

التلخيص الكبير

للمحافظ الكبير ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن
هبة الله بن عبد الله بن الحسين ابن عساكر الشافعي

طبع على نفقة مطبعة (روضة الشام) لصاحبها

قارصلي خالد

عنى بترقيته وتجهيزه الشيخ عبد القادر افندي بدران

المجلد الاول

مقدمة



سبحانك يا من كل ذرة في الكون ناطقة بحمدك الاسمى وكل موجود خاضع
لتصرفك وانت المحيط به علما وكل معدوم عند تعلق ارادتك بوجوده كان اظهر
مما قبله وانمى لك البقاء ولما سواك التنقل في الاطوار الى اجل مسمى ظهرت
اكل عاقل فاستدل باثارك على وجودك واذعن بانه من المستحيل الاشراك في
توحيدك وكنت الباطن لمن عى عن نفسه فاعتاض عنك بالطبيعة والاثير وما ذاك
الا من افاضة فالهمها فجورها وتقواها وهو الوهاب الوجود على الاثير وخلق
الطبيعة وسواها خلقت لنا الارض واستعمرت لنا اياها وجعلت لنا بها خزائن
من المعاش لا تنهاى وقضيت بتعاقب الالم والاجيال وتقلبات الموجودات
طورا فطورا على قاعدة النشؤ والارتقاء بتكرار الايام والليال فليس اغيرك الشكر
وان ابدى الجاحد جمودا وليس بغيرك الاستعانة وان تبع المستعين بالسوى مع
الانحراف جموداً والصلاة والسلام على من ارسلته بشيراً ونذيراً وداعياً اليك
بذلك وسراجاً منيراً نبيك محمد النبي الامى الذى يجدونه مكتوباً في التوراة
والانجيل والفرقان فجاهد في محو الشرك والطغيان وعبادة الاوثان وانزلت عليه
كتاباً اعجز الفصحاء والبلغاء والفهم من طواب بعارضته من العرب العرباء ونطق
بسير الماضين الاستبصار اجمالاً وامر بالمسير فى الارض ليعلم السائر عاقبة المستبدين
حالا وما آلا وذكر بخلق السموات وبما اودعها من الكواكب والعجائب وبدحو
الارض وبما اودع بها من صنوف المعادن والنبات والمياه لتتفطن لتلك الغرائب
وبالسحاب المسخر بين السماء والارض المؤثر كمثلى عقد النكاح بينهما والاصطحاب
وبالانفس ليكون ذلك تذكرة وتبصرة لاولى العقول المستنيرة والالباب وليذكرونا

بالجاذبية واقايل عناصر القوى المغناطيسية وما بها من قوى التأثير وارشدنا الى ان الكل بخلقه الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وامرنا باستخراج دقائق العلوم والفنون من ذلك البحر الزاخر باشارة ما فرطنا في الكتاب من شيء والى فن الميقات وتوابعه بالم تر الى ربك كيف مد الظل اى الفيء صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما رمى شهاب العلم الثاقب شيطان الجهل فولى خاسئنا مدحورا وقام داعى الحق فلا الآفاق ضياء ونورا وسلم تسليما

(اما بعد) فيقول المتبحر لحضرة الرحيم الرحمن عبد القادر بن احمد المشهور كاسلافه بابن بدران المنتمى لصله وبحارہ لبني سعد جيران الصفا وذى سلم المانة عليه دمشق بصقل قريحته بايدى افاضل كانوا كالنجوم فى الظلم اسبغ الله نعمه عليه ظاهرا وباطنا وجعله من كيد الاعداء الواقفين عثرة امام ترقى الامة آمنا لما كان فن التاريخ بمقام يسمو على الكوكب المنير ويتسامى مقاماً ليتناول الاطلس والاثير ويتجلى جماله فى صفحات الكتب المنزلة فلا يكاد الحجاب يكشف عن وجوه خرائده الا ويصبو القواد له تنافس فيه ارباب الكمال وصار كل خامل الفكر لمحاسنه الزاهرة من العذال ورفع له الافاضل الاعلام فازداد بتكرر الليالى والايام لما انطوى فى باطنه من التحقيق والنظر وتعليل الكائنات على وجه مطول ومختصر فكان له من الاتساب للحكمة القدح الناعلى ونفور ولا نفور الظبا عن ادبر عنه وتولى واعتنى بتدوينه افاضل كل عصر وجهابذة احرزوا قصب العلاء والفخر وكان ممن اسهر فى جمعه الليالى واطمأ الايام الامام المتقن الحافظ الكبير ثقة الدين ابو القاسم على ابن عساكر الدمشقي رحمه الله فجمع تاريخه الملقب بالتاريخ الكبير فى ثمانين مجلداً وجعله تاريخاً لمدينة دمشق الزاهرة ضارع به تاريخ بغداد للخطيب البغدادي فجاء روضة زاهرة يحتجى منها المحدث ثمرات المقاصد والاديب ورد الخمائل والسياسى حكمة تهر العقول والمعوى اكاء وعساقل والفقيه نوادر الاصول والواعظ نكتا ولطائف والخطيب فقرا تصاغ من المسجد واللجين والبالغ المطابقة لمقتضى الاحوال والمستفيد نوادر وامثالا لا يجدها مجموعة فى كتاب الا انه طول شرحه بطول السند وكرر فيه الحوادث تكراراً كان مألوفاً فى زمنه وقد عمل منه ابناء هذا الزمان فلذلك هجر حتى عن وجوده فصار كغناء مغرب وحديث مغرب واصبح لا يسمح لمشاقه بالوصال ولا

يتداني لقاصده حتى ينال مع احتياج ابناء زماننا اليه وتشوقهم لرؤية طلعه
فاحببت ان اتخضم به محذوف التكرار والاسانيد فثمرت ساعد الجد لذلك
واخذت عبارته خالية عن التكرار وابتقت اسانيد الاخبار في محلها من صحفه
بحيث ان من طالع ما تحفته به لا يعزب عنه شئ من الاصل ولا يدركه ملل مما
اطال به ثم انى تقمحت الحوادث حسب الامكان وبنت مراتب الاحاديث التي
رواها من صحة واعتلال واعلمت الفكر في تصحيح الفاظه التي تناوتها انا مل الكتب
بالتحريف واوضحت ما استعجم من كلام تاليفه وارجو الله ان يكون كتابا اخدم
به اهل الوطن وهدية لمحبي العلم الناهجين فيد على اقوم سنيين انه تعالى مفيض
الخير والجلود ثم انى ابقيت خطبة الاصل على حالها لان بها تعلم مقاصد المؤلف
رحم الله تعالى وقدمت امام المقصود ترجمته سالكا بها مسلك المحدثين فقلت
وبالله التوفيق

ترجمة المؤلف

هو الحافظ الكبير ثقة الدين ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن
عبد الله بن الحسين بن عساكر النافعي

امام اهل الحديث في زمانه وحامل لوائهم مولده في العشر الاخير من المحرم
سنة ٤٩٩ عتني به ابوه واخوه في صغره فسمع الحديث وعمره ست سنين ثم طلب
بنفسه ورحل في هذا الشأن سنة عشرين الى الاقلاق وجاب البلاد وابتعد في
الرحلة وجمع وكتب الكثير في العراق وخراسان واصبهان وغيرها وجملة شيوخه
الف وثلاثمائة شيخ ونيف وثمانون امرأة قاله النعماني في تنبيه الطالب وارشاد
الدارس وقال وصنف التصانيف الجليلة منها تاريخ دمشق في ثمانين مجلداً ومن
تصفحه علم منزلته في الحفظ وكان كثير العلم غزير الفضل حسن السمعة ديناً ثقة
متقناً جمع بين معرفة المتن والاسانيد سمع منه ابو سعد السمعي واكثر عنه
ورحل في طلب الحديث وجمع ما لم يجمعه غيره وقال الحافظ عبد القادر الرازي

ترجمة المؤلف

•

قد رأيت السلفي و ابا العلاء الهمداني فإ رأيت فيهم احفظ من ابن عساكر توفي في رجب سنة احدى وسبعين وخسمائة ودفن بمقبرة باب الصغير في الحجرة التي فيها معاوية وقال الشيخ عبد الوهاب السبكي في طبقات الشافعية الوسطى ان المترجم لا نعلم احدا من جدوده يسمى عساكر وانما هو انتهى اليها كذلك ثم قال هو الشيخ الامام ناصر السنة وخدامها وقامع اركان البدعة وهادمها امام اهل الحديث في زمانه وختام الجهابذة الحفاظ ولا ينكر احد مكان مكانه محط رجال الطالبين وما مل ذوى الهمم من الراغبين والواحد الذي اجعت الامة عليه والواصل الى ما لم يطمح الانام اليه والبحر الذي لا ساحل له والخبر حل اعباء السنة كاهله قطع الليل والنهار دائبين في دأبه وجع نفسه على اسباب العلوم لا يتخذ غير العلم والعمل صاحبين وهما منتهى اربه حفظ لا يغيب عنه ساربه وضبط استوت لديه المثلى واتقان ساد به من سبقه ان لم يكن فاته وسبقه علم اثرى به وترك الناس بين يديه ذوى فاقه له تاريخ الشام في ثمانين مجلدة واكثر ابان فيه عما لم يل به غيره ويعجز عنه ومن طالع هذا الكتاب عرف الى اى مرتبة وصل هذا الامام واستقل الثريا وما رضى بدر التمام وله كتاب الاطراف وكتاب تبين كذب المفتري فيما نسب الى الامام ابى الحسن الاشعري وعدة تصانيف وتواريخ وفوائد ما الحفاظ اليها الا محاويج ثم ذكر ابن السبكي نحو مما تقدم في ترجمته وعد البلاد التي رحل اليها في طاب العبا واطال وقال ما خلاسته وكان في حديثه تفقه في دمشق ولما دخل بغداد ازم بها الفقه وسماع الدروس بالمدرسة النظامية وقرأ الخلاف والنحو ولما دخل بغداد اعجب به البغداديون وقالوا ما رأينا مثله وكذلك قال مشايخه الخراسانيون وسماء البغداديون شعلة نار اتوقد ذكائه وحسن ادراكه وقال النووي عنه هو حافظ الشام بل حافظ الدنيا وهو الامام مطلقا الثقة اثبت قال السبكي وللحافظ شعر كثير قل ما املى مجلسا الا وختمه بشيء من شعره وكانت بينه وبين الحافظ السمعاني مودة اكدية فكاتب اليه السمعاني كتابا في مجلد سماء فبرط الغرام الى ساكن الشام فكاتب اليه ابن عساكر كتابا يقول فيه

ما كنت احسب حاجتي وان تأت داري مضاعه

انسيت ثدى مودتي بيني وبينك وارتضاعه

ولقد عهدت في الوفاء اخا تميم لا قضاعه

وكان الملك العادل نور الدين محمود بن زكي قد بنى له دار الحث النورية
التي بالعصرونية مقابل العادلية الصغرى فدرس بها الى حين وفاته

رحمته وقال ابن خلكان في تاريخه

كان محدث الشام في وقته ومن اعيان الفقهاء الشافعية غلب عليه الحديث
فاشتهر به وبالع في طلبه الى ان جمع منه ما لم يتفق لغيره ورحل وطوف وجاب
البلاد ولقي المشايخ وكان رفيق الحافظ ابى سعد عبد الكريم بن السمعاني في
الرحلة وكان حافظاً ديناً جمع بين المتن والاسانيد سمع ببغداد في سنة
عشرين وخمسماية من اصحاب البرمكي والتتوخي والجوهري ثم رجع الى دمشق
ثم رحل الى خراسان ودخل نيسابور وهرات واصبهان والجبال وصنف
التصانيف المفيدة وخرج التاريخ وكان حسن الكلام على الاحاديث محظوظاً
في الجمع والتأليف صنف التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلداً اتى فيه بالعجايب
وهو على نسق تاريخ بغداد قال لى شيخنا الحافظ العلامة زكى الدين ابو محمد
عبد العظيم المنذرى حافظ مصر ادام الله به النفع وقد جرى ذكر هذا التاريخ
واخرج لى منه مجلداً وطال الحديث فى امره واستعظامه ما اظن هذا الرجل
الاعزم على وضع هذا التاريخ من حينما عقل على نفسه وشرع فى الجمع من ذلك
الوقت والا فالعمر يقصر عن ان يجمع فيه الانسان مثل هذا الكتاب بعد
الاشتغال والتعب وقد قال الحق ومن وقف عليه عرف حقيقة هذا القول
ومتى يتسع للانسان الوقت حتى يضع مثله وهذا الذى اختاره وما صح له هذا
الا بعد مسودات ما يكاد ينضب حصرها وله غيره تاليف حسنة واجزاء متممة
وله شعر لا بأس به فمن ذلك قوله

والا ان الحديث اجل علم	واشرفه الاحاديث العوالى
وانفع كل نوع منه عندى	واحسنه الفوائد والامالى
وانك ان ترى لالع شيئاً	بحقته كافواه الرجال
فكن باصاح ذا حرص عليه	وخذه عن الرجال بلا مال
ولا تأخذه من صحف فترى	من التحييف بالداء العضال

وكانت ولادة الحافظ المذكور في اول محرم سنة تسع وسبعين واربعمائة وتوفي ليلة الاثنين الحادى والعشرين من رجب سنة احدى وسبعين وحمسمائة بدمشق ودفن عند والده واهله بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى وصلى عليه الشيخ قطب الدين النيسابورى وحضر الصلاة عليه السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله خالق الارواح وبارئ الاجسام وفالق الاصباح بالضياء بعد غسق
الظلام ورازق الطيور والانس والجن والوحوش والانعام وفائق السماء والارض
عن قطر الغمام والحب ذى العصف والنخل ذات الاكام تبصرة لذوى العقول
وتذكرة لاولى الافهام (احمده) على تواتر انعامه بنعمه العظام واستزیده من
مزید مننه الجسام واشهد ان لا اله الا الله محي العظام ذو الطول والعزة والبقاء
والجلال والاكرام واشهد ان محمداً عبده الصادق الكلام الداعي باذنه الى اتباع
شريعة الاسلام الماحي بنبوته عباد الاوثان والاصنام المالحق برسالاته معالم الانصاب
والالزام صلى الله عليه صلاة مقرونة بالمزيد والدوام وعلى آله واصحابه وانصاره
البررة الكرام واحله واياهم بفضله ورحمته دار السلام كما طهرهم من دنس
العيوب ووضر الاثام (اما بعد) فاني كنت قد بدأت قديما لسؤال من قابلت
سؤاله بالامثال والالزام على جمع تاريخ لمدينة دمشق ام الشام حتى الله ربوعها
من الدثور والانقصام وسلم جرعا من كيد قاصديهم بالاهتصاص فيه ذكر من حلها
من الامائل والاعلام فبدأت به عازما على الانجاز له والاتمام فعاقت عن انجازه
واتمامه عوائق الايام من شدوة الخاطر وكلال الناظر وتعاقب الآلام فصدف
عن العمل فيه برهة من الايام حتى كثرت على في اهماله وتركه لوم اللوام وتحشيم
من تحشيمته سبب لوجود الاحتشام وظهر ذكر شروعي فيه حتى خرج عن حد
الاكتنام وانتشر الحديث فيه بين الخواص والعوام وتطلع الى مطالعته اووا

التي وذوو الاحكام ورفق خبر جمعي له الى حضرة الملك القمقام الكامل العادل الزاهد المجاهد المرباط الهمام ابي القاسم محمود بن زنكي بن ابي سنقر الناصر الامام ادام الله ظل دولته على كافة الانام وابقاه مسلما من الاسواء منصور الاعلام منتقما من عداة المسلمين الكفرة الطغام معظما لحملة الدين باظهار الاكرام لهم والاحترام منعم عليهم بادرار الاحسان اليهم والانعام عافيا عن ذنوب ذوى الاسآت والاجرام بانبا للمساجد والمدارس والاسوار ومكاتب الايتام راضيا باخذ الحلال ورافضا لاكتساب الحطام آمرا بالمعروف زاجرا عن ارتكاب الحرام ناصرا للمدحوق وقاهرا للظالم العسوف بالانتقام قامعا لارباب البدع بالابعاد لهم والارغام خالعا لقلوب الكفرة بالجرأة عليهم والاقدام وبلغنى تشوقه الى الاستبجاز له والاستقام ليل بمطالعة ما تيسر منه بعض الامام فراجعت العمل فيه راجيا للظفر بالتمام شاكرا لما ظهر منه من حسن الاهتمام بمبادرا ما يحول دون المراد من حلول الحام مع كون الكبر مطية العجز ومظنة الاسقام وضعف البصر دون الاتقان له والاحكام والله سبحانه وتعالى المعين فيه بلطفه على بلوغ المرام وهو كتاب مشتمل على ذكر من حلها من امائل البرية او اجتاز بها اوباعمالها من ذوى الفضل والمزيد من انبيائها وهداياتها وخلفائها وولاتها وفقهائها وقضاها وعلمائها ودرايتها وقراءها ونحاتها وشعرائها ورواتها من امنائها وانباها وضعفائها وثقاتها وذكر ما لهن من ثناء ومدح واثبات ما فيه من هجاء وقدرح وايراد ما ذكروه من تعديل وجرح وحكاية ما نقل عنهم من جد ومزح وبعض ما وقع من رواياتهم وتعريف ما عرفت من مواليدهم ووفاتهم

وبدأت بذكر من اسمه منهم احد ليكون الابتدا بمن وافق اسمه اسم المصطفى ثم ذكرتهم بعد ذلك على ترتيب الحروف الثانى والثالث تسهيلا للوقوف وكذلك ايضا اعتبرت الحروف فى اسماء آباءهم واجدادهم ولم ارتبهم على طبقات ازمانهم او كثرة اعدادهم وعلى قدر علوهم فى الدرجات والرتب ولا لشرفهم فى الافعال والنسب وازيد فيهم من عرف بكنية ولم اقف على حقيقة تسميته ثم ذكر نسبه وبمن لم يسم فى روايته واتبعته بذكر النسوة المذكورات والاماء الشواعر المشهورات وقدمت قبل جميع ذلك جملة من الاخبار فى شرف الشام وفضله وبعض ما حفظ من مناقب سكانه واهله وما خصوا به دون اهل الاقطار

وامتازوا به على سائر سكان الامصار ما خلا سكان الحرمين وجيران المسجدين
 المعظمين وبوت ذلك جميعه تبويبا ورتبه في مواضعه ترتيبا وذلك مبلغ علمي
 وغاية جهدي على ما وقع الى اوثبت عندي فن وقف فيه على تقصير اوخلل
 او عثر منه على تغيير او زال فليعذر اخاه في ذلك متظولا وليصح منه ما
 يحتاج الى اصلاح متفضلا فالتقصير من الاوصاف البشرية وليست الاحاطة بالعالم
 الا لباري البرية فهو الذي وسع كل شيء علما واحصى مخلوقاته عينا واسما ومع
 ذلك فن ذكرت اكثر من اهملت وما اصبحت في ذكره اكثر مما اغفلت وليس يخلو
 من فائدة من الفوائد المستفادة وذكر حكاية من الحكايات المستحسنة المستجادة
 لما جمعه من الاخبار الجامعة وانطوى عليه من الآثار اللامعة وحواء من الاذكار
 النافعة وتضمنه من الاشعار الرائعة مما ترغب فيه محسنة الراغب ويستفيدة لعزته
 وجودته الطالب والله سبحانه وتعالى يسر جمعه على من جمعه وينفع به من رواه
 ومن سمعه انه جدير باجابتي قدیر على تحقيق رجای وهو ولی كل خير ودافع
 كل سوء وضير والهادی فی القول لصوابه ولا حول ولا قوة الا به

اصل اشتقاق تسمية الشام

قال محمد بن السائب كان يونان بن نوح اول من عقد الاولية لاختوته
 ببابل فنزل بنو سام المجدل سره الارض فيما بين ساميدما الى البحر وما بين اليمن
 الى الشام وجعل الله النبوة والكتاب والجمال والبياض فيهم ونزل بنوا حام جري
 الجنوب والديور ويقال لتلك الناحية الدارون وجعل الله تعالى فيهم ادمه وبيضا
 قليلا واغمر بلادهم وسماهم ورفع عنهم الطاعون وجعل في ارضهم الاثل والاراك
 والعشر والغاف والنخل ومجرى الشمس والقمر في سماهم ونزل بنوا يافث الصفون
 بحري الشام والصبا وفيهم الشقرة والحرة واخلا الله تعالى ارضهم فاشتد بردها
 واجلا سماها فليس يحري فوقهم شيء من النجوم السبعة الجارية لانهم صاروا
 تحت بنات نعل والجدي والفرقد وابتلوا بالطاعون ثم لحقت عاد بالشحر فاهلكوا
 بواد يقال له مغيث فلحقت بعدهم مهرة بالشحر ولحقت عيل بموضع يثرب ولحقت
 العماليق بصنعا قبل ان تسمى صنعا ثم اغدر بعضهم الى يثرب فاخرجوا منها عيلا

فنزّلوا بموضع الجحفة فنزل سبيل فاجتحفهم فذهب بهم فسميت الجحفة ولحقت
 نمود بالجحر وما يليه فهلكوا ثم خقت طسم وجديس بالتيامة وانما سميت التيامة
 بامرأة منهم فهلكوا ثم لحقت اميم بارض آباد فهلكوا بها وهى من التيامة والشحر
 لا يصل اليها اليوم احد غلبت عليها الجن وانما سميت ابار بابار بن اميم
 ولحقت بنو يقطن بن عامر باليمن فسميت اليمن حيث تناهوا اليها ولحق قوم من
 بنى كنعان بن حازم بالشام فسميت بالشام حيث تشاءوا اليها وكانت الشام يقال
 لها ارض بنى كنعان ثم جاءت بنو اسرائيل فقتلواهم بها واجلوهم الى العراق
 الا قليلا منهم وجاءت العرب فغلبوا على الشام وكان فالغ بن عابر بن شالح بن
 ارنخشد بن سام بن نوح هو الذى قسم الارض قال ويقطن هو قحطان بن عابر
 ابن شالح وطسم واميم وعليق هو قريب بنو الوذ بن سام بن نوح ونمود
 وجديس ابنا حاسر بن ارم بن سام بن نوح وعاد وعيل ابنا عوص بن ارم بن
 سام بن نوح وبنو السقطان بن ثوبان بن يافث بن نوح عليه السلام وروى عن
 ابي الخلد انه قال الارض اربعة وعشرون فرسخا منها الف فرسخ للعرب ولسائر
 الناس البقية اء وهذا بحسب ما تصوره وبما علمه فى وقته

قال ابن الانبارى والشام فيه وجهان يجوز ان يكون مأخوذا من اليد
 الشومى وهى اليسرى قال الشاعر

والجاعل شومى يديه فرادها باظماً من فرع النؤابة اسحما

ويجوز ان يكون فعلى من الشوم قال ويقال انجد اتى نجدا واعرق دخل العراق
 واعن اتى عماña واشأم اتى الى الشام وبصروكوف واعمن ويامن اذا اتى
 البصرة والكوفة واليمن وقال ابن فارس يقال اخذ شأمة اى على يساره
 وشاء مت القوم ذهبت على شمالهم وقال قوم هذا اللفظ مأخوذ من شوم الابل
 وهو سوادها وحصارها وهى البيض قال ابو ذؤيب

فما تشترى الا بريح سبائها بنات الخاض شؤءها وحصارها

وفى كتاب الله تعالى من المعنى الاول والخاب المشأمة اى اليسار قال النابغة

على اثر الادلة والمطايا وخفقى الذاعجات من الشام

ويقال فى النسبة الى الشام شامى وقال ابن فارس وسميت اليمن يمنا لانها على
 عين الكعبة وقال ابن المقفع سميت الشام بسام بن نوح وسام اسمع بالسرانية شام

وبالعبانية شيم وقال الحلبي سميت بشامات لها جر وسود وببيض ولم ينزلها سام قط وقال غيره سميت الشام لأنها عن شمال الارض كما ان اليمن اعن الارض فيقال تشام للذي ذهب الى الشام وتيامن للذي ذهب الى اليمن كما تقول اخذت يمنة اى ذات اليمن وشامة اى ذات الشمال وقال بعض الرواة ان اسم الشام شورية وكانت ارض بنى اسرائيل قسمت على اثني عشر سهما فصار لكل قسم تسعة اسباط وحصل قسم سامر بن نمر في ارض فلسطين فكانت العرت تسافر اليه في تجارتها ومنه كانت ميرتهم فتدود اسم سامر على لسانهم وكان من قاعدتهم انهم اذا نقلوا كلمة الى لغتهم تصرفوا بها فقالوا عن سامر شام

ذكر بناء مدينة دمشق ومعرفة من بناها [١]

قال كعب الاحبار اول حائط وضع على وجه الارض بعد الطوفان حائط حران ودمشق ثم بابل وقال اسحاق بن ايوب القرشي ان شيطانا يقال له جيرون بن سليمان بن داود سقيفة مستطيلة على عمد وبني حولها مدينة لطيفة فسمى المكان باسم الباني وهو جيرون وقال الرازي في كتاب التاريخ (هو غير نجر الدين الرازي) ان الله بعث نبيا الى اصحاب الرس يقال له حنظلة بن صفوان فكذبوه وقتلوه فسار عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح بولده من الرس فنزل الاحقاف واهلك الله تعالى اصحاب الرس وانتشر ولد عاد في اليمن كله وفشوا مع ذلك في الارض حتى نزل جيرون بن سعد بن عاد بدمشق فسميت باسمه وهي ارم ذات العماد وليست اعمدة الجارة في موضع اكثر منها في دمشق فبعث الله هودا عليه السلام الى اولاد عاد بالاحقاف فكذبوه فاهلكهم الله تعالى وفي بعض الكتب ان جيرون وبريد ابنا سعد بن لقمان بن عاد سكنوا دمشق فسمى جيرونا وباب البريد بهما وقال وهب بن منبه ان الذي بنى دمشق هو غلام ابراهيم عليه السلام وكان حبشيا وهبه له غرود بن كنعان حين خرج

[١] من عادة الحفاظ ابن عساكر في تاريخه انه يسرد الاقوال تسليما لمن حكاهما ويترك تمييز غشها من سميتها الى الناظر لها وبها ونحن نفتني اثره في ذلك لضيق الوقت ولانا قصدنا ان لا نترك شيئا من كلامه في كتابه واليك سرد الاقوال في ذلك

ابراهيم عليه السلام من النار وكان اسمه دمشق فسميت باسمه وسكنها الروم بعد ذلك بزمان وفي كتاب ابى عبيدة ان بنو راسب هو الذى بنى مدينة بابل وصور ودمشق وقال السدى ان فارس والروم لم يزالوا فى ملك منظور مذبادى* السمر حتى بعث الله رسوله عليه الصلاة والسلام فجمع الله له ملكهما وكان قد ملك من الروم عشرة اهل ابيات فاول بيوتاتهم ملك بالغ وفى زمنه صنع بنوه ماء الذهب ثم صار الملك الى تنغ فكث فيهم يسيرا ثم خرج منهم الى علوى فكث فيهم قليلا ثم خرج منهم الى نبيت ثم الى اهلينا ثم الى ايليا وبه سميت ايليا ثم تحول الى تميزفك من اولاده فترك ثم مبصر ثم جيرون وهو الذى نزل بدمشق وبه سمى باب جيرون ثم ملك بعدهم مهاطيل ثم يردح فولد له الاصفر فكان الملك فى اولاده ثم انقرضوا فحول الى صيفون ومنهم القياصرة فملك بعد قيصر هرقل وكان آخر بنى هرقل الاحزم قال صاحب الاصل وبلغنى انه لما رجع ذو القرنين من المشرق وعمل السد بين اهل خراسان وبين يأجوج ومأجوج وسار يريد المغرب باع الشام وسار على عقبة دمر ابصر الموضع الذى فيه دمشق اليوم وكان هذا الوادى الذى يجرى فيه نهر دمشق غيضة ارز فلما نظر ذو القرنين الى تلك الغيضة والى ذلك الماء الذى فى هذه الانهار مفترقا مجتمعاً فى واد واحد اخذ ذو القرنين يفكر كيف يبنى فى هذا المكان مدينة وكان اكثر فكره وتعجبه انه نظر الى جبل يدور بذلك الموضع وبالغيضة كلها فكان له غلام يقال له دمشق جعله اميرا على سائر ملكه فلما نزل ذو القرنين من عقبة دمر سار حتى نزل فى موضع القرية المعروفة بيلدا على ثلاثة اميال عن دمشق فامر ان يحفر له فى ذلك الموضع حفرة ففعلوا ذلك ثم امر ان يرد التراب منها اليها فلما رده لم تمتلئ الحفرة فقال لغلامه دمشق ارحل فانى كنت قد نويت ان ابني فى هذا الموضع مدينة فاما اذ بان لى هذا علمت انه لا يصلح ان يكون هنا مدينة فقال له غلامه ولم يا مولاي فقال ان بنينا ههنا مدينة كان زرعنا لا يكتفى اهلها وعلامة ذلك ان غوطة دمشق لا تكفيهم غلاتهم حتى يشتروا من المدينة ثم سار ذو القرنين حتى صار الى حرران فاشرف على تلك البقعة ونظر الى تلك التربة الحمراء فامر ان يناول من التراب فلما صار فى يده اعجبه لانه وجده كالزعفران فامر ان ينزل هناك ويحفر فى ذلك الموضع حفرة فلما حفرت امر برد ترابها اليها فلما فعلوا فضل منه تراب

كثير فقال ذو القرنين لعلامه ارجع الى الموضع الذى فيه الارز فاقطع ذلك الشجر
وابن على حفرة الوادى مدينة وسميها باسمك فان ما ينقص اهلها من زرعها يجبرونه
بما يزيد عن اهل هذه الارض من غلتهم فرجع ورسم المدينة وبنائها وعمل لها حصنا
والمدينة التى كانت على ذلك الرسم هى المدينة الداخلة وعمل لها ثلاثة ابواب باب
البريد مع باب الحديد الذى فى سوق الاساكفة مع باب الفراديس هذه هى كانت
المدينة وكانت اذا اغلقت هذه الابواب اغلقت البلد كلها وخارج هذه الابواب كان
مرعى فبناها دمشق وسكنها ومات فيها وكان قد بنى كنيسة يعبد الله تعالى بها وهى
الجامع الاموى الموجود الى اليوم وبلغنى عن بعضهم ان دمشق بنيت على الكواكب
السبعة وان المشتري بقتة دمشق وان بانها جعل لها سبعة ابواب وصورة على كل
باب منها كوكبا من احد الكواكب السبعة وجعل صورة زحل على الباب الذى
يقال له باب كيسان فخربت تلك الصور كلها الا ما كان على باب كيسان فان صورة
زحل باقية عليه الى الساعة يعنى الى زمن (تأليف كتابه واما اليوم فانا لم نر شيئا
من ذلك) وفى كتاب عتيق ان باب كيسان ازحل وباب شرقي للشمس وباب توما
للزهرة والباب الصغير للمشتري وباب الجابية للمريخ وباب الفراديس لعطارد وباب
الفراديس الاخر المسدود للقمر وقال ابو الحسين الرازى فى كتابه لما قدم عبد الله
ابن على دمشق حاصر اهلها فلما دخلها هدم سورها فوقع منه حجر عليه كتابة
باليونانية قاتوا براهب ليقرأه فقال ايتونى بحجر اطبعه به فقرأه فاذا فيه ما معناه ويك
ارم الجبابرة من راسك بسوء قصمه الله اذا وها منك جيرون الغربى من باب
البريد ويلك من الخمسة اعين ففض سويك على يديه بعد اربعة الاف سنة تعيشى
رغدا فاذا وها منك جيرون الشرقي فويل لك ممن يعرض لك فال فوجدنا الخمسة
اعين عبد الله بن على بن عبد الله بن عياش بن عبد الملك

استنطاق تسمية دمشق واما كن من نواحيها

قال ابن فارس اللغوى يقال ان دمشق مأخوذ من قولهم فاقه دمشق اى

سريرة قال الشاعر

وصاحبى ذات هباب دمشق كأنها بعد الكلال زورق

ويقال دمشق الضرب دمشق إذا ضرب ضربا سريعا خفيفا وقال ابن دريد ان لفظ دمشق ليس بعربي بل معرب يعنى فلا يطلب له اشتقاق وقال عبد الله بن محمد الخطابي الشاعر كتب الى سيف الدولة يسئل عن دمشق هل يقال فيها دمشق أم لا فقلت دمشق اسم هذه المدينة ليست عربية فيما ذكر ابن دريد بل هي معربة ولا يقال الا بغير هاء فلما الدمشقة فهي السرعة وكل سريع دمشق فاعاد عليه الكتاب وقد وقع عليه ما لفظه . قال عبد الرحمن بن صهيل الجليبي وهو بمسكن يزيد بن ابي سفيان عند حصارهم دمشق

ابلس ابا سفيان عنا باننا على خير حال كان جيش يكونها
وانا على بابي دمشق نرتقى وقد حان من بابي دمشق حينها

وفي الكتاب ايضا ان الناقة السريعة يقال لها دمشق والمرأة السريعة اليد في العمل تسمى دمشق فكُتبت تحته ان كلام هذا الشاعر يحتمل ذلك المعنى ولا سيما اذا قصد دمشق مدينة ويكون المراد انه زارها التاء تاكيدا للتأنيث كما ان عقربا مؤنث بغير علامة التأنيث والعقربان ذكرها فقالوا عقربة تاكيدا فكذلك دمشق ودمشقة وذكر يونس وغيره انثة وعجوزة وفرسة كل ذلك تاكيدا وقرأ ابن مسعود تسعة وتسعون نجة انثى فبعث يستحضرني فلما مثلت بين يديه قلت ايها الامير رب علم كنت سبيه وقد استنقذته دمشق الا انه في النحو كما ذكرت والعرب تزيد المذكر بيانا كما قال صلى الله عليه وسلم ابن ابون ذكر وتزيد المؤنث تاكيدا مثل نجة انثى وذكر كلاما غيره وقيل انما سميت دمشق بالرومية وان اصل اسمها دومسكس ومعناه مسك مضاعف طيها ثم عربت فقل دمشق والله تعالى اعلم . وقال محمد بن اسحاق ولد لاسماعيل بن ابراهيم اثناعشر ولدا وسميهم ومنهم فتالا وهود ودوما وبد سميت دومة الجندل وقال السائب الكلبي ولد لاوط اربعة بنين وابنتان فاما البنون فاسمهم ماث وخابل وعمان ومالكان واما البنات فاسمهم زغر والربد فعمان مدينة البلقاء سميت بعمان بن لوط وماث هي سائر البلقاء سميت بماث بن لوط وقال ابن قنطاري سميت صيدا التي بالشام بصييدون بن صيدنا بن كنعان بن حام بن نوح وسميت اريحا التي بالشام باريحا بن ملك بن ارفخشذ بن سام بن نوح وسميت البلقاء ببالق بن عمان بن لوط لانه بناها وسكنها وقيل ان البلقاء سميت ببلقا بن سويرة من بني عمان بن لوط وهو بناها ويقال ولد لاوط

اربعة رجلان مآب وعمان وابنتان زغر والرربة فمدينة عمان منسوبة الى الاول ونسبت مدائن البلقا لمآب وزغر لزغر بنت لوط والرربة لرربة بنت لوط وصيدا منسوبة لصيدون بن صدقا او كنعان ابن حام وقال ابن فارس جيرون مأخوذ من قولك جرن الشيء اذا صار املس وجلق من جلق رأسه اذا حلقة واذرح من الحجرة الشديدة وتدمر من دمرأى دخل وبيروت من البرت وهو الرجل الذليل وذكر بعض اشتقاقاتها كلها لادخل لها في اسماء البلدان لانها غير عربية فلا يطلب لها اشتقاق منها

﴿ اشتقاق اسم التاريخ واصله وسببه وذكر الفائدة ﴾

الداعية الى الاعتناء به

قال ابو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب في تاريخه تاريخ كل شيء اخره وهو في الوقت غايته والموضع الذي انتهى اليه يقال فلان تاريخ قومه اى اليه ينتهى شرفهم ويقال ورخت الكتاب تورخا وأرخته تأريخا اللغة الاولى لقيم والثانية لقيس ولكل مملكة واهل ملة تاريخ وجماع القول في تواريخهم انهم يؤرخون بالوقت الذي فيه حوادث مشهورة عامة قال الله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج ويعتبر بالتاريخ بعض الاحكام الشرعية كالصيام وانقضاء عدة النساء من بعولتهن ومدة حملهن ووضع اجنتهن ووقت محل الديون اللازمة وتصرم [١] مدة عقود التجارات والاجارات واختلاف الفصول والاوقات وبها تحدث حوادث الامم الخاليات [٢] قال قتادة في قوله تعالى يسألونك عن الاهلة الاية ان الله تعالى جعل الاهلة لصوم المسلمين وافطارهم وحجهم ومناسكهم وعدد سياثهم ومحل ذنوبهم [٣] في اشياء والله تعالى اعلم بما يصلح خلقه قال وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة

[١] انقضاء [٢] الماضيات [٣] مراده اذا انقضى وقت العبادة ولم يفعلها المكلف بها يعلم بانقضاء الوقت الذنب والاثم وفي هذا اشارة الى ان تعلم فن الميقات مما يامر به الدين الاسلامي وكذا معرفة سير النجوم ومعرفة تنقلات الشمس والقمر في البروج

لتبتغوا فضلا من ربكم وتعلموا عدد السنين والحساب وقال في اية اخرى وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون وعن عياش قال نزل قوله تعالى يسألونك عن الالهة الآتية في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنمة وهما رجلان من الانصار قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو ويطلع رقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يعظم ويستوى ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان لا يكون على حال واحد كما كان فترات الآتية بينا لحل كبينهم وصومهم وفطرمهم وعدة نسائهم والشروط التي تنهى الى اجل معلوم وعن قيس بن طلق عن ابيه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى جعل هذه الالهة مواقيت للناس صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته [١] قال عمر وافطروا على عذر فاتموا العدة وروى عن قيس بن طلق عن ابيه بافظ آخر وهو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى جعل هذه الالهة مواقيت للناس فاذا رأيتموها فصوموا واذا رأيتموها فافطروا فان غم عليكم فاتموا العدة [٢] وفي لفظ آخر جعل الله تبارك وتعالى الالهة مواقيت فاذا رأيتموها فصوموا واذا رأيتموها فافطروا فان غم عليكم فاتموا العدة ثلاثين

باب في مبدأ التاريخ واصطلاح الامم على التواريخ

قال ابن عباس كانت فترتان فترة بين ادريس ونوح وفترة بين عيسى ومحمد فكان اول نبي بعث ادريس بعد آدم فكان بين موت آدم وبين بعث ادريس مائتا سنة لان آدم عاش الف سنة الا اربعين عاما [٣] وجاءت ادريس النبوة بعد

[١] رواه الامام احمد في مسنده [٢] رواه الطبراني في معجمه الكبير واليبقي في السنن [٣] هذه الاساطير مأخوذة من الاصحاح الخامس من سفر التكوين من التوراة وفيها شيء من المخالفة للتوراة الموجودة اليوم في الايدى ولان هذا الاصحاح تعلم المخالفة فنقول ولد شيث بعد هبوط آدم بمائة وثلاثين سنة وعاش بعده ثمانمائة سنة فكانت كل ايام آدم تسعمائة وثلاثين سنة وعاش شيث تسعمائة واثنى عشر سنة وعاش ولده انوش ابن شيث تسعمائة وخمس سنين واقام قينان بن انوش في الدنيا تسعمائة وعشر سنين وعاش ولده مهابيل ثمانمائة وخمسا وتسعين سنة وكان قد ولد له يارد لخمس وستين سنة من

موت آدم بمائتي سنة فمكث في نبوته مائة سنة وخمس سنين وكان الناس من آدم الى ادريس اهل مائة واحدة متمسكين بالاسلام وهو توحيد الله الخالص فلما مضى ادريس عليه السلام اختلفوا وفتروا وحي الى ان بعث الله نوحا عليه السلام وعمره يومئذ اربعمائة سنة وثمانون سنة فلبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين عاما وكان بين نوح وهود ثمانمائة سنة وعاش هود اربعمائة واربعين سنة وكان بين هود وصالح مائة سنة وعاش صالح مائة سنة وخمسة وسبعين سنة وعاش اسماعيل مائة سنة وتسعة وثلاثين وعاش اسحق مائة سنة وثمانين سنة وعاش يعقوب بن اسحق مائة سنة وتسعة واربعين سنة وكان بين موسى وابراهيم سبعمائة سنة وكانت الانبياء بين موسى وعيسى متواترة كما انها كانت متواترة بين نوح وموسى قال الله تعالى في سورة المؤمنين من بعد قصة نوح ثم ارسلنا رسلنا تترى اى ياتى بعضها اثر بعض كما جاءت امة رسولاها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضها الى قوله ثم ارسلنا من بعدهم موسى وهارون ويقال انه نبي من الانبياء مائة الف واربعين وعشرون الفا منهم اربعون الفا وثلاثمائة من المرسلين ولكن من زعم انه يعلم عنهم واسمائهم فقد كذب لان الله تعالى يقول لنبيد عليه الصلاة والسلام منهم من قبضنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وقال كعب كان بين موسى وعيسى ستمائة سنة وعن ابن عباس انه كان خمسمائة سنة والله اعلم اى ذلك كان من جميع ما تقدم وقد اختلف المؤرخون في بيان هذه المدة فذكرها سابق وقال محمد بن اسحاق [١] كان من آدم الى نوح الف ومائتا سنة ومن نوح الى ابراهيم الف ومائة واثنان واربعون سنة ومن ابراهيم الى موسى خمسمائة وخمس وستون سنة ومن موسى الى داود خمسمائة سنة

عمره ومات ومنه تسعمائة واثنان وستون سنة وعاش ولده الخوخ ثلاثمائة وخمسين سنة وولد له متوشاخ وكانت مدة حياته تسعمائة وتسعا وستين سنة وولد له لامك والد نوح وعمره مائة وسبع وثمانون سنة واستقرت حياة لامك سبعمائة وسبعين سنة وكان عمر نوح لما مات والده خمسمائة سنة هذه خلاصة الاصحاح الخامس وفي الاصحاح السادس من الطوفان نهر الستمائة سنة خلت من حياة نوح عليه السلام والله اعلم بالحقيقة ومن اراد بيان نقصد هذه الاخبار على وجه مطول محقق فليراجع الجزء الاول من الفصل في التل والتحل لابن حزم

(١) الذي يعلم من الاصحاحين الخامس والسادس من سفر التكوين من التوراة انه كان من هبوط آدم الى الطوفان الف وست عشرة سنة

وتسع وستون سنة ومن داود الى عيسى الف وثلاثمائة وستة وخمسون سنة
ومن عيسى الى محمد عليه الصلاة والسلام ستمائة سنة فذلك خمسة الاف
واثنان وثلاثون سنة وفي الاصل قال وهذا الاجمال صحيح وقيل ان الماضى
كان ستة الاف سنة وعن ابى سلمة كان بين آدم ونوح عشرة قرون وبين ابراهيم
وموسى عشرة قرون والقرن مائة سنة وعن ابن عباس كان بين موسى بن عمران
وعيسى بن مريم الف وتسعمائة سنة ولم يكن بينهما فترة من الرسل بينهم الف
نبي من انبياء بنى اسرائيل سوى من ارسل من غيرهم وكان بين ميلاد عيسى
والنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وتسع وستون سنة بعث في اولها
ثلاثة انبياء وهو قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث والذي
عزز به شمعون وكان من الحواريين وكانت الفترة التى لم يبعث الله فيها رسولا
اربعمائة سنة واربعة وثلاثين سنة وان حوارى عيسى كانوا اثني عشر رجلا وكان
قد تبعه بشر كثير ولكنه لم يك فيهم من الحواريين الا هذا العدد وكانوا عمالا
يعملون بايديهم وهم من الاصفياء وان عيسى حين رفع كان ابن اثنتين وثلاثين سنة
وسنة اشهر وكانت نبوته ثلاثين شهرا وكانت القرية التى منها تسمى الناصرة
وكان اصحابه يسمون بالناصريين نسبة اليها وكان يقال لعيسى الناصرى وبذلك سميت
الناصرى وقال ابن شهاب الزهرى ان قريشا كان يمدون بين القبل والنجار اربعين
سنة وكان يمدون بين النجار وبين وفاة هشام ابن المغيرة ست سنين وبين وفاته
وبين بنيان الكعبة تسع سنين وبينها وبين ان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة خمس عشرة سنة منها خمس سنين قبل ان يوحى اليه ثم كان العدد يعنى بعد
التاريخ وقال الشعبي لما هبط آدم من الجنة وانتشر ولده ارج بنوه من هبوطه فكان
ذلك هو التاريخ حتى بعث الله نوحا فأرخوا من بعثته فلما كان الطوفان وغرق
من غرق ونجا نوح ومن معه قسم الارض بين اولاده اثلاثا فجعل سام وسطا
من الارض ففيها بيت المقدس والنيل والفرات ودجلة وسبحان وجيحان وقيسون
وذلك ما بين قيسون الى شرق النيل وجعل قسم حام غربى النيل وقسم يافث وراء
قسم سام الى الشرق فكان التاريخ من الطوفان ثم كثر ولد اسماعيل واقتربوا
فارخ بنوا اسحق من ناز ابراهيم الى مبعث يوسف ومن مبعثه الى ملك سليمان
ومن ملكه الى مبعث عيسى بن مريم ومن مبعثه الى مبعث النبي صلى الله عليه وسلم

اجمعين وارخ بنوا اسماعيل من نار ابراهيم ثم لما بنى ابراهيم واسماعيل الكعبة
ابتدا بنوا اسماعيل التاريخ من بنائها الى ان تفرقت معد فكان كلما خرج قوم
من تهامة جعلوا التاريخ من مخرجهم ومن بقي من بنى تهامة يؤرخ من خروج
سعد وويهد وجسنة من بنى زيد ثم ارحوا من موت كعب بن اوى الى عام الفيل
فكان التاريخ فيه حتى ارح عمر بن الخطاب من الهجرة وذلك سنة سبع عشرة
او ثمانى عشرة من الهجرة وقد كان للعرب ايضا تاريخ وقال ابو عبيدة لم يزل
الفارس تاريخ يعرفون امورهم به وتاريخ حسابهم الى هذا اليوم منذ مات يزد
جرد بن شهريار وابنى اسرائيل تاريخ آخر يتدونه من سنى ذى القرنين وكان
مبداءه قبل الهجرة بتسعمائة وخمس وعشرين سنة

ذكر اختلاف المحابة عليهم الرضوان في التاريخ وما نقل

فيه من الاتفاق منهم

قال ابن شهاب الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة في شهر
ربيع الاول قال ابو حفص وكان قدومه المدينة يوم الاثنين عند ارتفاع النهار لثنتي
عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وهو ابن ثلاث وخسين سنة انتهى والمحفوظ
ان الاصح بالتاريخ عمر بن الخطاب قل ميمون بن مهران وقع الى عمر صك في شعبان
يعنى غير معين فقال عمر اى شعبان الذى نجز فيه هذا الذى مضى او الذى
هو آت او الذى نحن فيه ثم جمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم
ضعوا للناس شيئا يعرفون به سنيهم فقال قائل اكتبوا على تاريخ الروم فقالوا ان
الروم يطول تاريخهم يكتبون من ذى القرنين وقال اخر اكتبوا على تاريخ
فارس فقالوا ان فارسا كلما قام ملك طرح تاريخ من كان قبله فاجمع رأيهم على
ابتداء التاريخ من الهجرة وكان قد مضى من امدها عشر سنين وعن ميمون
ابن مهران قال اتمم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متى يكتبون
التاريخ فقال بعضهم نكتبه من الشهر الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه

وسلم وقال بعضهم من حين اوحى اليه وقال بعضهم نكتبه من هجرته التي هاجر فيها من دار الشرك الى دار الاسلام فاجتمع رأيهم على ان يكتبوا التاريخ من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ثم قالوا باي شهر نبدأ فاختلفوا في ذلك ثم بدا لهم ان يجعلوه من المحرم وقال سعيد بن المسيب جمع عمر بن خطاب جماعة من المهاجرين والانصار فقال من اى شهر نكتب التاريخ فقال له على بن ابي طالب منذ خرج النبي صلى الله عليه وسلم من ارض الشرك يعنى يوم هاجر قال فكتب ذلك عمر وكان ذلك لسنتين ونصف من خلافته وعن ابن سيرين ان رجلا من المسلمين قدم من ارض اليمن فقال لعمر رأيت باليمن شيئا يسمونه التاريخ يكتبون من عام كذا وشهر كذا فكان ذلك سببا لانشاء التاريخ [١]

باب ذكر تاريخ الهجرة والاقتصار في ذكره للشهرة

قال ابو حفص الفلاس قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين ارتفاع النهار لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وقال فضالة بن عبيد قدم للنصف من ربيع الاول انتهى واقام بالمدينة عشر سنين والصحيح الاول وكان خروجه من مكة في صفر وقال ابن القواس كان اول المحرم سنة الهجرة يوم الخميس اليوم السابع عشر ماه روز سنة ثلاث وثلاثين لكسرى بروز واليوم الثامن من ايار سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة لذي القرنين

(١) هذه الآثار تنبئ عن سبب مبدأ التاريخ الاسلامي وتنادى باعلى صوتها ان الصحابة كانوا يحبون المدنية وينادون بها ويقتبسونها من اى محل وجدوها به لا يبالون ان اخذوها من الروم او من الفرس كما يعلم مما سبق ويسيرون على منهاج « الحكمة ضالة المؤمن انما وجدها التقطها » وقد اقتبسوا اشياء كثيرة من الامم الذين هم خلافهم فالذى يمنع اقتباس المدنية في الامور السياسية من الغير مخالف لما كان عليه الصحابة والتابعون والائمة عليهم من الله الرضوان

﴿ اشتقاق تسمية الايام والشهور ﴾

قال ابن عباس خلق الله يوما فسماه الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين فخلق فيهما السموات والارض ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء فخلق فيه الجبال فن ثم يقول الناس يوم ثقيل ثم خلق رابعا فسماه الاربعاء فخلق فيه مواقع الاشجار والانهار ثم خلق خامسا فسماه الخميس وبه خلق الطير والوحش والسباع والهوام ثم خلق الجمعة فخلق فيه آدم والاممات ثم قرا ابن عباس انكم لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين الآية كلها [١] وقال ابو العلاء المعري كانت العرب

(١) قال ابن الاثير في النهاية قد يراد باليوم الوقت مطلقا ومنه الحديث تلك ايام الهرج اى وقته ولا يختص بالهاردون الليل اه فقد علمت ان اليوم في اللغة يطلق ويراد به الوقت فيجب تفسير ما في القرآن الكريم به وفي مثل هذه الآية مما يصرح بانه تعالى خلق السموات والارض في ستة ايام ويستحيل ان يفهم باليوم الذى هو من طلوع الشمس الى غروبها لانه قبل خلق السموات والارض لم يكن شمس ولا قمر فكيف يقدر بهما وايضا فان اليوم امر اعتبارى لانه لا نهار في قطر الا وفي وقته ليل عند قوم آخرين كما يحقته من له اطلاع على علم الهيئة فالايام المذكورة في قوله تعالى خلق الارض في يومين وغيرها مما يشابهها عبارة عن الاوقات والاطوار واذا اردت ان يفهم لك المغفل من تاريخ فن الجيولوجيا فتأمل آيات من القرآن الكريم ومن جهاتها قوله تعالى قل انكم لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين وتجهلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض انكيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فالآية صريحة في ان خلق الكواكب متأخر عن الادوار الخمسة فن ابن تقدر ان نفس الايام باليوم الاعتبارى هذا وقد اوجد تعالى جوهر اثم انه تجلى عليه بتجليات عظمتة فصار سبيلا لافصالات مدة الارض ذلك قوله لو لم يروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما والرتق ضد الفتق الذى هو بمعنى الانفصال ثم مضى على الارض دور وهو المسمى باليوم الاول تحولات فيه الارض من السيلان الى الجود فبردت قشرتها العليا التي كانت ملتهبة ثم تحولات في الدور الثاني من الجود الى التحجر فذلك قوله تعالى خلق الارض في يومين ثم اسفر مرور الدور الثالث عن تركيبها واثبت جبالها وبحورها وجعلها صالحة للنبات وسكنى الحيوان بها وفي الدور الرابع كان ايجاد النبات والحيوان والمعادن وهي المواليد الثلاثة ولو بسطنا الكلام على ذلك لاستخرجنا فن طبقات الارض وفق المواليد من هذه الآية الكريمة - ولكن احلنا البحث هنا لتبسطه في مواضع من تفسيرنا اعاننا الله على اكمالها ثم انفصلت الكواكب في الدور الخامس فامرها تعالى بذلك فنبات طائفة منقادة لامره ثم اوحى لكل من تلك الكواكب والسموات امرها واصممت لها نظامها فنبعت كل واحدة منهم ما رسم لها من الدوران والتابع وخلفتها فكان منها ما هو مصابيح للسماء الدنيا اى التربة وزينة لها ذلك

في الجاهلية يسمون الاحد اول والاثنين امون والثلاثاء ابار [١] والاربعاء كبار
والخميس مؤنس والجمعة عروبة والسبت شبار وقال ابو عمر وابن العلاء انما سمي
المحرم [٢] لان القتال حرم فيه وصفر لان العرب كانت تنزل فيه بالادا يقال لها
صفر وشهرا ربيع كانوا يربون فيها وشهرا جهادي كان يحمده فيها الماء ورجب
كانوا يرجبون [٣] فيه النخل وشعبان كانت القبائل تتشعب [٤] فيه ورمضان
لرمض [٥] الفصال [٦] فيه من الحر وشوال لان الابل كانت تشول [٧] فيه
باذنابها للضراب [٨] وذو القعدة لعودهم فيه عن القتال وذو الحجة كانوا يحجون
فيه فاما اول السنة فالمحرم وقال ابن عباس في قوله تعالى والفجر وليال عشر
هو المحرم فجر السنة

فصل في خواص التاريخ على مصطلح المحدثين

قال سفيان الثوري لما استعمل الرواة الكذب استعملناهم التاريخ وقال حفص
ابن غياث اذا اهتمم الشيخ [٩] فحاسبوه بالتاريخ يعني احسبوا سنه وسن من
الذي في كلام الزجاج والفرج وابن عبيدة بن العرب الداربة كانت تسمى يوم الثلاثاء جبار
والاربعاء سار لما في الاصل تصحيف من الناصح قالوا واول من نقل العروبة الى الجمعة ابن
ابن ابي عمير [١٠] النسبة الى زمن النخبة منها قد عرفت تلك الامور المذكورة فسميت بها
الرجب ان قيل نخبة الكريمة عمود من حجارة او خشب اذا خيف عليها لطولها وثورة
سجلها ان تقع [١١] تصير فرقاً [١٢] التاذي من حر الشمس [١٣] جمع فصيل وهو ولد الناقة
اذا فصل عن امه وفطم عن الرضاع [١٤] ترفع [١٥] حلب نزل النخل عليها [١٦] الكبير في السن
تقدير العزيز العليم فهذه هي الادوار الست المشار اليها في هذه الاية وقد اشتمل آخر هذه
الاية على مهمات فن الهيئة واشتملت الاية كلها على علوم خمسة باختصار عبارة والطفها وادرج
فيها علم آخر وهو الاستدلال على وجوده تعالى وقدرته ووحدانيته على نطق يدهش كل
عاقلي حكيم وتضمنت الرد على فرقتين اولهما هي القائلة بان محمداً صلى الله عليه وسلم هو
الذي انف هذا الكتاب العظيم فيقال لها انتم تعتقدون ان هذه الفنون لم تكن عند العرب
وتدعون ان اكثرها من مخترعات هذا العصر فن ابن ابي عمير علماء بهذه الاشياء حتى اورد
امها في كلات وجيزة ولو لم يكن هذا الكتاب من عند الله تعالى لما قدر من زعمتم ان يتكلم
عن مسئلة واحدة فضلاً عن هذه الفنون التي تطابق ما تدعون انه من مخترعات هذا العصر تمام
الانطباق وثانيهما الفرقة التي تزعم ان تعلم فن طبقات الارض والنبات والحيوان
والهيئة يمنع منه الدين الاسلامي فيقال لهم ان القرآن الكريم قد فصل امهات مسائل هذه

كتب عنه وقال حسان بن زيد لم نستعن على الكذابين بمثل التاريخ نقول للشيخ كم
سنه وفي اي تاريخ ولد فان اقرب مولده عرفنا صدقه من كذبه وقال الحسن ابن الربيع
قدمت بغداد فلما خرجت شيعني اصحاب الحديث فلما برزت الى الخارج قاوا توقف
فان احمد بن حنبل يحى فقعدت واخرجت الواحي فلما جاء احمد قل لي في
اي سنة مات عبد الله بن المبارك فقلت سنة احدى وثمانين فقبل له ما تريد
بهذا فقال اريد الكذابين وقال ابو الفضل صالح التيمي ادافظ ينبغي لطالب الحديث
ومن عني به ان يبدأ بكتب حديث بلده ومعرفة اهله وبفهمه وضبطه حتى يعلم
صحيحه وسقيمه ويعرف اهل التحديث به واحوالهم معرفة تامة اذا كان في بلده علم
وعلماء قديما وحديثا ثم يشتغل بعد حديث بلده بالبلدان والرحلة في طابته

باب ذكر اصل اشتقاق تسمية الشام وحث المصطفى ﷺ

صلى الله عليه وسلم ادته على سكنى الشام واخباره

بان الله تكفل بمن سكنه من اهل الاسلام

عن عبد الله بن حوالة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [١]
ستجندون اجنادا اجندا بالشام وجمدا بالعراق وجمدا باليمن قال فقمت فقلت خذلى
[٢] يا رسول الله قال عليك بالشام فن ابى فليلحق بيند وليسق من غدرة [٣] قال
الله قد تكفل لي بالشام واهله قال ابن حوالة وما تكفل الله به فلا ضيعة عليه [٤]

(١) رواه ابن عساكر من عشرة طرق ورواه الامام احمد في مسنده ولفظه سيكون
اجناد مجندة شام ومن وعراق والله اعلم بايهما بدا وعليكم بالشام فلها ثلثا في ارضه فعليه
بيند وليسق في غدرة فان الله توكل لي بالشام واهله

(٢) معناه تخير لي (٣) الغدر الشين والغدران جمع غدير وهو القطعة من الماء يتركها
الليل في مكان منخفض (٤) الضيعة في الاصل المرة من الضياع ومعناه ان الله لا يحلب له
الاطراح والنبوان حتى يصير كانه ضائع في بلده

الفنون فقروا والله لا يجوز تعلمه ولا تدبر الآيات التي تشتمل على ذلك لانه اشتمل على ما رعتهم
تحريره وايضا فكل حكم عاقل يعلم انه اشتمل على امهات مسائل كثيرة من فنون تنفرون منها
وتنفرون عنها فان كنتم تقدررون على ان تنفروا عن هذا الكتاب المنزل ففعلوا حتى يكون المذى
الزله لتدبروا آياته حصصكم وما اخذكم تجمرون على ذلك . والرواسى الجبال الشواب وبارك
فيها اكثر خيرها والفاء على في الكشاف في قوله تعالى قلنا تبنا طاعين معناه انه اراد تكونيهما فلم
تمتعا عليه ووجدنا كما ارادهما وكائنا في ذلك كالمعور المطيع اذا ورد عليه فعل الامر المطاع
وقال في قوله تعالى وانوحى في كل سماء امرها معناه ما امر به فيها وورد من خلق الملائكة والنبوات
وغير ذلك اوشانها وما يصلها

وعن وائلة بن الاسقع [١] قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجند الناس اجنادا فجندا بالشام وجندا باليمن وجندا بالعراق وجندا بالمشرق وجندا بالمغرب فقلت يا رسول الله انى رجل حديث السن فان ادركت ذلك الزمان فايها تأمرنى يا رسول الله قال عليكم بالشام فانها صفوة الله تعالى فى ارضه يسوق اليها صفوته من خافه فاذا ايتم فعليكم باليمن فاسقوا بغدره (٢) وقد تكفل الله تعالى لى بالشام واهله وعن عبد الله بن حوالة الازدى (٣) قال قلت يا رسول الله رخر لى بلدا اكون فيه فلو علمت انك تبقى لم اختر على قربك شيئا فقال عليك بالشام ثلاثا فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم كراهيتى لها قال هل تدري مايقول الله تعالى فى الشام انه يقول يا شام يدى عليك يا شام انت صفوتى من بلادى ادخل فيك خيرة عبادى انت سوط نعمتى وسوط عذابى انت الانذر (٤) وعليك المحشر ورأيت ليلة اسرى نى عمودا ابيض كأنه لؤلؤة تحمله الملائكة قلت ما تحملون قالوا عمود الاسلام امرنا ان نضعه بالشام وبيننا انا نائم اذ رأيت الكتاب اخلس (٥) من تحت وسادتي فظننت ان الله تخلى (٦) عن اهل الارض فاتبعه بصبرى فاذا هو بين يدي حتى وضع بالشام فن ابى فليخلق بينه وليسق من غدره فان الله قد توكل بالشام واهله . وعن ابى الدرداء (٧) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سيجندون اجنادا مجندة جندا بالشام وجندا باليمن وجندا بالعراق وجندا بمصر قالوا فخر لنا يا رسول الله قال عليكم بالشام قالوا انا اصحاب ما شية وعمود (٨) ولا نطبق الشام قال فن ابى فليخلق بينه وليسق بغدره فان الله قد تكفل لى بالشام واهله وعن عبد الله (٩) روى حديث وائلة الطبراني من طريقين انهما حسبه ولفظه يعند الناس اجنادا جند باليمن وجند بالشام وجند بالمشرق وجند بالمغرب فقال رجل يا رسول الله خرى لى فنى شاب لعملى ادرك ذلك ففى ذلك تأمرنى قال عليك بالشام ورواه البغوى عن عبد الله بن الاسقع وقال هو اخو وائلة ويشك فى سماعة من النبي صلى الله عليه وسلم النبي وهو وهم والصحيح انه عن وائلة (٢) الغدر يضم الغين والذال جمع غدير كما تقدم (٣) رواه ابى نعيم احمد بن عبد الله المافظ والطبراني ورواه ابن عساكر من طريق النسائي وله طريق يقوى بعضها بعضها (٤) قال فى الفبايح تناذر القوم كذا اى خوف بعضهم بعضا اه لا نذر معناه الاكثر تخويفا من غيره كما يفيد لهذا المعنى ما قبله (٥) استلب واخذ والوسادة الخدة (٦) قال فى الصحاح خاليت اهل تاركته ونخلت تفرغت وخلت عنه اه والمعنى تركهم (٧) رواه الطبراني عن ابى الدرداء وفى سنده سليمان بن عتبة وقد وثقه جماعة وفيه خلاف لا يطر وبقيّة رجاله ثقات ورواه ابن عساكر من طريق ابى نعيم الاصبهاني وطرقه ثلاثة (٨) اصحاب بيوت شعر ترفع بالا عمدة ومن كان شأنه كذلك يحتاج للبادية ليرعى غنمه فيها

ابن حوالة (١) قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكونا اليه الفقر والعري (٢) وقلة الشيء فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ابشروا فوالله لا نا من كثرة الشيء اخوفنى (٣) عليكم من قلته والله لا يزال هذا الامر فيكم حتى تفتح عليكم ارض فارس وارض الروم وارض حمير (٤) وحتى تكونوا ثلاثة اجناد جند بالشام وجند بالعراق وجند باليمن وحتى يعطى الرجل مائة دينار فيستخطها (٥) قال ابن حوالة فقلت يا رسول الله ومن يستطيع الشام وفيها الروم ذات القرون (٦) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفتحها الله عليكم وليستخلفنكم الله فيها حتى تظل المصابة (٧) منهم البيض قصصهم المحلقة اقفاؤهم (٨) قياما على الروييجل (٩) الاسود منكم قال الواسطي المحلوق وما امرهم فعاوا وان بها اليوم رجالا لا نتم اليوم احقر في اعينهم من القردان (١٠) في اعجاز الابل قل ابن حوالة فقلت فاختر لى يا رسول الله ان ادركنى ذلك الزمان قال اخترت لك الشام فانها صفوة الله من بلاده يسكنها صفوته من عباده يا اهل اليمن عليكم بالشام فان صفوة الله من الارض الشام فن ابى فليلقى بمنه ويسق من غدرة (١١) فان الله تعالى قد تكفل لى بالشام واعلمه قال فسمعت عبدالرحمن بن جبير بن نفيير يقول فمرف اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث في حرا بن سهل وكان قد ولى الاعاجم وكان اويدهما (١٢) قصيرا فكانوا يمرون وتلك الاعاجم حوله قيام لا يامرهم بشيء الا فعاوه فيتعجبون من هذا الحديث وفي رواية قال ابو علقمة اقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ثلاث مرات ولا نعلم انه اقسم في حديث مثله قال

(١) رواه من طريق عبدالرحمن الدرايم والبيهقي والملايكاى واسانيد تقوى طريقه ورواه ابو نعيم في الحلية (٢) بضم العين وسكون الراء فان فى الصحاح عري من ثيابه فهو عار وعريان والمرأة عريانة (٣) اى اخوف نفسى عليكم (٤) حمير ابو قبيلة من اليمن وهو حمير بكسر الحاء وسكون الميم وقبح الياء بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنهم كانت الملوك فى الدهر الاول كذا فى الصحاح (٥) اى يجدها قليلة (٦) قال الاسمى انرا قرون شعورهم وكانوا يطولون ذلك فعرفوا به ويقال للرجل له قرنان اى منفرتان (٧) العصابة من الرجال ما بين الشرة الى الاربعين (٨) القفا مؤخر التتى (٩) تصغير رجل (١٠) هو بكسر القاف مفرد قراد بضم القاف وهو معروف واعجاز جمع عجز بضم الجيم مؤخر الشيء بكسر و بؤنت (١١) جميع غدرة (١٢) تصغير آدم وهو الاسمر

عليك بالشام وعن عبد الله ابن حوالة مرفوعا (١) سيصير الامر الى ان تكونوا جنودا مجندة جندا بالشام وجندا باليمن وجندا بالعراق فقال ابن حوالة خرى يارسول الله ان ادركت ذلك فقال عليك بالشام فانه خيرة الله من ارضه يجتبي (٢) اليها خيرته من عباده فان ايتم فعليكم بينكم واستقوا من غدركم فان الله قد توكل لي بالشام واهله وروى من طرق متعددة وفي بعض الفاظها قال ابن حوالة كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فقال يا ابن حوالة كيف انت اذا ادركت فتنة تغور في اقطار الارض كأنها صياصي بقر (٣) قلت مات امرني يارسول الله قال عليك بالشام وعن عبد الله بن يزيد (٤) مرفوعا ان الله تكفل لي بالشام واهله وعن عبد الله بن عمر (٥) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تخرج نار من حضر موت او من نحو حضر موت فتسوق الناس قانا يارسول الله مات امرنا قال عليكم بالشام وفي بعض الفاظها ستخرج نار قبل يوم القيامة من حضر موت تحشر الناس قالوا اما تامرنا يارسول الله قال عليكم بالشام عن حكيم بن حزام عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر اذا رأيت البنا بلغ سلعا فعليك بالشام قلت فان حيل يعنى بيني وبينها افاضرب بسيفي من حال بيني وبين ذلك قال لا ولكن اسمع واطع واوامد حبشى (٦) وعن بهز بن حكيم (٧) عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالشام وفي رواية قلت يا رسول الله من تامرني خرى لي فقال بيده نحو الشام وقال انكم محشورون رجالا وركبانا وتخرون على وجوهكم وعن ابي طلحة الخولاني واهم ذرع قال قال رسول الله تكونون جنودا اربعة فعليكم بالشام فان الله تكفل لي بالشام قال الطبراني في حروف الذال من معجمه ذرع ابو طلحة الخولاني اختلف في صحته وقال في موضع آخر ولا يثبت له صحة ومثل هذا يضعف الحديث (٨)

(١) رواه الامام احمد في مسنده بهذا اللفظ وابو داود وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد (٢) يختار (٣) يعنى قرونها شبه الفتنة بها لشدةها وصعوبة الامر فيها وكل شئ يستعج الانسان به وتحسن به فهو صبيصة ومنه قيل للحصون الصياصي وقيل شبه السلاح التي تترع في الفتنة وما يشبهها من سائر السلاح بقرون بقر مجتمعة (٤) رواه من طريق الامام احمد وابي يعلى الموصلي ورواه احمد مطولا (٥) رواه احمد والترمذي وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي حديث حسن صحيح وفي اوله ستخرج عليكم في اخر الزمان نار ثم ساقوا الحديث (٦) رواه الحاكم والبيهقي في الدلائل (٧) الدارقطني والامام احمد (٨) قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد قلت وفي اسناده جماعة اختلف في الاحتجاج به

وعن معاوية بن حكيم بن حيدة القشيري [١] انه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والنبي بعثك بالحق نبيا ما خاست [٢] اليك حتى حلفت لقومي عددها يعني انامل كفيد بالله لا اتبعك ولا آمن بك ولا اصدقك واني اسئلك بالله بم بعثك ربك فقال بالاسلام فقلت وما الاسلام قال تسلم وجهك لله وتخلي له نفسك قال فما حق ازواجنا علينا قال اطعم اذا طعمت واكس اذا اكتسيت ولا تضرب الوجد ولا تقمع ولا تهجر الا في البيت كيف وقد افضى [٣] بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا ثم اشار قبل الشام وقال ههنا تحشرون ههنا تحشرون ركبانا ومشاة وعلى وجوهكم وافواهكم الفدام [٤] واول شيء يعرب [٥] عن احكام فخذ . وعن ابن عباس [٦] قال قال رجل يا رسول الله اني اريد الغزو في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالشام فان الله قد تكفل لي بالشام واهله ثم ازم من الشام عسقلان فانه اذا دارت الرحا في امقي كان اهل عسقلان في راحة وعافية . وعن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يتحول خيار اهل العراق الى الشام ويتحول شرار اهل الشام الى العراق وقال عليكم بالشام رواه الخطيب يعني البغدادي [٧] . عن اياس بن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد تكفل لي بالشام واهله وان ابليس اتى العراق فباض فيها وفرخ واتي مصر فبسط عبقرية واتكا وقال جبل الشام جبل الانبياء . هذا الحديث مرسل ومع ارسائه منقطع فلا يعمل عليه [٨] وعن عطاء الخراساني قال لما تمت النقلة من خراسان شاورت من بها من اهل العلم اين ترون لي ان انزل بعيالي فكلهم يقولون لي عليك بالشام عليك بالشام

١٨٠ رواه الامام احمد في مسنده بمعناه من حديث حكيم بن معاوية ورواه ايضا بطرق متعددة بعضها مطول وبعضها مختصر (٢) وصلت وبلغت (٣) باشر بعضكم بعضا (٤) الفدام ما يهد على ثم الا يريق والكوز من خرقة لتصفية الشراب الذي فيه والمعنى ههنا وافواهكم متنوعة عن الكلام حتى تتكلم جوارحكم (٥) يفتح (٦) رواه الطبراني في معجمه الكبير في الاوسط بسوء وفي اسنائه يحيى بن سليمان المدني وهو ضعيف راورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات ومعني دارت الرحا التلاك (٧) ورواه الامام احمد في مسنده باسناد حسن (٨) وقد حاول السيوطي في الآلي المستوعبة ان ينفي عنه الوضع فذكره من طرق متعددة والما كان فهو ضعيف ان لا نقبل موضوع وهو مخرج على الكناية وشرب الامثال وقوله عبقرية عن في نهاية ابن الاثير المعبر الدياج وقيل البسط المشوية وقيل الطنافس والمعنى انه بسط ثيابه وجلس مسترخيا لطاعة اهله

باب بيان ان الايمان يكون بالشام وقوع الفتن وكون الملاحم العظام

[١] عن عبد الله بن عمرو قل قال النبي عليه الصلاة والسلام رايت عود الكتاب انتزع من تحت وسادتي فذهب به الى الشام فواته الملك . هذا حديث حسن غريب وفي لفظ فاذا هو نور ساغع عبد به الى الشام الايمان اذا وقعت الفتن بالشام وفي لفظ الا ان الايمان قد وقع بالشام وهو غريب ايضا وقد روى من طرق متعددة بالفاظ مختلفة كلها تدور على عبد الله بن عمرو بن العاص وفي بعض طرقه قال عبد الله عزونا مع معاوية بمصر فترانا منزلا فقلت لمعاوية اتاذن لي ان اقوم فوق غرسى في الناس يعني خطيبا فاذن له فقام فحمد الله واثنى عليه ثم قال سمعت رسول الله صلى عليه وسلم يقول رايت في المنام ان عود الكتاب جل من تحت وسادتي فاتبعته بصري فاذا هو كالعמוד من النار يعمد به الى الشام الا وان الايمان اذا وقعت الفتن بالشام يقولها ثلاثا . وعن عائشة [٢] قالت هب [٣] رسول الله صلى الله عليه وسلم من نومته مذعورا [٤] وهو يرجع [٥] فقات ما لك انت بابي وامي قال سئل [٦] عمود الاسلام من تحت رأسي فلو حشني ثم رميت ببصري فاذا هو قد غرز في وسط الشام فقيل لي يا محمد ان الله قد اختار لك الشام واعباده فجعلها لكم عزا ومحررا ومنعة وذكرنا من اراد الله به خيرا اسكنه الشام واعطاه نصيبا منها ومن اراد به شرا اخرج سهما من كنانته [٧] وهي معاقبة وسط الشام فرماه بها فلا يسلم

(١) حديث عبد الله بن عمرو رراه الطبراني في معجميه الكبير والاصغر وفي الحديث ابن الهيثم وهو حسن الحديث وقد توبع عليه هذا وبقيت رجاله رجال الصحيح
[٢] لم اجده بعد الفحص من خرج غير ابن عساكر فهو ضعيف [٣] استيقظ
[٤] الذعر الفزع [٥] بتشديد الواو اي يقول انا لله وانا اليه راجعون [٦] بشم السين
[٧] التي يجعل فيها السهام

في دنيا ولا اخرة وقل ضمرة بن شاذب تذاكرنا الشام فقلت لابي سهل اما
 بانك الله يكون بها كذا وكذا قال بلى ولكن ما كان بها يكون ايسر مما يكون
 بغيرها وعن سلمة الكندي وكان قومه بعثوه وافدا الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال بينما انا امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وركبناه الى ركبتي مستقبل
 الشام بوجهه مولى الى اليمن ظهره اذ اتانا رجل فقال يا رسول الله ازال
 الناس الخيل ووضعوا السلاح وزعموا ان الحرب قد وضعت اوزارها [١] فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم كذبوا بل الاّن جاء القتال لا تزال فرقة وفي لفظ لا
 يزال قوم من امتي يقاتلون على امر الله يزيغ الله بهم قلوب اقوام وينصروهم
 عليهم حتى تقوم الساعة او حتى ياتي امر الله الخيل معقود بنواصيها الخير [٢]
 الى يوم القيامة وقد اوحى الى اني مقبوض غير ملبث وانكم متبوا افتادا وعقودا
 [٣] والمؤمنون بالشام وعن سلمة بن نفيل [٤] قال كنت جالسا عند النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال يوحى الى اني مقبوض غير ملبث (٥) وانكم متبوا افتادا (٦)
 يضرب بعضكم رقاب بعض ولا يزال من امتي ناس يقاتلون على الحق ويزيغ
 (٧) الله بهم قلوب اقوام ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة والخيل معقود في
 نواصيها الخير الى يوم القيامة وعقر (٨) دار المؤمنين بالشام وعن ابي امامة
 مرفوعا (٩) صفوة الله من ارضه الشام وفيها صفوته من خلقه وعباده وليدخان
 الجنة من امتي ثلثة (١٠) لا حساب عليهم ولا عقاب وفي لفظ الشام صفوة الله
 من ارضه وفيها صفوته من خلقه فمن خرج الى الشام الى غيرها فبسخطه ومن
 دخل اليها من غيرها فبرحمته (١١)

[١] اي انقضى امرها وخفت افعالها فلم يبق قتال (٢) اي ملازم لها كانه معقود فيها
 (٣) اراء قلته في النهاية (٤) رواه الامام احمد بمعناه (٥) محمدا او متأخر
 (٦) قال ابن الاثير في النهاية وفي الحديث الا اني من اولكم وفاة تلبسون افتادا
 يهلك بعضكم بعضا اي جماعات متفرقين قوما بعد قوم (٧) يعيل (٨) قال في النهاية
 عقر الدان بفتح العين وضمتها اصلها ومنه الحديث عقر دار الاسلام للشام اي اصله وموضعه
 كانه اشار به الى وقت الفتن اي يكون الشام يومئذ امنا منها واهل الاسلام فيه اسلم
 (٩) رواه الطبراني بسناد فيه رجل ضعيف (١٠) بالضم الجماعة من الناس (١١) ورواه
 الطبراني وفيه غير بن معاذ وهو ضعيف ورواه الحاكم وضعفه المنذرى

وعن ابن حوالة (١) انه قال يارسول الله خرنى بلدا اكون فيه فلو علمت انك تبقى ما اخترت على تربك شيئا قال عليك بالشام فلما رأى كراهته للشام قال اتدرون ما يقول الله فى الشام يقول يا شام انت صفوتى من بلادى ادخل فيك خيرتى من عبادى ان الله قد تكفل لى بالشام واهله وعن وائلة بن الاسقع (٢) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لحذيفة بن اليمان ومعاذ بن جبل وهما يستشيران فى المنزل فاوما الى الشام ثم سئلاه فاوما الى الشام ثم سئلاه فاوما الى الشام وقال عليكم بالشام فانها صفوة الله تعالى من بلاده يسكنها خيرته من عباده فمن ابى فليلحق بيمينه وليسق من غدرة فان الله قد تكفل لى بالشام واهله . وعن انس بن مالك (٣) قال قلت يارسول الله اين الناس يوم القيمة فقال فى خير ارض الله واحبها اليه الشام وهى ارض فلسطين والاسكندرية من خير الارضين المقتواون فيها لا يذهبهم الله الى غيرها فيها قتلوا وفيها يبعثون ومنها يحشرون ومنها يدخلون الجنة . وعن زيد بن ثابت ان النبى صلى الله عليه وسلم قال طوبى للشام لنا لاي شئ ذاك قال لان ملائكة الرحمن باسطة اجنحتها عليها (٤) . وعن سالم بن عبد الله عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا قال اللهم بارك لنا فى مكنتنا وبارك لنا فى مدينتنا وبارك لنا فى شامنا وبارك لنا فى يمننا وبارك لنا فى صاعنا وبارك لنا فى مدنا فقال رجل يارسول الله وفى عراقنا فاعرض عنه فرددها ثلاثا كل ذلك يقول الرجل وفى عراقنا فيعرض عنه فقال بها الزلازل والفتن وفيها يطلع قرن الشيطان وفى رواية وفى نجدنا بدل وفى عراقنا (٥) ورواه الحاكم بافظ فقال رجل يارسول الله العراق

(١) رواه ابوداود باختصار كثير ورواه الطبرانى من طريقين ورجال احدهما رجال الصحيح غير صالح بن رستم وهو ثقة (٢) رواه الطبرانى باسناد كلها ضعيفة (٣) رواه المصنف بطرق لا تعرف باستقامة (٤) رواه الترمذى عن زيد بن ثابت وقال هذا حديث حسن غريب ورواه احمد بافظ طوبى للشام طوبى للشام (٥) ان صح هذا فتكون الاشارة فيه الى ما وقع بعده صلى الله عليه وسلم من الحروب بين الصحابة فى الوقائع المشهورة بين سيدنا على رضى الله عنه ومعاوية ومن بعدهما فى مقتل سيدنا الحسين رضى الله عنه (٦) هذه الرواية خرجها ابو عيسى الترمذى فى سننه عن ابن عمر مرفوعا ولفظه اللهم بارك لنا فى شامنا لئلا نلقى يمننا قالوا وفى نجدنا قال اللهم بارك لنا فى شامنا وفى يمننا قالوا وفى نجدنا قال هناك الزلازل والفتن وبها او قال منها يخرج قرن الشيطان قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح غريب قال وقد روى هذا الحديث عن سالم بن عبد الله بن عمر

ومصر فقال هناك يثبت قرن الشيطان وشم الزلازل والفتن وفي رواية وفي
مشرقنا قال من هناك يطلع قرن الشيطان وبه تسعة اعشار الشر وروى عن بشر ابن
حرب من غير زيادة فقال رجل الخ ورواه من طريق احمد بن ثابت الخطيب عن معاذ بن
جبيل بن ايعارض الاول والفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في صاعنا
وفي مدنا وفي شامنا وفي يمننا وفي جهازنا فقام اليه رجل فقال يا رسول الله وفي
عراقنا فامسك عند فلما كان في اليوم الثاني قال مثل ذلك فقام اليه الرجل فأعاد
مقاتله فامسك عنه فولي وهو يبكي فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم وقال امن العراق
انت قال نعم فقال ان ابي ابراهيم عليه السلام اراد ان يدعو عليهم فادحى الله اليه
لا تفعل فاني جعلت خزائن علمي فيهم واسكنت الرحمة قلوبهم

❖ فصل ❖

عن زهير بن محمد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بارك
العريش والفرات وخص فلسطين بالتقديس يعني بالظهير (اسناد هذا الحديث
منقطع) وقال الحسن البصري في قوله تعالى مشارق الارض ومغاربها التي
باركنا فيها هي مشارق الشام ومغاربها وقال قتادة في قوله تعالى واقد بؤنا بني
اسرائيل مبوءا صدق بؤأهم الشام ويدت المقدس

باب ما جاء في ان الشام مهاجر ابراهيم الخليل وانه من المواضع
المختارة لانزال التنزيل

عن شهر بن حوشب (١) قال لما جئنا ليعة يريد بن معاوية قدمت الشام
فاخبرت بمقام يقومه نوف (٢) فحشد اذ جاء رجل فاشتد (٣) الناس اليه وعليه

(١) روى الامام احمد وابو داود (٢) عن نوف البكائي (٣) اسرع

عن ابيه اهو هي الرواية التي ائتمناها هنا وهي حسنة ايضا لان الترمذي اشار اليها ولم
يتكلم عليها وعادته انه اذا فعل ذلك تكون كالتى قبلها ثم ان هذا الحديث فيه اشارة الى ان
الشام مستفح لانها كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بيد الروم وتجر يشير الى الواقعة
التي كانت بين الصحابة في صفين وغيرها والى واقعة الحسين رضى الله عنه وليست على
العموم وتعاقب الازمان بدليل الحديث الذي بعدها

خبيصة (١) فاذا هو عبد الله بن عمر وابن العاصي فلما رآه نوف امسك عن الحديث فقال عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة حتى يهاجر الناس الى مهاجر ابراهيم لا يبقى في الارض الا شرار اهلها تالفظهم (٢) ارضوهم وتقذروهم نفس الله (٣) تحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم اذا باتوا وتقبل معهم اذا قالوا (٤) وتأكل من تخلف قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج الناس من امتي من قبل المشرق يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم (٥) كلما خرج منهم قرن قطع كلما خرج منهم قرن قطع (٦) حتى عدّها زيادة على عشر مرات كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج الدجال في بقيتهم . وعن شهر بن حوشب (٧) قال سمعت عبد الله بن عمر يقول لقد رأيتنا وما صاحب الدينار والدرهم باحق من اخيه المسلم ثم رأيتنا باخرة الان والدينار والدرهم احب الى احدا من اخيه المسلم ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لئن اتمت بعتهم اذئاب البقر وتبايعتم بالعينة (٨) وتركتم الجهاد في سبيل الله ليلزمكم الله مذلة في اعناقكم لا تفرج منكم حتى ترجعوا الى ما كنتم عليه وتوبوا الى الله عز وجل وسمعت يقول لتكونن هجرة بعد هجرة الى مهاجر بيكم ابراهيم عليه السلام حتى لا يبقى في الارض الا شرار اهلها وتالفظهم (٩) ارضوهم وتقذروهم روح الرحمن وتحشرهم النار مع القردة والخنازير تقبل حيث يقبلون وتبيت حيث يبيتون وما سقط منهم فلها ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من امتي قوم يسيئون الاعمال

(١) ثوب خز او صوف معلم اطرافه مطرزة وقيل لا تكون خبيصة الا ان تكون سوداء معلة وكانت من لباس الناس قديما فند في الهند (٢) تطرحهم (٣) اي يكره خروجهم الى الشام ومقامهم بها فلا يوفقهم لذلك يقال قذرت النخيل انقذروا حكرهته واجتنته اهلية (٤) اذا ناموا وقت الظهر (٥) قبل بكر العاق وفتح الباب معنار الجهة والفرق جمع ترقوة بالفتح وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعائق وهما ترقوتان من الجانبين (٦) مقدار المتوسط في اعمار كل زمان فكانه مقدار الذي يقترن به اهل ذلك الزمان في اعمارهم (٧) رواء احمد والبيهقي واللالكائي (٨) ان يبيع الرجل من رجل سلعة بثمن معلوم الى اجل مسمى ثم يشتريها منه باقل من الثمن الذي باعها به فان اشترى بحضرة طالب العينة سلعة من آخر بثمن معلوم وقبضها ثم باعها المشتري من البائع الاول بالنقد باقل من الثمن فمضد ايضا عينة وهي اهون من الاولى وسميت عينة لحصول النقد لصاحب العينة لان العين هو المال الحاضر من النقد والمشتري انما يشتريها ليبيعها بعين حاضرة تصل اليه معجلة (٩) تطرحهم

يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم (١) قال يزيد (احد الرواة) لا اعلم الا قال يحقر احدكم عمله مع علمهم يقتلون اهل الاسلام فاذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم فطوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتله كلمة طلع منهم قرن قطعه الله فردد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين مرة وانا اسمع . وقال قتادة في قول ابراهيم عليه السلام انى مهاجر الى ربى سيدين قال الى الشام وقال كعب الاحبار (٢) يوشك بالرعد والبرق (٣) ان يهاجر الى الشام حتى لا يكون رعدة ولا برق الا ما بين العريش والفرات . وقال الاوزاعي يهاجر الناس من الرعد والبرق الى مهاجر ابراهيم حتى لا تبقى قطرة الا فيما بين العريش والفرات وقال ابو قتادة سيهاجر من الرعد والبرق من ارض العراق الى ارض الشام حتى لا يبقى رعد ولا برق . وقال ضمرة بن ربيعة سمعت انه لم يبعث نبي الا من الشام فان لم يكن منها اسرى به اليها . عن ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انزلت على النبوة في ثلاثة امكنة بمكة والمدينة وبالشام (٤) وروى من طريق الحاكم عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القرآن في ثلاث امكنة مكة والمدينة والشام قال الوليد (احد الرواة) يعنى بيت المقدس

باب ما جاء في اختصاص الشام وقصوره بالاضاءة عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم وظهوره

عن ابي امامة (٥) قال قيل يا رسول الله ما كان بدء امركم قال دعوة ابي ابراهيم (٦) وبشرى اخي عيسى عليهما السلام ورات امي كافرا خرج منها شئ اضاءت له قصور الشام وفي رواية ورأت امي انه خرج منها نور اضامت له

(١) رأس الفاصمة حيث تراءى نائبا من خراج الخلق والجمع الخاجر قاله في النهاية وفي المختار والخبرة بفتح الحاء الخقوم (٢) روى البخاري عن عبد الرحمن بن عوف انه سمع معاوية يحدث رهطا من قریش بالمدينة وذكر كعب الاحبار فقال ان كان من اصدق هؤلاء المحمدين وان كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب قال ابن حجر اى نختبر عليه الكذب اى يقع بعض ما يخبرنا به بخلاف ما يخبرنا به قال ابن عباس يدل من قبله فوقع كعب بالكذب وقال ابن الجوزي المعنى ان بعض الذى يخبر به كعب عن اهل الكتاب يكون كذبا اهل فليعلم المطالع في هذا الكتاب درجة اخبار كعب لانه كثيرا ما روى عنه (٣) ان صح فاحتمل ان يكون المراد الرعد والبرق الحقيقين ويحتمل رعد المدافع وبرقها (٤) حينما اسرى به الى بيت المقدس (٥) رواه ابو نعيم والطبراني واحمد والبيهقي (٦) المشار اليها بقوله تعالى حكاية عن ابراهيم ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقتوا الصلاة

قصور الشام . عن العرباض بن سارية السلمي (١) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى عند الله فى ام الكتاب (٢) خاتم النبيين وان آدم لمجدل فى طينته وسوف انبئكم بتأويل ذلك دعوة ابى ابراهيم وبشارة عيسى قومه ورؤيا امى التى رأت حين وضعت انه خرج منها نور اضاءت له قصور الشام وكذلك يرى امهات النبيين صلى الله عليهم . عن ابى مریم الكندي [١] قال اقبل امرأى من بهز (٣) حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قاعد عنده حلقة من الناس فقال لا تعلمنى شيئا تعلمه واجمله وينفعنى ولا يضرک فقال الناس منه (٤) اجلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوه فانما سأل الرجل ليعلم ففرجوا له حتى جلس فقال اى شيء كان اول من امر نبوتك قال اخذ الله عز وجل منى الميثاق كما اخذ من النبيين ميثاقهم وتلى ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مریم واخذنا منهم ميثاقا غليظا وبشرى المسيح عيسى بن مریم ورأت ام رسول الله فى منامها انه خرج من بين رجلها سراج اضاءت لها منه قصور الشام فقال الاعرابى هاه (٥) وادنى رأسه منه وكان فى سمعه (٦) شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ووراء ذلك ووراء ذلك مرتين او ثلاثا . عن خالد بن معدان عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك قال دعوة ابى ابراهيم وبشرى عيسى ابن مریم ورأت امى حين حلت بى انه خرج منها نور اضاءت له قصور بصرى من ارض الشام واسترضعت فى بى سعد بن بكر فبينما انا مع اخ لى فى بى (٧) لنا اتانى رجلان بثياب بيضاء ووجهما طست من ذهب مملوء تلجا فاضجعا فشقا بطنى ثم استخرجا قلبي فغسلاه ثم جعلاه فى حكمة وايمان . وعن عتبة بن عبد الله حدثهم ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف كان اول بدو شأنك يا نبي الله فقال كانت حاضنتى من بى بكر بن سعد فانطلقت انا وابن امى فى بهم لنا ولم نأخذ معنا زادا فقلت لالاخى يا اخى اذهب فائتنا بزاد من عند امنا فذهب اخى ومكثت انا عند بهم فاقبل

(١) رواد احمد والطبرانى والحاكم وابونعيم فى الخلية والبيهقى فى الشعب (٢) رواد الطبرانى وابن مردويه وابونعيم فى دلائل النبوة (٣) اسم قبيلة (٤) مبنى على السكون اسم لفعل الامر ومعناه اكفف فان وصلت نوت فقلت منه (٥) كلمة تقال فى الايمان وفى حكاية الضحك وهى المراد هنا (٦) فعل (٧) البهم جمع بهمة رهى والد الضمان المذكر والمؤنث وجمع البهم بهام والولاد المعزى للسحال فذا اجتمعا اطلق عليهم البهم والبهمام

الى طيران ابيضان كأنهما نسران فقال احدهما لصاحبه (١) هو هو فقال الآخر
نعم قال فاقبلا بتدراى فاخذنى فبطحنى للفقفا فشقا بطنى فاستخرجوا قلبى فشقا
فاخرجوا منه عاقبتين سوداوين فقال احدهما لصاحبه ايتنى بماء ثلج ففسلا به جوفى
ثم قال ايتنى بماء برد ففسلا به جوفى والصواب قلبى ثم قال اتنى بالسكينة
فذرأها (٢) فى قلبى ثم اطبقه فقال احدهما لصاحبه خطبه نخاطه وختم عايه
بخاتم النبوة فقال احدهما لصاحبه اجمعه فى كفة (٣) واجعل الفا من امته فى
كفة فاذا انا انظر الى الالف فوقى اشفق (٤) ان يختر على بعضهم فقال احدهما
لصاحبه لو ان امته وزنت به لمال بهم او لرجحهم ثم انطلقا وتركاني وفرقت (٥)
فرقا شديدا ثم انطلقت الى امي فاخبرتها بالذى لقيته فاشفقت على ان يكون قد
النبس او البس بي فقالت اعينك بالله فرحلت (٦) بعيرالها فحملتنى على الرحل
وركبت خلفى حتى بلغنا الى امي فقالت قد اديت امانتى وذهمتى وحدثتها بالذى
لقيت فلم يرعها ذلك وقالت انى رأيت انى خرج منى نور اضاءت منه قصور
الشام . وقال عثمان بن ابى العاتكة ان آمنة ابنت وهب حين وضعت صلي الله
عليه وسلم كفأت عايه برمة (٧) حتى تبرز (٨) له قال فوجدت البرمة قد
انشقت عن نور اضاءت منه لها عن قصور كثيرة من قصور الشام . عن
الضحك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا دعوة ابراهيم قال وهو يرفع القواعد
من البيت ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فقرأ الآية حتى اتتها والضحك هو ابن
مناحم الهلالى وفى سنده جوير بن سعيد البلخى وهو ضعيف واخذت مرسل
قال ابو بكر احمد بن على بن الحسين البيهقى انه اراد والله اعلم انه كذلك فى
قضاء الله وتفسيره قبل ان يكون آدم عليه السلام وانما دعوة ابراهيم عليه السلام
لما اخذ فى بناء البيت دعا الله تعالى فقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم
آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم فاستجاب الله
دعائه فى نبينا محمد صل الله عليه وسلم واما بشارة عيسى عليه السلام به فهو ان
الله تعالى امر عيسى فبشر به قومه فعرفه بنوا اسرائيل قبل ان يخلق

(١) رواه احمد والطبرانى ونظيره احمد خصه بخاصة بدل خطه فخطه (٢) عيها

(٣) بكسر الشين ورفعها (٤) ان يسقط (٥) خات (٦) بتدبير الخ (٧) جلت عليها

الرحل (٧) سار ومن فى الاصل على المعبر معروف بمكة والين (٨) يقال تبرز العلامة أى

باب ما جاء عن سيد البشر ان الشام ارض الحشر والمنشر

عن ابي ذر (١) قال قيل لرسول الله صلاة في بيت المقدس افضل ام صلاة في مسجدك قال صلاة في مسجدي هذا افضل من اربع صلوات فيه وانعم المصلي هو ارض الحشر والمنشر وليأتين على الناس زمان وبسطة قوس من حيث يرى منه بيت المقدس افضل من الدنيا وما فيها جميعا وروى عن طريق عبد الله بن الامام احمد ان ابا ذر كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فرغ من خدمته آوى الى المسجد وكان هو يبتدئ يجلس اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كيف انت اذا اخرجوك منه قال اذا اطلق بالشام فان الشام ارض الحشر والمنشر وارض الانبياء ثم ذكر الحديث . وتقدم حديث معاوية البهزي وقد رواه هنا بطرق متعددة وفي بعضها زيادة وعنى ما من مولى (٢) ياتي مولى له فيسأله من فضل عنده فيمنعه الا جعله الله شجاعا (٣) ينشه قبل انقضاء قال عفان يعني بالمولى ابن عمه قال وقال ان رجلا ممن كان قبلكم رغبه (٤) الله مالا وولدا حتى ذهب عصر وجاء عصر آخر فلما احتضر قال اولد لي اب كنت لكم قالوا خير اب فقال هل انتم بطيعة والا اخذت مالي منكم انظروا اذا انا مت ان تحرقوني حتى اذا تدعوني هما (٥) ثم امرسوني بالمهراس (٦) وادار رسول الله صلى الله عليه وسلم يده حذاء (٧) ركبتيه وقال بيده هكذا ثم ذروني في يوم ريح على اضل الله ففعلوا والله ذلك فاذا هو قائم في قبضة الله فقال يا ابن آدم ما حملك على ما فعلت قال من مخافتك قال فتلافاه الله عن وجل بها . وعن عبد الرحمن بن غنم ان اليهود اتوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم ان كنت صادقاً انك نبي فالحق بالشام فان الشام ارض الحشر

(١) رواد الشافعي والظاهراني (٢) يطلق المولى على المبدوع والسيّد (٣) الحية الذكورية (٤) السعة في الشجاعة والبركة والثناء (٥) نعمت (٦) صخرة مقدورة تسع كثيراً من الماء وقد يعمل منها حياض للماء (٧) مقابل

وارض الانبياء فصدق ما قالوا فغزا غزوة تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ تبوك انزل الله عليه آيات من سورة بنى اسرائيل بعد ما ختمت السورة وان كانوا يستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا الى قوله تعويلا فامر الله بالرجوع الى المدينة وقال فيها محياك ومماتك ومنها تبعث وقال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم قد حاصر بنى النضير حتى باغ منهم كل مبلغ فاعطوه ما اراده منهم فصالحهم على ان يحقن انهم دماءهم وان يخرجهم من ارضهم ومن ديارهم ومن اوطانهم وان يسير بهم الى اذرع الشام وجعل لكل ثلاثة منهم يميرا وسقاء واخرجهم من ارضهم الى ارض اخرى . وقال ابن عباس من شك ان المحشر بالشام فايقرأ قوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول المحشر قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ اخرجوا قالوا الى اين قل الى ارض المحشر . وجاءت مولاة لابن عمر فقالت له اني قد اشتد على الزمان وما اريد ان اخرج الى العراق قال فهلا الى الشام ارض المحشر اصبري بالكاع (١) فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صبر على شدتها ولا واثها كنت له شفيما او شهيدا يوم القيمة . ويروى ان الشام اشتكت الى الرحمن فقالت اى رب جعلتني اضيق الارض واوعرها وجعلتني لا اشرب الماء الا علما الى عام فادحى الله اليها انك دارى وقرارى وانت الانذر وانت منبت الانبياء وانت موضع قدسى وانت موطنى واليك اسوق خيرتى من خاتى واليك محشر عبادى وانزل عليك من اول يوم من الدهر الى آخر يوم منه بالطل والمطر واذا يعجز اهلك المال لم يعجزهم الخبز والماء .

باب ما جاء من ان الشام يكون ملك الاسلام (١)

عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة بالمدينة والملك

(١) يقال للرجل لكع والمرأة لكاع وهو اللثيم والوسخ وقد يطلق على الصغير

بالشام (١) عن علي بن ابي طالب (٢) ان يهوديا يقال له جريجرة وكان له على رسول الله صلى الله عليه وسلم دنانير فتقاضى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يهودى ما عندي ما اعطيك فقال فاني لا افارقك يا محمد حتى تعطيني مالى فقال نبي الله اذا اجلس معك فجلس معه فصلى النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المجلس الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخيرة والغداة وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهددونه ويتوعدونه ففطن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ما الذي تصنعون به فقالوا يا رسول الله يهودى يحببك فقال منعنى ربي ان اضلم معا هذا غيره فلما ترحل النهار قال اليهودى لشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله وشطر مالى في سبيل الله اما والله ما فعلت الذي فعلت بك الا لانظر الى نعمتك في التوراة محمد بن عبد الله مولده بمكة وهجرته الى طيبة وملكه بالشام ليس بلفظ (٣) ولا غليظ (٤) وز صحاب (٥) في الاسواق ولا متزين بالفحش (٦) ولا قوله الخنا (٧) اشهدان لا اله الا الله وانك رسول الله وهذا مالى فاحكم فيه بما اراك الله وكان اليهودى كثير المال . وعن ميسرة بن حليس عنده صلى الله عليه وسلم هذا الامر (يعنى الخلافة) كائن بعدى بالمدينة ثم بالشام ثم بالجزيرة ثم بالعراق ثم بالمدينة ثم بيت المقدس فاذا كان بيت المقدس فثم عقر دارها ولن يخرجها قوم فتعود اليهم ابدا يعنى بقوله بالجزيرة امر مروان بن محمد الحجاز وبقوله بالمدينة بعد العراق يعنى به المهدي يخرج في آخر الزمان بالعراق ثم ينتقل الى بيت المقدس وبها يحاصره الدجال . ان ابن عباس قال لكتب الاحبار كيف تجد نعت النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال كتب نجده محمد بن عبد الله يولد بمكة ويهاجر الى طابة ويكون ملكه بالشام وليس بفحاش ولا صحاب في الاسواق ولا يكافى بالسيئة السيئة ولكن يعمو ويفر امتد الحمدون الذين يحمدون الله تعالى على كل حال ويسبحونه في كل منزلة ويكبرونه على كل

(١) هذا بالقسبة الى اول الاسلام فان الخلافة كانت زمن الخلفاء الراشدين فلما انتقلت الى بني امية بالشام صارت ملكا وساطنة (٢) مروي من طريق موسى بن اسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي عن ابيه اسماعيل عن موسى عن جعفر عن محمد بن علي بن الحسين عن الحسين بن علي وهو بسند اهل البيت وقال الحافظ ابن حجر في الاطراف لم يتكلم عليه الحاكم وفي اسناده محمد بن الاشعث الكوفي وكذبه جماعة (٣) سبي الخلق (٤) اي غليظ القلب بحيث يكون جاف الطبع قاسي القلب (٥) اي ليس صياحا في الاسواق والصحاب فعال للنسب كقار ولبان وقد جاء صحاب بالسين ايضا (٦) الفحش كل ما اشتد قبحه من الذنوب والمعاصي (٧) هو الفحش في القول

يحمد ويفضون ابصارهم ويأتزون في اوساطهم يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم دويهم في مساجدهم كدوى النحل يسمع مناديتهم في جو السماء وفي رواية يصلون الصلاة حيثما ادركتهم وفيها ايضا ويوضئون اطرافهم قلوبهم اناجيلهم رهبان بالليل ايوت بالنهار وفي رواية عنه مكتوب في التوراة سطران في السطر الاول محمد رسول الله عيسى المختار لا فظ ولا غليظ ولا صحاب في الاسواق ولا يحزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وفي السطر الثاني محمد رسول الله امته الحمدون يحمدون الله في السراء والضراء يسبحون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل شرف (١) رعاة الشمس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها واوكانوا على رأس جبل ويأتزون على اوساطهم ويوضئون اطرافهم واصواتهم بالليل في جو السماء كاصوات النحل

باب ما حفظ عن الطبقة العليا من ان الشام سرّة الدنيا

عن ابن مسعود مرفوعا المدينة بين عيني السماء عين بالشام وعين باليمن وهي اقل الارض مطرا . وقال عبدالله بن عمر (٢) صورت الارض على خمسة اجزاء على اجزاء الطير الرأس والصدر والجناحان والذنب رأس الدنيا الصين والجناح الايمن الهند والجناح الايسر الخزر وخلف الهند أمة يقال لها واق وخافها منسك وبعدها ناك وخلفهم يأجوج ومأجوج وبعدهم من الامم ما لا يعلمه الا الله والجانب الاخر من الخزر ليس خلفه الا البحر ووسط الدنيا العراق والشام والحجاز ومصر وذنّب الدنيا من ذات الحمام الى المغرب وشرشي في الطير الذنب وقال كعب نجد صفة الارض في التوراة على صفة النسر فالرأس الشام والجناحان المشرق والمغرب والذنب اليمن ولا يزال الناس بخير ما تعالي الرأس فاذا نزع الرأس هلك الناس وايم الذي نفس كعب بيده ليأتين على الناس زمان لا تبقى جزيرة من جزائر العرب اوقال مصر من امصار العرب الا وفيهم جيل

(١) المكان العالي (٢) لا يستنكر هذا فانه بحسب ما كان عليه فن تقويم البلدان في ذلك الزمان ومثل هذا لا يتعلق به احكام شرعية بحيث يدقق فيه ويبحث عنه لوجوده هل هو مخالف لما نحن عليه اليوم اولا

من الشام يقاتلونهم على الاسلام وفي رواية وجعل رأس الرأس حصص وفيها منقار فاذا وقف المنقار تأقف الناس وجعل الجؤجؤ (١) دمشق وفيها القلب فاذا تحرك القلب تحرك الجسد وللرأس ضربتان ضربة من الجناح الشرقي وهي على دمشق وضربة من الجناح الغربي وهي على حصص وهي انكسما ثم يقبل الرأس على الجناحين فينتفهما ريشة ريشة . وقال كعب وبل للجناحين من الرأس وويل للرأس من الجناحين فالرأس الشام والجناحان المشرق والمغرب . وذكر علماء الاوائل ان اقليم الارض سبعة وان الهند رسمتها فجعلت صفة الاقليم كلها حلقة مستديرة تكنفها ست دوائر فالوسطى اقليم بابل والدوائر الست المحيطة بالدائرة الوسطى كل دائرة منها اقليم من الاقليم السبعة فالاول بلاد الهند والثاني الحجاز والثالث مصر والرابع بابل وهو الممثل في الدائرة الوسطى التي اكتنفها سائر الدوائر وهو اوسط الاقليم واعرها وفيه جزيرة العرب والعراق الذي هو سر الدنيا وحد هذا الاقليم ممالي الحجاز ومجد الشمسية من طريق مكة وحده ممالي الشام وراء نصيبين من ديار ربيعة ثلاثة عشر فرسخا وحده ممالي ارض خراسان وراء نهر بلخ وحده ممالي الهند خلف الديلم بستة فراسخ وبغداد اوسط هذا الاقليم والاقليم الخامس بلاد الروم والشام والاقليم السادس بلاد الترك والاقليم السابع بلاد الصين

باب ما جاء من الاخبار والآثار ان الشام تبقى عامرا بعد خراب الامصار

عن عوف بن مالك مرفوعا تخرب الارض قبل الشام باربعين سنة . وقال كعب الاخبار تخرب الدنيا او قال الارض قبل الشام باربعين عاما وفي رواية بزيادة حتى يكون من العمران كالرمانة ولا يبقى فيها خربة في سهل ولا جبل الا عمرت وايفرسن فيها من الشجر ما لم يفرس في زمان نوح وتبنى فيها القصور اللائحة في السماء فاذا رايت ذلك فقد نزل بك الامر . وعن بجير بن سعيد قال يقيم الشام بعد خراب الارض اربعين عاما وهذا هو المحفوظ وقد روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ضده هذه الاقوال فانه قال اول الارض خرابا الشام

وقال بشر بن غنم أتهد من مدينة دمشق حجرا حجرا . نعله اراد بذلك ما وجد من هدم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس سورها حين افتتحها . وعن الحسن بن القاسم الأزرق قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية تبوك فقال (١) ما ههنا عن وأشار الى جهة المدينة وما ههنا شام وأشار بيده الى جهة الشام . وسئل ابو الاعيس القرشي وكان من التابعين عن الارض المباركة وابن حدودها فقال حدودها عريش مصر والحد الآخر طرف الثنية والحد الآخر الفرات والحد الآخر جبل فيه قبر هود عليه السلام . وقيل اول الشام بالس وآخره عريش مصر

باب تمصير الامصار في قديم الاعصار

عن عثمان بن ابي العاص مرفوعا يكون للمسلمين (١) ثلاثة امصار مصر يلتقي البحرين ومصر بالجزيرة ومصر بالشام فيفزع الناس ثلاث فزعات فيخرج الدجال وقال عمر رضى الله عنه الامصار سبعة المدينة والشام ومصر والجزيرة والبحرين والبصرة والكوفة وفي رؤية ثانية ومكة والمدينة . وقال ابو حاتم السجستاني لما كتب عثمان رضى الله عنه المصاحف حين جمع القرآن كتب سبعة مصاحف فبعث واحدا الى مكة وآخر الى الشام وآخر الى اليمن وآخر الى البحرين وآخر الى البصرة وآخر الى الكوفة وحبس بالمدينة واحدا . وقال ابراهيم النخعي قال رجل من اهل الشام مصحفنا ومصحف اهل البصرة احفظ من مصحف اهل الكوفة فقلت له لم كان ذلك قال ان عثمان لما كتب المصاحف بلغه قرآن اهل الكوفة على حرف عبدالله بن مسعود فبعث به اليهم قبل ان يعرض (يقابل بالقراءة) وعرض مصحفنا ومصحف اهل البصرة قبل ان يعرض به . وقال الحسن البصري (٢) لاجعة الافي الامصار فقال له الربيع ما الامصار يا ابا سعيد قال المدينة والبصرة والكوفة والبحرين والجزيرة والشام ومصر قال الضحاك هذه هي البلدان التي جعلها عمر رضى الله عنه امصارا

(١) رواء الشافعي (٢) رواء ابو يعلى الموصلي (٣) رواء الخطيب البغدادي

باب الايضاح والبيان عما ورد في فضلها من القرآن

عن ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ قوله تعالى وآبائهما الى ربوة ذات قرار ومعين ثم قال هل تدرون اين هما قالوا الله ورسوله اعلم قال هي بالشام بارض يقال لها الغوطة مدينة يقال هي خير مدائن الشام وقال ابن عباس الربوة هي دمشق والقرار المعين انهارها وكذا قال عبد الله بن سلام وغيرهم وقال يزيد بن شجرة دمشق هي الربوة المباركة . وقال محمد بن خالد الهاشمي امر الله عيسى بن مريم وامه عليهما السلام ان يسكنوا دمشق وهي ارم ذات العماد وقال الحسن البصري في تفسير قوله تعالى ذات قرار ومعين ذات معيشة تقوتهم وتحملهم ومعين ماء جار وهي الربوة وهي دمشق وهي الغوطة وقال سعيد بن جبير الربوة النحر من الارض والقرار المستوى . وهذا التفسير موجود في صفة ربوة دمشق فلا يمتنع ان يكون هو الحق وقيل ان الربوة الرملة (اسم بلد) . وعن ابي وعلة شيخ من عك قال قدم علينا كريب من مصر فزرناه فاخبرنا انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (١) لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين على من ناوهم (عاداهم) وهم كالاناس الا كلمة حتى يأتي امر الله وهم كذلك قال فقلنا يا رسول الله من هم واين هم قال با كنف بيت المقدس وقال ايضا ان الرملة هي الربوة وذلك انها تسيل مغربة ومشرقة . وقال ابو هريرة (٢) الربوة ذات قرار ومعين هي الرملة من فلسطين وقيل انها بيت المقدس وقال قتادة هي بيت المقدس وقيل الاسكندرية وقيل انها مصر وقيل انها الكوفة والمعين الفرات وقال جعفر الصادق الربوة النجف والقرار المسجد والمعين الفرات ثم قال ان نفقة الدرهم الواحد بالكوفة (في الصدقة) يعادل مائة درهم في غيرها والركمة بمائة ركعة ومن احب ان يتوضأ من ماء الجنة ويشرب من ماء الجنة ويغتسل بماء الجنة فعليه بماء الفرات فان فيه شعبتين من الجنة وينزل من الجنة كل ليلة مثقالان من مسك في الفرات وكان امير المؤمنين على يأتي النجف ويقول وادي السلام وجمع ارواح المؤمنين ونعم المضحج للمؤمن هذا المسكن وكان يقول اللهم اجعل قبري بها قال ابو القنائم

(١) رواه الطبراني (٢) رواه عبد الرزاق الصنعاني في مسنده

في النجف ماء كيت ينزله العرب يقال له السلام . وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى والتين والزيتون وطور سينين التين بلاد الشام والزيتون بلاد فلسطين وطور سينين الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام وهذا البلد الامين مكة لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم محمد صلى الله عليه وسلم ثم رددناه اسفل سافلين عبدة اللات والعزى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون ابو بكر وعمر وعثمان وعلى فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين اذ بعثك فيهم نبيا وجعلك على التقوى يا محمد وفي رواية من طريق الخطيب البغدادي قال ابن عباس الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ابو بكر وعمر فلهم اجر غير ممنون عثمان بن عفان فما يكذبك بعد بالدين علي بن ابي طالب قال ابو بكر الخطيب هذا الحديث باطل لا اصل له يصح فيما تعلم وقد قال يحيى بن سعيد القطان ما رأيت الصالحين في شيء اكذب منهم في الحديث وروى ابو عبد الرحمن النسائي في الكنى عن كعب ان التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس . وقال الحسن التين والزيتون جبال ومساجد بالشام . وقال بشر بن الحارث ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد هي دمشق

باب ما ورد من السنة من ان دمشق من ابواب الجنة

عن ابي هريرة (١) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع مدائن من مدائن الجنة واربع مدائن من مدائن النار فاما مدائن الجنة فمكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق واما مدائن النار فالقسطنطينية وطبرية وانطاكية المحترقة وصنعاء هذا حديث غريب وفي رواية رومية بدل طبرية . وقال ابن عدى الحديث منكر وقال ابو عبد الله السقطي ليس هي صنعاء اليمن انما هي صنعاء بارض الروم وذكر البلاذري ان انطاكية المحترقة ببلاد الروم احرقها العباس بن الوليد ابن عبد الملك . وعن ابي هريرة مرفوعا ان الله اختار من الملائكة اربعة جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ومن النبيين اربعة ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد

(١) روى ابن الجوزي في الموضوعات وذلك لا اصل له ومن رواه الوليد بن محمد المرقدي وهو مذاهب

عليهم الصلاة والسلام ومن المهاجرين اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليه رضي الله عنهم ومن انوال اربعة سلمان الفارسي وبلالا الاسود وصهيبا الرومي وزيدا بن حارثة واختار من النساء اربعة خديجة ابنة خويلد ومريم ابنة عمران وقاطمة ابنة محمد واسية ابنة مزاحم واختار من الالهة اربعة ذا القعدة وذا الحجة والحرم ورجبا واختار من الايام اربعة الجمعة ويوم الفطر ويوم النحر ويوم عاشوراء واختار من المياه الى اربعة ليلة القدر وليلة النحر وليلة الجمعة وليلة نصف شعبان واختار من الشجر اربعة السدرة والتخلة والتينة والزيتون واختار من المدن اربعة مكة وهي السدرة والمدينة وهي النخلة وبيت المقدس وهي الزيتون ودمشق وهي التينة واختار من الثغور اربعة اسكندرية بصرى وقزوين خراسان وعبادان العراق وعسقلان الشام واختار من العيون اربعة يقول في بحكم كتابه فيهما عينان تجريان وقال فيهما عينان تضاحتان فلما التان تجريان فعينا بينان وسلوان واما التضاحتان فعينا زمزم وعكا واختار من الانهار اربعة سحمان وجيحان والتيل والفرات واختار من الكلام اربعة سحمان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . هذا حديث منكر بالمرّة وفي اسناده اثنان مجهولان . وقال كعب خمس مدائن من مدائن الجنة بيت المقدس وحمص ودمشق وبيت جبرين وظفار اليمن وخمس مدائن من مدائن النار القسطنطينية والطراثة وانطاكية وتدمر وسنعا صنعاء اليمن وفي رواية وعجورية بدل الطراثة . وعن عبد الله بن عمر والله قال الجنة مطوية في قرون الشام

باب ما جاء عن صاحب الخوض والشفاعة ان الشام مهبط عيسى بن مريم
مريم قبل قيام الساعة

عن الثواس بن سمعان مرفوعا (١) ينزل عيسى بن مريم على المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين (٢) قال ابو بكر احمد بن الحسن الطبري حفظناه
(١) رواه الخطيب (٢) اي في شنتين او حليتين وقيل القوب المهرود الذي يصنع بالورس ثم بالزعفران فيبني لونه مثل لون زهرة الخون وقال القتيبي هو النخلة واره مهرودتين اي صفراوين يقال هربت العمامة اذا لم يسترها حفرها من كان محفورا باليد بالمدح المحجمة فهو من الهرادى الشق وقال ابن الاثير القبول عندنا في الحديث مهرودتين يروى بالمدح والذال اي نصرتين والمنصرة من الشياح التي فيها صغرة خفيفة وقيل المهرود القوب الذي يصنع بالعروق والعروق يقال لها الهرود

عن احمد بن الهيثم بالانال وتفسيره بين مختصرتين وفي رواية اريت ان ابن مريم يخرج من غنة المغارة البيضاء شرق دمشق واضع يده على الجنة المسمى بين ريطتين (١) ثمثتين (٢) اذا ادنى رأسه قطر واذا رفع رأسه تحادر منه جنان (٣) كالؤلؤ عشي وعليه السكينة والارض تقبض له ما يدرك نفسه من كافر مات ويدرك نفسه حينما ادرك بصره حتى يدرك بصره في حصونهم وقرباتهم حتى يدرك الدجال عند باب لد فيوت ثم يعمد الى عصاة من المسلمين عصمهم الله بالاسلام فيترك الكفار ينتفون لحاهم وجاودهم فتقول النصارى هذا الدجال الذي ائذناه وهذه الآخرة ومن مس عيسى بن مريم كان من ارفع الناس قدرا ويعظم ميته ويمسح على وجوههم ويحدهم بدرجاتهم من الجنة فينماهم فرحون بما هم فيه اذ خرجت بأجوج ومأجوج فبوحى الى المسيح اني قد اخرجت عبادا لي لا يستطيع قتلهم الا انا فاحرز عبادي الى الطور فيمرصدري بأجوج ومأجوج على بحيرة طبرية فيشربونها ثم يقبل آخرهم فيركزون رماحهم فيقولون لقد كان ههنا مرة ماء حتى اذا كانوا حياي بيت المقدس قالوا قد قتلنا من في الارض فاهل نقتل من في السماء فيرمون بنبلهم الى السماء فيردها الله مخضوبه بالدم فيقولون قد قتلنا من في السماء ويتحصن ابن مريم واصحابه حتى يكون رأس الثور ورأس الجمل خير من مائة دينار اليوم . كذا قال المغارة وهو تعجيف المنارة . وقال ابن عباس الحضرمي يخرج عيسى بن مريم عند المنارة عند الباب الشرقي ثم يأتي مسجد دمشق حتى يقعد على المنبر ويدخل المسلمون المسجد والنصارى واليهود كلهم يرجوه حتى لو القيت شيئا لم يصب الا رأس انسان من كثرتهم ويأتى مؤذن المسلمين فيقوم ويأتى صاحب بوق اليهود ويأتى صاحب ناقوس النصارى فيقول صاحب اليهود اقرع فيكتب سهم المسلمين وسهم النصارى وسهم اليهود ثم يقرع عيسى فيخرج سهم المسلمين فيقول صاحب اليهود ان القرعة ثلاث فيقرع فيخرج سهم المسلمين ثم يقرع الثالثة فيخرج سهم المسلمين فيؤذن المؤذن ويخرج اليهود والنصارى من المسجد ثم يخرج فيتبع الدجال بمن معه من اهل دمشق ثم يأتي بيت المقدس وهي مغلقة قد حصرها الدجال فيأمر بفتح

(١) كل ثوب رقيق لين (٢) مصبوغتين بالمشق وهو المغرة (٣) اللؤلؤ الصغار

وقيل حب اتخذ من الفضة امثال اللؤلؤ

الابواب ويتبعه حتى يدركه بباب له فيذوب كما يذوب الشمع ويقول عيسى ان لي فيك ضربة فيضربه فيقتله الله عز وجل على يديه فيمكث في المسلمين ثلاثين سنة او اربعين سنة الله اعلم اى العذدين فيخرج على اثره ياجوج وماجوج فيهلكهم الله على يديه ولا يبقى منهم عين تطرف وترد الى الارض برصكتها حتى ان العصاة (١) يجتمعون على العقود وعلى الرمانه ويتزع من كل ذات حمة (٢) حمة - ا يعنى سمرا حتى ان الحية تكون مع الصبي والاسد والبقرة فلا تضر شيئا ثم يبعث الله عز وجل ريحا طيبة تقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس تقوم عليهم القيامة . وعن كعب (٣) يربط المسيح عليه السلام عند القنطرة البيضاء على باب دمشق الشرقي تحمله غمامة واضع يديه على منكبي ملكين عليه ريطتان مؤنزر باحدهما مرتد بالآخرى اذا اكب رأسه يقطر منه الجمان

باب ماجاء عن المبعوث بالرحمة انها فسطاط المسلمين يوم المحمة

قال ابو الدرداء سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوم المحمة الكبرى فسطاط (٤) المسلمين بارض يقال لها القوطة فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ قال ابراهيم بن الجنييد سمعت يحيى بن معين وقد ذكروا عنده احاديث من ملاحم الروم فقال يحيى ليس من حديث الشام شيء اصح من حديث صدقة ابن خالد عن النبي صلى الله عليه وسلم معقل المسلمين ايام الملاحم دمشق انتهى وفي رواية فسطاط المسلمين (٥) يوم المحمة بالقوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مداين الشام . وقال عوف بن مالك الاشجعي (٦) اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بناء له فسلمت عليه فقال اعوف قلت نعم قال ادخل قلت ادخل كلنى ام بعضى قال بل كلك قال فقال اعدد ستا بين يدي الساعة او لهن موتى قال فاستبكت حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكتنى

(١) الجماعة (٢) الحمة بالتخفيف السم وقد تشدد وتطلق على ابرة العقرب للمجاورة لان السم منها يخرج (٣) رواء احمد بلنظ فسطاط المسلمين يوم المحمة الكبرى الخ (٤) رواء الطبراني وابو داود بلنظ ان فسطاط الخ (٥) رواء ابن ماجه في سننه بنحو لفظه وقوله اعوف الهمزة للنداء وقوله ادخل محذوف منه همزة الاستفهام والمراد ادخل والمعنى ان البيت كان صغيرا بحيث كان في محل التردد انه يسع جسده كله ام لا

فقال قل احدى والثانية فتح بيت المقدس قل اثنين والثالثة تكون فتنة في امتي وعظمها قل ثلاثا والرابعة موتان (١) يقع في امتي ياخذهم كقصاص الغنم (٢) قل اربعة والخامسة يفيض المال فيكم حتى ان الرجل يعطى المائة دينار فيظل يسخطها قل خسة والسادسة هذنة (٣) تكون بينكم وبين بنى الاصفر (٤) يسرون اليكم على ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا فسطاط (٥) المسلمين يومئذ في ارض يقال لها الغوطة (٦) في مدينة يقال لها دمشق ولفظ الحديث للطبراني وفي رواية راية بدل غاية وفي رواية فيغدرون يعنى الروم فيوافونكم على ثمانين غاية . والغاية الراية (٧) وفي رواية تحت كل غاية ثمانون الفا رواها العسكري وكلا القولين باسناد صحيح وعن جبير بن نفير قال حدثنا اصحاب رسول الله صلى على الله عليه وسلم انه قال ستفتح (٨) عليكم الشام فاذا خيرتم المنازل منها فعليكم بمدينة يقال لها دمشق فانها معقل (٩) المسلمين من الملاحم وفسطاطهم منها بارض يقال لها الغوطة وفي رواية الا انها ستفتح عليكم الشام فعليكم بمدينة يقال لها دمشق فانها خير مدائن الشام وفسطاط المؤمنين بارض يقال لها الغوطة وهى معقلهم . وعن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال موضع فسطاط المسلمين في الملاحم ارض يقال له الغوطة وقال سعيد بن عبد العزيز كان من ادركنا من علمائنا يقول يخرج اهل مصر من مصرهم الى مايلى المدينة ويخرج اهل فلسطين والاردن الى مشارق البلقاء والى دمشق ويخرج اهل الجزيرة وقنسرين وحص الى دمشق وذلك لما كان حدثنا به سعيد عن مكحول مرفوعا فسطاط المسلمين يوم الملحمة الكبرى بالغوطة مدينة يقال لها دمشق وهذا الحديث قد سقط منه الصحابي وهو معاذ ومكحول لم يدرك معاذ (١٠) ورواه البغوى عن مكحول عن معاذ ورواه الحاكم عن ابى مالك الاشعري عن معاذ وروى من طريق القاسم بن عبيد بلفظ ستفتح الشام فعليكم بمدينة منها يقال لها دمشق فانها خير مدائن الشام وهى معقل

(١) الموتان بوزن البطلان الموت الكثير الوقوع (٢) القصاص بضم القاف بعدها عين مهملة داء يأخذ الغنم لا يلبثها ان تموت (٣) بضم الباء وسكون الدال المهملة الصلح والموادعة بين المسلمين والكفار وبين كل متحاربين (٤) هم الروم سمو بذلك لصفرة اللون في آباؤهم (٥) بضم الفاء وكسر هاء المدينة التى فيها مجتمع الناس (٦) قال فى النهاية الغوطة اسم البساتين والمياه التى حول دمشق وهى غوطتها (٧) ومن رواه بالياء الموحدة اراد به الالة فقهيه كثرة رماح العسكر بها وعندى ان الرواية بالياء المثناة التحتية اصح لانه ان صح الحديث لم يكن يومئذ رماح للاستغناء عنها بالمدافع والسلاح الناري (٨) رواه احمد باسناد فيه ابوبكر بن ابى سريم وهو ضعيف (٩) حصن (١٠) رواه ابو داود وهو موقوف

المسلمين من الملاحم وفسطاط المسلمين بارض منها يقال لها القوطة ومقلهم من الدجال بيت المقدس وهى مقلهم من ياجوج وماجوج وقال محمد بن على بن الحسين بن فاطمة الزهراء رضي الله عنهم سمعت ابي عن جدى انه سمع جده رسول الله صلى عليه وسلم يقول للناس ثلاث معاقل فمقلهم من المحمة الكبرى التى تكون بمق انطاكية دمشق ومقلهم من الدجال بيت المقدس ومقلهم من ياجوج وماجوج طور سينارواه ابو نعيم (١) . وعن حسان بن عطية قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحوز الاعداء امته من بلد الى بلد فقال يارسول الله فهل من شئ قال نعم ان بالقوطية مدينة يقال لها دمشق هى فسطاطهم ومقلهم (٢) من الملاحم لا ينالها عدو الا منها وكان حفص بن غيلان الممذاني يقول لا ينالهم عدو لهم الا منها يعنى من الامة وهو يوم دخلها عبد الله بن على بجنوده . عن ابي سالم الحبشاني قال انطلقت الى المدينة اسئل عن علم الاحداث (٣) فقبل لى ابن انت من عبد الله بن عمرو بن العاص فانه كان صعلوكا (٤) فعده (٥) ابوه لذلك قال فقدمت فاخبرت عبد الله بن عمرو بذلك فقال نعم فسلوني عما شئتم اخبركم به فوائده او شئتم لاخبرتكم بالسنة التى يخرجون فيها من مضر فقلت يا ابا محمد اخبرني وخرلى قال نعم انك لن يراك (٦) ما لم يأت اهل المشرق اهل المغرب فان كان ذلك خفق الدين (٧) وخفقت الالسة ووقعت بين العرب البغضاء فاقل المؤمنين من يحجزه (٨) ايمانه واقل المعاهدين (٩) من يكفه ساعيه فان استطعت ان تسكن السروات (١٠) فكن بها وان عجزت فالاسكندرية فان عجزت فالطور او سوق مارن وان اقشعت (١١) شيئا بيت اللعن (١٢) واصاب

(١) وكذا رواه ابن ابى خيثمة (٢) من تأمل هذا الخبر يراه منطبقا على ما كان في ايام حروب الصليبيين والمعاقل الحصون (٣) الحدث الامر المنكر الذى ليس بمعتاد ولا معروف والمراد هنا انه يستل عن علم ما سيحدث في آخر الزمان (٤) فقيرا (٥) هيام واهله لذلك اى لاهل (٦) يقال رابى الامر واربى اذا رايت منه ما يكره والمعنى لن ترى شيئا تكرهه مدة عدم اتيان اهل المشرق الخ (٧) ضف الدين مأخوذ من خفق الليل اذا ذهب اكثره وخفقت الالسة اى صارت غير ثابتة ولا مستقرة اى لا يستقر كلامها على قرار (٨) اى يحيل بينه وبين ما يكره والحاجز المائل بين الشيتين (٩) المعاهد من كان بينك وبينه عهد واكثر ما يطلق في الحديث على اهل الذمة وقد يطلق على غيرهم من الكفار اذا صولحوا على ترك الحرب مدة ما والسامى الرئيس الذى يصدر المرأوسون عن امره ولا يعضون امرا دونه وكل من ولى امر قوم فهو ساع عليهم (١٠) المواضع المتحدرة من الجبال (١١) اقشع السحاب تصدع واقلع والمعنى تصدعت واخرجت شيئا والتووين للتكثير اى شيئا كثيرا (١٢) اللعن الطرد والابعاد عن الخير والمعنى تباعدت عما يؤدى الى ذلك وهو خبر ومعناه الدعاء

المأمومة (١) وذات الاصابع ذنباها فعليك بالفحص قال وهى الغوطة فانها فسطاط للمسلمين فاذا امتنعت الحراء والبيضاء ووهن (٢) الاولياء عن الاولياء فعليك بمدينة الاسباط فان العافية تجوز اليها كما يجوز السيل الدم من لو ارى انى ادرك ذلك لكان رحيلها ولا انت تدركه . يريد بمدينة الاسباط بانياس وقال عبد الله بن عمرو ما اود الى ان الى مصر وكورها (٣) بعد الخمسين والمائة اسكنها ولدمشق خير لو كنتم تعلمون . وقال نافع بن كيسان الدمشقى لقيت يزيد بن شجرة الرهاوى فقلت انى اردت ان آتى فلسطين قال لا تفعل فانى احدثك فى دمشق احاديث ليست فى غيرها ان حبل (٤) الناس اذا اضطرب كانت دمشق عصمتهم وان اهلها مدفوع عنهم وانه لا ينزل بارضها جوع ولا بلاء ولا فتنة الا خفف ذلك عنهم . وقال جابر بن عبد الله الانصارى من سكن دمشق نجا ف قيل له اعن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فقال اعن راىي احدثك . وقال ابن محيرز قال لى رويغ بن ثابت الانصارى وكان من اصحاب بيعة الشجرة اسكن فلسطين ما استقامت العرب فاذا باؤا بشمار (٥) الجاهلية فاسكن دمشق وشرقها خير من غربها ولما حضرت عقبة بن رافع الوقاة اوصى بنيه فقال لهم يا بنى احفظوا ما اوصيكم به تنفعون الا تداموا (٦) وان لبستم العبا ولا يدخل احد منكم فى بيعة الرايات السود طائعا ان ادركتموها ولا تدعن حظكم من دمشق وان لم تصيبوا البيت الابدية (٧) وقال الاوزاعى بلغنا ان بالشام واديا يقال له الغوطة فيه مدينة يقال لها دمشق هى خير مدائن الناس يوم الملاحم وقال كعب الاحبار معقل المسلمين من الملاحم دمشق ومعقلهم من السجال نهر ابى

(١) الشجة التى بلغت ام الرأس وهى الجلدة التى تجتمع الدماغ وذات الاصابع اليد والذنابات الاسافل والمعنى اذا بلغ الامر منتهى الشدة وتطاول الاسافل على الرؤوس وعلى الناهضين بالاصلاح (٢) بجل والولى ضد العدو (٣) جمع كورة المدينة والصقع (٤) العهد والميثاق (٥) التزموا شعار الجاهلية ورجعوا اليه والشعار العلامة والمعنى اذا التزموا ورجعوا الى علامات الجاهلية التى كانوا يتعارفون بها قبل الاسلام من الجهل بآية وبرسوله وبشرائع الدين والمفاخرة بالانساب والكبر والتجبر وغير ذلك [٦] كذا فى النسخة التى بايدينا ولم اجدها تخريجا الا على ما فى النهاية من ان هذه المادة تدل على الانتماء تقول دوم به اداره والمعنى لا تنتقلوا من مكانكم (٧) الدية الباء فيها عوض عن الواو المحذوفة واصليا ودى وفى كتاب النبی صلى الله عليه وسلم لاهل اليمن ان دية النفس مائة من الابل والمعنى ولو كان ثمن البيت هذا المقدار

قطرس ومقلهم من ياجوج وماجوج الطور ومن رواية ابي داود تمخرون (١)
الروم الشام اربعين صباحا لا يمنع منها الا دمشق وعمان ومن طريقه ايضا عن
عبد الرحمن بن سلمان انه قال سياتى ملك من ملوك العجم يظهر على المدائن كلها
الا دمشق (٢)

باب ما نقل عن اهل المعرفة ان البركة فيها مضاعفة

قال سفيان بن سعيد القارى توفى اخى واوصى بمائة دينار فى سبيل الله
فوافق ذلك صلح ابن فرعون صاحب الروم ولم يكن عامئذ غازيا فقدمت المدينة
فى حج او عمرة فدخلت على عثمان بن عفان وعنده رجل قاعد وعلى سقاء من
بزن والصواب بزبون وكان اصابه من الغنيمه بارض الروم وكان جيبه وبروجه
مكفوقا بحريير فلما رآه ذلك الرجل اقبل على يغازبى قبائى ليخرقه فلما رأى ذلك عثمان
قال دعه فتركنى ثم قال لقد عجلتم فسألت عثمان فقلت يا امير المؤمنين مات اخى
واوصى بمائة دينار فى سبيل الله فوافق ذلك صلح ابن فرعون فلم يجيئنا غازيا
تأمرنى قال فهل سألت احدا قبلى فقلت لا قال لئن استفتيت احدا قبلى فافتاك غير الذى
افتيئك به ضربت عنقه ان الله عز وجل امرنا بالاسلام فاسلمنا ففتح المسلمون
وامرنا بالسجدة فهاجرنا ففتح المهاجرون اهل المدينة ثم امرنا بالجهاد فجاهدتم
فانتم المجاهدون اهل الشام انفقوا على نفسك او على اهلك وعلى ذى الحاجة بمن
حولك فانك لو خرجت بدرهم ثم اشتريت به لحما فاكلت انت واهلك كتب
لك بسبعمائة درهم فخرجت من عنده فسألت عن الرجل الذى جازبنى فقيل هو
على بن ابي طالب فاتيته فى منزله فقلت ما رأيت منى فقال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول او شك ان تستحل امتى فزوج النساء والحرير وهذا اول
حرير رأيت على احد من المسلمين فخرجت من عنده فبعته الى الخياط
وقال عبد الرحمن بن سابط الجمحي قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص ان

(١) اصل الخمر الشق يقال مخرت السفينة الماء اذا شققه بصدورها وجرت والمعنى هذا
ان الروم تدخل الشام وتخوضه وتجووس خلاله وتتمكن منه فشبهه بمخر السفينة البحر ويمكن
ان يكون هذا اشارة الى ما وقع ايام حروب الصليبيين (٢) يمكن ان يكون اشارة الى ما
كان ايام التتار

لى رحما (١) وقرابة وان منزلى قد نبا (٢) بى بالعراق والجزاز قال له ما رضى به لنفسى وولدى عليك بدمشق مرتين ثم عليك بمدينة الاسباط بانياس قلها مباركة السهل والجبل يعيش اهلها بغير الجحريين الذهب والفضة اجلى (٣) الله عنها اهلها حين بدلوا تطهيرا لها وان البركة عشر بركات خص الله بانياس من ذلك بركتين لا يعيل (٤) ساكنها يعيش من برها وبحرها واذا وقعت الفتن كانت بها اخف منها فى غيرها فاتخذها وارثها (٥) فو الله لفدان (٦) بها احب الى من عشرين بالوهط والوهط بالطائف . وقال معاوية لكعب الاحبار احص اعجب اليك ام دمشق فقال لمريض (٧) ثور فى دمشق خير من دار عظيمة بحمص كذا قال وقال عبدالله بن الهدير منزل فى دمشق خير من عشر منازل فى غيرها من ارض حمص ومنزل داخل دمشق خير من عشر منازل بالفراديس (٨) واياك واربابها (٩) فان فى سكنها الهلاك وعن يونس بن ميسرة ان رجلا سكن طبرية بعياله شهرا فكفاهم بها عشرة امداد من قمح ثم تحول الى دمشق فكفاهم خمسة امداد قمح وقيل لابي سلام الاسود ما نملك من حمص الى دمشق قال ما سألنى عنها عربى قبلك بلغنى ان البركة فيها مضاعفة وقال عبيد بن يعلى بركات الشام كلها مسوقات الى دمشق وقال جابر بن ازدسبأى على الناس زمان لمريض ثور فى دمشق خير من دار عظيمة بحمص وانما لمعقل المسلمين وقال محمد بن عبدوس لما كان المال يحمل الى بغداد لبيت المال من جميع النواحي كان الذى يحمل من دمشق اربعمائة الف وعشرين الفا من الدنانير وقال المداينى كان يفضل فى زمان معاوية اربعمائة الف دينار من مال دمشق خاصة بعد صرف ما لا بد من صرفه فى ديوان الجند والولاية وارزاق الفقهاء والمؤذنين والقضاة وهذا يدل على كثرة دخلها وعظم البركة فى مغلها

باب ما جاء عن سيد المرسلين فى ان اهل دمشق

لا يزالون على الحق ظاهرين

وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال عصاة

(١) الرحم الاقارب ويطلق على كل من يجمع بينك وبينه نسب فعطف قرابة عليه عطف تفسير (٢) تجافى وتبعد (٣) الجلاء الخروج من البلد والاخراج (٤) لا يفتقروا فى الحديث ما غال مقتصد ولن يميل اى ما افتقر ولن يفتقر (٥) اطلبها (٦) كلمة اصطلاحية تطلق على قطعة معلومة من الارض تختلف باختلاف اصطلاح البلدان (٧) بكسر الباء الموضع الذى ينام فيه والمراد مقداره (٨) موضع بالشام (٩) ما حولها من القرى

يقاتلون على ابواب دمشق وما حولها وعلى ابواب بيت المقدس وما حولها لا يضرهم خذلان من خذلهم ظاهرين على الحق الى يوم القيامة رواء عبد الجبار الداراني في تاريخ داريا وفي لفظ آخر لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على ابواب بيت المقدس وما حولها وعلى ابواب انطاكية وما حولها وعلى باب دمشق وما حولها وعلى ابواب الطالقان وما حولها ظاهرين على الحق لا يبالون بمن خذلهم ولا من نصرهم حتى يخرج الله كنزه من الطالقان فيمحيى به دينه كما اميت من قبل واسناد هذا الحديث غريب والفاظه غريبة جدا وروى من وجه آخر عن ابي هريرة وليس فيه هذه الزيادة بل هو مثل ما تقدم وروى من وجه آخر في اهل الشام على العموم من غير تخصيص دمشق ولفظه لا يزال لهذا الامر او على هذا الامر عصاة على الحق لا يضرهم خلاف من خالفهم حتى ياتيهم امر الله وفي لفظ آخر لا تزال من امتي عصاة قواما على امر الله لا يضرها من خالفها تقاتل اعداء الله كلها كلما ذهب حرب نشبت (١) حرب قوم آخرين يزيع الله قلوب قوم لرزقهم منه حتى ياتيهم الساعة كأنها قطع الليل المظلم فيفزعون لذلك حتى يلبسوا له ابدان الدروع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اهل الشام ونكت باصبعه يومى بها الى الشام حتى اوجمها رواء البخارى في تاريخه وفي لفظ آخر هذه الامة منصورة بعدى منصورون اينما توجهوا لا يضرهم من خالفهم من الناس حتى ياتيها امر الله اكثرهم اهل الشام وفي لفظ آخر ان تبرح هذه الامة منصورة تقذف كل مقذف (٢) منصورين اينما توجهوا لا يضرهم من خذلهم من الناس هم اهل الشام وفي لفظ لا تزال عصاة من امتي على الحق ظاهرين على الناس لا يبالون بمن خالفهم حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام قال ابو عمرو فحدثت قتادة بهذا الحديث فقال لا اعلم اولئك الا اهل الشام وروى عن انس مرفوعا ولفظه لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة واوما بيده الى الشام (٣) وعن عمير بن هاني قال خطبنا معاوية بن ابي سفيان فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (٤) لا تزال طائفة من امتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى ياتي امر الله وهم

(١) يقال نشبت الحرب بينهم وقد ناشبه نابذه اه صحاح (٢) تسير حيث شئت (٣)

رواه ابن قانع والضياء عن جابر قال البخارى في التاريخ هذا الحديث خطأ انما هو عن قتادة عن مطرف عن عمران (٤) رواء الامام احمد والبخارى ومسلم واللفظ لاجد

ظاهرون على الناس فقام مالك بن يخامر فقال سمعت معاذ بن جبل يقول وهم بالشام فقال معاوية هذا مالك بن يخامر زعم انه سمع معاذ يقول وهم اهل الشام ورواه البغوي والبيهقي والخطيب البغدادي بهذا اللفظ وروى بلفظ انها لن تبرح عصابة من امتي يقتاتلون على الحق ظاهرين على الناس حتى يأتي امر الله وهم على ذلك ثم نزع (١) بهذه الآية يا عيسى اني متوفيك ورافعك اليّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة وروى عن معاوية من وجه آخر ولفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس انما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين (٢) وانما يخشى الله من عباده العلماء ولن تزال امة من امتي على الحق ظاهرين على الناس لا يبالون بمن خالفهم ولا بمن نالواهم حتى يأتي امر الله وهم ظاهرون روى عن مكحول عن معاوية ومكحول لم يدرك معاوية وعن ابي هريرة مرفوعا اذا وقعت الملاحم يخرج بعث من دمشق من الموالي هم اكثر وفي لفظ هم اكرم العرب فرسا واجودهم سلاحا يؤيد الله بهم الدين وروى اذا وقعت الملاحم (٣) خرج بعث (٤) من دمشق هم خيار عباد الله الاولين والاخرين وقال محيرز خير فوارس تظل السماء فوارس من قيس يخرجون من غوطة دمشق يقتاتلون الدجال وقال الوليد بن مسلم حدثني شيخ من قدماء الجند ممن كان يلزم الجهاد في الزمن الاول ان اهل الشام كانوا اذا غزوا الصوافي (٥) كانوا يتزاون اجنادا كما كان ينزل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيرهم اذا

(١) حذب ومعناه انه قرأها بتكلف وفي الحديث مالى انازع القرآن اى انجاذب في قرأته كأنهم جهرروا بالقراءة خلفه فشغلوه [٢] قال في النهاية الفقه في الاصل الفهم واشتقاقه من الشق والفتح يقال فقه الرجل بالكسر يفقه فقهها اذا فهم وعلم وفقه بالضم يفقهه اذا صار عالما وقد جعله العرف خصا بعلم الشريعة وتخصيصا بعلم الفروع انتهى ولا يناسب هنا الا المعنى الاعوى ليتناول فهم كل علم من علوم الدين قال الحسن البصري الفقيه هو الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بامر دينه المتداوم على عبادة ربه وقال ابن الانباري قولهم رجل فقيه معناه عالم اه فيشتمل الفقه علم التوحيد والتفسير والحديث والفروع وكل علم مطلقا ولما كان معناه عاما شاملا لكل علم خصصه بالعلوم الشرعية بقوله في الدين فتخصيص الفقه بعلم الفروع اصطلاح للتأخرين فلا يجوز قصر الحديث عليه وبخشي يخاف والامة الجماعة والمتنوعة المعاديات [٣] جمع للمهمة وهي الحرب وموضع القتال مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لحمه الثوب بالسدا وقيل هو من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها [٤] جماعة مبعوثون فهو مصدر بمعنى اسم المفعول [٥] جمع صائفة وهي غزوة الروم لانهم يغزون صيفا لمكان البرد

ساروا الى الشام ينزلون ارباعا قال الشيخ وكما كانت بنوا اسرائيل مع موسى عليه السلام ثم بعده ينزل في عساكرها اسباط وكان بين كل جندين فرجة وطريق للعامة ومجال للخيل ومركز لها ان كانت فزعة من ليل او نهار قلت فاين كان ينزل قال الصائفة ومنهم من كان ينزل بخاصته ورهطه في القلب في اهل دمشق ثم ينزل اجناد الشام بمنة ويسرة قال وحديثي شيخ من قدماء المشيخة ممن كان يلزم الجهاد انهم كانوا اذا كان اللقاء تقدم ربع قريش من اهل دمشق حتى يكونوا عند راية الامير والجماعة ثم ربع كندة من جند دمشق عن يمينهم اى عن يمين المشيخة لان دمشق كانت عند سير اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشام والشام يومئذ وجهتهم فاليها ساروا وبها بدأوا فلما افتحوها كان غيرها من مدائن الشام لها تبعها قال فاتخذها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دارا وفسطاطا ومجتمعا وفيها منزل واليهم الاعظم وبث ما لهم . وقال سليمان بن ابي شيخ سألت ابا سفيان الحميري كم كان جند بني امية فقال ثلاثمائة الف وخمسون الفا من اهل الشام ومائة وخمسون الفا من اهل العراق

باب ماجاء عن كعب الاحبار ان اهل دمشق يعرفون في الجنة  بالثياب الخضراء

قال عروة بن رويم ان رجلا لقي كعب الاحبار فسلم عليه ودعا له فسأله كعب ممن هو فقال من اهل الشام قال لعلك من الجند الذين يدخل الجنة منهم سبعون الفا بغير حساب ولا عذاب قال ومن هم قال اهل دمشق فقال لست منهم قال فلك من الجند الذين ينظر الله اليهم في كل يوم مرتين قال ومن هم قال اهل فلسطين قال انا منهم وفي لفظ قال لعلك من الجند الذين يشفع شهيدهم بسبعين قال ومن هم قال اهل حمص قال لا قال فلك من الذين يعرفون في الجنة بثياب خضراء قال من هم قال اهل دمشق ثم ساق ما تقدم

باب دعاء النبي عليه السلام لاهل الشام بان يهديهم الله فيقبلوا 
بقلوبهم الى الاسلام

عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر نحو الشام فقال اللهم بارك لنا في

ثمرة ارضنا وبارك لنا في صاعنا ومدنا رواء البيهقي وفي لفظ نظر قبل العراق والشام واليمن فقال اللهم اقبل بقلوبهم الى طاعتك وحط من ورائهم وفي رواية لابي نعيم والبيهقي والطبراني عن انس قال نظر رسول الله قبل اليمن فقال اللهم اقبل بقلوبهم ونظر قبل العراق فقال اللهم اقبل بقلوبهم ونظر قبل الشام فقال اللهم اقبل بقلوبهم وبارك لنا في صاعنا ومدنا . هذا حديث غريب ولم أجده في مسند احمد . وفي بعض رواياته مثل المؤمن كمثل السنبلة تحترق (١) مرة ومثل الكافر كمثل الارزة (٢) لاتزال تستقيم حتى تحترق ولا تشعر

باب ما روى في ان اهل الشام مرابطون وانهم جند الله الغالبون

عن ابي الدرداء مرفوعا اهل الشام وازواجهم وذرايعهم وعييدهم وامائهم الى منتهى الجزيرة مرابطون في سبيل الله فمن احتل منها مدينة من المدائن فهو في رباط ومن احتل منها ثغرا من الثغور فهو في جهاد وفي لفظ نزل بدل احتل ورواه الطبراني وفي رواية سيفتح على امتي من بعدى الشام وشيكا (٣) فاذا فتحها واحتلتها فاهل الشام - مرابطون الى منتهى الجزيرة رجالهم ونساءهم وصبيانهم وعييدهم فمن احتل ساحلا من تلك السواحل فهو في جهاد ومن احتل بيت المقدس وما حوله فهو في رباط وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لجلسائه يوما اى الناس اعظم اجرا فاجعلوا يذكرون له الصوم والصلاة ويقولون فلان وفلان بعد امير المؤمنين فقال الا اخبركم باعظم الناس اجرا ممن ذكرتم ومن امير المؤمنين قالوا بلى قال رويحل بالشام اخذ بلجام فرسه يكلأ (٤) من وراء بيضة المسلمين لا يدرى اسبع يفترسه ام هامة (٥) تلدغه او عدو يغشاه فذلك اعظم اجرا ممن ذكرتم ومن امير المؤمنين وقال ابراهيم اليماني قدمت من اليمن فأتيت سفيان الثوري فقلت يا ابا عبد الله انى جمعت في نفسى ان انزل جدة فارابط بها كل سنة واعتمر في كل شهر عمرة واحج في كل سنة حجة واقرب من اهلى احب اليك ام آتى الشام فقال لى يا اخا اليمن عليك بسواحل الشام قالها مرتين فان هذا البيت يحججه كل عام مائة الف ومائتا الف او ثلاثمائة الف وما شاء الله من التضعيف له مثل حجهم وعمرهم (٦) ومناسكهم وقال انس قال لى ابو جعفر

(١) تسقط (٢) بسكون الراء وقحها قال في النهاية شجرة الارزن وهو خشب معروف وقيل هى الصنوبر اه قلت وهو فى لبنان معروف (٣) قريبا وضمير قحها واحتلتها للامة وهذا من المعجزات حيث اخبر انها تفتح من بعدد (٤) يكلأ يحفظ وبيضة المسلمين مجتمهم وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم (٥) الهامة يقال للدابة والمراد هنا ما كان من ذوات السموم واللدغ بالبدال المهملة (٦) عمرهم بضم العين وقح الميم جمع عمرة

المنصور يوما ما على ظهرها احد أعلم منك قلت بلى قال فسمهم لى فقلت لا احفظ اسمائهم فقال قد طلبت هذا الشأن فى زمن بنى امية وقد عرفته اما اهل العراق فاهل افك وباطل وزور واما اهل الشام فاهل جهاد وليس فيهم كبير علم واما اهل الحجاز ففيهم بقية العلم وانت عالم الحجاز وعن خريم بن فاتك الاسدى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهل الشام سوط الله فى ارضه ينتقم بهم ممن يشاء من عباده وحرام على منافقيهم ان يظهروا على مؤمنهم ولا يعوتوا الا هما وغما رواه البغوى . و عن عطاء السائب قال سمعت عبد الرحمن الحضرمى ايام ابن الاشعث يخطب وهو يقول يا اهل الشام ابشروا فان فلانا اخبرنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون قوم من آخر امتى يعطون من الاجر مثل ما يعطى اولهم ويقاتلون اهل الفتن وينكرون المنكر واتمهم وقال قتادة فى قوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون قال هم اهل الشام وقال مرة ولا اعلم اولئك الا اهل الشام وقال كعب اهل الشام سيف من سيوف الله ينتقم الله بهم ممن عصاه فى ارضه وقال قرأت فيما انزل الله على الانبياء ان الله تعالى يقول الشام كناتى فاذا غضبت على قوم رميتهم منها بسهم وقال ابو بكر النهشلى كنت فى جمع الكوفة يوم جاء اهل الشام يقاتلون اهل الكوفة فاذا شيخ حسن الحضاب حسن الهيئة على دابة له وهو يقول اللهم لاتنصرنا عليهم اللهم فرق بيننا وبينهم اللهم فرق بيننا وبينهم قال فقلت يا عبد الله الاتتى الله الاتى فترى قوما قد جاؤا يريدون ان يقاتلوا مقاتلتنا ويسبوا ذرارينا وانت تقول اللهم لاتنصرنا عليهم فقال ويحك سمعت عبد الله بن مسعود يقول لا يغلب اهل الشام الا شرار الخلق وكان سعيد بن خاله بن معدان يقول الحمد لله الذى اطعمنا الطعام وجعلنا من اهل الشام وكان مكحول يقول الحمد لله الذى اطعمنا الطعام وسقانا الشراب وجعلنا من اهل الشام

باب ما جاء ان بالشام يكون الابدال (١) الذين بهم تصرف عن هذه الامة
الاهوال

قال شريح بن عبيد ذكر اهل الشام عند على بن ابى طالب رضى الله عنه

(١) قال بن الامير فى النهاية الابدال هم الاولياء والعباد سموا بذلك لانهم كلما مات منهم واحد ابدل باخر اه ولهم اوصاف ونعوت ستذكر آخر هذا الباب ويؤيد وجودهم ماروى من الاحاديث هنا على اختلاف درجاتها فى القوة والضعف واحاديث لا تزال طائفة

وهو بالعراق فقالوا العنهم يا امير المؤمنين فقال لا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الابدال يكونون بالشام وهم اربعون رجلا كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا فيسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الاعداء ويصرف عن اهل الشام بهم العذاب رواه الامام احمد (١) وجاء من لفظ آخر بزيادة وبهم يصرف عن اهل الارض البلاء والغرق ولكن اسناده منقطع وقال شهر بن حوشب (٢) لما فتح معاوية بن ابي سفيان مصر وفي لفظ لما فتحت مصر جعل اهلها يسبون اهل الشام فاخرج عوف بن مالك رأسه من برنسه ثم قال يا اهل مصر انا عوف بن مالك لا تسبوا اهل الشام فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهم الابدال وبهم تنصرون وبهم ترزقون وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (٣) بدلاء امتي اربعون رجلا اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات منهم واحدا بدل الله مكانه فاذا جاء الامر قبضوا وفي لفظ قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة لوروى عن انس بلفظ آخر مرفوعا ولفظه دعائم (٤) امتي عصائب اليمن واربعون رجلا من الابدال بالشام كلما مات رجل ابدل الله آخر مكانه أما انهم لم يبلغوا ذلك بكثرة صلاة ولا صيام بل بغناء الانفس وسلامة الصدور والنصيحة للمسلمين وعن عبادة بن الصامت مرفوعا (٥) الابدال في هذه الامة

(١) ورجاله رجال الصحيح غير شريح بن عبيد وهو ثقة (٢) رواه الطبراني وفي اسناده عمر و بن واقد وقد ضعفه جهور الائمة ووثقه محمد بن المبارك الصوري وشهر اختلاف فيه وبقية رجاله ثقات (٣) رواه الحكيم الترمذي والخلال في كرامات الاولياء وابن عدى (٤) الدعاة عماد البيت الذي يقوم عليه وبه سمى السيد دعامة (٥) قال الهيثمي في منع الفوائد رواه احمد ورجاله رجال الصحيح غير عبد الواحد بن قيس وقد وثقه العجلي وابو زرعة وضعفه غيرهما

من امتي قائمة على الحق وهي مشهورة وما اخرجها احمد وابن ماجه عن ابي عتبة الخولاني انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال الله يفرس في هذا الدين فرسا يستعملهم في طاعته حتى ابن مفلح في الآداب الشرعية عن الامام احمد انه قال هم اصحاب الحديث وقال ونص احمد على ان الله تعالى ابدالا في الارض وقال ايضا ان لم يكن اصحاب الحديث هؤلاء الناس فلا ادري من الناس قال السدي في شرح سنن بن ماجه معنى الحديث ان الله يوجد في اهل هذا الدين ولدا يستعمل اهل الدين في طاعته ولعل هذا هو الجند للدين على رأس كل مائة سنة وبمحتمل انه اعم فيشمل كل من يدعو الناس الى امة دين الله وطاعته وسنة نبيه انتهى ويمكن ان يكون الغوث هو الجند ومخلص القول ان هؤلاء الناس هم انصار المشرق المتصفون بالصفات المذكورة آخر الباب العارفون برهيم تعالى السارون بسيرة خير الانام وليسوا هم البله الذين يمشون وهم مكشوفوا العورة الخاليون من الآداب العقلية والشرعية كما يتوهمه كثير من العوام فليكن المطلع على ما هنا محتاطا في دينه فلا يفهم الاشياء على غير حقيقتها

ثلاثون مثل ابراهيم خايل الرحمن كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا رواه
عبدالله في زوائد مسند والده وفيه الحسن بن ذكوان وهو منكر الحديث وعن
ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا يكون اختلاف عند موت خليفة
فيخرج رجل من المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو
كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء
بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك اتاه ابدال اهل الشام وعصائب اهل
العراق فيبايعونه ثم ينشور رجل من قريش اخواله كلب فيبعث اليهم بعثا فيظهرون
عليهم وذلك بعث كلب والخبية لمن لم يشهد غنمة كلب فيقسم المال ويعمل في
الناس بسنة نبيهم ويلقى الاسلام بجرانه (١) الى الارض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى
ويصلى عليه المسلمون قال ابو داود وقال بعضهم عن هشام سبع سنين رواه البيهقي
واحد وابو يعلى الموصلي وفي رواية فيخرج رجل من بني هاشم من المدينة حتى
يأتي مكة وعن ابن عباس مرفوعا (٢) مكة آية الشرف والمدينة معدن الدين
والكوفة فسطاط الاسلام والبصرة نحر العابدين والشام معدن الابرار ومصر
عش ابليس وكهفه ومستقره والسند مداد ابليس والزنا في الزنج والصدق في
النوبة والبحرين منزل مبارك والجزيرة معدن القتل واهل اليمن افندتهم رقيقة ولا
يعد منهم الرزق والائمة من قريش وسادة الناس بنو هاشم . وقال سهل لما
رجع عمر من تشييع اهل القادسية الى صرار كان قد كتب الى ابي عبيدة اذا
فرغت من دمشق ان شاء الله فاحصر اهل العراق الى العراق فانه قد اتى في
روعي انكم ستفتحونها ثم تدركون اخوانكم تنتصرونهم على عدوهم واقام عمر
بالمدينة لمرور الناس به وذلك انهم شربوا اليه من بلدانهم فجعل اذا سرح قوما
الى العراق قال ليتني ادرى خبرا عن الابدال هل مرت بهم الركاب ام لا واذا
سرح قوما الى الشام قال ليت شعري كم في هذا الجيش من الابدال وقال على
رضي الله عنه قبة الاسلام بالكوفة والمهجرة بالمدينة والنجباء بمصر والابدال بالشام
وهم قليل قال كعب الابدال ثلاثون وقال ايضا الابدال بالشام والنجباء بالكوفة

(١) الجران المعنى والمعنى انه يقرر قراره ويستقيم كما ان البعير اذا يرك واستراح مد عنقه
على الارض (٢) تفرد به ابن عساكر وهو ضعيف لما قال السيوطي في اول الجامع الكبير
ما روي عن ابن عساكر والمحدثي في مسند الشريدوس يعني على الانفراد فهو ضعيف
انتهى فلتعلم هذه القاعدة

وقال ابو الطفيل خطبنا على رضى الله عنه فذكر الخوارج فقام رجل فلعن اهل الشام فقال له ويحك لاتعم ان كنت لاعتنا ففلانا واشياعه فان منهم الابدال ومنهم النجباء وقال ايضا الابدال من الشام والنجباء من اهل مصر والاخيار من اهل العراق وقال اذا قام قائم اهل محمد جمع الله له اهل المشرق واهل المغرب فيجتمعون كما يجتمع قزع الخريف (١) فاما الرفقاء فن اهل الكوفة واما الابدال فن اهل الشام وقال ايضا وهو بالكوفة ما شد بلايا الكوفة لاتسبوا اهل الكوفة فو الله ان فيهم لمصابيح الهدى واوتاد ذكر الله ومتاعا الى حين والله ليدفن الله بهم جناح كفر لاينجبر ابدا ان مكة حرم ابراهيم والمدينة حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم والكوفة حرمى وما من مؤمن الا هو من اهل الكوفة او هو اه لينزع اليها الا ان الاوتاد من ابناء الكوفة وفي مصر من الامصار وفي اهل الشام ابدال وقال الحسن البصرى لاتخلوا الارض من الابدال لايهاك منهم رجل الا اخلف مكانه مثله هم اربعون بالشام وثلاثون في سائر الارضين وقال قتادة ان تخلو الارض من الاربعين بهم يفاث الناس وبهم ينصرون وبهم يرزقون كلما مات منهم واحد ابدل مكانه غيره واني لارجو ان يكون الحسن منهم وقال خالد بن معدان قالت الارض للرب تبارك وتعالى كيف تدعى وليس على نبي فقال لها سوف ادع عليك اربعين صديقا بالشام وقال ابو الزاهرية الابدال ثلاثون رجلا بالشام بهم تجازون وبهم ترزقون اذا مات منهم رجل ابدل الله مكانه وقال الفضيل ابن فضالة ان الابدال بالشام في حص خمسة وعشرون رجلا وفي دمشق ثلاثة عشر وبيسان اثنان وقال الحسن الخشني بدمشق من الابدال سبعة عشر نفسا وبيسان اربعة وقال بن شاذب الابدال سبعون فستون بالشام وعشرة في سائر الارضين وقال عطاء الابدال اربعون انسانا فقليل له اربعون رجلا فقال لاتقل هم اربعون رجلا ولكن قل هم اربعون انسانا لعل ان يكون فيهم امرأة وقال ابو سليمان المجتهدون بالبصرة والفقهاء بالعراق والزهاد بخراسان والبلاء بالشام وقال الكاكي النقباء ثلاثمائة والنجباء سبعون والبلاء اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد فسكن النقباء المغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سياحون في الارض والعمد في زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة

(١) قطع السحاب المتفرق وانما خص الخريف لانه اول الشتاء والسحاب يكون فيه متفرقا غير متراكم ولا مطبق ثم يجتمع بهضه الى بعض بعد ذلك

من امر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمدة فان اجيبوا
والا ابتهل القوت فلا تتم مسألته حتى تجاب دعوته وروى عن ابن عمر انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار امتي خمسمائة والابدال اربون فلا الخمسمائة
ينقصون ولا الاربعون ينقصون كلما مات بدل ابدل الله من الخمسمائة مكانه
وادخل في الاربعين مكانهم فلا الخمسمائة ينقصون ولا الاربعون ينقصون قالوا
يا رسول الله دلنا على اعمال هؤلاء قال هؤلاء يعفون عن ظلمهم ويحسنون الى من
اساء اليهم وفي رواية كلما مات بدل ادخل الله مكانه من الخمسمائة وادخل في
الاربعين مكانهم وزاد في آخره ويواسون فيما آتاهم الله وتصديق ذلك في كتاب الله
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ورواه ابو نعيم الحافظ
(١) وعن عبد الله بن عمر (٢) ايضا مرفوعا ان الله في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على
قلب آدم واربعون قلوبهم على قلب موسى وسبعة قلوبهم على قلب ابراهيم وخمسة
قلوبهم على قلب جبريل وثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل وواحد قلبه على قلب
اسرافيل فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه واحدا من الثلاثة واذا مات واحد
من الثلاثة ابدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة ابدل الله مكانه من
السبعة ومن مات من السبعة ابدل مكانه من الاربعين ومن مات من الاربعين
ابدل مكانه من الثلاثمائة ومن مات من الثلاثمائة ابدل مكانه من العامة فهم يحيي
ويعيت ويعطر وينبت ويدفع البلاء فقل ابد الله بن مسعود كيف بهم يحيي
ويعيت قال لانهم يسئالون الله عز وجل اكثار الامم فيكثرون ويدعو على
الجبابرة فيقتصمون ويستسقون فيسقون ويسئالون فتنت لهم الارض ويدعون
فيدفع بهم البلاء وقال ابو الزناد لما ذهبت النبوة وكان اهلها اوتاد الارض اخلف
الله مكانهم اربعين رجلا من امة محمد صلى الله عليه وسلم يقال لهم الابدال لا
يموت الرجل منهم حتى ينشئ مكانه آخر يخلفه وهم اوتاد الارض قلوب ثلاثين
منهم على مثل يقين ابراهيم لم يفضلوا الناس بكثرة الصلاة ولا بكثرة الصيام ولا
بحسن التخشع ولا بحسن الخلية ولكن بصدق الورع وحسن النية وسلامة
القلوب والنصيحة لجميع المسلمين ابتغاء مرضاة الله بصبر رصين (٣) او لب (٤) حلیم

(١) وعلامات الضعف لائحة عليه (٢) رواه ابو نعيم في الخلية عن ابن مسعود ولا

يخفى ضعفه (٣) محكم ثابت (٤) عقل

وتواضع في غير مذلة واعلم انهم لا يلعنون شيئاً ولا يؤذون احداً ولا يتطاولون على احد تحتهم ولا يحقرونه ولا يحسدون احداً فوقهم ليسوا بمخشعين ولا مقاوتين (١) ولا معجبين لا يحبون لدنيا ولا يحبون الدنيا ليسوا اليوم في وحشة وغدا في غفلة

باب نفي الخير عن اهل الاسلام عند وجود فساد اهل الشام

عن معاوية بن قرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا فسد اهل الشام فلا خير فيكم ورواه الامام احمد وزاد وان تزال طائفة من امتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة ورواه ابو داود وفي لفظ اذ اهلك اهل الشام فلا خير في امتي ولا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى يقاتلوا الدجال وقال الحسن البصري خيار اهل الشام خير من خياركم وشرار اهل الشام خير من شراركم قالوا لم تقول هذا يا ابا سعيد قال لان الله قال ونجيناه واوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين

باب ما جاء ان بالشام يكون بقايا العرب عند حلول البلاء والامر

عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول الناس هلاكاً فارس ثم العرب الا بقاياهمنا يعني الشام وقد سقط من اسناده سعيد بن بشير ويروى هلكة بدل هلاك وروى عن ابي هريرة من وجه آخر قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل معاذ بن جبل او سعيد بن معاذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين رآه اني لارى في وجهه لاحسن طالع قال فجاء حتى سلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشر يا رسول الله قد قتل الله كسرى فقال صلى الله عليه وسلم لعن الله كسرى ثلاثاً ثم قال ان اول الناس فناء او هلاكاً فارس والعرب من ورائها ثم اشار بيده قبل الشام وقال الا بقية همنا

(١) يقال تماوت الرجل اذا اظهر من نفسه التخافت والتضاعف من العبادة والزهد والصوم ومنه ان عمر رأى رجلاً مطأطأ رأسه فقال ارفع رأسك فان الاسلام ليس بمريض ورأى رجلاً تماوتاً فقال لاتمت علينا ديننا امانك الله اه نهايه

باب ما روى عن الأفاضل والأعلام من انحياز بقية المؤمنين
في آخر الزمان إلى الشام

قال القاسم مدّ الفرات على عهد عبد الله فكره الناس ذلك فقال عبد الله
يا أيها الناس لا تكرهوا مدّ يوشك أن يلتبس فيه ملء طست من ماء فلا يوجد
ذلك وذلك حين يرجع كل ماء إلى عنصره فيكون بقية الماء والمؤمنون بالشام
رواه أبو داود وعبد الله هو ابن مسعود واضطربت الرواية فيه فمرة قال القاسم
شكونا إلى ابن مسعود قلة الماء بالفرات وفي رواية المسعودي شكونا إليه كـثرة
الماء وعلى الاتفاق في الروايتين أن الفرات يقل مأؤه قلة ضارة بالناس وقال عبد
الله بن عمرو ليأتين على الناس زمان لا يبقى على وجه الأرض مؤمن إلا لحق
بالشام وجاء من طريق مرفوعا والمحمفوظ أنه موقوف على ابن عمر وقال أبو
إمامة لا تقوم الساعة حتى تتحول أشرار الناس إلى العراق وخيار أهل العراق
إلى الشام حتى تكون الشام شاما والعراق عراقا زاد في رواية وأصكره أن
يدركني أجلى وأنا بالعراق

باب ما ذكر من تمسك أهل الشام بالطاعة واعتصامهم
بليزوم السنة والجماعة

تقدم حديث ابن عمر أن إبليس دخل العراق فقصى حاجته منها ثم دخل
الشام فطردوه حتى بلغ يساف ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ وبسط عبقرية
وتقدم أنه موضوع قال ابن وهب أرى ذلك في فتنة عثمان لأن الناس افتتنوا
فيه وسلم أهل الشام كذا قال وقال يزيد بن أسد لما قدم كتاب عثمان إلى أهل
الشام في القراءة (١) قالوا سمعنا وأطعنا وما اختلف في ذلك اثنان انتهوا إلى ما
اجتمعت عليه الأمة وعرفوا فضله وقال معاوية لابن الكوا أخبرني عن أهل
الأحداث (٢) من أهل الشام فقال هم أطوع الناس لمرشدهم وأعصاهم
لمغويهم (٣) ولما قدم أبو الدرداء حاجا على عثمان قال له يا أبا الدرداء أتى قد

(١) على مقتضى المصحف الذي كتبه وأرسله إليهم (٢) الحدث الأمر الحادث المنكر الذي
ليس بمتأد ولا معروف في السنة والمراد من أهل الأحداث هنا أهل الفتن (٣) التي ضد الرشد

استنكرت من يلينى ولم اسئل احدا من اهل الافاق عن يلية الا وجدته استنكر من يلية فما اعرف شيئا فكيف بكم كررها مرتين فقال ما يعصينا اهل بلادنا ولا يستبدون علينا قال قالزمها فوالله لينقان الامر اليكم فقد استنكرت الاشياء فما اعرف الا الصلاة يا ابا الدرداء وانها من آخر ما ينكر من هذا الامر وعن عبد الملك بن عمير قال كانت عامة خطب يزيد وهو على الشام عليكم بالطاعة والجماعة فنثم لا يعرف اهل الشام الا الطاعة وقال زهير بن الاقر خطبنا على بن ابي طالب فقال الا ان بشيرا قد طلع عليه من قبل معاوية ولا ارى هؤلاء القوم الا سيظهرون عليكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبطاعتهم اميرهم ومعصيتكم اميركم وبادائكم الامانة ونجياتكم استعيت فلانا فقل (١) وغدر وحمل المال الى معاوية واستعملت ولانا نحن وغدر وحمل المال الى معاوية حتى او ائتمت احدهم على قدح من الخشب لعل علاقته اللهم انى ابغضتهم وابغضونى فارحمهم منى وارحمى منهم وقال ايضا يا اهل العراق وددت انى ابيع عشرة منكم برجل من اهل الشام تصرف الدراهم العشرة بنينار فقل له نحن وانت كما قال الاعشى

علقتها عرضا وعلقت رجلا غيرى وعلق اخرى غيرها الرجل
علائك وعلقت اهل الشام وعلق اهل الشام معاوية وقال خباب بن عبد الله بعث معاوية خيلا فاغارت على هيت والانبار فاستنفر على الناس فابطوا وتناقلوا (٢) فخطبهم فقال ايها الناس المجتمعة ابدانهم المتفرقة اهوائهم (٣) ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم (٤) كلامكم يوهى الصم الصلاب (٥) وفعلكم يطمع فيكم عدوكم فاذا دعوتكم الى المسير ابطأتم وتناقلتم وقتلتم كيت وكيت اعاليل الباطل (٦) سائلونى التأخير دفاع ذى الدين الممطول (٧) حيدى

(١) الغول الخيانة فى المغنم والسرقه من الغنية قبل القسمة وكل خائن فى شئ خفية يقال له غالّ وسميت الخيانة غلوا لان الايدى تكون فيها مغلولة اى ممنوعة بمجمل فيها غل وهو الحديدية التى تجمع يد الاسير الى عنقه ويقال لها جامعة ايضا (٢) تأخروا ولم يخفوا الى ما أمرهم به (٣) اهوائهم آرائهم وما تميل اليه قلوبهم (٤) اى من دعاهم وحاجهم بالترغيب على نصرته لم تصر دعوته عزيزة لتخاذلهم فان قاساهم وقهرهم انتقضوا عليه فاتبعوه (٥) الصم من الخبارة الصلت الصمت والصلاب جمع صليب وهو الشديد ويوهى يضعف ويفتت اى ان كلامكم يضعف ويفتت الخبارة الشديدة الصلابة الخمتة (٦) اى انكم تتعاملون بالباطل التى لا جدوى لها (٧) اى كما يدافع صاحب الدين الذى يحب المحافظة غريمه فيوعده من يوم الى يوم آخر

حياد لا يمنع الضيم الدليل ولا يدرك الحق (١) الا بالجهد والصدق (٢) فاي دار بعد داركم تمنعون ومع اي امام بعدى تقالون المغرور والله من غرر تموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيبي (٣) اصحتم والله لا اصدق قواكم ولا اطمع في نصركم فرق الله بيني وبينكم واعقبني بكم من هو خير لي منكم واعقبكم مني من هو شر لكم مني اما انكم ستلقون بعدى ثلاثا ذلا شاملا وسيفا قاطعا واثرة (٤) قبجحه يتخذها فيكم الظالمون سنة (٥) فتبكي لذلك اعينكم ويدخل الفقر بيوتكم وستذكرون عند تلك المواطن فتودون انكم رأيتموني وهرقتم دماكم دوني فلا يبعد الله الا من ظلم والله اوددت اني اقدر اصرفكم صرف الدينار بالدراهم عشرة منكم برجل من اهل الشام فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين انا واياك قال الاعشى

علقتها عرضا وعلقت رجلا غيري وعاق اخرى غيرها الرجل (٦)

علقنا بحبك وعلقت انت باهل الشام وعلق اهل الشام معاوية وقال دعفل قال المال انا اسكن العراق فقال الغدرو انا اسكن معك وقالت الطاعة انا اسكن الشام فقال الجفا انا اسكن معك وقال العيش انا اسكن مصر فقال الموت انا اسكن معك وقالت المرأة انا اسكن الجواز فقال الفقر انا اسكن معك وقيل انه كان مكتوب على صخرة بباب العريش يقرأه من دخل مصر ادخل الى بلد وفي وعيش رخي وموت وحى (٧) وقال يحيى بن سعيد بن سليمان بن يسا لو نزل اخوان من حصن فسكن احدهما الشام وسكن الآخر العراق ثم لقيت الشامي لوجدته يذكر الطاعة وامر الطاعة والجهاد واو لقيت الآخر اوجدته يسأل عن السنة يقول كيف سنة كذا وكذا وكيف

(١) عبارته في نصح البلاغة فاذا جاء القتال قلتم حيدى حياى ه وهى كلمة يقولها الهارب كانه يسأل الحرب ان تنجى عنه من الحيدان وهو الميل والانحراف عن الشيء وحياى مبنى على الكسر والمعنى انهم يقولون في المجلس سنفعل بالاعداء ما نفعل فاذا جاء القتال فروا وتقاعدوا (٢) اي ان الدليل الضعيف اليأس الذى لا منعة له لا يقدر على منع الضيم ولكنما القوى العزيز هو الذى يمنع الضيم (٣) فاز ظفر والمعنى من ظفركم وكنتم نصيبه فقد ظفر بالسهم الاخيبي وهو من سهام الميسر الذى لاحظ له اي من فاز بكم خسر وخرجت قرعته فارغة (٤) يقال استأثر بالشئ استبد به والاسم الاثرة والمعنى ستلقون استبدادا فبيحا (٥) طريقة متبعة • ورضى الله عن ذلك الامام فان كل امة تتخاذل وتتفرق ولم تدفع الضيم عن نفسها فانها تبلى هذه الاشياء الثلاثة ويكون مالها الى ما قاله من قوله فتبكي اعينكم الخ (٦) المعنى هويتها عن غير قصد مني وهويت رجلا غيري عرضا ايضا وهوى ذلك الرجل امرأة غيرها فكل واحد منا متعلق بشخص وهو متعلق بغيره فلا يهدأ لكل منهم بال (٧) الوفى صاحب الوفاء والرخى الناعم المحبوب والوحى السريع

الامر في كذا وكذا وسئل عامر عن قتال اهل العراق واهل الشام فقال
عامر لا يزالون يظهرون علينا اهل الشام لانهم جهلوا واجتمعوا وعذمت وتفرقت
فلم يكن الله ليظهر اهل فرقة على جماعة ابدا وقال سعيد بن عبد العزيز اذا كان
علم الرجل مجازيا وخلقه عراقيا وطاعته شامية فناهيك به فانه قد كمل وقال
سليمان بن موسى اذا وجدت الرجل علمه علم مجازي ومخاؤه سخاء عراقي
واستقامته استقامة شامي فهو رجل وقال ابو جعفر المنصور لاسماعيل ابن عبد
الله صف لي الناس فقال اهل الجواز مبتدأ الاسلام وبقيّة العرب واهل العراق
ركن الاسلام والمقاتلون عن الدين واهل الشام حصن الامة وابنية الائمة
واهل خراسان فرسان الهجاء (١) واعنة الرجل والترك منابت الحصون وابناء
المغازي واهل الهند حكماء استغنوا ببلادهم فاكثفوا بها عما سواها والروم اهل
كتاب ودين نجاهم من القرب الى البعد والانباط كان ملكهم قديما فظهر لكل
قوم عييد قال فاي الولاة افضل قال الباذل للعطاء والمعرض عن السيئة قال فايهم
اخرق قال انهم للرعية واتبعهم لها بالخرق (٢) والعقوبة قال فالطاعة على
الخوف ابلغ في حاجة الملك ام الطاعة له على المحبة قال يا امير المؤمنين الطاعة
على الخوف تسر العدو وتباليغ عند المعانين والطاعة على المحبة تضم الاجتهاد
وتباليغ عند الغفلة قال فاي الناس اولاهم بالطاعة قال اولاهم بالمضرة والمنفعة
قال ما علامة ذلك قال سرعة الاجابة وبذل النفس قال فن ينبغي للملك ان يتخذ وزيرا
قال اسلمهم قلبا وابعدهم عن الهوى وذكر الامام احمد كورة (٣) عن نحو الشام
فقال قدرية ويتكلمون به في مساجدهم ويتعرضون للناس ولكن اهل دمشق واهل
حمص خاصة اصحاب سنة وهم اذا راوا الرجل يخالف السنة اخرجوه من بينهم
كانت حمص مسكن ثور بن يزيد فلما عرفوه بالقدر اخرجوه من بينهم فمسكن بيت المقدس

باب توثيق اهل الشام في الرواية ووصفهم بصرف الهجة
الى العلم والعناية

عن جبير بن نفير قال دخلنا على عبد الله بن عمر نسأله ونسمع منه فقال لنا ان

(١) الحرب (٢) الخرق بفتحين مصدر الاخرق وهو ضد الرفيق وبه ظرب والاسم
الخرق بالضم (٣) الكورة بوزن الصورة المدينة والصقع والجمع كور

الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بشيرا ونذيرا فاتبعته ناصية (١) من الناس كان الرجل يخرج من بين ابويه فيبايعه فقاتلوا على الدين حتى امن الله الناس وحتى لزموا كلمة الحق فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم تشايح (٢) الناس وتحزبوا فقامت تلك الناصية فقاتلوا الناس حتى ردوهم الى كلمة الاسلام وحتى قالوا لا اله الا الله وان نبيكم حق فلما اجتمعوا انطلقت تلك الناصية برأية محمد صلى الله عليه وسلم ومعهم الشرائع التي جاء بها مهاجرين حتى نزوا الشام وتركوا الناس اعوانا فمن رآهم فلم يتعلم من هديهم وينتهي اليه وعمى عنه ثم ابتغاه من الاصراب فهو اقلهم علما واشدهم غما وقال الزهري قالت عائشة رضى الله عنها يا اهل العراق اهل الشام خير منكم خرج اليهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير فحدثونا بما نعرف وخرج اليكم نفر قليل من اصحابه فحدثونا بما نعرف وبما لا نعرف قال الزهري اذا سمعت بالحديث العراقي فاردد به ثم اردد به وقال الوليد بن مسلم دخلت الشام عشرة آلاف عين رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مسلم بن مسلم قال لي ابو الدرداء اعدد من يقرأ عندنا يعني في مجلسنا هذا فعددت الفا وستمائة ونيفا (٣) فكانوا يقرأون ويتسابقون عشرة عشرة لكل عشرة منهم مقرى وكان ابو الدرداء قائما يستفتونه في حروف القرآن يعني المقرئين فاذا احكم الرجل من العشرة القراءة تحول الى ابى الدرداء وكان ابو الدرداء يبتدى في كل غداة اذا انفلتل من الصلاة فيقرأ جزءا من القرآن واصحابه محدقون به (٤) يسمعون الفاضل فاذا فرغ من قرائته جلس كل رجل منهم في موضعه واخذ على العشرة الذين اضيفوا اليه وكان ابن عامر مقدما فيهم وكان ابو الدرداء يأتي المسجد ثم يصلى الغداة ويقرى (٥) حتى اذا اراد القيام قال لاصحابه هل من وليمة نشهدا او عقيقة او فطرة (٦) فان قالوا نعم قام اليها وان قالوا لا قال اللهم انى اشهدك انى صائم وان ابا الدرداء هو الذى سن هذه الخلق يقرأ بها وقال ابو عمرو الكلابي كان عند كل عمود من اعمدة جامع دمشق شيخ وعليه الناس يكتبون العلم وقال الاوزاعي كانت الخلفاء بالشام فاذا كانت

(١) الناصية هنا الرؤس الاشراف تشبيها بناصرية الانسان التي هي من رأسه فيقال للرؤساء نواص كما يقال للاتباع اذنا بعل سبيل اخبار (٢) صاروا فرقا (٣) النيف بتشديد الياء الزيادة وكل زاد على عقد فهو نيف مأخوذ من ناف الشيء ينوف اذا طال وارتفع (٤) اي يحيطون به (٥) يقر القرآن (٦) الوليمة طعام العرس والعقيقة الشاة التي تذبح عن المولود يوم اسبوعه والفطرة زكاة الفطر

الحادثة سألوها عنها علماء اهل الشام واهل المدينة وكانت احاديث العراق لا تجاوز جدر (١) بيوتهم فتي كان علماء اهل الشام يحملون عن خوارج اهل العراق وقال سفيان بن عيينة من اراد المناسك (٢) فعليه باهل مكة ومن اراد مواقيت الصلاة فعليه باهل المدينة ومن اراد السير فعليه باهل الشام ومن اراد شيئا لا يعرف حقه من باطله فعليه باهل العراق وقال ايضا اذا اردت الحديث الصحيح والاسناد الجيد فعليك باهل المدينة واذا اردت النسك فعليك باهل مكة واذا اردت المغازي فعليك باهل الشام وفي لفظ آخر من اراد الاسناد والحديث الذي يسكن (٣) اليه فعليه باهل المدينة ومن اراد المناسك والعلم بها والمواقيت فعليه باهل مكة ومن اراد المقاسم وامر الغزو فعليه باهل الشام ومن اراد شيئا لا يعرف حقه من باطله فعليه باهل العراق وقال ابن بنت الشافعي ان اردت الصلاة يعني احكامها فعليك باهل المدينة وان اردت المناسك فعليك باهل مكة وان اردت الملاحم فعليك باهل الشام والرأي عن اهل الكوفة وقال ابن المبارك ما دخلت الشام الا لاستغنى عن حديث اهل الكوفة وقال موسى بن هارون اهل البصرة يكتبون اعشر سنين واهل الكوفة اعشرين واهل الشام ثلاثين وقال الزبير نسخت كتب الحديث في العشرين لانها تجتمع العقل واحب ان يشتغل دونها بحفظ القرآن والفرائض وقال عطاء الخراساني ما رأيت فقيها فقهه اذا وجدته من شامي وكان عبد الرحمن بن يزيد بن جابر يقول من اراد العلم فليتلل بداريا من عنس وخولان قال يزيد بن محمد عنس وخولان قرينتان بدمشق فيهما مسجدان فتجتمع في واحد عنس وفي واحد خولان فاذا كان هذا في اهل داريا وهي قرية من قرى دمشق فما ظنك باهل البلد الكبير الذي حوى الخلق

باب وصف اهل الشام بالديانة وما ذكر عنهم من الثقة

قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر باعت امرأة طستا في سوق الصفر (٤) بدمشق فوجده المشتري ذهباً فقال لها اما اني لم اشتريه الا على انه صفر وهو ذهب فهو لك فقالت ما ورثناه الا على انه صفر فان كان ذهباً فهو لك قال

(١) جمع الجدار وهو الحائط وجمع الجدر جدران (٢) المناسك جمع منسك بفتح السين وكسرها وهو المتعبد ثم سميت افعال الحج كلها مناسك (٣) يطمن (٤) الصفر بالضم الذي يعمل منه الاواني وابو عبيدة بقوله بالكسر واونه كلون الذهب

فاختصما الى عبد الملك فاحضر رجاء بن حيوة فقال انظر فيما بينهما فعرضه رجاء على الأميرة فابت ان تقبله وعرضه على الرجل فابى ان يقبله فقال يا امير المؤمنين اعطها ثمنه واطرحه في بيت مالى المسلمين وقال ايضا رأيت سوارا من ذهب وزنه ثلاثون مثقالا معلقا في قنديل من قناديل مسجد دمشق اكثر من شهر لا يأتية احد فيأخذه وقال جعفر بن محمد كنت مع ابي محمد بن علي بمكة في ليالى العشر قبل التروية بيوم او يومين وابى قائم يصلى بالجر وانا جالس ورائه اذ جاءه رجل ابيض الرأس واللحية جليل العظام بعيد ما بين المنكبين (١) عريض الصدر عليه ثوبان غليظان في هيئة المحرم (٢) فجلس الى جنبه فعلم ابي انه يريد ان يخفف الصلاة فلم يمهل ثم اقبل عليه فقال له الرجل يا ابا جعفر اخبرني عن بدأ خلق هذا البيت كيف كان فقال له ابي ممن انت قال رجل من اهل الشام فقال له ان احاديثنا اذا سقطت (٣) الى الشام جاءتنا محاسا واذا سقطت الى العراق جاءتنا وقد زيد فيها ونقص

باب النهى عن سب اهل الشام وما ورد في ذلك عن اعلام الاسلام

قال علي بن ابي طالب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في آخر الزمان فتنة يحصل الناس فيها كما يحصل الذهب في المعدن (٤) فلا تسبوا اهل الشام ولا تكن سبوا شرارهم فان فيهم الابدال يوشك ان يرسل الله على اهل الشام سيبا (٥) من السماء فيغرق جماعتهم حتى لو قاتلهم الثمساب لغلبتهم (٦) فعند ذلك يخرج خارج من اهل بيتي في ثلاث رايات المسكر يقول هم خمسة عشر الفا والمقل يقول هم اثناعشر الفا امارتهم (٧) امت امت يلتقون سبع رايات تحت كل راية منها رجل يطلب الملك فيقتلهم الله جميعا ويرد الله الى

(١) - تايل العظيم وبعيد تسبح قرأته بالتصغير والتكبير وما موصولة او موصوفة وليست زائدة والمنكبان ثنية منكب وهو تجمع العطف والكثف والمراد بكونه بعيد ما بين المنكبين انه عريض اعلى الظهر وبلرمه انه عريض الصدر (٢) - بضم الميم وكسر الراء (٣) وقعت واخذت (٤) - المعنى ان هذه الفتنة تميز بين الاخيار وبين الاشرار من الناس كما يحصل اى ينقص المعدن الذهب من ترابه (٥) - السيب والسائب من المطر ما كان جاريا (٦) - اى لما يعترهم من الوهن والضعف وتفرق الكلمة (٧) - علامتهم وامت امر بالموت والمراد به التفاعل بالنصر بعد الامر بالا ماته مع حصول الغرض بالعلامة وذلك ان العرب كانت تجعل هذه الكلمة علامة بينهم في الحرب يتعارفون بها في ظلمة الليل

المسلمين الفقه ونعمتهم وقاصيهم وبداريهم الصواب ودانيهم قال الطبراني لم يرو هذا الحديث الا زيد بن ابي الزرقاء وهذا وهم من الطبراني فقد رواه الوليد بن مسلم ايضا عن ابن لهيعة ورواه الحارث بن يزيد المصري فوقفه على علي ولم يرفعه (١) وقال علي بن ابي طالب لا تسبوا اهل الشام فان فيهم الابدال وسبوا ظلمتهم وقال ايضا يا اهل العراق لا تسبوا اهل الشام فان فيهم الابدال لا يموت منهم رجل الا اثبت الله مكانه آخر ثم قال لرجاء بن حيوة يارجاء اذكر لي رجلين صالحين بيسان فان الله تبارك وتعالى اختص بيسان برجلين من الابدال لا تذكر منانا ولا لعانا على الائمة (٢) فانه لا يكون منهم الابدال وفي لفظ فانه بلغني ان الله اختص اهل بيسان برجلين من الابدال لا يموت واحد الا جعل الله مكانه واحدا ولا تذكر لي منهما مقاوتا (٣) ولا طعانا على الائمة فانه لا يكون منهما الابدال وقال ابو عثمان قام رجل فسب اهل الشام فقال علي لا تسبواهم جماعة (٤) فان فيهم او منهم الابدال وقال رجل يوم صفين اللهم العن اهل الشام فقال له علي لا تسب اهل الشام جماعة غفيرا فان بها الابدال قالها ثلاثا وفي لفظ فان بها كارهين لما يرون وان فيهم يكون الابدال قال ابو عبيدة وفي حديث يا اهل العراق لا تسبوا اهل الشام جماعة غفيرا فان فيهم الابدال يعني جماعتهم كلهم والمغفر البيضاء (٥) يقول هم في جماعتهم واستوائهم اذا اجتمعوا كالبيضة في اجتماعها واستوائها وقال البيضة هي جماعة ليس لها حيود والواحد حيد اي ما شرف منها وهي غفيرة تغفر الراس اي تغطيه قال الراعي

صفيرهم وكلهم سواء هم الجماء في اللوم الغفير

وقال العبيسي

وان وراء الابل غزلان ايكة مضمخة آذانها والغفائر

والغفائر ما غطين به رؤوسهن وقال ذو الرمة

سقى دارها مستطر ذو غفارة *

(١) ضمن فيه الطبراني وكونه من كلام علي رضي الله عنه اقرب الى الصواب (٢) المنان هو الذي لا يعطي شيئا الا مئة واعتد به علي من اعطاه وهو مذموم لان المنة تفسد الصنعة والمراد باللعان من يسب الائمة ويدعو عليهم فان الابدال لا يكونون من المتصفين بهذين الوصفين (٣) يقال تماوت الرجل اذا اظهر من نفسه التخاذل والتضاعف من العبادة والزهد والصوم وذلك من علامات الرياء (٤) معناه على وجه العموم (٥) وعبرة النهاية المغفر هو ما يلبسه الدراع على راسه من الزرد ونحوه

والغفارة سحابة رقيقة تكون فوق اخرى كثيفة وقالوا هو الغفر وقال ابو هريرة لا تسبوا اهل الشام فانهم جند الله المقدم

باب ما ورد من اقوال المنصفين فيمن قتل

من اهل الشام بصفين

عن ابى هريرة مرفوعا (١) اربع ملاحم في الجنة الجبل في الجنة وصفين في الجنة وحررة في الجنة وكان يكتم الرابعة وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال سمع على يوم الجبل او يوم صفين رجلا يفاو في القول يقول الكفر فقال لا تقولوا ذلك فانهم زعموا انا بقينا عليهم وزعمنا انهم بنوا علينا فقاتلناهم على ذلك وقال سالم بن عبيد الاشجعي رأيت عليا بعد صفين وهو آخذ بيدي ونحن نغشي في القتلى فجعل على يستغفر لهم حتى بلغ قتلى اهل الشام فقلت له يا امير المؤمنين انا في اصحاب معاوية فقال على انما الحساب على على ومعاوية وقال نافع القاري قدمت العراق فدخلت دار علي بن ابى طالب التي كان يسكنها فاذا الموالى حلقتان يتهدثون فجلست معهم فخرج على وهم يذكرون قتلى على ومعاوية فقالوا قتلنا واحدة والهنا واحد ونبينا واحد فاين قتالنا وقتلاهم فاقبل على فلما رآهم قصد اليهم فسكتوا فقال على عزمت عليكم لتخبروني فقالوا ذكرنا قتالنا وقتلى معاوية وان قبلتنا واحدة والهنا واحد وديننا واحد فقال على فاني اخبركم عن ذلك ان الحساب على وعلى معاوية وعن سعد بن ابراهيم قال خرج على ذات يوم وهم يذكرون قتلاه ومعه عدى بن حاتم الطائي فاذا رجل من طى قتيل قد قتله اصحاب على فقال عدى يا ويح هذا كان امس مسلما واليوم صار كافرا فقال على مهلا كان امس مؤمنا واليوم هو مؤمن وسئل عن قتل من اصحاب معاوية فقال هم مؤمنون وقال

(١) لم اجد بعد المتخصص الشديد احدا اخرج به غير ابن عساكر واورده الجلال السيوطي في الجامع الكبير وعزاه لصاحب هذا التاريخ وهم حديث ضعيف والمراد فيه ان اصحاب واقعة الجبل وصفين والحررة في الجنة وسيأتى تفصيل هذه الثلاثة في هذا الكتاب مستوفى ان شاء الله تعالى

رجل يوم صفين من دعى الى البغلة (١) يوم كفر اهل الشام فقال على من الكفر
فروا وكان عقبة بن علقمة البشكري شهدت مع على يوم صفين فاتى بخمسة عشر
اسيرا من اصحاب معاوية فكان من مات منهم غسله وكفنه وصلى عليه وسئل عن
قتلاه وقتلى معاوية فقال يؤتى بي ومعاوية يوم القيامة فيجتمع عند ذى العرش فاينا
فلج فلج صاحبه (٢) وقال ايضا من كان يريد وجه الله نجا يعنى اصحاب صفين
وقال عبدالله بن عروة حدثني رجل شهد صفين قال رأيت عليا خرج في بعض
تلك الليالي فنظر الى اهل الشام فقال اللهم اغفر لى ولهم قال فاتى عمار فاخبر
فقال جروا اليه الحضير (٣) فاجره لكم وقال عمار بن ياسر لا تقولوا كفر اهل
الشام ولكن قولوا ظلموا قولوا فسقوا يريد بذلك وقائع صفين وسمع عمار رجلا
يقول كفر اهل الشام فقال لم يكفروا ان جئنا ومجتهم واحدة وقبلنا وقبلتهم
واحدة ولكنهم قوم مفتونون حادوا عن الحق فحق علينا ان نردهم الى الحق وفي
لفظ بغوا علينا فحق لنا قتالهم

باب ذكر ما ورد في ذم اهل الشام

عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجفا والبغى في الشام
وهذا الحديث لا يمكن الاعتماد عليه لضعف اسناده فان فيه ابان ابن ابي عيش
البصري وهو مجمع على ضعفه وفيه الفضل بن المختار وهو صاحب غرائب
وعبيد الله بن سعيد بن كثير لا يحتج بحديثه وعن انس انه سمع النبي صلى الله

(١) هذه الواقعة ستأتى مفصلة ولكننا نشير الى شرح هذه الكلمة وذلك انه لما كان
القتال بصفين وجرح الاشر وحى الحرب دعا على رضى الله عنه بفرسه التي كانت لرسول
الله ثم دعا بفرقة رسول الله عليه الصلاة والسلام الشهباء ثم تعصب بعمامة الرسول السوداء
ثم نادى من بيع نفسه اليوم يرخ غدا يوم له ما يبدده وان عدوكم قد قدح كما قدحتم فانتدب
له مابين عشرة الاف الى اثني عشر الفا يحمل على والناس حلة واحدة فلم يبق لاهل الشام
صف الا ائخذ حتى افضى الاسر الى معاوية وعلى يضرب بسيفه ولا يستقبل احدا الا
عنه وعلى ار هذه الواقعة نادى اهل الشام كتاب الله بيننا وبينكم (٢) المعنى اينما
ونظر بصاحبه عليه بحجته [٣] في النهاية حضير قاع يسيل عليه فيض النقيع بالنون و
يفتح الحاء واسم الضاد

عليه وسلم يقول اذا ركب الناس الخيل ولبسوا القباطى (١) ونزلوا الشام واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء عنهم الله بمقوبة من عنده رواه بن عدى وقال هذا الاسناد منكر موضوع على حماد بن سلمة وعبد الوهاب الثقفى كان منكر الحديث يسرق الحديث ويحدث بالبواطيل وقال ابو حاتم الرازى كان عبد الوهاب هذا يضع الحديث فلا يحتج بروايته وقد تقدم باب حث النبي صلى الله عليه وسلم امته على سكنى الشام فكيف يكون نزولهم به مذموما ولعله ان صح كان المراد به قرب الساعة وقال ابو هريرة سينق (٢) الشيطان بالشام نعمة يكذب ثلثاهم بالقدر وهو حديث موقوف على ابى هريرة وقد روى من وجه آخر مرفوعا وهو ضعيف وقال ابن ابرى بلغ عمر ان اناسا تكلموا فى القدر فقام خطيبا فقال يا ايها الناس انما هلك من كان قبلكم فى القدر والذى نفسى بيده لا اسمع برجلين تكلمتا فيه الا ضربت اعناقهما قال فامسك الناس عنه حتى نبت نابعة او نبعة بالشام رواه ابو داود وقال الشيدانى قال لى الاوزاعى يا ابا ذرعة اهلك عبادنا وخيارنا هذا الرأى يعنى القدر (٣) وكان المتكلم فى القدر بالشام غيلان القدرى وتبعه على ذلك اتباع فاحذره هشام بن

[١] القباطى جمع قبطية وهو ثوب من ثياب كانت تصنع بمصر رقيقة بيضاء وكأنها منسوبة الى لقيط وهم اهل مصر [٢] النقيق صوت الراعى بغنمه فقبحه ابليس بالراعى ووجه من يتبعه بالعلم بجامع التقليد الاعمى

(٣) هذه المسألة طويلة الذيل يضيق المقام عن شرحها وسأ اخرجها الى ان اجعل له مؤلفا مخصوصا وحاصل القول هنا انه ذهب بعض الناس الى ان فى معنى القضاء والقدر ما يدل على معنى الاكراه والاجبار وليس الامر كما زعموا بل معنى القدر فى اللغة العربية الترتيب واخذ الذى ينتهى اليه الشئ ومعنى القضاء والقدر حكم الله تعالى فى شئ بمحمد او بدمه وبكونه وترتيبه على صفة كذا والى وقت كذا وليس فيه شئ من معنى الاجبار كما ذهب اليه الجبرية وهذا معنى قول علماء السنة القدر هو اعتقاد انه كلما يوجد فى العالم حتى افعال العبد بقضاء الله وتأثيره واما المراد من ذم القول بالقدر هنا فليس القصد منه هذا المعنى بل القصد منه ان قوما كذبوا بالقدر فقال جمهور المعتزلة ان جميع افعال العباد من حركاتهم وسكونهم فى اقوالهم وافعالهم واعمالهم وعقودهم لم يخلقها الله عز وجل ثم اختلفوا فقالت طائفة منهم خلقها فاعلواها دون الله وقالت طائفة هي افعال موجودة لا خالق لها اصنوا فقالت طائفة وهم الدهريون ان الطبيعة اوجدتها بلا تكلف والمعتزلة يسمون بالقدرية وهم فرق متعددة واولى ما ذكره هنا من فرقهم الواسلية اصحاب واصل بن عطاء ومن قواعده القول بالقدر وقد تبع بها غيلان الدمشقى ومعبد الجهينى فقال ان البارئ تعالى حكيم عادل لا يجوز ان يضاف اليه شر وظلم ولا يجوز ان يريد من العباد خلاف ما يأمر ويحكم عليهم شيئا ثم يجازيهم عليه فالعبد هو الفاعل للخير والشر والايمان والكفر والطاعة والمعصية وهو المجازى على فعله والرب اقدره على ذلك كله وافعال العباد محصورة فى الحركات

عبد الملك فصلبه وكفى اهل الشام امره وقد كانت القدرية بالبصرة اكثر
 وضربهم على اهل السنة اكبر فانهم صنفوا في نفيه التصانيف والغوا لاهل
 الاعتزال فيه التأليف فانهم الله وابداهم ولم يبلغوا ما حاولوا مرادهم وعن عائشة
 مرفوعا ان الله عز وجل خلق اربعة اشياء واردها اربعة اشياء خلق الجذب
 وارده الزهد واسكنه الجواز وخلق العفة واردها الغفلة واسكنها الين وخلق
 الريف وارده الطاعون واسكنه الشام وخلق الفجور وارده الدرهم واسكنه
 العراق وهذا اسناد فيه مجاهيل فلا يحتج به وقال سليمان بن يسار كتب عمر بن
 الخطاب الى كعب الاحبار ان اختر لي المنازل فكتب اليه كعب يا امير المؤمنين ان
 الاشياء اجتمعت فقال انحاء اريد الين فقال حسن الخلق وانا معك وقال الجفا
 اريد الجواز فقال الفقر وانا معك وقال البأس اريد الشام فقال السيف وانا معك
 وقال العلم اريد العراق فقال العقل وانا معك فلما ورد الكتاب على عمر قال
 فالعراق اذا فالعراق اذا وفي لفظ وقال الغنى اريد مصر فقال الذل وانا معك
 والاسانيد التي روت هاته الحكاية كلها منقطة فلا يحتج بشيء من ذلك وقال
 انس ابن مالك (١) لما حشر الله الخلائق الى بابل بعث اليهم ريحا شرقية وغربية
 وقبلية وبحرية فجمعهم الى بابل فاجتمعوا يومئذ ينظرون لما حشروا له اذ نادى
 مناد من جعل المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره واقتصد الى البيت الحرام
 بوجهه فله كلام اهل السماء فقام يعرب بن قحطان ف قيل له ما يعرب بن قحطان
 فقال ابن هود ف قيل انت هو فكان اول من تكلم بالعربية ولم يزل المنادى
 ينادى من جعل كذا وكذا فله كذا وكذا حتى افرقوا على اثنين وسبعين لسانا
 وانقطع الصوت وتباينت الالسن فسميت بابل وكان الانسان يومئذ بابليا وهبطت
 ملائكة الخير والشر وملائكة الايمان والخياء وملائكة الصحة والشفاء وملائكة

(١) هذا مخرج مخرج التشبيه والتثيل وهو من اللطائف حيث فيه تصوير التخيل بصورة

الحاصل السوس

والسكنات والاعتقادات والنظر والعلم قال ويستحيل ان يخاطب العبد بالفعل وهو لا يمكنه
 ان يفعل وهو يحس من نفسه لا تقدير الفعل ومن افكره فقد انكر الضرورة وهذه قاعدة
 غيلان وستأني ترجمته في حرف الغين من هذا الكتاب مع تزيف مقالاته وقد بينا الصواب في
 اول كتابنا هنا بعبارة تكفي المطالع وسنورد فيما بعد ما فيه مقنع

الغنى وملائكة الشرف وملائكة المرأة والجفا والجهل والسيف والبأس حتى انتهوا الى العراق فقال بعضهم لبعض افترقوا فقال ملك الايمان انا اسكن المدينة ومكة فقال ملك الحياء انا معك فاجتمعت الامة على ان الايمان والحياء ببلد الرسول وقال ملك الشقاء انا اسكن البادية فقال ملك الصحة وانا معك فاجتمعت الامة على ان الصحة والشقاء في الاعراب وقال ملك الجفا انا اسكن المغرب فقال ملك الجهل انا معك فاجتمعت الامة على ان الجفا والجهل في البربر وقال ملك السيف انا اسكن الشام فقال له ملك البأس انا معك وقال ملك الغنى انا اقيم ههنا فقال له ملك المرأة انا معك فقال ملك الشرف وانا معكما فاجتمع ملك الغنى والمرأة والشرف بالعراق وقال حكيم بن جابر اخبرت ان الاسلام قال انا لاحق بارض الشام قال الموت وانا معك وقال الملك وانا لاحق بارض العراق فقال القتل وانا معك قال الجوع وانا لاحق بارض المغرب قالت الصحة وانا معك وانا اراد بذلك كثرة ما كان بها من الطاعون او القتل في الجهاد وكلاهما شهادة الى هذا يشير قول

حسن

يغدا علينا بنا جود ومسمعة (١) ان الجواز رضيع الجوع والبوس

قال الجاحظ اشياء اتفقت ثمانية ازواج ستة عشر صنفا ثم اتفقت ازواجا فصارت ثمانية ازواج قال الدين اسكن الحرمين مكة والمدينة قالت الامانة وانا معك قال الغنى واليسار اسكن مصر قال الذل وانا معك قال السخاء اسكن الشام قالت الشجاعة وانا معك قال العقل اسكن العراق قالت المرأة وانا معك قال العلم اسكن خراسان قال الورع وانا معك قالت التجارة اسكن الحوزستان واصبهان قالت النذالة وانا معك قال الجفاء اسكن المغرب قال الجهل وانا معك قال الفقر اسكن اليمن قالت القناعة وانا معك وهذا مدح ليس بدم قال عبد الله بن ابي الهذيل ان عمر رضى الله عنه اتى برجل قد افطر في رمضان فلما رجع اليه عثر فقال على وجهك ابوجهك وصيانتنا صيام فضربه الحد وكان اذا غضب على انسان سيره الى الشام فبسيره الى الشام لم يكن عمر ينفي الى الشام لدناثة حال اهله عنده واما كان ينفي اليها لكثرة ما كان بها من الطاعون رجاء ان يكفيه الطاعون امر من

[١] الناجود كل انا يحمل فيه الشراب ويقال للخمير ناجود والراوق ايضا والمسمعة المغنية

ورضيع بمعنى مرتضع والبوس الخضوع والفقر

يفضب عليه فينفية اليها ليكون الطاعون شهادة له ومكفرا عنه مافرط منه وهذا مأخوذ مما رواه احمد وابو يعلى الموصلى عن ابى عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرفوعا اتانى جبريل بالحلمى والطاعون فامسكت الحلمى بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام فالطاعون شهادة لامتى زاد احمد ورحمة لهم ورجس على الكافر وعلى هذا المعنى تحمل جميع الاحاديث التى وردت فى طاعون الشام وقيل لعمر بن العاص صف لنا اهل الامصار فقال اهل الججاز احرص الناس على فتنة وابعدهم عنها واهل العراق احرص الناس على العلم وابعدهم عنه | واهل الشام اطوع الناس للمخلوق واعصاهم للخالق واهل مصر الكيس (١) الناس فى الصغر واحقهم فى الكبر وروى هذا عن زيد بن جعدان عن عمرو وزيد ضعيف ولم يدرك عمرا وقال معاوية لعبد الله بن الكوا اخبرنى عن اهل البصرة فقال يقاتلون معا ويدبرون شتى فقال له اخبرنى عن اهل الكوفة فقال انظر الناس فى صغيرة وواقعهم فى كبيرة قال فاخبرنى عن اهل المدينة فقال احرص الناس على الفتنة وانجزهم فيها قال اخبرنى عن اهل مصر فقال لقمة آكل قال فاخبرنى عن اهل الجزيرة فقال كناسة بين مدينتين قال فاخبرنى عن اهل الموصل فقال قلادة وليدة فيها من كل خرزة قال فاخبرنى عن اهل الشام فقال جند امير المؤمنين ولا اقول فيهم شيئا قال لتقولن فقال اطوع الناس للمخلوق واعصاهم للخالق ولا يحسبون للسماء ساكنا وفى لفظ واجراهم على الموت لا يدري ما بعده دمشقهم يشتمل ولا يدري وحمصهم يشبع ولا يعي وسئل لسان الحجر عن اهل الكوفة فقال انظرهم لصغيرة واركبهم لكبيرة قيل فاهل البصرة فقال ابل وردت معا وصدرت اشتاتا فقيل واهل الشام فقال ما اطوعهم للمخلوق واعصاهم للخالق قيل فاهل مصر فقال عبيد لمن غلب قيل فاهل الجزيرة فقال كاسد بين اجنتين (٢) وسئل عن اهل الموصل فقال قلادة خرز جمعت انواعا والمراد مما فى هذه الحكايات ما كان عليه اهل الشام من طاعة ائمتهم وامرائهم واقتدائهم فى الفتن والحروب بارائهم من غير نظر فى عواقب الامور والفتن كما فعلوا فى سالف الزمن من قتالهم على بن ابى طالب وهو الامام المرتضى وفعلهم فى يوم الحرة وحصار بن الزبير ومالا يرتضى وتلك

[١] الكيس بفتح الكاف الطرف [٢] تنبيه اجهة وهي غايه القصب

امور قد خلت والله يغفوا عنها وقتن قد مضت والله يعصم منها وعبد الله بن
الكو لا يعتمد على ما يرويه فكيف يعتمد على ما يقوله من تلقاء نفسه والاحتجاج بما
قال لسان الحجة من الاحتجاجات الباطلة المنكرة . وعن أبي الخيس قال كنت
جالسا عند الاحنف فأتاه كتاب من عبد الملك بن مروان يدعو الى نفسه فقال
يدعوني ابن الزرقاء الى طاعة اهل الشام ولوددت ان بيننا وبينهم جبلا من نار
من اتانا منهم احترق ومن اتاهم بنا احترق وهذا لما كان يجري بين اهل الشام
والعراق من الحروب فلما آلان فقد الف الله بين المسلمين وازال ما كان في
القلوب وقال ابو زياد قال لي كعب الاحبار اترى هذه الاهواء التي هي فيكم
اليوم يعنى بالعراق فتنها ستنتقل الى الشام وقل الزهرى ينبغي للناس ان يدعوا
من حديث اهل المدينة حديثين ومن حديث اهل مكة حديثين ومن حديث
اهل العراق حديثين ومن حديث اهل الشام حديثين فلما حديثا اهل المدينة
فالسمع والقيان واما حديثا اهل مكة فالصرف والمتمعة واما حديثا اهل العراق
فالبيد والسحور واما حديثا اهل الشام فالطلا والطاعة والمراد بالسحور تأخير
وروى من لفظ آخر وفيه واما اهل المدينة فالتيان النساء في ادبارهن والسمع
واما اهل الشام فبيع العصير واخذ الديوان وهذا ان الامران قد ذهبا امام بيع العصير
فليس في الشام عالم اليوم يبيحه وانما يفعل ذلك اهل الفسوق واما الديوان فقد منعهموه
السلطان وعن النعمان ابن المنذر الغساني قال كنت مع مكحول بالصائفة
فأتاه فتيان من اهل العراق فجعلوا يسألونه قال فجعل يخبرهم فقالوا له عن ومن
حدثك قال فحدثتهم مكحول فجعل يسند لهم قال فلما تهيأ اقيامه ضحك ثم قال
هكذا ينبغي لكم يا اهل العراق فلا يصلحكم الا هذا واما اصحابنا هؤلاء اهل الشام
فيأخذون كما تيسر ثم قام وقال الاعشى اذا جاءنا الحديث فانكرناه قاتلنا شامى وقال
شعبة لا تكتب عن الشامى كثيرا وقيل لعبد الرحمن بن مهدي اى الحديث اصح
قال حديث اهل الجاز قيل ثم من قال حديث اهل البصرة قيل ثم من قال اهل
الكوفة قيل ثم من قال فنفض يده وربما كانت هذه الحكاية موضوعة ولم يقلها ابن
مهدي لان الحديث اذا جاء مسندا من رواية ثقات اهل الشام بعضهم عن بعض
فهو صحيح تلزم به الجملة كما تلزم باحاديث غيرهم من اهل الامصار وقال الثوري

اذا كنت بالشام فحدث بفضائل علي واذا كنت بالعراق فحدث بفضائل عثمان انتهى وهذا انما كان لما وجد في اهل الشام الانحراف عن آل بيت الرسول واما الآن فقد انحى هذا كله وامن منه لما وقفوا عليه من فضلهم المنقول وقال ابو يحيى السكري دخلت مسجد دمشق فرأيت به حلقة فقلت هذا بلد قد دخله جماعة من الصحابة فلت الى حلقة في صدرها شيخ جالس فجلست اليه فقال له رجل امامه من علي بن ابي طالب فقال خفاق (١) كان بالعراق اجتمعت عليه جماعة فقصد امير المؤمنين ليحاربه فنصره الله عليه قال فاستعظمت ذلك وقت فرأيت في جانب المسجد شيخا يصلى الى سارية حسن السمعت والصلاة والهيبة فقات له يا شيخ انا رجل من اهل العراق جلست الى تلك الحلقة وقصصت عليه القصة فقال في هذا المسجد عجائب بلغني ان بعضهم يطعن على ابي محمد الحجاج بن يوسف فعلى بن ابي طالب من هو ثم جعل يبكي فقلت لا استحل ان ابيت بهذا البلد وهذه الحكاية وردت عن طرق كلها لا تصح واما ما يحكيه العامة من تأخير معاوية صلاة الجمعة الى يوم السبت ورضاء اهل الشام بذلك فانما هو امر مختلق لا اصل له ومعاوية ومن كان معه في عصره في الشام من الصحابة والتابعين اتقى الله واورع واشدد محافظة على اداء فريضة واقعة في دين الله من ان يخفى عنهم ان ذلك لا يجوز ولم اجد لذلك اصلا في شيء من الروايات وانما يحكى باسناد منقطع ان بعض المغفلين من اهل الشام امتحن بذكر ذلك في العراق في زمن الحجاج فعلم بعض الناس ببلغه ذلك فعزاه الى اهل الشام وانتشر عنه واصل الحكاية انه كان للحجاج قاض من اهل الشام بالكوفة يقال له ابو حمير فحضرت الجمعة فمضى اصلاتها فلقبه رجل من اهل العراق فقال له يا ابا حمير الى اين تذهب فقال الى صلاة الجمعة فقال له اما بلغك ان الامير قد اخر الجمعة اليوم فانصرف راجعا الى بيته فلما كان من الغد قال له الحجاج اين كنت يا ابا حمير ولم تحضر معنا الجمعة فقال لقيني بعض اهل العراق فاخبرني ان الامير اخر الجمعة فانصرفت فضحك الحجاج وقال يا ابا حمير اما علمت ان الجمعة لا تؤخر وهذه الحكاية ان صحت تدل على بطلان ما نسب الى معاوية من ذلك لانه لو كان لما نسب اليه اصل لكان ابو حمير يقول للحجاج قد

دخل معاوية في مثل ذلك ولا على الحجاج ان يقول لابي حنبل وهذا كما قال معاوية لاهل الشام . والله يعيدنا من اشاعة الكذب على سلف الامة وعين علينا بالثبات على الحق فيما نحكىه وهو ولي العصمة وانما يتم من الامر ما ههنا سبيله على من اشتهر منه تفصيله ومثل ما مر مما اشتهر عن المغفلين فنسب لعموم اهل بلده ما حكاه ابو عمرو بن العلاء قال خرج ابو بكر ابن بدر يوم خميس وقد لبس ثيابه يريد الجمعة فرمى بميون بن مهران فقال له اين تريد فقال الجمعة فقال له ميون قد اخروها الى غد فرجع الى اهله فقال لهم قال لي ميون بن مهران انهم قد اخروا الجمعة الى غد فالى مثل هذا ينسب امثال هذه الحكاية واما الى من كلف في عصر معاوية من العجاجة والتأبين فلا يجوز ان يلحق بهم ما لا يليق من اختراعات المخترعين وقد كان معاوية يأمر بحضور الجمعة اهل القرى القاصية من ساكني قين وقردا وذاكيه فكيف يظن به انه اخروها عن حاضرتها من مرتقي تاديتها ومنتظريها وهذا مما لا يظن به الا اهل الغباوة ولا يكلفه في حق ذلك القرن الا اهل الشقاوة وقد قال يونس بن حليس سمعت معاوية بن ابي سفيان على هذا المنبر منبر دمشق يقول يا اهل قردا وذاكية يا اداني البثنية الجمعة الجمعة وربما قال يا اهل قين يا اهل القوطة الجمعة الجمعة لا تدعوها

باب ذكر بعض ما بلغنا من اخبار ملوك الشام

قبل الاسلام

قال ابو سعيد الخدري لما كان يوم بدر وظهرت الروم على فارس واعجب بذلك المؤمنون وفرحوا بظهور الروم على فارس نزل قوله تعالى ألم غلبت الروم الى قوله ويومئذ يفرح المؤمنون رواء ابو يعلى الموصلي وقال سيار بن مكرم وكانت له صحبة لما نزل اول سورة الروم اتخذ المؤمنون ذلك اليوم شبه عيد وكان المشركون يحبون ان لا تغلب الروم فارسا لانهم اهل كتاب وتصديق بالبعث فقالوا لابي بكر نبايعك على ان الروم لا تغلب فارسا فقال ابو بكر البضع ما بين الثلاث الى التسع تنتظر من ذلك ست سنين لا اقل ولا اكثر فلما كانت السنة السادسة لم يظهر الروم على فارس فاخذوا الرهان فلما كانت السنة السابعة

ظهرت الروم على فارس فذلك قوله تعالى ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله قال الدار قطنى هذا اثر غريب تفرد به ابو الزناد ولم يروه عنه غير ابنه عبد الرحمن وقال ابن عباس لما نزل آلم غلبت الروم الاية اتى ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى قد ناجيت قريشا فقال له فهلا احتطت فان البضع ما بين الثلاث الى التسع قال الحجة المناجية المراهنة وذلك قبل ان يكون تحريم ذلك وفي رواية ان ابا بكر لقي رجلا من المشركين فقال لهم ان اهل الكتاب سيغلبون فارسا قالوا فى كم قال فى بضع سنين قالوا فمخن نناجيك (نراهنك) على ذلك فسم سنينا نناجيك عليها فسمى ابو بكر سبع سنين فعقدوا المناجية على ذلك وكان ذلك قبل ان يحرم القمار فلما رجع ابو بكر اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال لم فعلت فكل مادون العشرة بضع وكان ظهور فارس على الروم لسبع سنين زمن الحديدية وقيل بعدها ففرح المؤمنون بظهور اهل الكتاب وكان ظهور المؤمنين على المشركين بعد مدة الحديدية وقال ابو سعيد الخدرى التقينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشركى العرب والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على مشركى العرب ونصر الله اهل الكتاب على المجوس ففرحنا بنصر الله ايانا على المشركين وفرحنا بنصر الله اهل الكتاب على المجوس وفي رواية عن البراء ان ابا بكر لما مضى الست سنين واخذ المشركون منه الذى راهنهم عليه قال له النبي صلى الله عليه وسلم لم فعلت هذا قال ما فعلته الا تصديقا لله ورسوله ثم انه اتى المشركين فقال لهم هل لكم فى العود والعود احمد قالوا نعم فبايعوه واعظموا الخطر فلم تمض السنون حتى ظهرت الروم على فارس فاخذ ابو بكر الخطر (المراهنة) واتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا التنجيب يعنى المراهنة وقال عياش بن عبد الله لما نزل الهرمزان عظيم الاهواز على حكم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاسلم وعفا عنه سألته عن شأن جيوش فارس التى بعث بها كسرى مع شهر براز اومع شهر يار وما الذى سبب من كشف فارس عنهم فقال الهرمزان كان كسرى بعث شهر براز وبعث معه جنود فارس فلك الشام ومصر وخرب عامة حصون الروم واقام زمنا فى تلك الارض فجعل كسرى يستبطئه وفى رواية كان عامل كسرى اذا انتهى الى حصن من حصونهم ابتنى حصنا بجانب حصنهم فنزل به هو

وجنده ثم حاصروهم بمجندة وعساكره وقتلهم فكانوا يخلون له الحصن وقت الحصار وينضمون الى من وراءهم من الحصون فكان هذا سبب استبطاء كسرى له فجعل كسرى يكتب اليه انك لو اردت ان تفتح مدينة الروم لكنت افتحتها في هذه المدة ولكنك رضيت بمكانك فاردت طول السلطان وجعل كسرى يكتب اليه من ارسال الكتب اليه وشهر براز يكثّر المراجعة والاعتذار اليه فلما طال ذلك على كسرى كتب الى عظيم من عظماء فارس كان مع شهر براز يأمره بقتله وان يقوم هو مقامه في امر الجنود فكتب اليه ذلك العظيم كتابا يقول فيه ان شهر براز مجاهد ناصح وانه انيل الجنود وامثلهم وهو اعلم مني بالحرب فكتب اليه كسرى يؤكد في قتله فجعل يراجع ويكتب له ليس لك عبد مثل شهر براز وانك لو تعلم ما يكيد به الروم لعذرته فكتب اليه كسرى يأمره بقتله وان يكون هو قائد الجيوش فكتب اليه يراجع ايضا فغضب كسرى وكتب الى شهر براز يأمره بقتل ذلك العظيم فارسل الى ذلك العظيم من فارس واقراء كتاب كسرى فقال له راجع في فقال له قد علمت ان كسرى لا يراجع وقد علمت محبتي اياك ولكنه قد جافني مالا استطيع تركه فقال له ذلك الرجل لا تدعني ارجع الى اهلي فآمرهم بامري واعهد اليهم عهدي فقال بلى وذلك الذي املك لك فانطلق الى اهله واخذ صحايف كسرى الثلاث التي كتبها اليه فجعلها في كفه ثم جاء حتى دخل على شهر براز فرفع اليه الصحيفة الثانية فلما قراها نزل عن سريره وقال اجلس عليه فاني ان يفعل ودفع اليه الصحيفة الثالثة فقراها ولما فرغ من قراتها قال له انت خير مني ثم قال شهر براز اقسم بالله لا أسوان كسرى فاجع حينئذ المكربه وكاتب هرقل وقال له ان كسرى قد افسد فارسا وجهز بعوثها واستبد بملكه وسأله ان يلقاه بمكان يحكمان فيه الامر ويتعاهدان فيه ثم كشف عنه شهر براز جنود فارس وخلي بينه وبين السير الى كسرى فلما وصل الكتاب الى هرقل دعا رهطا من عظماء الروم وقال لهم حين جلسوا انا اليوم احزم الناس او اعجز الناس وقد اتاني مالا تحسبونه وما عرضت عليكم فاشيروا علي فيه ثم قرأ عليهم كتاب شهر براز فاختلفوا عليه في الرأي فقال بعضهم هذا مكر من كسرى وقال بعضهم اراد هذا العبد ان يلقاك فيفعل بك ما يريد ثم لا يبالي ما لي فقال هرقل ان الرأي ليس حيث ذهبتم اليه انه لعمري لو كان هذا الكتاب في حق بعض كتاب كسرى لما شتمه هذا الشتم

الذي فيه ولم يكن شهريار ليكتب هذا الكتاب وهو ظاهر على عامة ملكي الامم حدث
بينه وبين كسرى فوالله لالقيته فكتب اليه هرقل انه قد بلغني كتابك وفهمت
ما ذكرت فيه واني ملائكتك غدا بمكان كذا وكذا فاخرج باربعة آلاف من اصحابك
فاني خارج في مثلهم فاذا بلغت مكان كذا وكذا فضع ممن معك خمسمائة فاني
سأضع بمكان كذا وكذا مثلهم وهكذا الى ان تلتقي انا وانت في خمسمائة وبعت
هرقل الرسل من عنده الى شهر براز وامرهم ان يقوموا على ذلك فان فعل كما
كتب اليه لم يرسلوا اليه جوابا وان لم يفعل عجلوا اليه بكتاب فرأى رأيهم ثم ان
شهر براز لما وصل رسل هرقل اليه فعل ما امره به وسار هرقل في اربعة
آلاف ولم يضع منهم احدا بمكان مما وعد به حتى التقيا بالموعد وعسكره كله معه
واتى شهر براز بخمسمائة فلما راهم ارسل الى هرقل يقول له اغدرت فارسل
اليه هرقل اني لم اغدر ولكن خفت الغدر من قبلك وامر هرقل بقبة من
ديباج فضربت لهما بين الصفيين فنزل هرقل فدخلها ومعه ترجمانه واقبل شهر
براز حتى دخل عليه فتكلما فيما بينهما حتى احكما امرهما واستوثق كل واحد
منهما بالعهد والمواثيق فلما فرغا من امرهما خرج هرقل واثار الى شهر براز ان
يقتل الترجمان لئلا يفشي امرهما وسرهما فقتله ثم انكشف جيش الفرس وسار
جيش هرقل الى كسرى حتى اغاروا عليه وعلى من بقى معه فكان ذلك اول هلكة
لكسرى ووفي هرقل لشهر براز بما عاهده عليه فاعطاه ماصار الميثاق عليه من ارض فارس
ثم ان الفرس هاجت على كسرى فقتلته ولحق شهر براز بفارس ومعه العسكر
التي كان قائدها (١) وقال محمد بن مهاجر الانصاري ان فارسا غلبت الروم
بالشام وظهرت عليهم الى مادون خليج القسطنطينية وسارت جنود الفرس حتى
نزلت بمخليجها واخذت تبنيه بالحجارة والكلس حتى تجعله طريقا يسا فيمنهم على
ذلك اذ بلغ كسرى ان ملك الهند وملك الخزر قد خلفاء في بلاده من العراق
فانصرف عن القسطنطينية وخلف على مظهر عليه من مدائن الشام عاملين في
جاعة من اساورته (٢) وخيولهم فنزل ذلك العامل حص و ضبط له ما خلفه عليه

(١) في سياق هذه القصة عبرة سياسية يعلم منها كيف يكون تلاشي الدول اذا خون
الصديق وعومل بالاستبداد وكيف ان الحاكم اذا كان مستبدا تتحل رابطته ويرجع مكره
عليه (٢) الاساورة قوم من العجم نزلوا بالبصرة كالأحامرة بالكوفة قاله في القاموس

كسرى الى عراقه واذا بالحرب قد نشبت بين ملك الهند وملك الخزر فكتب اليه كلاهما يسألانه النصره على كل واحد منهما على ان يرد من والاه على صاحبه جميع ما استباحه من بلاده ويزيده كذا وكذا فرأى كسرى واساورته ان يعاون ملك الخزر على ملك الهند لمجاورته له ومقارعتة اياه في كل يوم ولحزة (١) ملك الهند عليه وتناوله الفرصة منه اذا امكنته من بعد فوالى كسرى ملك الخزر على ملك الهند فقهره واستنقذا ما كان اصاب من بلاده واستباح عسكره فخرج مغلوبا مدحورا ورد ملك خزر الى كسرى ما كان اصاب من بلاده من سبي او غير ذلك وزاده هدية ثلاثين الف مملوك وانصرف عنه بجنوده فملك كسرى على الثلاثين الف مملوك الذين خافهم ملك خزر رجلا من عنده وسيرهم الى ما خلف القسطنطينية واسكنهم تلك البلاد وهى يومئذ خراب قال محمد بن المهاجر فهم اليوم بوجان (٢)

باب تبشير المصطفى عليه الصلاة والسلام امته المنصورة بافتتاح الشام

عن ابى زهير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يفتح الدين فيأتى قوم يبسون فيتحملون باهاليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ويفتح الشام فيأتى قوم يبسون فيتحملون باهاليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ويفتح العراق فيأتى قوم يبسون فيتحملون باهاليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وسقط من كلام ابى القاسم القشيري ذكر الشام ورواه مالك واليهقي بمعناه (٣) وروى الامام احمد صدره ورواه العسكرى وقال وما يشكل قوله في ذكر اهل المدينة ثم يحى قوم يبسون باهل المدينة ليذهبوا معهم وقد خلطوا فيه ورواه ينشون ذهبوا الى النشى والصواب يبسون بالضم او بفتح الياء والسين غير مجمعة تقول ابست بالرجل اذا دعوته الى طعام او غيره واصله من ابست الناقة اذا دعوتها الى الحلب ويقال بستت وابستت لفتان وانشدنا نبطويه . ولم يك فيها للمبسين محلب . وهو من ابس وفي امثال

(١) الحزازة وجع في القاب من غيظ (٢) كذا في النسخة التي بأيدينا وصوابه يفسدان وهى مملكة رومانيا كما في قاموس الاعلام (٣) رأيت في الجامع الكبير رمزا الى انه رواء البخارى ومسلم

العرب لا يفعل ذلك ما أبس عبد بنـاقـة وفي مثل آخر الايناس قبل الالباس
وقال ابو سعيد المكفوف انما هو يسون او ينشون يعني يسبحون في الارض
وانشدوا ونبش حبات الكثيب (١) الاهيل . وروى من طريق البغوى عن بشر
بن سعد انه سمع سفيان بن ابى زهير فى مجلس يقول ان فرسه اعيت عليه
بالعقيق وهم فى بعث بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع اليه يستحمله
وفى لفظ (٢) فخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم يبتغى له بعيرا فلم يجد الا عند
ابى جهم بن حذيفة العدوى فسامه فقال ابو جهم لا ابيعك يا رسول الله ولكن
خذ فاحمل عليه من شئت فاخذه منه ثم خرج حتى اذا بلغ بئر الاهاب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك النيان ان يبلغ هذا المكان ويوشك الشام
ان يفتح فيأتيه رجال من اهل هذا البلد ويعجبهم ربه (٣) ورخاؤه فيسيرون والمدينة
خير لهم لو كانوا يعلمون ثم يفتح العراق فيأتى قوم يسون فيحملون باهلهم ومن
اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ان ابراهيم عليه السلام دعا لاهل مكة
وانى اسأل الله ان يبارك لنا فى صاعنا ومدنا وان يبارك لنا فى مدينتنا بما يبارك
لاهل مكة رواه الامام احمد بن حنبل وقال ابو الرباب سمعت ابا ذر يقول
استعينوا بالله من زمن التباغى وزمن التلاعن قالوا وما ذاك قال لاتقوم الساعة
حتى يكون قتال قوم دعوتهم دعوة جاهلية فيقتل بعضهم بعضا ولا تقوم الساعة
حتى توقف العربية التى تنسب الى سبعة آباء بالاسواق لا يمنع الرجل ان يتاعها
الاحوشة (٤) ساقها وكان يقال المحروم من حرم غنمة كلب قال وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اول الناس هلاكا قرىش واول الناس هلاكا اهل
يمى قال ويقال اشتكى اليه وباء المدينة فقال اللهم انقل وباءها الى مهيجة (٥)
اللهم حبها اليها ضعف ما حبيت اليها مكة قال ويقال استقبل الشام فقال اما ههنا
فبيس الناس اليه بسا ويفتح المشرق فبيس الناس اليه بسا والمدينة خير لهم لو
كانوا يعلمون وبورك لهم فى صاعهم ومدهم وقال من صبر على لاءوائها وشدها
كنت له شهيدا يوم القيامة . وقال ابن زغب الايدى نزل على عبد الله بن

(١) الكثيب ما اجتمع من الرمل والاهيل الحارى المنصب وهو افضل تفضيل (٢) هذا
اللفظ هو الثابت فى مسند احمد وقيل فزعوا ووقع فيه يسون بالسين فى جميع رواياته وبير
الاهاب بفتح الهمزة موضع قرب المدينة وضبطه ابن الاثير وعياض بكر الهمزة ويقال فيه ياب
بالياء التحتية (٣) الزيف ارض فيها زرع وخصب والجمع ارياف (٤) حوشة ساقها اى
دقة ساقها (٥) المهيجة بوزن مشرعة الحجة وهى ميقات اهل الشام

حوالة الازدي فقال لي بعثنا رسول الله صلى عليه وسلم لنغنم على اقدامنا فرجعنا فلم نغنم شيئا وعرف الجهد في وجوهنا فقام فينا فقال اللهم لا تكلمهم الى فاضعف عنهم ولا تكلمهم الى انفسهم فيعجزوا عنها ولا تكلمهم الى الناس فيستأثروا عليهم ثم قال لتفتحن الشام والروم وفارس او الروم وفارس حتى يكون لكم من الابل كذا وكذا ومن البقر كذا وكذا وحتى يعطى احدكم مائة دينار فيتمخطها ثم وضع يده على رأسي او قال على هامتي ثم قال يا ابن حوالة اذا رأيت الخلافة نزلت الارض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلاء والامور العظام والساعة يومئذ اقرب الى الناس من هذه من رأسك ورواه البيهقي بمعناه وقال البراء بن عازب لما كان حيث امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرضت لنا في بعض الخندق صخرة عظيمة شديدة لا تأخذ فيها المعاول قاشتكننا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فجاء فلما رآها التي ثوبه واخذ المعول فقال بسم الله ثم ضرب ضربة فكسر ثلثها فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح الشام والله اني لا ابصر قصورها الحجر الساعة ثم ضرب الثانية فقطع الثلث الآخر فقال الله اكبر اعطيت فارس والله اني لا ابصر قصر المدائن الابيض ثم ضرب الثالثة وقال بسم الله فقطع بقية الحجر وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن والله اني لا ابصر ابواب صنعاء من مكاني هذا الساعة رواه احمد بن حنبل وعن ابى امامة مرفوعا ان الله استقبل بي الشام وولى ظهري اليمن وقال لي يا محمد اني جمعت ماوراءك مددا وجمعت ما تجاهك عصمة لك ورزقا ثم قال والذي نفسي بيده لا يزال الله يزيد الاسلام واهله وينقص الشرك واهله حتى يسير الراكب من النطقتين (١) لا يخشى الا جورا يعنى جور السلطان قيل يارسول الله وما النطقتان فقال بحر المشرق والمغرب ثم قال والذي نفسي بيده ليلغن هذا الدين ما بلغ الليل وفي رواية حتى تسير المرأتان لا تخشيان الا جورا ثم قال والذي نفسي بيده لا تذهب الايام والايالى حتى يبلغ هذا الدين مبلغ هذا النجم وعن عبد الله بن بسر اهديت للنبي

(١) النطقتين بالغاء هما بحر المشرق وبحر المغرب يقال للماء القليل والكثير نطفة وهو بالقليل اخص وقيل اراد ماء الفرات وماء البحر الذي يلي جده وهكذا في كتاب الغريب للمروى والغائق لا يخشى جورا اي لا يخاف في طريقه احدا يحجور عليه ويشله والذي جاء في كتاب الازهرى لا يخشى الا جورا اي لا يخاف في طريقه غير الضلال والجور عن الطريق

صلى الله عليه وسلم شاة والطعام يومئذ قليل فقال لاهله اطبخوا هذه الشاة وانظروا الى هذا الدقيق فاخبروه واطبخوا وابدوا عليه قال وكانت للنبي صلى الله عليه وسلم قصعة يقال لها الغراء يحملها اربعة رجال فلما اصبح وسمع الضحى اتى بتلك القصعة فالتقوا عليها فاذا كثر الناس جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاعرابي ماهذه الجلسة فقال ان الله جعلني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا ثم قال كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها (٢) يبارك الله فيها ثم قال خذوا فكلوا فوالذي نفس محمد بيده لتفتحن عليكم ارض فارس والروم حتى يكثر الطعام ولا يذكر اسم الله عليه وقال سليمان كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم في عصابة من اصحابه فجاءت عصابة فقالوا يا رسول الله انا كنا قريبي عهد بالجاهلية وكنا نصيب من الاثم والزنا فائذن لنا بالخصاء فكره مسألتهم حتى عرف ذلك في وجهه ثم جاءت عصابة اخرى فقالوا يا رسول الله ان كنا قريبي عهد بجاهلية وكنا نصيب من الاثم فاذن لنا بالجلوس في البيوت نعصوم ونقوم حتى يدركنا الموت فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسألتهم حتى عرف البشسر في وجهه وقال انكم ستجدون اجنادا وستكون لكم ذمة وخراج وارض يمنحها الله لكم منها ما يكون على شفيع البحر مدائن وقصور فن ادرك ذلك منكم فاستطاع ان يحبس نفسه في مدينة من تلك المدائن او قصر من تلك القصور حتى يدركه الموت فليفعل (١) وعن عوف بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه الفقير تخافون او العوز او تهكم الدنيا ان الله عز وجل فاتح لكم ارض فارس والروم ويصب عليكم الدنيا صبا حتى لا يزيغكم الا هي رواه الطبراني وقال عمر بن الخطاب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انها ستفتح عليكم الشام وتجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات هي حرام على رجال امتي الا بازر وعلى نساء امتي الانفساء او سقيمة وعن معاذ مرفوعا سهاجرون

(١) ذرا الشيء بالضم اعاليه الواحدة ذروم بكسر الذال وضمها

(٢) انفرد ابن عساكر برواية هذا الحديث ورواه في الجامع الكبير عنه فقط وقال السيوطي في خطبة الجامع الكبير وكلما عزي الى العقيلي وابن عدى والخطيب في التاريخ وابن عساكر او للعكيم الترمذي في نوادر الاصول او للعاكم في تاريخه او لابن الجارود في تاريخه او للدبلي في مسند الفردوس فهو ضعيف فيستغنى بالعين والياء او الى بعضها عن بيان ضعفه . ه . ه . وقد مشينا نحن على هذه القاعدة هنا

الى الشام فتفتح لكم ويكون فيكم داء كالدمل او كالحرية يأخذ بمراق الرجل يستشهد به انفسهم ويزكى به اعمالهم اسناد هذا الحديث منقطع وعن ابي ايوب مرفوعا ستفتح عليكم الشام وسيضرب عليكم بعوث يكره الرجل فيها البعث ثم يتخلف عن قومه ثم يتبع القبائل فيقول من اكفه من اكفه الا وذاك الاجير الى آخر قطرة من دمه رواه الطبراني وعن معاذ بن جبل مرفوعا تقولون منزلا يقال له الجابية او الجوبية يصيبكم فيه داء مثل غدة الجمل يستشهد الله به انفسكم وذرائعكم ويزكى فيه اموالكم وعن سهل بن سعد مرفوعا اتقوا الله يا عباد الله فانكم ان اتقيتم الله اشبعكم من خبز الشام وزيت الشام وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى وعدمكم الله مغانم كثيرة تأخذونها الآية الى قوله على كل شئ قدير المغانم فتوح من لدن خير تأخذونها وتغنمون ما فيها عجل لكم من ذلك خير وكف ايدي الناس قريش عنكم بالصلح يوم الحديبية ولتكون آية للمؤمنين شاهدا على ما بعدها ودليلا على انجازها واخرى لم تقدروا عليها على علم وقتها افئها عليكم فارس والروم قد احاط الله بها قضى الله بها لكم منها الايام والقوادس والراقومية والمدائن والحجر بالشام ومصر والضواحي فاجتمعت هذه الصفات فبين قاتل فارس والروم وسائر الاطاحم ذلك الزمان وقال ابن ابي ايلا في قوله تعالى واثابهم فتحا قريبا هي خير قال واخرى لم تقدروا عليها قال فارس والروم رواه البيهقي وقال ابن عباس واخرى لم تقدروا عليها هي ما فتحه الله من هذه الفتوح وقال الواقدي هي فارس والروم ويقال مكة وقال مجاهد في قوله تعالى اولى باس شديد هم فارس والروم وكذلك قال الحسن

باب سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشام وبعوته الاوائل
وهي غزوة دومة الجندل وذات اطلاح وغزوة مؤتة وذات السلاسل

غزوة دومة الجندل (١)

حكى ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي في كتاب له سماه

(١) قال السهيلي في الروض الاتف قال ابو عبد الله البكري سميت دومة الجندل بدوما بن اسماعيل وكان قد نزلها ٥٠ هـ وقال ياقوت في المعجم دومة الجندل بضم اوله وقصه وقد انكر ابن دريد القمع وعده من اغلاط المحدثين وقد جاء في حديث الواقدي دوما الجندل وعدها ابن السكيت من اعمال المدينة وهي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين المدينة المنورة وقال ابو سعيد دومة الجندل في غائط من الارض خسة فرائخ ومن قبل مغربه عين تفتح قسقي مابه من النخل والزرع وحصنها يقال له مارد وسميت دومة الجندل لان حصنها مهي بالجندل وهي بالقرب من جبلى طى

الصوائف ان غزوة دومة الجندل اول غزوات الشام قال وهى من المدينة على ثلاث عشرة مرحلة ومن الكوفة على عشرة مراحل فى بركة صرت ومن دمشق على عشرة مراحل وهى ارض نخل وزرع يسقون على النواضح وحولها عيون قليلة وزرعهم الشعير وهى مدينة عليها سور ولها حصن عادى مشهور فى العرب يدعى ماردا والغزوة الثانية مؤتة والغزوة الثالثة تبوك والغزوة الرابعة غزوة اسامة بن زيد ابل الزيت فى سنة احدى عشرة وهى التى امره عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مريض فغزاها بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام ولم اجد احدا من العلماء فرق بين غزوة يبنى وبين غزوة ابل الزيت غير الواقدي وقد ذكر فى كتاب المغازي الذى صنفه حديث الامر بالغارة على يبنى فى جملة قصة انفاذ ابي بكر لجيش اسامة واغارته على ابل الزيت وعندى انهما غزوة واحدة اغار فيها على الموضوعين جميعا ومن رواية الواقدي عن ابن عمر قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف فقال له تجهز فاني باعثك فى سرية من يومك هذا او من غد ان شاء الله قال ابن عمر فسمعت ذلك فقلت لادخلن فلاصلين مع النبي عليه الصلاة والسلام الغداة ولا سمعن وصيته لعبد الرحمن بن عوف قال فقمعت فضليت فاذا ابو بكر وعمر وناس من المهاجرين فيهم عبد الرحمن واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان امره ان يسير من الليل الى دومة الجندل فيدعوهم الى الاسلام فقال عليه الصلاة والسلام لعبد الرحمن ما خلفك عن اصحابك قال ابن عمر وقد مضى اصحابه فى السحر فهم معسكرون بالجرف وكانوا سبعمائة رجل فقال احييت يا رسول الله ان يكون آخر عهدي بك وعلى ثياب سفرى قال وعلى عبد الرحمن ابن عوف عمامة قد لفها على رأسه فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فاقعده بين يديه فنقض عمامته بيده ثم عمامة سوداء فارخى بين كتفيه منها ثم قال هكذا فاعتم يا ابن عوف قال وعلى ابن عوف السيف متوشحه ثم قال اغز بسم الله وفى سبيل الله قاتل من كفر بالله لا تغل ولا تغدروا ولا تقتل وليدا قال ابن عمر ثم بسط يده فقال ايها الناس اتقوا خمس اقبل ان يحل بكم البلاء ما نقص مكيال قوم الا اخذهم الله بالسنين ونقص من الثمرات اعلمهم يرجعون وما تكث قوم عهدهم الا سلط الله عليهم عدوهم وما منع قوم الزكاة الا امسك الله عنهم قطر السماء ولولا الهائم لم يسقوا وما ظهرت

الفاحشة في قوم الاسلط الله عليهم الطاعون وما حكم قوم بغير آي القرآن الا البسهم الله شيئا واذاق بعضهم بأس بعض قال فخرج عبد الرحمن فسار حتى لحق اصحابه ثم سار حتى قدم دومة الجندل فلما حل بها دعاهم الى الاسلام فكث بها ثلاثة ايام يدعوههم الى الاسلام وقد كانوا ابوا اول ما قدم ان يعطوه الا السيف فلما كان اليوم الثالث اسلم الاصبع بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا وكان رأسهم فكتب عبد الرحمن الى النبي صلى الله عليه وسلم يخبره بذلك وبث رجلا من جهينة يقال له رافع بن مكيث وكتب يخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه قد اراد ان يتزوج فيهم فكتب اليه النبي عليه الصلاة والسلام ان تزوج ابنة الاصبع تماضر فتزوجها عبد الرحمن وبني بها ثم اقبل بها وهي ام سلمة بن عبد الرحمن بن عوف

﴿ سرية ذات اطلاق ﴾

قال الزهري بعث النبي صلى الله عليه وسلم كعبا بن عمير الغفاري في خمسة عشر رجلا حتى انتهوا الى ذات اطلاق من ارض الشام فوجدوا جمعا من جمعهم كثيرا فدعوههم الى الاسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل فلما رأى ذلك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قاتلوهم اشد القتال حتى قتلوا فأقلت منهم رجل جريحاً في القتلى فلما برد عليه الليل تحامل حتى اتى رسول الله فاخبره بذلك فشق على النبي عليه الصلاة والسلام وهم بالبعثة اليهم فبلغهم انهم قد ساروا الى موضع آخر فتركهم وقال ابن اسحاق في عدد الغزوات والبعوث والسرايا ان غزوة كعب بن عمير الغفاري ذات الطلاح من ارض الشام اصيب فيها هو واصحابه جميعا

﴿ غزوة مؤتة ^(١) ﴾

روى البيهقي عن محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة ابن الزبير قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة آتيا من عمرة القضاء في ذي (١) مؤتة مهموزة بالراء وهي قرية من ارض البلقاء بالشام واما مؤتة بلا همز فضرب من الجنون قاله في الروض الاتق

الجنة فاقام بالمدينة حتى بعث الى مؤتة في جمادى الاولى من سنة ثمان وامر على الناس في مؤتة زيد بن حارثة ثم قال فان اصاب زيد فجعفر وان اصاب جعفر فعبد الله بن رواحة فان اصاب فليرتض المسلمون رجلا فليجعلوه عليهم فتجهز الناس وتهيؤا للخروج فودع الناس امراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم وودعوا عبد الله بن رواحة قال البيهقي فلما ودعوه بكى فقالوا ما يبكيك يا ابن رواحة فقال اما والله ما بي حب الدنيا ولا صباية اليها (١) ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلست ادرى كيف لى بالصدر بعد الورود (٢) فقال المسلمون صحبتكم الله وردكم النبا صالحين ودفع عنكم فقال ابن رواحة

لكننى اسئال الرحمن مغفرة وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا (٣)

او طعنة بيدي حران مجهزة بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا (٤)

وقال البيهقي حران بدل حران

حتى يقولوا وقد مروا على جدتي يا ارشد الله من غاز وقد رشدا

ثم اتى الى النبي صلى الله عليه وسلم وودعه فقال

وثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصرا كالذى نصروا

انى تفرست فيك الخير نافلة والله يعلم انى ثابت البصر (٥)

انت الرسول فمن يحرم نوافله والوجه منه فقد ازرى به القدر

(١) الصباية بفتح الصاد رقة الشوق وحرارته ولفظ ابن هشام فى السيرة ولا صباية

بكم (٢) الورود هو الاشراف عليها ومعايتها فاما من احدى الايشرف على النار ويعاينها وحكروا عن العرب وردت الماء فلم اشرب وقال ابن عباس قد يرد الشئ الشئ ولا يدخله والصدر بفتحين من باب نصر ودخل الرجوع والورد ضد الصدر يقول اذا وردت النار فكيف انى ارجع عنها (٣) اى صاحبة فراغ يعنى تكون شديدة تفرغ الدم بسرعة بحيث يقذف بزبد (٤) الحران العطشان وهو من امثلة المبالغة ومجهزة من اجهز على الجريح اذا اسرع قتله والمعنى او طعنه من يدى عطشان الى القتال تسرع فى قتل الجريح

(٥) فى البيت الاقواء وهو اختلاف حركات الروى لان اواخر القصيدة مرفوع

والبصر مجرور واورده ابن هشام بلفظ

انى تفرست فيك الخير نافلة فراسة خالفت فيك الذى نظروا

ويمكن ان يكون هذا هو الصحيح

ثم خرج القوم حتى نزلوا معان فبلغهم ان هرقل قد نزل بآب من ارض
البلقاء بمائة الف من الروم ومائة الف من العرب المستعربة فاقاموا بمعان يومين فقالوا
نبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بكثرة عدونا فاما ان يدنا بالرجال
واما ان يأمرنا بامرهم فشجع الناس عبد الله بن رواحة فقال يا قوم ان التي
تكرهون لاني خرجتم لها اياها تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بمدد ولا
كثرة ولا قوة وانما نقاتلهم بهذا الدين الذي اكرمنا الله به فربما فعل وان تكن
الاخري فهي الشهادة وليست بشيء المتزلزين فقال الناس والله لقد صدق ابن
رواحه فانشمر الناس وهم ثلاثة آلاف حتى لقوا جموع الروم بقرية من قرى
البلقاء يقال لها شراف ثم انحاز المسلمون الى مؤنة قرية فوق احسا يقال لها
مؤنة وكان سبب هذه الغزوة ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل الحارث بن عمير
الازدي ثم احد بنى لهب الى ملك بصري بكتاب فلما نزل مؤنة عرض له
شر حبيب بن عمرو الغساني فقال له اين تريد قال الشام قال لعلك من رسل
محمد قال نعم انا رسول رسول الله فاحربه فاوثق رباطا ثم قدمه فضرب عنقه
صبرا ولم يقتل لرسول الله رسول غيره فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم الخبر فاشتد
عليه وندب الناس فاخبرهم بمقتل الحارث ومن قتله فاسرع الناس وخرجوا
فمسكروا بالجرف ولم يبين النبي صلى الله عليه وسلم الامر فلما صلى الظهر جالس
وجلس اصحابه حوله وجاء النعمان بن مهض اليهودي فوقف على رسول الله
مع الناس فقال رسول الله زيد بن حارثة امير الناس الى آخر ما مر سابقا فقال
النعمان يا ابا القاسم ان كنت نبيا فسميت من سميت قليلا او كثيرا قتلوا ان
الانبياء في بني اسرائيل اذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا ان اصيب فلان
قلو سموا مائة اصابوا جميعا ثم جعل اليهودي يقول لزيد بن حارثة اعمد فلا
نرجع الى محمد ابدا ان كان نبيا فقال زيد اشهد انه نبي صادق بار فلما
اجمعوا المسير وقد عقد لهم النبي صلى الله عليه وسلم اللواء ودفعه الى زيد بن
حارثة وكان لواء ابض مشى الناس الى امراء رسول الله يودعونهم ويدعون لهم وجعل
المسلمون يودع بعضهم بعضا وهم ثلاثة آلاف من المهاجرين والانصار وغيرهم
وفي بعض طرق هذه القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث هذا البعث فخرجوا

وخرج مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف ووقفوا حوله فقال اغزوا بسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وسجدون بها رجالا في الصوامع معتزلين الناس فلا تعرضوا لهم وسجدون آخرين للشياطين في رؤوسهم مفاحيص فافلقوا هامهم بالسيوف ولا تقتلن امرأة ولا صغيرا ضرموا ولا كبيرا قاتلوا ولا تحرقن نخلا ولا تقطعن شجرا ولا تهدموا بناء وروى هذا الخبر من طرق بها اسنادان مرسلان والمحموظ ان هذه وصية ابي بكر رضى الله عنه ثم ساق القصة من طريق الخطيب البغدادي عن موسى بن عقبة قال فانطلقوا يعني عبد الله بن رواحة واصحابه حتى لقوا ابن ابي سبرة الفسافي بمؤتة وبها جموع من نصارى العرب والروم فاغلاق سبرة الحصن دون المسلمين ثلاثة ايام ثم خرجوا فالتقوا على درع احمر (١) فاقتلوا قتالا شديدا فاخذ اللواء زيد بن حارثة فقتل ثم اخذه جعفر بن ابي طالب فقتل ثم اخذه عبد الله بن رواحة فقتل ثم اصطلح المسلمون بعد امراء رسول الله صلى الله عليه وسلم على خالد بن الوليد المخزومي فهزم الله العدو واظهر المسلمين وزعموا والله اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مر جعفر بن ابي طالب في الملائكة يطير معهم كما يطيرون له جناحان (٢) وقتل يومئذ من المسلمين من قريش ثم من بني هاشم زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب ومن بني مخزوم هبار بن سفيان بن عبد الاسد ومن بني عدي بن

(١) كذا في الاصل وهو في اصل الخطيب ايضا ولم يحضرني تخرج له الا ان يكون المعنى على ذي درع احمر فيكون المعنى انهم اجتمعوا على قائد لهم ذي درع احمر (٢) قال ابو قاسم السهمي في الروض الانف ومما ينبغي الوقوف عليه في معنى الجناحين انها ليسا كما يسبق الى الوهم على مثلي جناحي الطائر وريشه لان الصورة الادمية اشرف الصور ولكنها عبارة عن صورة ملكية وقوة روحانية اعطيتها جعفر كما اعطيتها الملائكة وقد قال تعالى لموسى اضم يدك الى جناحك فعب عن العضد بالجناح وليس ثم طيران فكيف بمن اعطى القوة مع الملائكة ليس الا خلق به اذا ان يوصف بالجناح مع كمال الصورة الادمية وتام الجوارح البشرية وقد قال اهل العلم في اجنة الملائكة انها ليس كاجنة الطير كما يتوهم ولكنها صفات ملكية لا تفهم الا بالعلمانية ولم ير طائر له ملائمة اجنة ولا اربعة فكيف بستائة جناح كما جاء في وصف جبريل عليه السلام فدل على انها صفات لا تنضبط فكيفيتها بالفكر ولا ورد في بيانها خبر حتى يجب علينا الايمان بها ولا يفيدنا اعمال الفكر علما بكيفيتها هـ • وكان سن جعفر رضى الله عنه لما قتل ثلاثا وثلاثين كما في زاد المعاد وغيره.

كعب مسمود بن الاسود ومن بنى عامر بن لؤى وهب بن سعد بن ابي سرج
وقتل من الانصار ثم من بنى الحارث بن الخزرج عبد الله بن رواحة وعبد
الله بن ربيع ومن بنى زريق عباد بن ماعص وفي هذه الغزوة يقول عبد الله
بن رواحة

اذا بلغتني وحملت رحلى مسافة اربع بعد الحساء (١)
فحمدك انعم وخلصاك ذم ولا ارجع الى اهلي ورائي
وآب المسلمون وغادروني بارض الروم مشتهر الثواء (٢)
هنالك لا ابالي طلع فخل ولا نخل اسافلها رواء (٣)

وخرج ابو سفيان الى الشام تاجرا فقدم على قيصر فارسل اليه قيصر ليسئله
عن النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء قال له اخبرني عن هذا الرجل الذي خرج
فيكم اكل مرة يظهر عليكم فقال ما ظهر علينا قط الا وانا غائب ثم قد غزوتهم
مرتين في بيوتهم فبقرنا البطون (٤) وجددنا الانوف وقطعنا الذكور قال
قيصر اترأ كاذبا ام صادقا قال بل هو كاذب قال قيصر لا تقولوا ذلك فان الكذب
لا يظهر فيه احد فان كان فيكم نبي لا تقتلوه فان افعل الناس لذلك اليهود .
وقال عبد الله بن رواحة ايضا في يوم مؤنة

اقسمت بالله انزلني يانفس طوعا او اكرهته
مالي اراكي تكرهين الجنة وقبل ذا قد كنت مطمئنه

اذ اجلب الناس وشدوا الرنه (٥)

(١) يروي اذا ادنيته بدل اذا بلغتني والحاء مكان معروف بارض الشام وانعم جمع نعمة
وخلصاك ذم معناه اعذرت وسقط عنك الذم (٢) اب رجع وغادروني تركوني والثواء
الاقامة والمعنى ورجع المسلمون وتركوني بارض الروم فلويا مدفونا بمكان مشهور بانه قبرى
وبعد هذا البيت في سيرة ابن هشام

ورد في كل ذي نسب قريب الى الرحمن منقطع الاخاء

(٢) طلع النخلة معروف والفخل من النخل ذكرها الذي تلقح منه وفي رواية عبد
الملك بن هشام طلع بل بدن طلع فخل قل الازهرى هو ما ينبت من النخل في ارض يقرب
مائها فرسخت عروقها في الماء واستغنت عن ماء السماء والانهار وغيرها وهذه الرواية هي
المناسبة لقوله بعد ولا نخل اسافلها رواء اى حصل لها الرى من الماء الذى تسقى به ورواه
بالرفع في القافية الاقواء وهو اختلاف اجري بكسر وضم (٤) البقر بفتح الباء وسكون
القاف الشق والتوسعة وجددع الاثوف قطعها (٥) اجلب الناس تجمعوا والشدة القوة
والرنة الصوت

وزعموا والله اعلم ان يعلى بن منبه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بنجر
اهل مؤتة فقال له ان شئت فاخبرني وان شئت اخبرك فقال بل اخبرني يا رسول
الله قال فاخبرهم خبرهم كله ووصفه لهم فقال والذي بعثك بالحق ما تركت
من حديثهم حرفا لم تذكره وان امرهم لكما ذكرت فقال رسول الله ان الله تبارك
وتعالى رفع لي الارض حتى رأيت معتزكم وروى عن رجل من الاشعرين وكان
من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه مبعوثا ركب فيه البحر حتى خرج الى
ابلة ومايلها فلما كان بالمكان الذي هو به من الشام بلغه قدوم زيد بن حارثة وذلك
الجيش بالبلقاء (١) ومن لقيهم من جماعة الروم ومن معهم من قبائل العرب قال
فخرجت حتى اتيتهم قال فلقبناهم وشهدت المعركة فاقتلنا قتالا شديدا ولبس زيد
درطاله وركب فرسا وبه الراية يقاتل ثم نزل عن الفرس ونزع الدرع وقال
من يأخذ هذا وقتل زيد فاخذه جعفر فلبس الدرع وركب الفرس واخذ الراية
فتقدم فقاتل قال ونزل جعفر عن الفرس ونزع الدرع وقال من يأخذ هذا فتقدم
عبد الله بن رواحة فلبس الدرع وركب الفرس واخذ الراية فقاتل فقتل ولما
انتهت الراية الى عبدالله بن رواحة قاتل ثم صنع ما صنع صاحبه ثم نزل عن
الفرس ونزع الدرع ثم قال من يأخذ هذا وجال الناس جولة واخذ الراية رجل
من الانصار فقاتل بها اذ مر به خالد بن الوليد فقال له الانصاري يا خالد خذ الراية
فقال انت احق بها انت اخذتها وقال الانصاري انت احق بها فانت اشجع الناس
فاخذها خالد وقال الواقدي مضى المسلمون وقدامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يتهيؤوا الى مقتل الحارث بن عمير فلما فصل المسلمون من المدينة سمع العدو
بمسيرهم فجمعوا الجموع وقام فيهم رجل من الازد يقال له شرحبيل فقدم الطلائع
امامه وقد نزل المسلمون وادي القرى (٢) واقاموا اياما وبعث اخاه سدوسا بن
عمرو في خمسين من المشركين فالتقوا وانكشف اصحابه وقتل سدوس وخاف
شرحبيل بن عمرو فحصى وبعث اخاه يقال وبر بن عمرو فسار المسلمون حتى

(١) البلقاء قال ياقوت هي كورة من اعمال عمان بين الشام ووادي القرى قبتها عمان
وفيهما قرى كثيرة ومزارع واسعة ويجودة حنظلتها يضرب الثلج سميت باسم بالقي من بني عمان
بن لوط وبها مدينة الشراة شراة الشام ارض معروفة قيل وبها الكهف والرقم وقيل
سميت ببلقاء بن سويدة من بني عسل بن لوط

(٢) قال ياقوت هو واد بين المدينة والشام من اعمال المدينة كثير القرى

نزلوا معان من ارض الشام فبلغ الناس ان هرقل قد نزل مآب (١) من ارض البلقاء في بهراء وبلى وبلقين وبكر ولحم وجذام في مائة الف عليهم رجل من بلى يقال له مالك فلما بلغ ذلك المسلمين اقاموا ليلتين لينظروا امرهم فقالوا نكتب الى رسول الله ثم ساق القصة على نحو ما تقدم وروى الواقدي عن ابي هريرة انه قال شهدت مؤتة فلما رأينا المشركين رأينا مالا قبل لنا به من العدد والسلاح والكراع (٢) والديباج والخير والذهب فبرق بصرى فقال لي ثابت بن اقرم يا ابا هريرة مالك كائنك ترى جموعا كثيرة قلت نعم قال لم تشهدنا ببدرانا لم ننصر بالكثرة وقال عبد الله بن ابي بكر لما التقى الناس بمؤتة جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام فهو ينظر الى معتزكم فقال اخذ الراية زيد بن حارثة فجاءه الشيطان فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت وحبب اليه الدنيا فقال الآن قد استحكم الايمان في قلوب المؤمنين تحبب الدنيا فمضى قرما (٣) حتى استشهد فصلى عليه رسول الله وقال استغفروا له وقد دخل الجنة وهو يسعى ثم اخذ الراية جعفر بن ابي طالب فجاءه الشيطان ففناه الحياة وكره اليه الموت ومناه الدنيا فقال الآن حين استحكم الايمان في قلوب المؤمنين تمنى الدنيا ثم مضى قدما حتى استشهد فصلى عليه رسول الله ثم قال استغفروا لاختيكم فانه شهيد دخل الجنة فهو يطير في الجنة بمناحين من ياقوت حيث شاء من الجنة ثم اخذ الراية بعده عبدالله بن رواحة فاستشهد ثم دخل الجنة معترضا فشق ذلك على الانصار قيل يا رسول الله ما اعتراضه قال لما اصابته الجراح نكل (٤) فماتت نفسه فشجع فاستشهد فدخل الجنة فمضى عن قدمه وقال الواقدي عن رجل من العرب انه لما قتل عبد الله بن رواحة انهزم المسلمون اسوء هزيمة رايتها قط في كل وجه ثم انهم تراجعوا فاقبل رجل من الانصار يقال له ثابت بن اقرم فاخذ اللواء وجعل يصيح بالانصار فجعل الناس يثوبون اليه (٥) من كل وجه وهم قليل وهو يقول الى ايها الناس فاجتمعوا اليه قال فنظر ثابت الى خاله بن الوليد فقال له خذ اللواء يا ابا سليمان فقال لا اخذه انت احق به انت رجل

(١) مآب بفتح الميم مدينة في طريق الشام من نواحي البلقاء قاله ياقوت (٢) الكراع اسم يجمع الخيل (٣) القرم السيد (٤) نكل بفتح الكاف جنب والكمراغة فيه وانكرها الاصمعي (٥) يرجعون

لك سن وقد شهدت بدرا قال ثابت خذني ايها الرجل فوالله ما اخذته الا لك
 فاخذني خالد فحملة ساعة وجعل المشركون يحملون عليه فيثبت حتى تكركر (١)
 المشركون وحل باصحابه ففض جمعاً من جمعهم ثم دهمهم منهم جمع من بشر
 كثير فانحاش (٢) بالمسلمين فانكشفوا راجعين وقال الواقدي حدثني عطاء
 بن خالد قال لما قتل ابن رواحة مساءً بات خالد بن الوليد فلما اصبح غدوا وقد
 جعل مقدمته ساقه وساقته مقدمة وميمنة ميسرة وميسرته ميمنة فانكروا ما كانوا
 يعرفون من راياتهم وهبتهم وقالوا قد جاءهم مدد فرعبوا فانكشفوا منهزمين فقتلوا
 مقتلة لم يقتلها قوم وقال الوليد سمعت انهم ساروا حتى اذا كانوا بناحية
 معان من ارض الشراة (٣) فاخبروا ان الروم قد نذروا (٤) وجمعوا لهم جموعاً
 كثيرة من الروم وقضاة وغيرهم من نصارى العرب فاستشار زيد بن حارثة
 اصحابه فقالوا قد وطئت البلاد واخفت اهلها فانصرف فانه لا يعدل العافية شيء
 وعبد الله بن رواحة ساكت فسأله زيد عن رايته فقال انا لم انس الى هذه البلاد
 ونحن نريد الغنائم ولكننا خرجنا نريد لقاءهم ولنا نقاتلهم بعدد ولا عدة والرأي
 المسير اليهم فقبل زيد رايه وسار اليهم وحدثني رجل بنى سلامان عن غير واحد
 من كهلاء قومه ان زيد بن حارثة سار بهم على جبال بين الشراة والبلقاء
 على ريفها وعمارتها فمر بقريّة من قرى الجبال يقال لها اكشب فشد اهلها على ساقه
 المسلمين فاصابوهم بجراحة وقتلوا رجلاً من المسلمين فبلغ ذلك جماعة الجيش
 فاستأذنوا زيد بن حارثة في الرجعة اليهم والانتقام منهم فقال زيد لا اري ذلك
 لان عدوكم امامكم قد جمعوا لكم ودنوا منكم فاكبره ان يفلوا جدكم ونشاطكم
 بقتال غيرهم ثم لا امن ان يجمعوا لكم فيكونوا من ورائكم فتكونوا بين عسكرين
 فضى زيد ومن معه حتى بلغوا عدوهم بين قريّات ثلاثة بين موة وزقوقين
 فصافوهم هناك وقال المسلمون هم الى زقوقين اقرب قال الوليد واخبرنا رجل
 من اهل البلقاء ان الذين لقونهم يومئذ من اهل المشارق من النصارى من ظم
 وجذام وبلقين قال الوليد اما السلمي فانه اخبرني عن غير واحد ان خالدا لما
 اخذ الراية قاتلهم قتالا شديداً ثم انحاز الفريقان كل عن كل قافلاً من غير هزيمة

(١) تكركر المشركون يعني رجعوا (٢) جمعهم وضمهم (٣) الشراة صقع بالشام بين

دمشق ومدينة الرسول (٤) ابلغوا من ورائهم

يقفل المسلمون على طريقهم التي اتوا منها حتى مروا بتلك القرية والحصن الذين كانوا شدوا على ساقهم وقتلوا رجلا منهم فحاصروهم في حصنهم حتى فتحه الله عليهم عنوة فقتل خالد بن الوليد مقاتلهم في نقيع الى جانب حصنهم صبرا فيها سمى ذلك النقيع نقيع الدم الى اليوم وهدموا حصنهم هدماء لم يعمر بعده الى اليوم وفي حديث طويل رواه ابو يعلى الموصلي وقد تقدم وفيه غير ما سند ذكره وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صعد المنبر وأراه الله تعالى محل الواقعة حتى اذا اخذ الراية خالد بن الوليد رفع صلى الله عليه وسلم اصبعه وقال هو سيف من سيوفك فانصرف به ومن يومئذ سمى خالد سيف الله ثم قال انفروا فأمدوا اخوانكم ولا يتخلفن احد فنفر الناس في حر شديد مشاة وركبانا وقال عوف بن مالك الاشجعي خرجت مع زيد بن حارثة في غزوة مؤتة فراقفتني مدد من اهل اليمن ليس معه غير سيفه ففخر رجل من المسلمين جزورا فسأله المددي في طائفة من جلده فاعطاه اياه فاتخذته كهيئة الدرة ومضينا فلقينا جموع الروم وفيهم رجل على فرس له اشقر عليه سرج مذهب وسلاح مذهب فجعل الرومي يفرى بالمسلمين وقعد له المددي خلف صخرة فرب به الرومي فعرقب فرسه فخر فعلاه وقتله فحاز فرسه وسلاحه فلما فتح الله على المسلمين بعث خالد بن الوليد فاخذ منه السلب (١) قال عوف فآتينته فقلت يا خالد اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالسلب للقاتل قال بلى ولكنني استكثرته قال عرف قلت لتردنه او لاعرفنكها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني ان يرده عليه فاجتمعنا فقصصت عليه قصة المددي وما فعل خالد فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خالد ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله استكثرته فقال له رد عليه ما اخذت منه فقلت دونك يا خالد الم اقل لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا فاخبرته فغضب وقال يا خالد لا ترد عليه هل انتم تاركوا لي امرائي لكم صفوة امركم وعليهم كدره اخرجهم الامام مسلم (٢) وقال محمد بن اسحاق بكى حسان بن ثابت اهل مؤتة فقال

(١) ما يأخذه احد القرنين في الحرب من قرنه مما يكون عليه ومعه من سلاح وثياب ودابة وغيرها وهو فعل بمعنى مفعول اي مملوك (٢) ورواه احمد وابو داود ورواه ايضا مسلم واحمد مختصرا وفيه هل انتم تاركون لي امرائي انما مثلكم كمثل رجل استرعى ابلا وغنا فرعاها ثم تخير بيومها فلوردها حوضا ففسدت فيه ففسدت صفوه وترك كدره ففسدوه لكم وكدره لهم . ه . ه . وفيه حجة لمن جعل السلب المستكثر الى الامام وان الدابة من السلب

- تأويني ليل بيثرب اعسر
لذكرى حبيب هيجت لى عبدة
بلى ان فقدان الحبيب بليدة
رأيت خيار المؤمنين تشابعوا
فلا يبعدن الله قتلى تشابعوا
وزيد وعبد الله حين تشابعوا
غداة مضوا بالمؤمنين يقودهم
اغر كضوء البدر من آل هاشم
فطاعن حتى مات غير موسد
فصار مع المستشهدين ثوابه
وكنا نرى في جعفر من محمد
وما زال في الاسلام من آل هاشم
هم جبل الاسلام والناس حولهم
بها ليل منهم جعفر و ابن امه
وحمة والعباس منهم ومنهم
بهم تفرج اللاواء في كل مازق
- وهم اذا ما نؤم الناس مسر (١)
سفوحا واسباب البكاء التذكر (٢)
وكم من كريم يتلى ثم يصبر
شعوبا وخلفا بعدهم يتأخر (٣)
بمؤنة منهم ذو الجناحين جعفر
جميعا واسباب المنية تخطر
الى الموت ميمون النقية ازهر (٤)
أبى اذا سم الظلامة مجسر (٥)
بعتك فيه القنا متكسر
جنان وملثف الحقائق اخضر (٦)
وفاء وامرا حازما حين يأمر (٧)
دعائم عن لايزلن ومفخر (٨)
رضام الى طود يروق ويقهر (٩)
على ومنهم احمد المتخير (١٠)
عقيل وماء العود من حيث يعصر
عاس اذا ما ضاق بالناس مصدر (١١)

(١) تأويني تراجعني ويثرب من اسماء المدينة والاعسر من جملة بمعنى عسر بالفتح قال
عسرو ومن قال عسر يعسر بكسرتين قال في الاسم عسروا عسر مثل حمق واحمق
ونؤم للتكثير أى اكثر الناس من النوم ومسهر بكسر الهاء اسم فاعل (٢) ضمير
هيجت للذكرى وعبدة مفعوله وهى بفتح العين تحلب الدمع (٣) فى سيرة ابن هشام .
رأيت خيار المؤمنين تواردوا . وشعوبا فرقا والخلف المتأخر وتخطرتهمز وتتجتر (٤) ميمون
النقية مبارك النفس والازهر النير والابيض المشرق الوجه (٥) الاغر الشريف والابى
المتنع وسيم الظلامة اولها واريد عليها والظلامة ما تطلبه عند الظالم وهو اسم ما اخذ منك
(٦) الحديقة الروضة ذات الشجر وقيل هى كل بستان عليه حائط (٧) الحزم ضبط
الرجل اسره واخذه بالثقة (٨) الدعامة بالكسر عماد البيت (٩) الرضام دون الهضاب
وقيل صخور بعضها على بعض والطود الجبل العظيم (١٠) البهاليل جمع بهلول وهو المضى
الوجه مع طول وقوله منهم احمد المتخير قد غابه بعض الناس لانه اضاف احمد المتخير اليهم
وليس يعيب لانها ليست باضافة تعريف وانما هو تشريف لهم حيث كان منهم (١١) اللاواء
الشدة والمازق المضيق من مضائق الحرب والخصومة والعماس المظلم

هم اولياء الله انزل حكمه عليهم وفيهم والكتاب المطهر (١)

وقال كعب بن مالك يبكي جعفر واصحابه يوم مؤتة

نام العيون ودمع عينك يهمل	سحكما وكف الطباب المخضل (٢)
في ليلة وردت على همومها	طورا أحن وتارة اتململ (٣)
واعتادني حزن فبت كائنني	بنات نعش والسمالك موكل
وكأنما بين الجوانح والحشا	مما تأو بنى شهاب مدخل (٤)
وجدنا على النفر الذين تتابعوا	يوما بمؤتة اسندوا لم ينقلوا (٥)
صلى الآله عليهم من فتية	وسقى عظامهم الغمام المسبل
صبروا بمؤتة للاله نفوسهم	خذر الردى وحفيظة ان ينكلوا (٦)
ففضوا امام المؤمنين كانهم	فلق عليهن الحديد المرفل (٧)
اذ يهتدون بجعفر ولوائه	قدام اولهم فقم الاول
حتى تفرجت الصفوف وجعفر	حيث التقى وعت الصفوف مجدل (٨)
فتغير القمر المنير لفقدته	والشمس قد كسفت وكادت تأفل (٩)

(١) والكتاب بالواو في الاصل وفي سيرة ابن هشام وفيهم ذا الكتاب المطهر اي صاحب الكتاب والمطهر خبر لمبتدأ محذوف وهذه الرواية اولى (٢) تحمل بفيض وسمح الدمع سال من فوق والوكف التقاطر والطباب جمع طبابة وهو سير بين خرزتين في المزاودة فاذا كان غير محكم وكف منه الماء والطباب شقة مستطية قاله في الروض الانف والمخضل الرطب والمراد هنا المثل (٣) يروي اخن بالحاء والمججمة واصل الخن خروج الصوت من الانف كالحنين من الفم ثم اطلق على نوع من البكاء فيه خنين ويروي احن بالحاء المهمل وهو ما ليس معه دمع ولا بكاء واتململ عدم الاستقرار من الوجد (٤) قاويني تراجعني والمعنى كأنما بين جوانحي والحشا شهاب من نار مدخل لكثرة ما تراجعني من الحزن (٥) النفر بفحيتين عدة رجال من ثلاثة الى عشرة والوجد الحزن والمعنى خزا على النفر الذين تتابعوا في الشهادة يوم مؤتة فدفنوا في مكانهم ولم ينقلوا عنه واصل السند ما ارتفع من الارض وقيل ما قابلك من الجبل وعلا (٦) والحفيظة الغضب والنكل الجبن اي وغضبا من ان يحبوا (٧) الفلق جمع فتيق وهو الفعل المكرم من الابل الذي لا يركب ولا يهان لكرامته عليهم والمعنى هنا على التشبيه والمراد من الحديد المرفل الدروع السابقات (٨) الفرجة الانفراج والوعث هو الانفراج ما بين الصفوف ومنه الحديث مثل الرزق كمثل حائط له باب فما حول الباب سهولة وما حول الحائط وعت ووعر ومجدل مرمى ملقى على الارض قتيلا (٩) تأفل تغيب والمراد منه تعظيم الحزن والمصاب واذا فهم مغزى الشاعر في كلامه فالبالغ في الشيء ليس بكذب وانما الكذب ان يقولوا فعلنا ولم يفعلوا وقتلنا ولم يقتلوا

قرم عـلا بـنيـانه من هاشـم
 فضلوا المعاشـر عزـة وتكرـما
 فرعا أشـم وسؤددا ما ينقل (١)
 وتعدت احلامهم من يجهل (٢)
 لا يطلقون الى السفاد حباهم
 ويرى خطيبهم بحق يفضل (٣)
 بيض الوجوه ترى بطون أكفهم
 تندى اذا اعتذر الزمان المحمل (٤)
 ويحمدهم نصر النبي المرسل

غزوة ذات السلاسل

واما غزوة ذات السلاسل (٥) فهي بعد غزوة مؤتة فيما ذكر اهل
 المغازي - سوي ابن اسحاق فانه ذكر انها قبل غزوة مؤتة قال اهل السير بلغ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من بني وقضاعة قد تجمعوا يريدون ان
 يدنوا الى اطراف رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا عمرأ بن العاص فعقد له
 لواء ابيض وجعل معه راية سوداء وبعثه في سراة (٦) المهاجرين والانصار في
 ثلاثمائة من المهاجرين عامر بن ربيعة وصهيب بن سنان وابو الاعور سعيد بن
 زيد بن عمرو بن نفيل وسعد بن ابى وقاص ومن الانصار سديد بن حضير
 وعبادة بن بشر وسلمة بن سلامة وسعد بن عبادة وامره ان يستعين بمن مر به
 من العرب وهى بلاد بلى وعذرة وبلقين (٧) وذلك ان عمرأ بن العاص كان ذا

(١) القرم الرجل السيد هنا واصله الفحل من الابل ثم اطلق على الماجد الشريف
 والبطل الشجاع والشم ارتفاع قصبة الانف واستواء اعلاها واشراف الارنية قليلا ثم جعل كناية
 عن الرفعة والعلو وشرف النفس والسؤدد السيادة والى معنى انه ما جد كريم فرع من بنى هاشم
 سيادته لم تنقل عنه لأن شرف النفس لا يزول (٢) المعنى ان احلامهم اى عقولهم تسع
 الجاهل (٣) السفة فى الاصل الحفة والطيش وسفه فلان رأيه اذا كان مضطربا لا استقامة
 له والسفة الجاهل والخبي بضم الحاء وكسر هاء جمع حبة بالكسر واصل الاحتباء ان يضم الانسان
 رجليه الى بطنه بنوب يحممهما به مع ظهره ويشده عليهما والمعنى هنا انهم لا يحلون ازرهم لعمل
 السفة بمعنى انهم عفيفون لا يهيمون بشئ من الفواحش وان خطيبهم يفضل خطيب غيرهم
 بالحق (٤) تندى تجود بالعطاء (٥) هى وراء وادى القرى بضم السين الاولى وقسمها لغتان
 وبينها وبين المدينة عشرة ايام وكانت فى جادى الآخرة سنة ثمان (٦) سراة خيار (٧)
 اصله ابن القين فعذبوا الهمة والياء ووصلوا الياء بالكلمة كما قالوا بلحادث وبلغنبر لابي الحارث
 وابن العنبر

رحم بهم وكانت ام العاص بن وائل بلوية فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتالفهم بعمر وفسار وكان يكمن النهار ويسير الليل وكان معه ثلاثون فرسا فلما دنا من القوم بلغه ان لهم جمعا كثيرا فتمهل قريبا منهم عشاء وهم شاتون فجمع اصحابه الحطب يريدون ان يصطللوا وهى ارض باردة فنعهم فشق ذلك عليهم حتى كلفه فى ذلك بعض المهاجرين فقال لعمر و قد امرت ان تسمع لى وتطيع قال نعم قال فافعل وبعث رافع بن مكث الجهنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره ان لهم جمعا كثيرا ويستمد بالرجال فبعث ابا عبيدة بن الجراح وعقد له اواء وبعث معه من سرارة المهاجرين ابا بكر وعمر والانصار وامره ان يلحق عمرا بن العاص فخرج ابو عبيدة فى مائتين وامره ان يكونا جميعا ولا يختلفا فصاروا حتى لحقوا بعمر وبن العاص فاراد ابو عبيدة ان يؤم الناس ويتقدم عمرا فقال عمرو انما قدمت على مددا لى وليس لك ان تؤمنى وانا الامير وانما ارسلك النبي صلى الله عليه وسلم الى مددا فقال المهاجرون كلا بل انت امير اصحابك وهو امير اصحابه فقال عمرو لا بل انتم مدد لنا فلما رأى ابو عبيدة الاختلاف وكان حسن الخلق لين الشمة فقال انظرن يا عمرو تعلمن ان آخر ما عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال اذا قدمت على صاحبك فطاوعا ولا تختلفا وانك والله ان عصيتنى لاطيعنك فاطاع ابو عبيدة فكان عمرو يصلى بالناس قآب (١) الى عمر وجمع فكانوا خمسمائة فصار الليل والنهار حتى وطئوا بلاد بلى ودوخها (٢) وكلما انتهى الى موضع بلغه انه قد كان بهذا الموضع جمع فلما سمعوا بك تفرقوا حتى انتهى الى اقصى بلاد بلى (٣) وعذرة وبلتين واتى فى آخر ذلك جمعا ليس بالكثير فتقاتلوا ساعة وتراموا بالنبل ورمى يومئذ عامر بن ربيعة بسهم فاصيبت زراعته وحمل المسلمون عليهم فهربوا واعجزوا هربا فى البلاد وتفرقوا ودوخ عمرا هناك واقام اياما لا يسمع لهم بجمع ولا بمكان صاروا فيه وكان يبعث اصحاب الخيل فيأتون بالشاء والنعم وكانوا ينحرون ويذبحون فلم يكن فى ذلك اكثر من ذلك ولم يكن غنائم تقسم الامالا ذكر له واورد البيهقى القصة مختصرة وفى آخرها اخبرنا يونس عن ابى معشر

عن بعض مشيختهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاؤمر الرجل على القوم وفيهم من هو خير منه لانه ايقظ عينا وابصر بالحرب ورويت القصة عن ابن شهاب الزهري قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثين الى كلب وغان وكفار العرب الذين كانوا بمشارف الشام وامر على احد البعثين ابا عبيدة ابن الجراح وامر على البعث الآخر عمرا بن العاص فالتدب في بعث ابي عبيدة ابو بكر وعمر فلما كان عند خروج البعث اوصاه بقوله لا تتغاضبا فلما فصلا من المدينة خلا ابو عبيدة بعمر و فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى واليك على ان لا تتغاضبا فلما ان تطيعني واما ان اطيعك فقال لا بل اطعني فاطاعه ابو عبيدة وكان عمرو اميرا على البعثين كلاهما فوجد عمرو من ذلك وقال اطيع ابن النابغة وتؤمره على نفسك وعلى ابي بكر وعلينا ما هذا الرأي فقال ابو عبيدة لعمر يا ابن ام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى واليه ان لا تتغاضبا فخشيت ان لم اطعه ان اعصى رسول الله ويدخل بيني وبينه الناس واني والله لا اطيعنه حتى اقول (١) فلما قفلوا كلم عمر بن خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى اليه ذلك فقال لن اؤمر عليكم بعدها الا منكم يريد المهاجرين فكانت تلك غزوة ذات السلاسل واسر فيها ناس كثير من العرب وروى البيهقي القصة ايضا بنحو اللفظ الاول عن موسى بن عقبة بلا زيادة غير ان بها غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من مشارف الشام في بلى وسعد الله ومن يلهم من قضاة وفي رواية لا حمد في مسنده عن داود بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل ابا عبيدة على المهاجرين وعمر ابن العاص على الاعراب فقال لهما تطاوعا فكانوا يأتون ان يغيروا على بكر فانطاق عمرو فاغار على قضاة لان بكرا اخوا له فانطلق المغيرة بن شعبة الى ابي عبيدة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك علينا وان ابن فلان قد ارتبع امر القوم وليس لك معه امر فقال ان رسول الله امرنا ان نتطاول فانا اطيع رسول الله وان عصاه عمرو والصواب انه اغار على بلى لا على قضاة وروى من طريق البيهقي عن ابي عثمان النهدي قال سمعت عمرا بن

العاص يقول بعثني رسول الله على جيش ذات السلاسل وفي القوم ابو بكر وعمر فحدثت نفسي انه لم يكن يبعثني على ابي بكر وعمر الا لمنزلة لي عنده قال فأتيته حتى قعدت بين يديه وقلت يا رسول الله من احب الناس اليك قال عائشة قلت اني لست اسئلك عن اهلك قال فابوها قلت ثم من قال ثم عمر قلت ثم من حتى عد رهطا قال قلت في نفسي لا اعود اسئلك عن هذا وعن قيس بن حازم لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم عمرا بن العاص في ذات السلاسل سأله اصحابه ان يأذن لهم ان يوقدوا نارا ليلا فمنعهم فكلّموا ابا بكر فكلّمه في ذلك فاتاه فقال قد ارسلوك الى لا يوقد احد منهم نارا الا القيتّه فيها قال فلقوا العدو فهزموهم فارادوا ان يتبعوهم فمنعهم فلما انصرف ذلك الجيش ذكرّوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وشكّوه اليه فقال يا رسول الله اني كرهت ان آذن لهم ان يوقدوا نارا فيرى عدوهم قتلهم وكرهت ان يتبعوهم فيكون لهم مدد فيطغفوا عليهم فاحمد رسول الله امره فقال يا رسول الله من احب اليك قال لم قال لاحب من تحب قال عائشة قال من الرجال قال ابو بكر

باب غزاة النبي صلى الله عليه وسلم تبوك بنفسه وذكر مكاتباته
ومراسلاته منها الى الملوكة

قال ابن عباس جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من الطائف بستة اشهر ثم امره الله بغزوة تبوك وهي التي ذكر الله في ساعة العسرة وذلك في حر شديد وقد كثرت النفاق وكثر اصحاب الصفة والصفة بيت كان لاهل الفاقة يجتمعون فيه فتأتيهم صدقة النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين واذا حضر غزو عمد المسلمون اليهم فاحتمل الرجل الرجل او ماشاء الله بشعبه فجهزهم وغزوا معهم واحتسبوا عليهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين بالنفقة في سبيل الله والحسبة فانفقوا احتسابا وانفق رجال غير محتسبين وحمل رجال من فقراء المسلمين وبقى اناس وافضل ما تصدق به يومئذ احد عبد الرحمن بن عوف تصدق بمائة اوقية وتصدق عمر بن الخطاب بمائة اوقية وتصدق عامر الانصاري بتسعين وسقاً من تمر وقال عمر بن الخطاب يا رسول الله اني لا ارى عبد الرحمن

الا قد احتوب (١) فاترك لاهله شيئا فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تركت لاهلك شيئا قال نعم اكثر مما انفقت واطيب قال كم قال ما وعد الله ورسوله من الرزق والخير وجاء رجل من الانصار يقال له ابو عقيل بصاع من تمر فتصدق به وعمد المنافقون حين رأوا الصدقات يتغامزون فاذا كانت صدقة الرجل كثيرة تغامزوا به وقالوا مرأى واذا تصدق رجل ببسير تمر من طاقته قالوا هذا احوج الى ما جاء به فلما جاء ابو عقيل بصاع من تمر قال بت ليلتي اجر بالحزير على صاعين والله ما كان عندي من شيء غيره وهو يعتذر وهو يستحي فانيت باحدهما وتركك الآخر لاهلي فقال المنافقون هذا افقر الى صاعه من غيره وهم في ذلك ينتظرون ان يصيبوا من الصدقات غنيم وفقرهم فلما اذف (٢) خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا الاستيذان وشكوا الحر وخافوا الفتنة ان غزوا ويحلفون بالله على الكذب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يأذن لهم لا يدري ما في انفسهم وبني طائفة منهم مسجد النفاق يرصدون به الفاسق ابا عامر وهو عند هرقل قد لحق به وكنانة بن عبد ياليل وعلقمة بن علاثة العامري وسورة براءة تنزل في ذلك ارسالا ونزلت فيها آية ليست فيها رخصة لقاعد فلما انزل الله عز وجل انفروا خفافا وثقالا استكى الضعيف الناصح لله ولرسوله والمريض والفقر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا هذا الامر لا رخصة فيه وفي المنافقين ذنوب مستورة لم تظهر حتى كان بعد ذلك وتحلف رجال غير مستيقنين ولا ذوي علة ونزلت هذه السورة بالبيان والتفضيل في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحجب بذباً من اتبعه حتى بلغ تبسوك فبعث منها علقمة بن محيرز المدلجي الى فاسطين وبعث خالد بن الوليد الى دومة الجندل فقال اسرع اهلك ان تجده خارجا يتقنص فتأخذه فوجده فأخذه وارجف المنافقون في المدينة بكل خبر سوء فاذا بلغهم ان المسلمين اصابهم جهد وبلاء تباشروا به وفرحوا وقالوا قد كنا نعلم ذلك ونحذر منه واذا اخبروا بسلامة منهم وخير حزنوا وعرف ذلك منهم فيهم كل عدو لهم بالمدينة فلم يبق احد من المنافقين اعرابي ولا غيره الا استخفى بعمل خيث ومنزلة خيثة واستعلن ولم

يُبقَى ذُو عَالَةٍ أَلَا وَهُوَ يَنْظُرُ الْفَرْجَ فِيمَا يَنْزِلُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَلَمْ تَزَلْ سُورَةُ بَرَاءَةِ تَنْزِلُ حَتَّى ظَنَّ النَّاسُ بِالْمُؤْمِنِينَ الظَّنُّونَ وَاشْفَقُوا أَنْ لَا يَنْفَلِتَ مِنْهُمْ كَبِيرٌ وَلَا صَغِيرٌ أَذْنَبَ فِي شَأْنِ التَّوْبَةِ قَطُّ ذَنْبًا أَلَا أَنْزَلَ فِيهِ أَمْرَ بَلَاءٍ حَتَّى انْقَضَتْ وَقَدْ وَقَعَ بِكُلِّ عَامِلٍ تَبْيَانُ مَنْزِلَتِهِ مِنَ الْهَدْيِ وَالضَّلَالَةِ وَقَالَ الزَّهْرِيُّ أَنَّ قَائِدَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الَّذِي كَانَ يَقُودُهُ حِينَ عَمِيَ قَالَ لَهُ حَدَّثَنِي كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ الْمَسِيرَ فِي الْغَزَاةِ أَدْنَى بِالْمُسْلِمِينَ بِالْجِهَادِ وَكَتَمَهُمْ أَيْنَ يَجَاهِدُونَ مَكِيدَةً لَعَدُوٍّ وَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤْذَنُ بِالْجِهَادِ أَلَا وَعِنْدِي بِمِيرِ فَاقُودِي بِهِ عَلَى الْخُرُوجِ مَعَهُ حَتَّى كَانَتْ تَبُوكُ فَكَانَتْ فِي حَرْشٍ شَدِيدٍ وَحِينَ أَقْبَلَتِ الثَّمَرَةُ فَادْنَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجِهَادِ إِلَى تَبُوكَ وَبَيْنَهُمَا الْمُسْلِمِينَ وَوَأَفَقَ ذَلِكَ عِنْدِي بِمِيرِينَ فَرَأَيْتُ أَنِّي قَوِيٌّ عَلَى الْخُرُوجِ فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ وَغَدَوْتُ أَنَا لَا تَجَهَّزُ فَوَاللَّهِ لَنَكُنَّا أَجْبَى لَارِبَطٍ فَارْجِعْ وَمَا قَطَفْتُ شَعْرَةً وَعِنْدِي بِمِيرَانَ وَأَنَا أَرَى أَنِّي قَوِيٌّ عَلَى الْخُرُوجِ إِذَا ارْتَدَتْ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ ثُمَّ ذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا أَنَا لَا أَرَى رَجُلًا تَخْلَفُ أَلَا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ فِي دِينِهِ غَيْرَ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَجُلَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ صَحِيحَيْنِ كَدَتَا اسْكَنَ إِلَيْهِمَا هَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِي وَمِرَاةُ الْغَمْرِي حَتَّى إِذَا أَيْسَتْ مِنَ الْخُرُوجِ قُلْتُ اعْتَذِرْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَجَعْتُ قَالَ ابْنُ الْحَقِّ ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْخَيْسِ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ الْأَنْصَارِي فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَ عَسْكَرَهُ عَلَى ثَلَاثَةِ الْوُدَاعِ وَمَعَهُ زِيَادَةُ عَلَى الثَّلَاثِينَ أَلْفًا مِنَ النَّاسِ وَضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عَدُوٍّ اللَّهُ عَلَى ذِي حُدَّةٍ عَسْكَرَهُ أَسْفَلَ مِنْهُ نَحْوَ ذِيَابٍ وَمَا كَانَ فِيمَا يَزْعُمُونَ بِأَقْلٍ الْعَسْكَرِينَ فَلَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَخْلَفَ عَنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي فَيْمِنْ تَخَافَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَأَهْلِ الرِّيبِ وَخَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَى أَهْلِهِ وَأَمْرَهُ بِالْإِقَامَةِ فِيهِمْ فَارْجَفَ بِهِ الْمُنَافِقُونَ فَقَالُوا مَا خَلَفَهُ إِلَّا اسْتِثْقَالًا لَهُ وَتَخَفًا مِنْهُ فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ الْمُنَافِقُونَ أَخَذَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ سَلَاخَهُ ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ نَازِلٌ بِالْجُرْفِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ زَعَمَ الْمُنَافِقُونَ إِذَا خَلَفْتَنِي أَنْكَ اسْتَثْقَلْتَنِي وَتَخَفْتَنِي مِنْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ كَذَبُوا وَلَكِنِّي خَلَفْتُكَ لِمَا تَرَكْتَ وَرَأَيْتُ فَارْجِعْ فَاخْلَفْنِي فِي أَهْلِي وَأَهْلِكَ أَفَلَا تَرْضَى يَا عَلِيُّ

ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي فرجع على الى المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسفره واخرج الامام احمد في مسنده عن كعب بن مالك انه قال لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها حتى كانت غزوة تبوك الا بدر او لم يعاتب النبي صلى الله عليه وسلم احدا تخلف عن بدر انما خرج يريد العير (١) فخرجت قريش مغوثين (٢) لغيرهم فالتقوا عن غير موعد كما قال الله عز وجل ولعمري ان اشرف مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس لبدر وكنيت احب انى كنت شهدتها فكانت ببيتى ليلة العقبة حين توافقنا على الاسلام ولم اتخلف بعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها حتى كانت غزوة تبوك وهى آخر غزاة غزاها فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالرحيل واراد ان يتأهبوا اهبة عدوهم وذلك حين طابت الظلال وطابت الثمار فكان قلما اراد غزوة يغزوها الا ورى بغيرها وكان يقول الحرب خدعة (٣) فاراد النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ان يتأهب الناس اهبة وانا ايسر ما كنت قد جئت راحلتين وانا اقدر شيئا فى نفسى على الجهاد وخفة الحاذ (٤) وانا فى ذلك اصغوا الى الظلال وطيب الثمار فلم ازل كذلك حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم غازيا بالغداة وذلك يوم الخميس وكان يحب ان يخرج يوم الخميس قال الزهرى ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك وهو يريد الروم وكفار العرب بالشام حتى اذا بلغ تبوك اقام بها بضعة عشرة ليلة ولقيه بها وفد ازرح ووفد ايلة فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجزية ثم قفل من تبوك ولم يجاوزها وفى رواية للبيهقى عن محمد بن اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم اقام ما بين ذى الحجة الى رجب ثم امر بالنهي عن غزو الروم واخرج القصة البيهقى من طريق ابن اسحاق عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم انه قال ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج

(١) العير بالكسر الابل التى تتخذ للميرة (٢) معينين (٣) خدعة بوى بفتح الحاء وضمتها مع سكون الدال وبضمتها مع فتح الدال فالاول معناه ان الحرب ينقضى امرها بخدعة واحدة من الخداع اى ان المقاتل اذا خدع مرة واحدة لم يكن لها اقالة وهو افصح الروايات واسمها ومعنى الثالث هو الاسم من الخداع ومعنى الثالث ان الحرب تخدع الرجال وتمنعهم ولا تنفى لهم كما يقال فلان رجل لعبه وضهكة للذى يكتر اللعب والضحك قاله فى النهاية (٤) خفة الظهر من العيال

في وجه من مغازيه الا اظهر انه يريد غيره غير انه في غزوة تبوك قال يا ايها
الناس اني اريد الروم فأعلمهم وذلك في زمان من البأس وشدة الحر وجذب من
البلاد وحين كانت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون
الشحوص عنها فينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم في جهازه ذلك قال
للجد بن قيس يا جد هل لك في جلالد بنى الاصفر فقال يا رسول الله ائذن لي
ولا تفتنى لقد علم قومي انه ليس من احد اشد عجباً بالنساء منى واني اخاف
ان رأيت نساء بنى الاصفر ان يفتننى فأذن لي يا رسول الله فاعرض عنه وقال
قد اذنت لك فانزل الله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتنى الا في الفتنة
سقطوا يقول ما وقع فيه من الفتنة بتخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورغبته بنفسه عن نفسه مما يخاف من فتنة نساء بنى الاصفر وان جهنم لمحيطـة
بالكافرين يقول لمن ورائه وقال رجل من جملة المنافقين لا تنفروا في الحر
فانزل الله تعالى قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون قال ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم جند في سفره وامر الناس بالجهاد وحض اهل الغنى على النفقة
والحملان في سبيل الله فحمل رجال من اهل الغنى واحسنوا وانفق عثمان رضى
الله عنه في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق احد اعظم منها وحمل على مأتى بعير واخبر طائفة
من الثقات انه كانت طائفة من الانباط يقدمون المدينة بالدرمك (١) والزيت
في الجاهلية وبعد ان دخل الاسلام قائما كانت اخبار الشام عند المسلمين كل يوم
لكثرة من يقدم عليهم من الانباط فقد مدت منهم قادمة فذكروا ان الروم قد
جمعت جموعا كثيرة بالشام وان هرقل قد رزق اصحابه لسنة واجلبت معه لخم
وجندام وغسان وعاملة وزحفوا وقدموا مقدماتهم الى البلقاء وعسكروا بها وتخلف
هرقل بجمص ولم يكن ذلك انما ذلك شئ قبل لهم فقالوه ولم يكن عدو
اخوف المسلمين منهم وذلك لما عاينوا منهم اذ كانوا يقدمون عليهم تجارا من العدد
والعدة والكراع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغزو غزوة الا يرى
بغيرها كي لا تذهب الاخبار بانه يريد كذا وكذا حتى كانت غزوة تبوك
فغزاها في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا واستقبل غزوا وعددا كثيرا فجلى

[١] الدرهم هو الدقيق الحواري بضم الحاء وتشديد الواو اى المبيض

لناس امرهم ليتاهبوا لذلك اهبة عدوهم واخبرهم بالوجه الذي يريد وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القبائل والى مكة يستنفرهم الى عدوهم فبعث بريدة بن الحصيب الى اسلم وامره ان يبلغ الفرع وبعث ابا رهم الغفاري الى قومه وامره ان يطلبهم ببلادهم وخرج ابو واقد الليثي في قومه وخرج ابو جعد الضمري في قومه بالساحل وبعث رافع بن مكث وجندب بن مكث الى جهينة وبعث نعيم بن مسعود الى اشجع وبعث في بني كعب بن عمرو عدة وهم بديل بن ورقاء وعمر بن سالم وبشر بن سفيان وبعث في سليم عدة منهم العباس بن مرواس وحض رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين على الجهاد ورغبهم فيه وامرهم باصدقة فحملوا صدقات كثيرة وكان اول من حمل ابو بكر الصديق بماله كله اربعة آلاف درهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيئا فقال الله ورسوله اعلم ثم جاء عمر رضى الله عنه بنصف ماله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيئا قال نعم نصف ما جئت به وبلغ عمر ما جاء به ابو بكر الصديق فقال ما استبقنا الى خير قط الا سبقتني اليد وحمل العباس بن عبد المطلب وطحمة بن عبيد الله الى النبي صلى الله عليه وسلم مالا وحمل عبد الرحمن بن عوف اليه مأتى اوقية وحمل سعد بن عبادته اليه مالا وكذلك محمد بن مسلمة وتصديق عاصم بن عدي بتسعين وسقا تمرا وجهز عثمان بن عفان ثلث ذلك الجيش وكان من اكثرهم نفقة حتى كفى ثلث ذلك الجيش مؤنتهم حتى ان كان يقال ما بقيت لهم حاجة حتى كفاهم شق اسقيتهم فيقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ ما يضر عثمان ما فعل بعد هذا ورغب اهل الفنى في الخير والمعروف واحتسبوا في ذلك اخير وقوى ناس دون هؤلاء من هواضعف منهم حتى ان الرجل ليأتى بالبعير الى الرجل والرجلين فيقول هذا البعير بينكما يعقبانه ويأتى الرجل بالنفقة فيعطيهما بعض من يخرج حتى ان كن النساء ليعن بكل ما قدرن عليه لقد قالت ام سنان الاسلمية لقد رأيت ثوبا مبسوطا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة فيه مسك (١) ومعاصد وخلاخل واقرطة وخواتيم وقدمات مما بعث به النساء يعينون به المسلمين

[١] المسك من الطيب فارسي معرب ويقال له المشموم

في جهازهم والناس في عسرة شديدة وحين طابت الثمار وأحبت الظلال
فالناس يحبون المقام ويكرهون الشغوص عنها على الحال من الزمان الذي
هم عليه واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالانكماش والجدة وضرب
رسول الله عسكره بثنية الوداع والناس كثير لا يحجمهم كتاب قل رجل
يريد ان يتغيب الاظن ان ذلك سيخفى له ما لم ينزل فيه وحى من الله فلما استمر
برسول الله صلى الله عليه وسلم سفره واجمع السير استخلف على المدينة سباع
بن عرفة الغفاري ويقال محمد بن مسلمة ولم يتخلف عنه في غزوة غيرها ويقال
ابن ام مكتوم واثبتهم عندنا محمد بن مسلمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
استكثروا من النعال فان الرجل لا يزال راكبا مادام منتعلا فلما سار رسول الله
صلى الله عليه وسلم تخلف ابن ابي عنه فمين تخلف من المنافقين وقال يغزو محمد
بنى الاصفر مع جهد الحال والحرب والبلد البعيد الى ما لا قبل له به يحسب محمد
ان قتال بنى الاصفر اللعب وناقى ممن هو معه على مثل رأيه ثم قال ابن ابي والله
لكائن انظر الى اصحابه غدا مقرنين في الحبال ارجافا برسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه فلما رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنية الوداع الى تبوك
وعقد الاولية والرايات رفع لوائه الاعظم الى ابي بكر ورايته العظمى الى الزبير
ورفع راية الاوس الى اسيد بن الخضير ولواء الخزرج الى ابي دجانة ويقال الى
الحباب ابن المنذر بن الجموح ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة
فصبح ذا خشب فتزل تحت الدومة فراح منها ممسيا حيث ابرد وكان في حر شديد
وكان الناس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين الفا ومن الخيل عشرة
آلاف فرس وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بطن من الانصار ان
يتخذوا ورائه والقبائل من العرب فيها الرايات والاولوية وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد رفع راية بنى مالك بن النجار الى عمارة بن حزم فادرك رسول
الله صلى الله عليه وسلم زيد ابن ثابت فاعطاه الراية فقال عمارة يا رسول الله املك
وجدت على قال لا والله ولكن قدّموا القرآن وكان زيد اكثر اخذا للقرآن منك
والقرآن يقدم وان كان عبدا اسود مجدعا وامر في الاوس والخزرج ان يحمل
راياتهم اكثرهم اخذا للقرآن وكان ابو زيد يحمل راية بنى عمرو بن عوف وكان
معاذ بن جبل يحمل راية بنى سلمة قالوا وكان هرقل قد بعث رجلا من غسان

الى النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الى صفته والى علامته والى حمرة في عينيه
والى خاتم النبوة بين كتفيه وسئل فاذا هو لا يقبل الصدقة فوعى اشياء من
حال النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف الى هرقل يذكر ذلك له فدعا قومه الى
التصديق فاجابوا حتى خافهم على ملكه وهو في موضعه لم يتحرك ولم يزحف
وكان الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن تغيب اصحابه ودنوه الى ادنى الشام
باطل لم يرد ذلك ولم يهم به وشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه في
التقدم فقال عمر بن الخطاب ان كنت امرت بالسير فسر فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو امرت به ما استشرتكم فيه فقال يا رسول الله ان للروم
جموعا كثيرة وليس بها احد من اهل الشام وقد دنوت منهم حيث ترى وقد
افزعهم دنوك فلو رجعت هذه السنة حتى ترى او يحدث الله لك في ذلك امر
وعن معاذ بن جبل قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام غزوة
تبوك فجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء فال فآخر الصلاة يوما ثم
خرج فصلى الظهر والعصر جميعا ثم دخل ثم خرج فصلى المغرب ثم قال والعشاء
جميعا ثم قال انكم ستأتون غدا ان شاء الله عين تبوك وانكم لن تأتوها حتى يضحى
النهار فمن جاءها فلا يس من ماء شيئا حتى آتى قال فجئناها وقد سبق اليها رجلان
والعين مثل الشراك تبض (١) بشئ من ماء فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل مستما من ماء شيئا قالان نعم فصبهما وقال لهما ماشاء الله ان يقول ثم غر فوامن العين
بايديهم قليلا قليلا حتى اجتمع شئ ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه
ويديه ثم اعاده فيها فحرت العين بماء كثير فاستقا الناس ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ماءها هنا قد اء جنانا وقال
الحسن آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك وعن سعيد بن ابي
راشد وكان مولى لآل معاوية قال قدمت الشام فقيل لي في هذه الكنيسة رسول
قيصر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فدخلت الكنيسة فاذا انا بشيخ كبير
فقلت له انت الذي ارسلك قيصر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال
فقلت حدثني عن ذلك قال انه لما غزا تبوكا ارسل الى قيصر كتابا وبعث به
مع رجل يقال له دحية بن خليفة فلما قرأ كتابه وضعه معه على سريره وبعث

الى بطارقه ورؤوس اصحابه فقال لهم ان هذا الرجل بعث اليكم رسولا
وكتب اليكم كتابا يخبركم طالبا منكم احدى ثلاث اما ان تتبعوه على دينه او
تقرّوا له بخراج يجرى له عليكم ويقركم على هيئكم في بلادكم او ان تلقوا اليه
بالحرب قال فتخروا نخرة حتى خرج بعضهم من برانسهم وقالوا لا تتبعه على دينه
وندع ديننا ودين ابائنا ولا نقر له بخراج يجرى له علينا ولكن نلقى اليه بالحرب
فقال قد كان ذلك ولكنى كرهت ان اتبعات دونكم باسم قال عباد المهلبى
قلت لابي خيثم عند روايته هذه القصة او ليس قبصر قد كان قارب وهم
بالاسلام فيما بلغنا قال بلى لولا انه رأى ما رأى منهم ثم قال قبصر لقومه ابغوى
رجلا من العرب اكتب معه اليه جواب كتابه قال فأتيت وانا شاب
فانطلق بي اليه فكتب جوابه وقال لى مهما نسيت من شىء فاحفظ عني ثلاث
خلال انظر اذا هو قرأ كتابى هذا هل يذكر الليل والنهار وهل يذكر كتابه
الى وانظر هل ترى فى ظهره علما قال فاقبلت حتى أتته وهو يتبوك فى حلقة من
اصحابه محتبين فسئلت عنه فاخبرت به فدفعتم اليه الكتاب فدعى معاوية فقرأ
عليه الكتاب فلما بلغ الى قوله دعوتى الى جنة عرضها السموات والارض قلت
له فاين النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء الليل فاين النار
ثم قال انى قد كتبت الى النجاشى فخرقه فخرقه الله فخرق الملك فقال عباد فقلت
لابى خيثم اليس قد اسلم النجاشى ونعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
الى اصحابه فصلى عليه فقال بلى وانما ذلك فلان بن فلان وهذا فلان بن فلان
يعنى ان ذاك النجاشى غير هذا النجاشى ثم قال وكتبت الى كسرى كتابا فخرقه
فخرقه الله ممزق الملك وكتبت الى قبصر كتابا فاجابني فيه فلن يزال الناس
يحدون منهم بأسا ما كان فى العيش خير ثم قال لى ممن انت قلت من تنوخ فقال
يا اخا تنوخ هل لك فى الاسلام قلت لا انى اقبلت من رقب قوم وانا منهم على
دين ولست مستبدلا بدينهم حتى ارجع اليهم قال فضحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم اوتبسم فلما قضيت حاجتى قت فلما ولت دعانى فقال يا اخا تنوخ هلم فامض للذى
امرت به قال وكنت نسيها فاستدرت من وراء الحلقة والى بردة كانت عليه
عن ظهره فرأيت على غضروف (١) كتفه مثل المحجم الضخم ورويت هذه
(١) الغضروف ويقال له الغضوف كل عظم رخص يؤكل وهو مثل مارن الاتف
ونفض الكتف ورؤوس الاضلاع ورها به الصدر ودخل قوف الاذن فله فى القاموس

القصّة من طريق أبي يعلى الموصلي وبها زيادات قليلة نذكرها تباعا فنّها ان قيصر لما جمع بطارقه وقسيسيه قال لهم قد تجدون فيما تقرأون من كتبكم انه سيملك ما تحت قدمي من ملكي فتخروا نخرة حتى ان بعضهم خرجوا من برانسهم وقالوا نرسل الخراج الى رجل من العرب جاء في بردته فقال اسكتوا انما اردت ان اعلم تمسككم بدينكم ورغبتكم فيه ومنها انه لما وصل الى تبوك اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مع اصحابه وهم محتبون بحمائل سيوفهم حول بئر تبوك فقلت اياكم محمد فاوماً بيده الى نفسه زاد ابن المقرئ انهم قالوا له انك رسول قوم وان لك حقاً ولكن جئتنا ونحن مرملون (١) فقال عثمان بن عفان انا اكسوه حلة صفورية وقال رجل من الانصار هو على ضيافته قال وقد كان قيصر قال لي فيما قال انظر الى ظهره فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اريد النظر الى ظهره فالتقي ثوبه عن ظهره فنظرت الى الخاتم في بعض الكتف فاقلت عليه اقبله وفيه قال وكتبت الى قيصر فرفع كتابي فلا يزال في الناس خير ما كان في العيش خير ومن ذلك اليوم لم يزل في الناس ذكر هذه الكلمة وهي ما كان في العيش خير وروى هذه القصّة الامام احمد في مسنده بنحو الرواية الاولى وهي اتم والراوى لها عباد وهو احسن اقتصاصا للحديث فلذلك اخترناها وزاد في رواية احمد ان النبي صلى الله عليه وسلم ضحك حين دعاه الى الاسلام فابي ان يسلم وتلى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وروى البيهقي عن ابن اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انتهى الى تبوك اتاه ليحنة بن روبة صاحب ايلة فصالحه واعطاه الجزية واتاه اهل جربا واذرح فاعطوه الجزية وكتب لهم كتاباً فهو عندهم فكتب ليحنة بن روبة بسم الله الرحمن الرحيم هذا أمانة من الله ومحمد النبي ورسوله ليحنة بن روبة واهل ايلة اساقفتهم وسائرهم في البر والبحر لهم ذمة الله وذمة النبي ومن كان معه من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم حداً فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه طيب لمن اخذه من الناس وانه لا يحل ان يمنعوا ما يريدونه ولا طريقاً يريدونه من بر او بحر هذا كتاب جهيم بن الصلت وشرحيل بن حسنة باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق وكتب لاهل جربا

(١) المرملون هم الذين قد نغد زادهم واصله من الرمل كأنهم قد لصقوا بالرمل قاله في الهاية

واذرح بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لاهل
 اذرح انهم آمنون بامان الله وامان محمد وان عليهم مائة دينار في كل رجب
 وافية طيبة والله كفيل عليهم بالنصح والاحسان الى المسلمين ومن لجأ اليهم من
 المسلمين من المخافة وذكر باقى الكتاب قال واعطى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اهل ايلة بردة مع كتابه الذى كتب لهم اما نأ لهم فاشتراها ابو العباس
 عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينار ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خالدا
 بن الوليد فبعثه الى اكيدر دومة وقال قيس بن النعمان السكونى خرجت خيل
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع بها اكيدر دومة الجندل فانطلق الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه بلغنا ان خيلا انطلقت وانى خفت
 على ارضى ومالى فاكتب لى كتابا لا يترضىوا شىء لى فانى مقر بالذى على
 من الحق فككتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ثم ان اكيدر اخرج
 قبا من ديباج منسوجا مما كان كسرى يكسوهم فقال يا رسول الله اقبل منى هذا
 فانى اهديته لك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع بقبالك فانه ليس
 بلبس هذا فى الدنيا الا حرمه يعنى فى الآخرة فرجع به حتى اتى منزله وانه وجد
 فى نفسه ان ترد عليه هديته فقال يا رسول الله انا اهل بيت يشق علينا رد
 هديتنا فاقبل منى هديتى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى عمر بن
 الخطاب قال وقد كان سمع ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ودمعت
 عيناه وظن انه قد لحقه شىء فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 يا رسول الله احدث فى امر حتى قلت فى هذا القباء ما قلت ثم بعثت به الى
 فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وضع يده او ثوبه على فيه ثم قال
 ما بعثت به اليك البسه ولكن تبيعه وتستعين بجمته

باب ذكر بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسامة قبل وامره اياه ان
 يشن الغارة على مؤتة وبنى وابل الزيت

قال ابو مويبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى المدينة بعد ما قضى حجة التمام فتمحلل به السير وضرب على

الناس بعثا وأمر عليهم اسامة بن زيد وأمره أن يوطئ* أبل الزيت من مشارق الشام بالأردن فقال المنافقون في ذلك ورد عليهم النبي صلى الله عليه وسلم أنه خلّيق لها أي حقيق بالامارة وأنّ قلتم فيه لقد قلتم في أبيه من قبله وإن كان لها خليقا وطارت الأخبار لتحلل السير بالنبي صلى الله عليه وسلم وأنه صلى الله عليه وسلم قد اشتكى ووئب الأسود باليمن ومسيلة باليمامة وجاء النبي صلى الله عليه وسلم الخبر عنهما ثم وئب طليحة في بلاد بني أسد بعد ما أفاق النبي صلى الله عليه وسلم ثم اشتكى في المحرم وجمعه الذي توفاه عز وجل فيه وقال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضرب بعث اسامة ولم يستتب فرجع اليه صلى الله عليه وسلم وأخلع مسيلة والأسود (١) وقد أكثر المنافقون في تأمير اسامة حتى بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج عاصبا رأسه من الصداع لذلك من الشأن ولبشارة أربها في بيت عائشة وقال أني أريت البارحة فيما يرى النائم في عضديّ سوارين من ذهب فكرهتهما فنفتختهما فطارا فاولتهما هذين الكلبيين صاحب اليمامة وصاحب اليمن وقد باغنى أن اقواما يقولون في امرأة اسامة ولعمري لأن قالوا في أمارته لقد قالوا في أماره أبيه من قبله ولأن كان أبوه خليقا لها وأنه لها خلّيق فأنفذوا بعث اسامة وقال لعن الله الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد فخرج اسامة فضرب بالجرف وأنشأ الناس في العسكرة ونجم طليحة يعهل الناس وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستم الأمر وانتظروا لهم أخبرهم حتى توفي الله عز وجل نبه صلى الله عليه وسلم وروى الإمام أحمد عن اسامة بن زيد قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قرية يقال لها ابني فقال أيتها صباحا ثم حرق وروى الزهري عن عروة عن اسامة بن زيد أن رسول الله بعثه إلى الشام وأمره أن يغير على ابني صباحا ثم يحرق ورواه الإمام أحمد بلفظ آثم وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم كان وجه اسامة فقبض عليه الصلاة والسلام فسأله أبو بكر رضي الله عنه ما الذي عهد إليك فقال عهد إلى أن أغير على ابني صباحا ثم أحرق ورواه أبو يعلى الموصلي وزاد ولم يتوجه اسامة حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم ورواه أبو (١) وأخلع هي عادة في العرب فانهم كانوا يتعاهدون ويتعاندون على النصرة والاعانة وإن يأخذ كل منهم بيده الآخر فإذا أرادوا أن يتبرؤا من انسان قد خالفوه اظهروا ذلك للناس وسنوا ذلك الفعل خلعاً والنتير امه خليعا أي مخلوعا فلا يؤخذون بخبايته ولا يؤخذ بخبايته فكأنهم قد خلعوا اليمن التي كانوا قد لبسوها معه وسموه خلعاً وخليعاً مجازاً واتساعاً

نعم والبيهقي وهو حديث غريب واهل الشام يقولون يبنى بالياء المثناة التحتية وكلا القولين صواب وقد تبدل الالف ياء والياء همزة في مواضع كقولهم احمد ويحمد واساف ويساف واخامر ويخامر وقال عبد الله بن عمرو القرظي سمعت ابا مسهر وقد قيل له اخي فقال نحن اعلم هي يبننا فلسطين . وقال الحسين بن ابى الحسين ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا قبل وفاته على اهل المدينة ومن حولهم وفيهم عمر بن الخطاب وامر عليهم اسامة بن زيد فلم يجاوز آخرهم الخندق حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف اسامة بالناس ثم قال لعمر ارجع الى خليفة رسول الله فاستأذنه يأذن لي فليرجع الناس فان معي وجوههم وخدمهم (١) ولا آمن على خليفة رسول الله وثقل رسول الله واثقال المسلمين ان يخطفهم المشركون وقالت الانصار فان ابى الا ان نحض فابلغه عنا واطلب اليه ان يولى امرنا رجلا اقدم سنا من اسامة فخرج عمر بامر اسامة فاتى ابا بكر فاخبره بما قال اسامة فقال ابو بكر لو اختطفتني الكلاب والذئاب لم ارد قضاءه قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان الانصار امروني ان ابغلك انهم يطلبون اليك ان تولى امرهم رجلا اقدم سنا من اسامة فوثب ابو بكر وكان جالسا فاخذ بلحية عمر وقال ثكلتك امك وعدمتك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرني ان اتزعه فخرج عمر الى الناس فقالوا له ما صنعت فقال امضوا ثكلتكم امراتكم ما لقيت في سبيكم اليوم من خليفة رسول الله ثم خرج ابو بكر حتى اتاهم فاشجعهم وشيعهم وهو ماشى واسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة ابى بكر فقال له اسامة يا خليفة رسول الله اتركبن او لا تزلن فقال والله لا تنزلن والله لا اركبن وما على ان اغبر قدسي ساعة في سبيل الله فان للنازي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له وسبعمائة درجة ترفع له ويمحى عنه سبعمائة خطيئة حتى اذا انتهى قال انى رأيت ان تعينى بعمر بن الخطاب فافعل فأذن له وقال يا ايها الناس قفوا اوصيكم بعشر فاحفظوها عني لا تخونوا ولا تغفلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا ولا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تنلوا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا لما كلة وسوف تمرن باقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع

(١) المراد من الحد هنا المضاء في الدين والصلابة والقصد الى الخير

فدعوههم وما فرغوا انفسهم له وسوف تقدمون على اقوام يا توكنم باثنية فيها انواع
الطعام فاذا اكتم منها شيئا بعد ما يبقى بقية فاذكروا اسم الله عليها وسوف تاتقون
اقواما قد فحصوا اوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصافير فاحققوهم
بالسيوف خفقا اندفعوا باسم الله افناكم الله بالطعن والطاعون وفي رواية عروة
ان ابا بكر رضى الله عنه وصل الى الجرف وانه قال لاسامة ابدأ ببلاد قضاة
ثم ائت ابل الزيت فمضى اسامة يتغذى على ذى المروة والوادي واتي الى
ما امره به النبي صلى الله عليه وسلم من بث الخيول في بلاد قضاة والغارة على
ابل الزيت فسلم وغنم وكان فراغه في اربعين يوما سوى مقامه ومقبله راجعا
وقال زيد بن اسلم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمله على قضاة وعلى
كلب امرؤ القيس بن الاصم الكلبى من بنى عبيد الله وعلى القين عمرو بن
الحكم وعلى سعد هزيم معاوية بن فلان الوائلى فارتد وديعة الكلبى فمين آزره
من كلب وبقى امرؤ القيس على دينه وارتد زميل بن قطبة القينى فمين آزره
من بنى القين وبنى عمرو وارتد معاوية فمين آزره من سعد هزيم فكتب ابو
بكر الى امرؤ القيس بن فلان وهو جد سكينه بنت الحسين رضى الله عنهما
فثار بوديعة وآل عمرو فاقام ازميل وآل معاوية العذرى ولما عاوية فلما توسط
اسامة بلاد قضاة بث الخيول قبلهم وامرهم ان ينهضوا من اقام على الاسلام
الى من رجع عنه فخرجوا هرابا حتى آزره الى دومة الجندل واجتمعوا الى
وديعة ورجعت خيول اسامة اليه فمضى فيها اسامة على انتخار وعلى الحلتين
فاصاب فى بنى الضبيب من جذام وى بنى حيليل من ظم واقها من القيلتين
وحازهم من ايل ثم انكفأ سالما غانما وقال السحيط بن اشعثان اللخمى

اما ينفك من زيد جذام ولا ظم وان رمت عظامه

وروى عن عروة من طريق آخر قال لما فرغوا من البيعة واطمأن الناس قال ابو بكر
لاسامة امض لوجهك الذى بعثك له رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه رجال
من المهاجرين والانصار وقالوا امسك اسامة وبعثه فاننا نخشى ان تميل علينا العرب
اذا سمعوا بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر وكان احزمهم
امرا انا احبس جيشا بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اجترأت على امر
عظيم والذى نفسي بيده لان تميل على العرب احب الى من ان احبس جيشا

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم امض يا اسامة في جيشك للوجه الذي امرت به ثم اغز حيث امرك رسول الله من ناحية فلسطين وعلى اهل مؤتة فان الله سيكون ما تركت ولكن ان رأيت ان تأذن لعمر بن الخطاب فاستشعر واستعن به فانه ذو رأى ومناصح للاسلام فافعل ففعل اسامة ورجع عامة العرب عن دينهم وعامة اهل المشرق وغطفان وبنو اسد وعامة اشجع وتمسك طي بالاسلام وقال عامة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم امسك اسامة وجيشه ووجههم الى من ارتد عن الاسلام من غطفان وسائر العرب فابى ابو بكر ان يحبس اسامة وجيشه وقال انكم قد علمتم انه قد كان من عهد رسول الله اليكم في المشورة فيما لم يعض من نبيكم فيه سنة ولم ينزل عليكم به كتاب وقد اشترتم وسأشير عليكم فانظروا ارشد ذلك فأتتموا به فان الله ان يجمعكم على ضلالة والذي نفسى بيده ما ارى من امر افضل في نفسى من جهاد من منع منا عقالا كان يأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فائقاد المسلمون رأى ابى بكر ورأوا انه افضل من رأيهم فبعث ابو بكر حينئذ اسامة بن زيد اوجهه الذي امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصيب في الغزو مصيبة عظيمة وسلمه الله وغنمه هو وجيشه وردهم صالحين وخرج ابو بكر في المهاجرين والانصار حين خرج اسامة وهربت الاعراب بذراريهم فلما بلغ المسلمين هرب الاعراب بذراريهم كلموا ابا بكر وقالوا ارجع الى المدينة الى الذراري والنساء وامر رجلا من اصحابك على الجيش واعهد اليه بأمرك فلم يزل المسلمون بابى بكر حتى رجع وامر خالد بن الوليد على الجيش فقال له اذا اسلموا واعطوا الصدقة فمن شاء منكم ان يرجع فليرجع ورجع ابو بكر الى المدينة وقال الواقدي قالوا لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر مقتل زيد بن حارثة وجعفر واصحابه ووجد عليهم وجدا شديدا فلما كان يوم الاثنين لاربع ليل بقين من صفر سنة احدى عشرة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالتأهب لغزو الروم وامرهم بالانكماش (١) في غزوهم فتفرق المسلمون من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يحدون في الجهاز فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد يوم الثلاثاء ثلاث ليل بقين من صفر دعا اسامة بن زيد فقال يا اسامة سر على اسم الله

وبركته حتى انتهى الى مقتل ابيك فاوطئهم الخيل فقد وليتكم هذا الجيش فاغز
صباحا على اهل ابنا وحرقت عليهم واسرع السير يسبق الخبر فان اضفرك الله
فاقلل البث فيهم وخذ معك الادلاء وقدم العيون امامك والطلائع فلما كان يوم
الاربعاء لليلتين بقيتا من صفر بدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصدع وحم
فلما اصبح يوم الخميس لليلة بقيت من صفر عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده لواء ثم قال يا اسامة اغز بسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله اغزوا
ولا تفسدوا ولا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا تمنوا لقاء العدو فانكم لا تدرون
لعلكم تبطلون بهم ولكن قولوا اللهم اكفناهم واكفف بأسهم عنا فان نقيمتهم
قد اجلبوا وصحبوا فعليك بالسكنة والنصت ولا تتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم
وقولوا اللهم نحن عبادك وهم عبادك نواصينا ونواصيهم بيدك وانما تغلبهم انت
واعلموا ان الجنة تحت البارقة وروى الزهري عن عروة عن اسامة بن زيد ان
النبي صلى الله عليه وسلم امره ان يغير على اهل ابني صباحا وان يحرق ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسامة امض على اسم الله فخرج بلوائه معقودا
فدفعه الى بريدة بن الحصيب الاسلمي فخرج به الى بيت اسامة وامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسامة فحفر بالجرف وضرب عسكره في موضع سقية سليمان
اليوم وجعل الناس يأخذون بالخروج فيخرج من فرغ من حاجته الى معسكره
ومن لم يقض حاجته فهو على فراغ ولم يبق احد من المهاجرين الاولين الا انتدب
في تلك الغزوة عمر بن الخطاب وابو عبيدة وسعد بن ابى وقاص وابو الاعور
وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في رجال من المهاجرين وكان اشدهم في ذلك
عدة قتادة بن النعمان وسلمة بن اسلم بن حريش فقال رجال من المهاجرين وكان
اشدهم في ذلك قولاً عياش بن ابى ربيعة يستعمل هذا السلام على المهاجرين
الاولين فكثرت القالة في ذلك فسمع عمر بن الخطاب بعض ذلك القول فردده على
من تكلم به وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بقول من قال فغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فخرج وقد عصب على رأسه بعصابة
وعليه قطيفة ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فامقالة
بلفتني عن بعضكم في تأميري اسامة فوالله لئن طعنتم في امارتي اسامة لقد طعنتم في
امارتي اياه من قبله وايم الله ان كان للامارة خلاق وان ابنه من بعده خلاق

بالامارة وان كان لاحب الناس الى وان هذا لمن احب الناس الى وانهما لمخباآن
لكل خير فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر ايام خلون من ربيع الاول وجاء المسلمون
الذين سيخرجون مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم عمر
بن الخطاب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انفذوا بعث اسامة ودخلت
ام ايمن فقالت اي رسول الله او تركت اسامة يقيم في معسكره حتى تماثل فان
اسامة ان خرج على حاله هذه لم ينفع بنفسه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انفذوا بعث اسامة فمضى الناس الى المعسكر فباتوا ليلة الاحد ونزل اسامة
يوم الاحد ورسول الله صلى الله عليه وسلم ثقیل مغموور وهو اليوم الذي
لدوه (١) فيه فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه تملان وعنده
العباس والنساء حوله فطأطأ عليه اسامة فقبله ورسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ويصهما على اسامة فاعرف انه كان يدعو
لى قال اسامة فرجعت الى معسكرى فلما اصبح يوم الاثنين غدا من معسكره واصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم مفيقا فجاء اسامة فقل اغد على بركة الله فوعده
اسامة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مفيق وجعل نساءه يتماشطن سرورا
براحته ودخل ابوبكر فقال يا رسول الله اصبحت مفيقا بحمد الله واليوم يوم ابنة
خارجة فأذن لى فاذن له فذهب الى السج وركب اسامة الى معسكره وصاح فى اصحابه
باللحق الى المعسكر فانتهى الى معسكره ونزل وامر الناس بالرحيل وقد
متع (٢) النهار فبينما اسامة يريد ان يركب من الجرف اتاه رسول ام ايمن وهى
امه تخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت فاقبل اسامة الى المدينة ومعه
عمر وابو عبيدة فانتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت فتوفى عليه
السلام حين زاغت الشمس يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول
ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف الى المدينة ودخل بريدة بن الحصيب

(١) الادود يفتح اللام ما يسقاه المريض من الادوية فى احد شقي النى ومنه الحديث انه
صلى الله عليه وسلم لد فى مرضه فلما افاق قل لا يبقى فى البيت احد الا لد فعلى ذلك
عقوبة لهم لانهم لدوه بغير اذنه قاله فى النهاية (٢) متع النهار طال وامتد وتعالى والمراد
هنا الاخير

بلواء اسامة معقودا حتى اتى به باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزوه عنده فلما بويح لابي بكر امر بريدة ان يذهب باللواء الى بيت اسامة ولا يحمله ابدا حتى يغزوهم اسامة فقال بريدة فخرجت باللواء حتى انتهيت به الى بيت اسامة ثم خرجت به الى الشام معقودا مع اسامة ثم رجعت به الى بيت اسامة فما زال معقودا في بيته حتى توفي فلما بلغ العرب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتد من ارتد منها عن الاسلام قال ابو بكر لاسامة انفذ في وجهك الذي وجهك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ الناس بالخروج وعسكروا في موضعهم الاول وخرج بريدة باللواء حتى انتهى الى معسكرهم الاول فشق ذلك على كبار المهاجرين الاولين ودخل على ابي بكر وعمر وعثمان وابو عبيدة وسعد بن ابى وقاص وسعيد بن زيد فقالوا يا خليفة رسول الله ان العرب قد انتقضت عليك من كل جانب وانك لا تصنع بتفريق هذا الجيش المنتشر شيئا اجعلهم عدة لاهل الردة ترمى بهم في نحورهم واخرى لا تأمن على اهل المدينة ان يغار عليها وفيها الذراري والنساء ولو تأخرت لغزو الروم حتى يضرب الاسلام بجرانه (١) ويعود اهل الردة الى ما خرجوا منه او يفنيهم السيف ثم تبعت اسامة حينئذ فمحن تأمن الروم ان تزحف اليها فلما استوعب ابو بكر كلامهم قال هل منكم احد يريد ان يقول شيئا قالوا لا قد سمعنا مقاتلك فقال والذي نفسى بيده او ظننت ان السباع تأكلنى بالمدينة لانفذت هذا البعث ولا بد ان يؤوب منه كيف ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحي من السماء يقول انفذوا جيش اسامة ولكن خصلة اكلم بها اسامة اكلمه في عمر يقيم عندنا فانه لا غنى بنا عنه والله ما ادرى يفعل اسامة ام لا والله ان ابى لا اكرهه فعرف القوم ان ابا بكر قد عزم على انفاذ بعث اسامة ومشى ابو بكر الى اسامة في بيته وكلمه في ان يترك عمر ففعل وجعل يقول له اذنت ونفسك طيبة فقال اسامة نعم قال فخرج وامر مناديه ينادى عزمة منى ان لا يتخلف عن اسامة من بعثه من كان انتدب معه في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لن اوتى باحد ابطأ عن الخروج معه الا الحقته به ماشيا وارسل الى النفر من المهاجرين الذين كانوا

(١) اى يقر قراره ويستقيم والجران عنق البعير يقال اتقى البعير جرائه اذا مد عنقه على الارض واستراح

تكلّموا في اماره اسامة فغلظ عليهم واخذهم بالخروج فلم يتخلف عن البعث انسان واحد وخرج ابو بكر يشيع اسامة والمسلمين فلما ركب من الجرف في اصحابه وهم ثلاثة آلاف رجل وفيهم الف فرس فسار ابو بكر الى جنب اسامة ساعة ثم قال استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصاك فانفذ لامر رسول الله فاني لست آمرك ولا انهاك عنه انما انا منفذ لامر امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج سريعا فوطئ بلادا هادئة لم يرجعوا عن الاسلام مثل جهينة وغيرها من قضاة فلما نزل وادى القرى قدم عينا (١) له من بني عذرة يدعى حريثا فخرج على صدر راحلته امامه فغزى حتى انتهى الى أبي فنظر الى ما هناك وارتابا (٢) الطريق ثم رجعا سريعا حتى لقي اسامة على مسيرة ليلتين من أبي فاخبره ان الناس غزون ولا جموع لهم وامره ان يسرع السير قبل ان تجتمع الجموع وان شها غارة وقال بريدة لاسامة يا ابا محمد اني شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي اباك ان يدعوهم الى الاسلام فان اطاعوه خيرهم فان احببوا ان يقيموا في ديارهم ويكونوا كاعوان المسلمين فلا شيء لهم في الفبي ولا في الغنمية الا ان يجاهدوا مع المسلمين وان تحولوا الى دار الاسلام كان لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فقال اسامة هكذا وصية رسول الله لابي ولكنه امرني وهو آخر عهده الى ان اسرع المشي واسبق الاخبار وان اشن الغارة عليهم بغير دعاء فاحرق واخرب فقال بريدة سمعا وطاعة لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى أبي فنظر اليها منظر العين عبي اصحابه وقال اجعلوها غارة ولا تمنعوا في الطلب ولا تفرقوا واجتمعوا واخفوا الصوت واذكروا اسم الله في انفسكم وجردوا سيوفكم وضعوها فيمن اشهر واعليكم السلاح ثم رفع عليهم الغارة فانبع كلب ولا تحرك احد ولا شعروا الا بالقوم قد شنوا عليهم الغارة ينادون بشعارهم يا منصور امت فقل من اشرف له وحبي من قدر عليه وحرق في طوائعها بالنار وحرق منازلهم وحروثهم ونخلهم فصارت اعاصير من الدخاخين واقام الخيل في عرصاتهم ولم يعمنوا في الطلب بل اصابوا ما قرب منهم واصابوا يومهم ذلك في تعية ما اصابوا

(١) العين الجاسوس وهو مجاز مرسل من اطلاق الجزء وارادة الكل ومسرط هذا

النوع فقدان الكل بفقد الجزء (٢) طلب الطريق

من الفنائم وكان اسامة خرج على فرس ابيه التي قتل عليها ابيه يوم مؤتة وكانت تدعى سحجة وقتل قاتل ابيه في القارة اخبره به بعض اهل ابنى واسهم للفرس سهمين واصاحبه سهما واخذ لنفسه مثل ذلك فلما استوى امر الناس بالرحيل ومضى وكان الدليل امامه حريث المذري فاخذوا الطريق التي جاؤا منها ودأبوا ليلهم حتى اصبحوا بارض بعيدة ثم طووا البلاد حتى وصلوا الى وادى القرى في تسع ايام ثم توجهوا الى المدينة وما اصاب من المسلمين احد فبلغ ذلك هرقل وهو بحمص فدعى بطارقتة فقال هذا الذي حذرتكم فايتم ان تقبلوه منى قد صارت العرب تأتى من مسيرة شهر فتغير عليكم ثم تخرج من ساعتهما ولم تتكلم قال اخوه يناف فابعث رابطة تكون بالبلقاء فبعث رابطة (١) واستعمل عليهم رجلا من اصحابه فلم يزل مقيما حتى تقدمت البعوث الى الشام في خلافة ابي بكر وعمر قالوا واعترض لاسامة في منصرفه قوم من اهل كنفك قرية هناك قد كانوا اعترضوا لابيه في بدايته فاصابوا من اطرافه فناهضهم اسامة بمن معه فظفر بهم وحرق عليهم وساق من نعمهم (٢) واسر منهم اسيرين فاوثقهما وهرب من بقى فقدم بهما المدينة فضرب اعناقهما وكان اسامة ارسل بشيره من وادى القرى بسلامة المسلمين وانهم اغاروا على العدو فاصابوهم فلما سمع المسلمون بقدومهم خرج ابو بكر في المهاجرين وخرج اهل المدينة حتى العواتق وسروا بسلامة اسامة ومن معه من المسلمين ودخل يومئذ على فرسه سحجة كائنا خرج من ذى خشب عليه الدرع والواء امامه يحمله بريدة حتى انتهى به الى المسجد فدخل فصلى ركعتين وانصرف الى بيته ومعه اللواء وكان مخرجه من الجرف اهل الال شهر ربيع الآخر سنة احدى عشرة فغاب خمسة وثلاثين يوما سار عشرين في بدايته وخمس عشرة في رجعتيه وعن ابي هريرة انه قال والذي لا اله الا هو اولا ان ابا بكر استخلف ما عبيد الله ثم قال الثانية ثم قال الثالثة فقبل له يا ابا هريرة ما تقول فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه اسامة بن زيد في سبعمائة الى الشام فلما نزل بذى خشب قبض النبي صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب حول المدينة فاجتمع اليه

(١) معناه بعث اليه جنودا من القوم الذين كانوا مرابطين بالبلقاء يقال خلف فلان بالفرخ خيلا رابطة ويبلغ كذا رابطة من الخيل كما في الصحاح (٢) النعم واحد الانعام وهى المال الزراعية واكثر ما يقع على الابل

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابا بكر رد هؤلاء توجهم الى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة فقال والذي لا اله الا هو لو جرت الكلاب بارجل ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رددت جيشا وجهه رسول الله ولا حلات لواء عقده رسول الله فوجه اسامة فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد الا قالوا اولاً ان هؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ولكن ندعهم حتى يلغوا الروم فبلغوا الروم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين فثبتوا على الاسلام

باب ذكر اهتمام ابي بكر الصديق بفتح الشام وحرصه عليه ومعرفة
انفاذه الامراء بالجنود الكشيفة اليه

قال ابن اسحق كان فتح اليمامة واليمن والبحرين وبعث الجنود الى الشام سنة اثنتى عشرة وذلك ان ابا بكر لما حدث نفسه بان يغزوا الروم ولم يطلع عليه احد جاءه شرحبيل بن حسنة فجلس اليه فقال يا خليفة رسول الله اتحدث نفسك انك تبعث الى الشام جندا فقال نعم قد حدثت نفسي بذلك وما اطلعت عليه احدا وما سئلتني عنه الا لشيء قال اجل اني رأيت يا خليفة رسول الله فيما يرى النائم كأنك تمشي في الناس فوق حرشفة (١) من الجبل ثم اقبلت تمشي حتى صعدت قنة (٢) من القنان العالية فاشرفت على الناس ومعك اصحابك ثم انك هبطت من تلك القنان الى ارض سهلة رمثة (٣) فيها الزرع والقرى والحصون فقلت للمسلمين شنو الغارة على اعداء الله وانا ضامن لكم بالفتح والغنيمة فشد المسلمون وانا فيهم معي راية فتوجهت بها الى اهل قرية فسئالوني الامان فامنهم ثم جئت فاجدك قد انتهيت الى حصن عظيم ففتح الله لك والقوا اليك السلم ووضع الله لك مجلسا فجلست عليه ثم قيل لك يفتح الله عليك وتنصر فاشكر ربك واعمل بطاعته ثم قرأ اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة ثم انتهت فقال له ابو بكر نامت عيناك خيرا رأيت وخيرا يكون ان شاء الله ثم قال بشرت بالفتح ونعمت الى نفسي ثم دمعت عينا ابي بكر ثم قال اما الحرشفة التي رأيتنا نمشي عليها حتى صعدنا الى القنة العالية فاشرفنا على الناس فاننا نكابد من

(١) الحرشفة الارض الغليظة (٢) القنة اعلى الجبل والجمع قنان (٣) رمثة امة

امر هذا الجند والعدو مشقة ويكابدونه ثم نعلوا بعد وعلوا امرنا واما نزوانا من القنة العالية الى الارض السهلة الدثة والزرع والعيون والقرى والحصون فاننا نازل الى امر اسهل مما كنا فيه من الخشب (١) والمعاش واما قولي للمسلمين شنو الغارة على اعداء الله فاني ضامن لكم الفتح والغنية فان ذلك دنو المسلمين الى بلاد المشركين وترغبي اياهم على الجهاد والاجر والغنية التي تقسم لهم وقبولهم واما الراية التي كانت معك فتوجهت بها الى قرية من قراهم ودخلتها واستأمنوا فامنتهم فانك تكون احد امراء المسلمين ويفتح الله على يديك واما الحصن الذي فتح الله لي فهو ذلك الوجه الذي يفتح الله لي واما العرش الذي رأيتني عليه جالسا فان الله يرفعني ويضع المشركين قال الله تعالى حكاية عن يوسف ورفع ابويه على العرش واما الذي امرني بطاعة الله وقرأ على السورة فانه نعي الى نفسي وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم نعي الله اليه نفسه حين نزلت هذه السورة وعلم ان نفسه قد نعت اليه ثم سألنا عنه فقال لا امرن بالمعروف ولا عنهن عن المنكر ولا جاهدن من ترك امر الله ولا جهزن الجنود الى العاديين بالله في مشارق الارض ومغاربها حتى يقولوا الله احد احدا شريك له او يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون هذا امر الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا توفاني الله عز وجل لا يجذني عاجزا ولا وانبا ولا في ثواب المجاهدين زاهدا فعند ذلك امر الامراء وبعث الى الشام البعوث وروى الزهري عن عبد الله بن ابي اوفى الخزاعي انه قال لما اراد ابو بكر غزو الروم دعا عليا وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وابا عبيدة بن الجراح ووجوه المهاجرين والانصار من اهل بدر وغيرهم فدخلوا عليه فقال عبد الله بن ابي اوفى وانا فيهم فقال ابو بكر ان الله عز وجل لا تحصى نعمائه ولا تبلغ جزائها الاعمال فله الحمد قد جمع الله كلمتكم واصلح ذات بينكم وهداكم الى الاسلام ونفى عنكم الشيطان فليس يطمع ان تشركوا به ولا تتخذوا الها غيره فالعرب اليوم بنوا ام واب وقد رأيت ان استنفر المسلمين الى جهاد الروم بالشام ليؤيد الله المسلمين ويجعل الله كلمته العليا مع ان المسلمين في ذلك الحظ الاوفر لانه من هلك منهم هلك شهيدا وما عند الله خير للابرار ومن عاش عاش مدافعا عن الدين

مستوجباً على الله ثواب المجاهدين وهذا رأى الذى رأيت فليشهر امره على
 برأيه فقام عمر بن الخطاب فقال الحمد لله الذى يخلص بالخير من شاء من خلقه
 والله ما استبقنا الى شئ من الخير قط الا سبقتنا اليه وذلك فضل الله يؤتيه
 من يشاء والله ذو الفضل العظيم قد والله اردت لقاءك بهذا الرأى الذى رأيت
 فما قضى ان يكون حتى ذكرته فقد اصبحت اصاب الله بك سبيل الرشاد سرّ ب
 اليهم الخيل فى اثر الخيل وابعث الرجال بعد الرجال والجنود تتبعها الجنود فان
 الله ناصر دينه ومعز الاسلام واهله ثم ان عبدالرحمن بن عوف قام فقال يا خليفة
 رسول الله انما الروم وبنوا الاصفر حدث حديد ورصن شديد ما ارى ان
 تقبّحهم عليهم اقحاما ولكن نبعث الخيل فتغير فى قواصى ارضهم ثم ترجع اليك
 واذا فعلوا ذلك بهم صرارا اضروا بهم وغنموا من ادانى ارضهم فقهّدوا بذلك
 عن عدوهم ثم تبعث الى اراضى اليمن واقاصى ربيعة ومضر ثم تجمعهم جميعا
 اليك ثم ان شئت بعد ذلك غزوتهم بنفسك وان شئت اغزيتهم ثم سكت وسكت
 الناس ثم قال لهم ابوبكر ما ترون فقال عثمان بن عفان انى ارى انك ناصح لاهل
 هذا الدين شفيق عليهم فاذا رأيت رأيا تراه لعامةهم صلاحا فاعزم على امضائه
 فانك غير ظنين فقال طلحة والزبير وسعد وابو عبيدة وسعيد بن زيد ومن
 حضر ذلك المجلس من المهاجرين والانصار صدق عثمان ما رأيت من رأى
 فامضه فانا لا نخالفك ولا نهمك وذكروا هذا واشباهه وعلى فى القوم لم يتكلم
 فقال ابوبكر ما ذا ترى يا ابا الحسن فقال ارى انك ان سرت اليهم بنفسك او بعثت
 اليهم نصرت عليهم ان شاء الله فقال بشرك الله بخير ومن اين علمت ذلك قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال هذا الدين ظاهرا على كل من ناواه حتى
 يقوم الدين واهله ظاهرون فقال سبحان الله ما احسن هذا الحديث لقد سررتى
 به سرّك الله ثم ان ابا بكر رضى الله عنه قام فى الناس فذكر الله بما هو
 اهله وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس ان الله قد انعم عليكم
 بالاسلام واكرمكم بالجهاد وفضلكم بهذا الدين على كل دين فجهزوا عباد الله
 الى غزو الروم بالشام فاني مؤمّر عليكم امراء وعاقدة لكم الوية فاطيعوا ربكم
 ولا تخالفوا امرائكم لتحسن نيتكم واشربتكم واطعمتكم فان الله مع الذين اتقوا
 والذين هم محسنون قال فسكت القوم فوالله ما اجابوا فقال عمر يامعشر المسلمين

مالككم لا تجيبون خليفة رسول الله وقد دعاكم لما يحييكم اما انه لو كان عرضا قريبا اوسفرا قاصدا لا تبدر تموه فقام عمرو بن سعيد فقال يا ابن الخطاب اذا تضرب الامثال امثال المنافقين فما منعك مما عبت علينا فيه ان تبدأ به فقال عمر انه يعلم اني اجيبه او بدعوني واغزو لو يغزيني فقال عمرو بن سعيد ولكن نحن لا نفزوا لكم ان غزونا انما نفزوا لله فقال عمر وفقك الله فقد احسنت فقال ابو بكر لعمرو اجلس رحمك الله فان عمر لم يرد بما سمعت اذى مسل ولا ثانيه انما اراد بما سمعت ان يذبح المتثاقلون الى الارض الى الجهاد فقام خالد بن سعيد فقال صدق خليفة رسول الله اجلس اي اخي فجلس وقال خالد الحمد لله الذي لا اله الا هو الذي بعث محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فالحمد لله منجز وعده ومظهر دينه ومهلك عدوه ونحن غير مخافين ولا مختلفين وانت الوالي الناصح الشفيق ننفر اذا استنفرتنا ونطيعك اذا امرتنا ففرح بمقالته ابو بكر وقال له جزاك الله خيرا من اخ وخليل فقد كنت اسلمت مرتقا وهاجرت محتسبا قد كنت هربت بدينك من الكفار لكيما ترضى الله ورسوله وتعلو كلمته وانت امير الناس فسر يرحمك الله ثم انه نزل ورجع خالد بن سعيد قجهز وامر ابو بكر بلالا فاذن في الناس ان انفروا ايها الناس الى جهاد الروم بالشام والناس يرون ان اميرهم خالد بن سعيد وكان الناس لا يشكون ان خالدا بن سعيد اميرهم وكان قد عسكر قبل كل احد ثم ان الناس خرجوا الى معسكرهم من عشرة وعشرين وثلاثين واربعين وخمسين ومائة كل يوم حتى اجتمع اناس كثيرون فخرج ابو بكر ذات يوم ومعه رجال من الصحابة حتى انتهى الى معسكرهم فرأى عدة حسنة لم يرص عدتها للروم فقال لاصحابه ماترون في هؤلاء ان ارسلتهم الى الشام في هذه العدة فقال عمر ما ارضى هذه العدة بجموع بني الاصفر فقال لاصحابه ماذا ترون انتم فقالوا نحن نرى ما راى عمر فقال الا اكتب كتابا الى اهل اليمن ندعوهم به الى الجهاد ونرغبهم في ثوابه فرأى ذلك جميع اصحابه فقالوا نعم ما رأيت افعل فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من خليفة رسول الله الى من قرئ عليه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين هن اهل اليمن سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله تعالى كتب على المؤمنين الجهاد وامرهم ان ينفروا

خفافا وثقالا ويجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والجهاد فريضة مفروضة والثواب عند الله عظيم وقد استنفروا المسلمين الى جهاد الروم بالشام وقد سارعوا الى ذلك وقد حسنت بذلك نيّتهم وعظمت حسبتهم فسارعوا عباد الله الى ماسارعوا اليه وتحسن نيّتهم فيه فانكم الى احدى الحسنين اما الشهادة واما الفتح والغنية فان الله تبارك وتعالى لم يرض من عباده بالقول دون العمل ولا يزال الجهاد لاهل عداوته حتى يدينوا بدين الحق ويقرّوا لحكم الكتاب حفظ الله لكم دينكم وهدى قلوبكم وزكى اعمالكم ورزقكم اجر المجاهدين الصابرين وبعث بهذا الكتاب مع انس بن مالك رضى الله عنه قال عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم لما اجمع ابوبكر ان يبعث الجيوش الى الشام كان اول من سار من عماله عمرو بن العاص وامره ان يسلك على ايلة عامدا لفلسطين فقدم عمرو امامه مقدمة عليهم سعيد بن الحارث السهمي ورفع لوائه الى الجاج بن الحارث السهمي وكان جند عمرو بن العاص خرجوا معه من المدينة ثلاثة آلاف فيهم ناس كثير من المهاجرين والانصار وخرج ابوبكر الصديق يمشى الى جنب راحلة عمرو بن العاص وهو يوصيه ويقول يا عمرو اتق الله في سرامرك وعلائيته واستجبه فانه يراك ويرى عملك وقد رأيت تقديمي اياك على من هو اقدم سابقة منك ومن كان اعظم غناء عن الاسلام واهله منك فكن من عمال الآخرة واردا بما تعمل وجه الله وكن والدا لمن معك ولا تكشف عن الناس عن استارهم واكتف بعلائيتهم وكن مجدا في امرك واصدق اللقاء اذا لاقيت ولا تجبن وتقدم في الغلوم (١) وطاقب عليه واذا وعظت اصحابك فاجز واصلح نفسك تصلح لك رغبتك في وصية له طويلة وعهد عهده اليه ليعمل به وقال جعفر ان ابا بكر رضى الله عنه قال لعمرو بن العاص اني قد استعملتك على من مررت به من بلى وعذرة وسائر قضاة ومن سقط هناك من العرب فاندبهم الى الجهاد في سبيل الله ورغبهم فيه فمن تبعك منهم فاحمله وزوده ورافق بينهم واجعل كل قبيلة على حديثها ومنزلتها وقال قوم بعث ابو بكر الصديق ثلاثة امراء الى الشام عمرو بن العاص ويزيد بن ابي سفيان وشريحيل بن حسنة فكان عمرو هو الذي يصلى بالناس اذا اجتمعوا وان تفرقوا كان كل رجل منهم على اصحابه وكتب ابوبكر الى خالد بن الوليد ان يمد

(١) الذين جاوزوا حدود ما امروا به من الدين وطاعة الامام وبغوا عليه وطفوا

عمرا بن العاص فكان خالد مددا لعمر و كان امر الناس الى عمرو بن العاص
 يوم اجنادين ويوم فحل ويوم حصار دمشق حتى فتحت قال ابو عبد الله
 الصوري الحافظ في الاصل فحل بكسر الحاء والمحفوظ سكونها وقال الحارث التيمي
 لما رأى عمرو بن العاص كثرة الجوع بالشام كتب الى ابي بكر يذكر امر
 الروم وما جمعوا ويستمد فشاور ابو بكر من عنده من المسلمين فقال عمر بن
 الخطاب يا خليفة رسول الله اكتب الى خالد بن الوليد ان يسير بمن معه الى
 عمرو فيكون له مددا ففعل ابو بكر وكتب الى خالد فلما اتاه كتاب ابي بكر
 قال هذا عمل عمر حسدنى على فتح العراق وان يكون على يدى واحب ان
 يجمعانى مددا لعمر و اصحابه فاكون كأحدهم فان يكن فتح شر كنا فيه او ان
 اكون تحت يدى بعضهم فان كان فتح كان ذكره له دونى وقال المطلب بن
 السائب بن وداعة لما كتب ابو بكر الى خالد كتب ايضا الى عمرو بن العاص
 انى كتبت الى خالد بن الوليد ليسير اليك مددا لك فاذا قدم عليك فاحسن
 مصاحبته ولا تطاول عليه ولا تقطع الامور دونه لتقديمى اياك عليه وعلى غيره
 شاورهم ولا تخالفهم وقال موسى بن عقبة لما ارسل ابو بكر امراءه الثلاثة الى
 الشام وكان خالد بن الوليد قد فرغ من امر اليمامة كتب اليه ابو بكر يأمره
 بالمسير الى الشام فضى خالد على وجهه وسلك على عين التمر فر بدومة الجندل
 فاغار عليها فقتل بها رجالا وهزمهم وسبي ابنة الجودى ثم مضى حتى قدم الشام
 وبه يومئذ ابو عبيدة ابن الجراح على جند ويزيد بن ابي سفيان على جند وعمر و
 بن العاص على جند وشرحيل بن حسنة على جند فقدم عليهم خالد بن الوليد
 فامرهم يوم اجنادين وهزم الله عدوه وكان مسير عمرو الى جهة ايلة كما تقدم
 وبقية الامراء سلكوا طريق البلقاء من اعلى الشام من جهة التبوكية وقال
 الوليد بن مسلم سمعت اشياخنا يذكرون المغازى فكان من جملة كلامهم ان ابا
 بكر لما انفذ الجيوش اقاتل اهل الردة ثم انته وفود العرب مقرة بما كانت
 انكرت راجعة الى ما كانت خارجة منه وراى ابو بكر حسن خلافته وما سهل
 عليه فيه ربه وما من به عليه من النصر دع العرب الى جهاد قيصر وكسرى
 ومن يليهما من اهل ملكهما فاجتمع له اربعة وعشرون الفا وولى عليهم الامراء
 ثم وجههم للجهاد وقالوا امر ابو بكر خالد ان ينزل تيماء وان لا يبرحها وان

يدعو من حوله الى الانضمام اليه وان لا يقبل شيئا الا عن لم يرتد وان لا يقاوم
الا من قاتله حتى يأتيه امره ففعل خالد ما امره به ابو بكر رضى الله عنه واقام
بتياء فاجتمع اليه جوع كثيرة وبلغ الروم عظم ذلك المسكر فضربوا على العرب
الضاحية البعوث بالشام اليهم ليستعينوا بهم فكتب خالد بن سعيد الى ابي بكر
بذلك وبنزول من استنفرت الروم فنفر اليهم من بهراء وكلب وصلح وتنوخ وطم
وجذام وغسان ومن انضم اليهم من مثلهم وكان نزولهم من دون زيزا بثلاث
فكتب اليه ابو بكر ان اقدم ولا تحججه واستنصر الله فسار اليهم خالد فلما دنا
منهم تفرقوا وتركوا منزلهم فنزله خالد ودخل عامة من كان تجمع له في الاسلام
وكتب خالد الى ابي بكر بذلك فكتب اليه ابو بكر اقدم ولا تقم من حق لا
تؤتى من خلفك فسار فيمن كان خرج معه من تيماء وفيمن لحق به في طرق
الرميل حتى نزلوا فيما بين ابل وزيزا والقسطل فسار اليه بطريق من بطارقة
الروم يدعى ماهان فهزمه وقتل جنده وكتب بذلك الى ابي بكر واستنفره وقدم
على ابي بكر اوائل مستنفرى اليمن ومن بين مكة وبين اليمن وفيهم ذو الكلاع وقدم
عليه عكرمة قافلا وغازيا فيمن كان معه من تهامة وعمان والبحرين والسرو فكتب
اهم ابو بكر الى امراء الصدقات ان يبدلوا من استبدل فكلهم استبدل فسمى
ذلك الجيش جيش البديل وقدموا على خالد بن سعيد وعند ذلك احتاج ابو
بكر للشام وعناه امره وقد كان رد عمرا بن العاص على عمالة كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولاها اياه من صدقات سعد هزيم وعذرة ومن لقيهم من
جذام وجديس قبل ذهابه الى عمان فخرج الى عماله وهو على عدة من عمله اذا
هو رجع فخرج الى عمان فانجز له ذلك ابو بكر وكتب ابو بكر عند احتياجه
للشام الى عمرو انى قد كنت رددتك الى العمل الذى كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولاك مرة وسماه لك اخرى وهو مبعثك الى عمان انجازا لمواعيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وليته ثم وليته وقد احببت ان افرغك لما
هو خير لك فى حياتك ومعادك الا ان يكون الذى انت فيه احب اليك فكتب
اليه عمرو انى سهم من سهام الاسلام وانك بعد الله الراى بها والجامع لها
فانظر اشدها واخشاه وافضلها فام به شيئا ان جاءك من ناحية من النواحي
وكتب الى الوليد نحو ذلك فاجابه بايثار الجهاد ورويت هذه القصة من وجه

آخر ولا يخلو نصها من فائدة وهي ما قاله القاسم بن محمد قال كتب ابو بكر الى عمرو والى الوليد بن عقبة وكان على النصف من صدقات قضاة وقد كان ابو بكر شيعةما وبعضهما على الصدقات واوصى كل واحد منهما بوصية واحدة فقال اتق الله في السر والعلانية فانه من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا فان تقوى الله خير ما تواصى به عباد الله انك في سبيل من سبل الله لا يسعك فيه الارهان والتفريط ولا الغفلة عما فيه قوام دينكم وعصمة امركم فلا تنيا ولا تفترا وكتب اليهما استخلفا على اعمالكما وانابا من يليكما فولى عمرو على علباء قضاة عمرا بن فلان العذري وولى الوليد على ضاحية قضاة مما يلي دومة امري القيس وندب الناس فضمام اليهم بشر كثير وانتظروا امر ابى بكر وقام ابو بكر فى الناس خطيبا فحمد الله وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وقال ان لكل امر جوامع فن بلغها فهو حسبه ومن عمل لله عز وجل كفاف الله عليكم بالجد والقصد فان القصد ابلغ الا انه لا دين لاحد لا ايمان معه ولا اجر لمن لا حسبة له ولا عمل لمن لا نية له الا وان فى كتاب الله من الثواب على الجهاد فى سبيل الله لما ينبغى للمسلم ان يحب ان يحض به هى النجاة التى دل الله عليها ونجى بها من الخزي والحق بها الكرامة فى الدنيا والآخرة فامد عمرا ببعض من انتدب الى من اجتمع اليه واتمره على فلسطين وامره بطريق سماها له واتى الوليد فامره بالاردن وامده ببعضهم ودعا يزيد بن ابى سفيان فامره على جند عظيم هم جمهور من انتدب له وفى جنده سهيل بن عمرو واشباهه من اهل مكة وشيعة ماشيا وقال يزيد يا خليفة رسول الله اتخشى وانا راكب فابى عليه وقال انى احتسب خطاى فى سبيل الله وقال عبد الرحمن بن جبير ان الله تبارك وتعالى لما نصر المسلمين على اهل الردة وكفرة بنى حنيفة وقتل مسيلة الكذاب كتب ابو بكر الى خالد يأمره بالمسير الى العراق فسار فى ستة آلاف وجهن ابو بكر الجيوش الى الشام فاجتمع له اربعة وعشرون الفا من المهاجرين والانصار ومسلمة الفتح وامداد اليمى واهل العالية وولى ابا عبيدة على ربع وعمرا بن العاص على ربع وشرحبيل بن حسنة على ربع ويزيد بن ابى سفيان على ربع وولاه على جماعته وقال الزهرى ان ابا بكر بعث خالدا على جيشه قبل العراق وبعث

الى الشام ثلاثة امراء خالد بن سعيد بن العاص على جند وعمرو بن العاص على جند وشرحبيل بن حسنة على جند ولم يزل عمرو بابي بكر حتى امر يزيد بن ابي شقيق على جند فادركه بندي مروية وهذه الرواية ثابتة وبها اجتمعت الروايات

وصية ابي بكر رضى الله عنه لامرائه

رويت هذه القصة من اوجه متعددة ولنذكر هنا اختلاف الفاظها في الرواية فنقول . قال ابن عمر ان ابا بكر بعث يزيد بن ابي سفيان الى الشام فمضى مع الجيش نحووا من ميلين فقبل له يا خليفة رسول الله لو انصرفت فقال لا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماء في سبيل الله حرمه الله على النار ثم بدا له في الانصراف الى المدينة فقام في الجيش فقال اوصيكم بتقوى الله عز وجل لا تعصوا ولا تغلوا ولا تجبنوا ولا تهملوا ببيعة ولا تفرقوا نخلا ولا تحرقوا زرا ولا تشجروا بهيمة ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تقتلوا شيئا كبيرا ولا صبيا صغيرا وستجدون اقواما قد حبسوا انفسهم للذى حبسوها فذروهم وما حبسوا انفسهم له وستجدون اقواما قد اتخذت الشياطين اوساط رؤوسهم اخصا فاضربوا على اعناقهم وسترون بلدا يغدو ويروج عليكم فيه الوان الطعام فلا يأتكم لون الا ذكرتم اسم الله عليه ولا ترفعوا لونا الا حمدتم الله عز وجل عليه ورويت بالمعنى من طريق ابي محمد بن الاكفاني ومن طريق البيهقي ايضا بالفاظ مختلفة والمعنى متقارب وان كان تركنا رواية البيهقي لما رواه عبد الله بن احمد بن حنبل قال سمعت ابي يقول هذا حديث منكر ما اظنه انه شئ هذا كلام اهل الشام ورويت من طريق ابن اسحق وفي آخرها عن ابن اسحق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير وقال لي هل تدري لم فرق ابو بكر وامر يقتل الشمامسة ونهى عن قتل الرهبان فقلت لا اراه الا الحبس هؤلاء انفسهم فقال اجل ولكن يلقون القتال فيقاتلون وان الرهبان رأهم ان لا يقاتلوا وقد قال الله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم

عود الى ما كنا بصدد

قال مصعب بن عبد الله لما سار خالد بن الوليد يريد دومة الجندل اخذ المفاوز

واستأجر رافعا الطائي يهديه واشترى خمسين شارقا فكتبها واورجها وسقاها
 عللا ونهلا فكلما نزل منزلا نحر وجعل اكراشها على النار وشرب القوم منها حتى
 اذا شارفوا رمد رافع حتى لم يبصر فقال ايتوني بغلام حدث قال اروني الماء ثم
 قال للغلام ما ترى قال ارى سدر ا على موضع مرتفع فقال ذلك سدر دومة الجندل
 وقال خالد بن الوليد اقسم بالله لتركبن وقال يرتجز ويقول وقال اسحق بن ابي
 فروة ان خالدا ومن معه هبطوا من ثنية الغوطة (١) تقدم مهم راية رسول الله
 صلى الله عليه وسلم السوداء التي يقال لها العقاب فيها سميت ثنية العقاب وقال ابن
 اسحق وكتب ابو بكر الى خالد بن الوليد فصار الى الشام فاغار على غسان بمرج
 راهط ثم سار ففزل على قناة بصرى وعليها يزيد بن ابي سفيان وابو عبيدة بن
 الجراح وشرحبيل بن حسنة فاجتمعوا فرابطوها حتى صاحلت على اخذ الجزية
 وقبضها الله على المسلمين فكانت اول مدائن الشام فتحها في خلافة ابي بكر
 وصالح خالد في وجهه ذلك اهل تدمر ومر على حواريين فقتل وسي وروى
 اللالكائي عن عبد الرحمن بن جبير ان خالد بن الوليد لما حكا بال عراق
 وكتب اليه ابو بكر رضى الله عنه ان ينصرف بثلاثة آلاف فارس الى الشام
 اسرع فاشتق الارض عن معه حتى خرج الى ضمير فوجد المسلمين معسكرين
 بالجابية وتسامع الاعراب الذين كانوا في مملكة الروم بخالد ففزعوا له هذه رواية
 اللالكائي واليهيقي وزاد اللالكائي ففزل خالد على شرحيل بن حسنة ويزيد
 وعمرو فاجتمع هؤلاء الاربعة امراء وسارت الروم من انطاكية وحلب وقنسرين
 وحص وما دون ذلك وخرج هرقل كراهية لمسيرهم متوجها نحو الروم وسار ياهان
 الرومي بن الرومية الى الناس بمن كان معه وقال جعفر ان المسلمين ساروا وعليهم
 هؤلاء الامراء يزيد بن ابي سفيان وعمرو وابو عبيدة وشرحيل كل على عسكره
 ومن كانت الواقعة ما يلي عسكره فهو على اصحابه وسار معهم النساء والذرية
 بالخيول والسلاح وليس معهم حمار ولا شاة فاخذوا على طريق فلسطين حتى
 نزلوا على قرية يقال لها ثادن من قرى غزة ومايلي الجواز فلقبهم بها بطريق من
 بطارقة الروم فارسل اليهم ان يخرجوا اليه احد القواد ليكلمه قال فتواكلوا
 ذلك (٢) وقالوا لعمرو بن العاص انت لذلك تخرج اليه عمرو فرحب به

(١) هي الثنية التي بقرب عذرا وهي مشهورة (٢) يعني اتكل كل واحد منهما على صاحبه

البطريق ومث (١) اليه بقرابة العيص بن اسحاق بن ابراهيم وقال ما الذي جاء بكم
فقد كانت الالباء اقتسمت الارض فصار لكم ما يليكم وصار لنا ما يابنا وقد عرفنا
انكم انما اخرجكم من بلادكم الجهد وسأمر لكم بمعروف وتنصرفون فقال عمرو
اما القرابة فهي على ما ذكرت واما القسمة فانها كانت قسمة شططا (٢) فنحن
نريد ان تتراد فتكون قسمة معتدلة لناخذ نصف ما في ايديكم من الانهار والعمارة
ونعطىكم نصف ما في ايدينا من الشوك والحجارة واما ما ذكرت من الجهد الذي
اخرجنا فانا قدمنا فوجدنا في هذه البلاد شجرة يقال لها الخنطة فدعنا (٣) منها
طعاما فنحن لا نفارقكم حتى نصيركم عبيدا او تقتلوننا تحت اصول هذه الشجرة
قال فالتفت الى اصحابه فقال صدقوا وافترقنا فاقتتلوا فكانت بينهم معركة انصرف
القوم على حامية ومضى المسلمون في آثارهم حتى طووهم عن فلسطين والاردن
الا ما كان من ايليا وقيسارية فقد تحصن فيهما اناس فتركوهم ومضوا الى
ناحية البثينة ودمشق وقال شراحيل بن مرشد بعث ابو بكر الصديق رضى
الله عنه في خلافة خالد بن الوليد الى اهل اليمامة وبعث يزيد بن ابي سفيان
الى الشام فكنت ممن سار مع خالد الى اليمامة فلما قدمنا قاتلنا اهلها قتالا شديدا
وظفرنا بهم وهلك ابو بكر واستخلف عمر بن الخطاب فبعث ابا عبيدة بن الجراح
الى الشام فقدم دمشق فاستشار ابو عبيدة عمر فكتب عمر الى خالد ان سر
الى ابي عبيدة بالشام فدعا خالد بن الوليد الدليل فقال في كم تأتى الى الحيرة
فقال في كذا وكذا فعطش خالد الابل ثم سقاها واستقا وسقى الخيل ثم طعم (٤)
افواه الابل وادبارها وقال له الدليل ان انت اصبحت عند الشجرة نجوت ونجا
من معك وان اصبحت دون الشجرة فقد هلكت وهلك من معك فسار خالد بمن
معه فاصبح عند اضاءة الفجر عند الشجرة فنحر الابل وسقى الخيل مما في بطونها
واطعم لحومها المسلمين وسقى المسلمين من المياه التي كانت تحمل معه ثم اتى الحيرة
او الكوفة فصالحه اسقفها كذا قال وانا كان هذا به رجوعه من الحيرة وابو
عبيدة كان بالشام ايام ابي بكر وقال سياه الاحمرى كان ابو بكر وجه خالدا

(١) المت التوصل والتوصل بحرمة او قرابة او غير ذلك (٢) قسمة جائرة (٣) يقال
دقع دقعا وادقع اسف الى مذاق المكسب ومعناه هنا اكتسبنا طعاما (٤) ربطها او
جعل لها كيسا

بن سعيد بن العاص الى الشام حيث وجه خالد بن الوليد الى العراق فصار خالد بن سعيد حتى نزل على الشام ولم يقتحم واستجلب الناس وعز فهابته الروم واجموا عنه فلم يصبر على امر ابي بكر ولكن توردها فاستطردت له الروم حتى اوردوه الصفيرين ثم تعطفوا عليه بعد ما امن فوافقوا ابنه سعيد بن خالد مستطرا فوافقوه فقتلوه ومن معه واتى الحى خالد فخرج هاربا حتى اتى البر فتزل منزلا واجتمعت الروم الى اليرموك فزلوا به وقانوا والله لشغل ابا بكر فى نفسه عن تردد بلادنا بخيوله وكتب خالد بن سعيد الى ابي بكر بالذى كان فكتب ابو بكر الى عمرو بن العاص وكان ببلاد قضاة بالسير الى بلاد اليرموك ففعل وبعث ابا غبيدة بن الجراح ويزيد بن ابي سفيان وامر كل واحد منهما بالغارة وان لا تتوغلوا حتى لا يكون ورائكم احد من عدوكم وقدم عليه شرحبيل بن حسنة بفتح من فتوح خالد فمرحه نحو الشام فى جند وسمى اكل واحد من امراء الاجناد كورة (١) من كور الشام وتوافقوا باليرموك فلما رأت الروم توافيهم ندموا على الذى ظهر منهم ونسوا الذى كانوا يتواعدون ابا بكر به واهتموا وهمتهم انفسهم وشجوههم وشجوههم ثم نزلوا الواقوصة وقال ابو بكر والله لا يسب الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد فكتب اليه كتابا وامره ان يخلف المثنى بن حارثة على العراق فى نصف الناس واذا فتح الله على المسلمين الشام فارجع الى علك بالعراق فقال عمرو هذا عمه من حسدنى ان يكون فتح العراق على يدي فاحب ان يبعدنى بعد ما كسر الله حد العراق ورعب اهله وشجع المسلمين على غزوه قاله ذو الجوشن الضبابى قال وكان قصد بذلك عمر بن الخطاب ولا يشعر ان عمر لا ذنب له فقال القعقاع لعمرو ارفع اسنانك عن عمر فوالله ما كذب الصديق ولا صدقت على ان اخيك قال صدقنى الله ففتح الله الغضب والظنون وما لله يا قعقاع لقد اغريتنى بحسن الظن فقال القعقاع الحمد لله الذى خلصك واتق فبك الخير ونفى عنك الشر وبعث خالد بالاحماس الى ما تقبل منها مع عمير بن سعد الانصارى بميرة الى الشام ثم ارتحل من الحيرة سائرا الى دومة ثم طعن فى البر الى قراقر ثم قال كيف لى بطريق اخرج فيه من وراء

(١) الكورة بالضم المدينة والصقع وفى المحكم الكورة من البلاد المخلاف وهى القرية

قال ابن دريد لا احسبه عربيا

جموع الروم فاني اذا استقبلتها حبستني عن غياث المسلمين فكلهم قال لا نعرف الا طريقا لا يحمل الجيوش بأخذه الفذ (١) والراكب فاياك ان تقرر المسلمين فعزم عليه ولم يجبه الى ذلك الا رافع بن عميرة فانه قال اني اعرف طريقا ولكنسه حذر من السلوك فقال خالده له وللمسلمين لا يهولنكم فانا عباد الله وفي سبيل الله وفي طاعة خليفة رسول الله ونحن وان كثرتنا بعد ان نتزود فمك القليل المنكمش (٢) فناشدوه فثاب فيهم (٣) فقال لا تختلن ولا تضعفن انفسكم واعلموا ان المعونة تأتي على قدر النية والمعونة على قدر الحسنة وان المسلم لا ينبغي له ان يكثر بشيء يقع فيه مع معونة الله له فقالوا له انت رجل قد جمع الله لك الخير ثم وافقوه على رأيه ثم ساق الحكاية نحو مما تقدم من سقى الابل وغير ذلك ولما سار خالده قال له محرز بن حريش المحاربي اجعل كوكب الصبح على حاجبك الايمن ثم امه (٤) تفضى الى سواد فهداهم الله الى الطريق وقال ابن اسحق خرج عمرو من العراق حتى نزل على عين التمر واغار على اهلها ورابط حصونها حتى استنزاهم فضرب اعناقهم وسبي من عين التمر بشرا كثيرا بعث بهم الى ابي بكر وذلك اول سبي قدم المدينة من تلك البلاد ووجدوا في كنيسة اليهود صيانا يتعلمون الكتابة في قرية من قرى عين التمر وكان فيهم حمران بن ابان مولى عثمان فسباهم ثم سار على نحو ما تقدم وفي آخر هذه القصة انه لما نفذت الابل التي سقاها خالده وربط افواهها خاف العطش فقال لرافع وهو ارمد ويحك ما عندك قال ادركت الرى ان شاء الله هل ترى علمين كأنهما توامان قال نعم فلما دنا من العلمين قال انظروا هل ترون شجرة من عوصج كقعدة الرجل قالوا لا والله فقال انا لله وانا اليه راجعون ثم قتشوا على الشجرة فوجدوها قد قطعت وبقي منها بقية فحفروا فوجدوا الماء فقال رافع اما والله ما وردته قط الا مرة واحدة مع ابي وانا غلام صغير فقال ابو احيمه القرشي في ذلك

لله عينا رافع اني اهتدى في مهمه مشتبه الى سوى (٥)

(١) الفذ الرجل وحده (٢) اي صاحب الثمر والجد (٣) جمعهم (٤) اجعله امامك (٥) اني كحقي تكون بمعنى ابن تقول اني لك هذا اي من ابن لك هذا ومعنى متى ومعنى كيف كما هنا فانها بمعنى كيف اهتدى والمراد التعجب والمهمه المفازة والبرية القفر والمعنى اتعجب منه كيف اهتدى في برية مشتبه الى عملة سوى

والعين منه قد تغشاها الردى
فهو يرى بقلبه مالا يرى
إذا التقى بعد النقا إذا سرى
وما رآه ليس بالقلب حسى
فوز من قراقر الى سوى
خمس اذا ما سارها الجيش بكى
ما سارها من قبله انسى ارى
هذا لعمري رافع هو الهدى

ثم استقام بخالد الطريق وتواصلت به المياه حتى اذا اغار على مرج العذرا
وبه ناس من غسان فاصاب منهم ثم مضى حتى نزل مع ابي عبيدة بن الجراح
وزيد بن ابي سفيان وشرحيل بن حسنة على قناة بصرى فنزل معهم حتى
صالح بصرى على الجزية وكانت اول جزية وقعت بالشام على عهد ابي بكر
وكتب ابو بكر الى خالد بن الوليد اما بعد فدع العراق وخلف اهله فيه الذين
قدمت عليهم وهم فيه ثم امض مخففا في اهل قوة من اصحابنا الذين قدموا معك
العراق من اليمامة وصحبوك من الطريق وقدموا عليك من الجواز حتى تأتى
الشام فلتقى ابا عبيدة بن الجراح ومن معه من المسلمين واذا التقيتم فانت امير
الجماعة والسلام عليك ورحمة الله

(١) الردى الرمد والمعنى ان عينه قد حل بها الرمد وقد عصيها كأنها مملوءة ترابا
(٢) الصوى العلامات التى تجعل ليستدل بها فى الطريق وما لا يرى بضم الياء وتترى تتابع
وتظهر وقوله تمر الصوى كذا فى الاصل وتمر من قولهم تمر اللحم اذا قطعه قطعا صفارا
كالتمر والصوى الضعيف الخفيف ومعناه ان علامات الطريق تظهر له وهو ارمد على نحائها
وصفرها حتى كأنها التمر (٣) النقا كثيب الرمل والمعنى انه اذا تلاقت اطراف الرمل المتباعد
عن بعضه فذلك الدليل يخبرنا به قبل ان يدنو منه ويصل اليه ومن غير ان يراه (٤) حسى
اى احساس كاحساس العين والمعنى انه اذا اخبرك به وهو على هذه الحالة وليس فى القلب
احساس اى حس كالعين قلت انه حفيظ اى حافظ لما يراه وفهاد قال فى التهذيب يقال فهد
فلان كنع اذا عمل فى امره بالغيب جيلا اه والمعنى انه يعمل بالغيب عملا جيلا قد على به على
غيره وقوله قلت جواب الشرط (٥) اى سار فى تلك المفازة المهلكة من قراقر الى محلة
سوى مأخوذ من قولهم فوز اذا مات اى كأنه مات فى تلك المفاز ثم حي والسير الزعزع
الشديد كما فى لسان العرب والالف هنا للاشباع وما فيه ونا اى ضعف (٦) اى سار
خمس ايام فصار اليومين فى يوم واحد والروح الوقت من زوال الشمس الى الليل والسرى
المشى بالليل والمعنى سار ليلا ونهارا

باب ما روى من توقع المشركين اظهور دولة المسلمين

روى الطبراني بسنده الى ابن عباس انه قال اخبرني ابو سفيان بن حرب ان هرقل ارسل اليه في ركب (١) من قريش وكانوا تجارا في الشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مادم فيها ابا سفيان وكفار قريش قاتوه وهو بابل (٢) فدعاهم الى مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعى بترجمانه ثم قال ايكم اقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم انه نبي قال ابو سفيان فقلت انا اقربهم به نسبا فقال ادنوه مني وقربوا اصحابه فاجعلوهم عند ظهره ثم قال لترجمانه قل لهم اني سائل هذا عن هذا الرجل فان كذبني فكذبوه فقال ابو سفيان فوالله لولا الحياء ان يؤثروا (٣) على كذبا لكذبته عنه قال ثم كان اول ما سألني عنه ان قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول منكم احد قط قبله قال لا قال فهل كان في ابائنا ملك قلت لا قال فاشراف الناس (٤) اتبعوه ام ضعفاءهم قلت بل ضعفاءهم قال ايزيدون ام ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه (٥) بعد ان يدخل فيه قلت لا قال فهل يفدر (٦) قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول الذي قال قلت لا قال فهل يفدر قلت لا ونحن منه في مدة لا ندرى ما هو فاعل فيها ولم يمكني كلمة ادخل فيها شيئا غير هذه الكلمة قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قلت الحرب بيننا وبينه سجال (٧) ينال منا وننال منه قال فماذا يأمركم قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول ابائكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة فقال للترجمان قل له اني سئلتك عن نسبه فقلت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسئلتك هل قال احد منكم هذا القول قبله فذكرت ان لا فقلت لو كان احد قال هذا القول قبله لقات رجل يأتهم (٨) بقول قيل قبله وسئلتك

(١) الركب اصحاب الابل في السفر العشرة فما فوقها (٢) بيت المقدس (٣) اي يحكوا على الكذب في بلادى (٤) الشريف من كان ذا قدر وقيمة عند قومه ورفعة يرفع الناس ابصارهم بالنظر الى رفعة وقيته وقدره يستشرفونها كذا في النهاية (٥) سخطة كراهة (٦) القدر ترك الوفاء بالعهد (٧) اي نوبة لنا ونوبة له وينال يصيب (٨) يأتهم يقتدى

هل كان من ابائه من ملك فذكرت ان لا فقلت لو كان من ابائه من ملك
قلت هو رجل يطلب ملك ابيه وسئالتك هل كنتم تهمونه بالكذب قبل ان
يقول ما قال فذكرت ان لا فقد اعرف انه لم يكن ليذر (١) الكذب على
الناس ويكذب على الله عز وجل وسئالتك اشراف الناس اتبعوه ام ضعفائهم
فذكرت ان ضعفائهم اتبعوه وهم اتباع الرسل وسئالتك ايزيدون ام ينقصون
فذكرت انهم يزيدون وكذلك امر الايمان حتى يتم وسئالتك ايرتد احد منهم
سخطه لدينه بعد ان يدخل فيه فذكرت ان لا وكذلك الايمان حين تختلط
بشاشته القلوب (٢) وسئالتك هل يغدر فزعت ان لا وكذلك الرسل لا يغدرون
وسئالتك بما يأمركم فذكرت انه يأمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
وبنهاكم عن عبادة الاوثان ويأمركم بالصلاة والصدقة والعفاف والصلة فان كان
ما يقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين وهو نبي وقد كنت اعلم انه خارج
ولكن لم اكن اظن انه منكم وان كان لو اني اعلم اني اخلص اليه لتجشمت
لقائه (٣) ولو كنت عنده افسلت قدميه ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي بعث به مع دحية الى عظيم بصرى (٤) فدفعه الى هرقل فقرأه
فاذا هو بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم
الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادهوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم
يؤتلك الله اجره مرتين فان توليت فان عليك اسم الاريسين (٥) ويا اهل
الكتات تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا
الاية قال ابو سفيان فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده
الصخب (٦) وارتفعت الاصوات واخرجنا فقلت لاصحابي حين اخرجنا لقد
امر امر (٧) ابن ابى كبشة انه يخافه بنوا الاصفر فما زلت موقنا انه سيظهر

(١) يدع يترك (٢) معناه ان الايمان لا يزال ينمو حتى يختلط بفرح القلب به ولا ينسبط
اليه والانس به فلا يزال الانس به مصاحبا له فلا يتركه المتلبس به ساخطا عليه كارهها
له لان المحب للشيء لا يمكنه ان يترك ما يحبه سخطا عليه (٣) اخلص اصل لتجشمت اى تكلفت
الوصول اليه ولا تستصغرت الطعرا والمشقة (٤) اميرها وبصرى بضم الباء مدينة حوران
وهرقل بكسر الباء وقع الراء ولقبه قيصر (٥) الاريس الزارع والفلاح والمعنى عليك اثم
رعياك ان الذين يتبعونك لا يقدرون لامرك (٦) الصخب اختلاط الاصوات وارتفاعها (٧) اى
كثير امره وعلا شأنه

حتى ادخل الله على الاسلام وكان ابن الناطور وهو صاحب ايليا وهرقل اسقفا (١) على نصارى الشام يحدث ان هرقل حين قدم ايلياء اصبح يوما خبيث (٢) النفس فقال له بعض بطارقه (٣) لقد انكرنا هيتك قال ابن الناطور وكان هرقل رجلا حزاء (٤) ينظر في النجوم فقال لهم حين سئلوه انى رأيت الالة حين نظرت في النجوم ان ملك الختان قد ظهر فن يختن من هذه الامة قالوا ليس يختن غير اليهود فلا يهمنك شأنهم وامر الى مداين ملكك فليقتلوا من غيرهم من اليهود فيمنعهم على امرهم ذلك اتى هرقل برجل ارسل به ملك غسان (٥) يخبره عن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخبره هرقل فقال اذهبوا فانظروا المختن هو ام لا فنظروا اليه فحدثوه انه مختن فسأله عن العرب المختنون فقال نعم هم يختنون فقال هرقل هذا ملك هذه الامة قد ظهر فكتب هرقل الى صاحب له برومية وكان نظيره في العلم وسار هرقل الى حمص فلم يرم (٦) حمص حتى اتاه كتاب من صاحبه يوافق رأى هرقل على خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه نبي فاذن هرقل بعظماء الروم في دسكرة (٧) له بحمص ثم امر بابوابها فغلقت ثم اطلع فقال لهم يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وان يثبت ملككم تتبعوا هذا الرجل فحاصوا (٨) حيصة حر الوحش الى الابواب فوجدوها قد اغلقت فلما رأى هرقل نفرتهم وايس من ايمانهم قال ردوهم على وقال انما قلت مقالتي التي قلت لكم انفا اختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت الذي احب فسمجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك آخر شأن هرقل واخرجه البخارى (٩) عن ابى اليان ووقع في روايته ابن الناطور بالظاء المعجمة والصواب انه بالمهملة وقال سيف بن عمرو اخبرني محمد وطلحة ان امير جنود الروم قد كان بعث عينا من عرب الشام من غسان وقال له ادخل في هؤلاء القوم يعنى ابا عبيدة وجنوده فدخل على عسكر المسلمين ومكث يوما ويلة ثم رجع فاخبرهم انهم

(١) أى رئيسا من رؤساء دينهم وهو فوق القيس ودون المطران (٢) خبيث النفس كسلها وقتة نشاطها وسوء خلقها (٣) البطارقة قواد الملك وخواص دولته واهل الرأى والشورى منه (٤) الحزاء النكاهن وينظر في النجوم يعرف فن احكام النجوم فيستدل به على الحوادث (٥) هو الحارث بن ابى شمر (٦) يفارقها (٧) الدسكرة بناء كالقصر حوله بيوت (٨) نفروا وكروا راجعين (٩) رواه البخارى في اربعة عشر موضعا من كتابه واخرجه مسلم من خمسة طرق ورواه ابو داود والترمذى والنسائى ولم يخرج ابن ماجة

رهبان بالليل وفرسان بالنهار هم فيما بينهم كالمبيد وعلى من سواهم كالاسود اذا قالوا صدقوا واذا وعدوا وفوا يأخذون لله حقوقهم ولو من انفسهم وفي رواية ولو سرق ملكهم قطعوا يده ولو زنا رجوه يعنى بذلك اقامتهم الحق لله فقال ان كنت بما تقول صادقا للموت خير من الحياة وليرن علينا منهم شر طويل واوددت ان حظى من ربي ان يخلى بيننا وبينهم فلم ينصرنا عليهم ولم ينصرهم علينا قالوا وقد كان هرقل قبل مهزم خالد بن سعيد حج بيت المقدس فينما هو مقيم به اتاه الخبر بتسرب الجنود منه فجمع الروم وقال ارى من الراى الا تقاتلوا هؤلاء القوم ابدا فوالله لان تمطوهم نصف ما اخرجت الشام وتبقى لكم جبال الروم خير من ان يغلبوكم على الشام ويشاركوكم في جبال الروم فتمن احق ونحن ختنة (١) ونصدع عنه من كان حوله فلما راهم يعصونه ويردون عليه بعث اخاه وامر الامراء ووجهه الى كل جند جندا فلما اجتمع المسلمون امرهم بمنزل جامع واسع حصين فنزل بالواقصة وخرج فتزل حمص فلما بلغه ان خالدا قد اطلع على سود فاشف اهله (٢) واءوا اليهم وعمد الى بصري فافتتحها واما عذرا (٣) فقال لجلسائه الم اقل لكم لا تقاتلوهم فانه لا قوام لكم مع هؤلاء القوم ان دينهم دين جديد يحدد لهم جدهم ونشاطهم ولا يقوم لهم احد حتى يبلى (٤) فقالوا له قاتل عن دينك ولا تحش الناس واقض الذى عليك قال واى شئ اطلب بهذا الا توفير دينكم ولما نزلت جنود المسلمين اليرموك بعث اليه المسلمون انا نريد كلام اميركم وملاقاة افتدعونا نأتيه نكلمه فابلغوه فاذن لهم فاتاه ابو عبيدة كارسول وبزيد بن ابي سفيان والحارث بن هشام وضرار بن الازور وابو جند بن سهيل ومع اخي الملك يومئذ في عسكره ثلاثون رواقا وثلاثون سرادقا (٥) كلمها من ديباج فلما انتهوا

(١) الاختان من قبل المرأة والاحاء من قبل الزوج والصبر يحتملها وبخاتن الرجل اذا تزوج اليه وفي الصحاح الخن كل من كان من قبل المرأة مثل الاب والاخ (٢) اشف استأصل مأخوذ من الاشتفاف وهو شرب جميع ما في الالف (٣) امالهم وهو مجاز (٤) من هنا اخذ ابن خلدون قوله ان العرب لا يحصل لهم الملك الا بصيغة دينية لانهم لا يتقاد بعضهم لبعض فاذا سكنت رابطتهم صيغة دينية تذهب عنهم مذمومات الاخلاق وتأخذهم بمحمودها وتؤلف كلتهم لظهور الحق تم اجتماعهم وحصل لهم التقرب وهم مع ذلك اسرع الناس قبولا للحق والهدى لسلامة طبائعهم من عوج الملكات وبراءتها من ذميم الاخلاق فلتراجع مقدمة ابن خلدون (٥) الرواق القسطاط يعنى الخيمة والسرادق كلما احاط بشئ من حائط او مضرب او خباء والديباج معرب ديوباف اى نسج الجن قاله في شفاء الغليل وهو المنسوج من الحرير

اليها ابوا ان يدخلوا فيها وقالوا لا نستحل الحرير فانزل الينا فتزل الى فرش له ممددة وبلغ ذلك هرقل فقال لم اقل لكم هذا اول الذل اما الشام فكلدا شام وويل للروم من المولود المشؤوم ولم يتأت بينهم وبين المسلمين صلح فرجع ابو عبيدة واصحابه وابعدوا فكان القتال حتى جاء الفتح وقال يحيى بن يحيى الغساني حدثني رجلان من غسان ان المسلمين لما كانوا بناحية الاردن قلنا ان دمشق ستحاصر فقال احدهما لصاحبه هل لك ان تدخل المدينة فنشتري من سوقها قبل حصارها فبينما نحن تسوق اذ اتانا رسول بطريقها يطلبنا فذهب بنا اليه فقال اتما من العرب قلنا نعم قال وعلى النصرانية قلنا نعم فقال ليذهب احداكما الى هؤلاء فيتجسس لنا من خبرهم ومن اين هن وليثبت الاخر على متاع اخيه ففعل ذلك احدهما فلبث لبثا ثم جاء فقال جئتك من عند رجال رفاق يركبون خيولا مشاقا اما بالليل فرهبان واما بالنهار ففرسان يرشون النبل ويبرونها ويقومون القنا (١) او حدثت جليتك حديثا ما فهمه عنك لما على من اصواتهم بالقرآن والذكر فالتفت الى اصحابه فقال منهم مالا طاقة لكم به وقال ابن اسحق كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يثبت لهم العدو فواقا (٢) عند اللقاء فقال هرقل وهو على انطاكية لما قدمت منهزمة جيشه اخبروني وبكم من هؤلاء القوم الذين يقا تلونكم اليس هم بشر مثلكم قالوا بلى قال فانتم اكثر ام هم قالوا بل نحن اكثر منهم اضعافا في كل موطن قال فما بالكم تهزمون كلما لقيتموهم فقال شيخ من عظمائهم من اجل انهم يقومون الليل ويصومون النهار ويوفون بالعهد ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويتناصفون بينهم ومن اجل انا نشرب الخمر ونزني ونركب الحرام وننقض العهد ونغضب ونظلم ونأمر بما يخطئ الله ونهى عما يرضى الله ونفسد في الارض فقال له انت صديقتي

باب ذكر ظفر جيش المسلمين المظفر وظهره على الروم
باجنادين وفحل ومرج الصفراء

قال ابن شهاب الزهري كانت وقعة اجنادين وفحل في سنة ثلاثة عشرة

(١) القنا الرماح (٢) الفواق بضم الفاء وقفها قدر ما بين اللبتين من الناقة لاجل الراحة

فاما اجنادين فكانت في جمادى الاولى واما فحل ففي ذى القعدة وقال محمد بن اسحق استخلف عمر بن الخطاب على رأس اثنتي عشرة سنة وثلاثة اشهر واثنين وعشرين يوما من الهجرة وكان امر الناس بالشام الى خالد بن الوليد والامراء على منازلهم فساروا قبل فحل من الاردن فلما استخلف نزع خالدا واصر ابا عبيدة على الاجناد وقال الواقدي وفي سنة اربع عشرة كان فتح مرج الصفر فاقام المسلمون بها خمس عشرة ليلة من المحرم ثم زحف المسلمون الى دمشق في المحرم فحاصروها ستة اشهر الا يوما ولما كانت وقعة اجنادين التقوا على النهر فكثرت القتل في الروم يومئذ حتى جرى النهر وطحن طاحونه بدمائهم فانزل الله على المسلمين نصره وقتلت يومئذ ام حكيم اربعة من الروم بعمود فسطاطها وقتل من المسلمين اربعة عشر رجلا وقال عمرو بن العاص شهدنا اجنادين ونحن يومئذ عشرون الفا فهزم الله الروم وتفرقوا ثم انهم ساروا الى فحل فاتبعناهم حتى اجليناها عنها وقال محمد بن عمرو اهل الشام قاطبة وعامة رواتنا يقولون ان اجنادين كانت قبل فحل وقال الوليد اخبرني معبد بن عبد العزيز وابن جابر ان اول وقعة كانت بين المسلمين وبين الروم باجنادين نصر الله بها المسلمين قال ابن جابر فهي احدي ملاحم الروم التي اسروا فيها وقال الواقدي واليقين عندنا ان اجنادين كانت في جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة وبشر بها ابو بكر رضى الله عنه وهو باخر رمق فقال قوم هرقل لا يعرفون ما حدهم قد اسلمتهم هزيمتهم الى الوحل فركبوه ولحق اوائل المسلمين بهم وقد وحلوا فركبوه ولا يمنعون يد لامس فوخزوهم بالرماح فكانت الهزيمة في فحل وكانت مقتلتهم في الرداغ فاصيب الثمانون الفا ولم يتفقت منهم الا الشريد وانزل الله نصره على المؤمنين واقتسموا ما افاء الله عليهم وانصرف ابو عبيدة وخالد من فحل الى حمص فصرفوا بشير بن كعب من اليرموك معهم ومضوا بنى كلاع ومن معه وخلفوا شرحبيل ومن معه . وقال القعقاع بن عمرو في يوم فحل

كم من اب لي قد ورثت فعاله جم المكارم بحره تبار (١)
ورث المكارم عن ابيه وجده فبني بنائهم له استنصار

فبنيت مجدهم وما هدمته وبنيّ بعدى ان بقوا عمار
مازال منا في الحروب مروس ملك يغير وخلفه جرار (١)
بطل اللقاء اذا الثغور توكلت عند الثغور مجرب مظفار
وغداة فحل قد رأوى معلما والخليل تمخط والبلا اطوار (٢)
يفدى بلائى عندها متكلف سلس المياسر عوده حوار (٣)
سلس المياسر ما تسامى ماقطا عند الرهان معبر عيار (٤)
ما زالت الخليل العرب تدوسهم في حوم فحل والقنا موار (٥)
حتى رميت سراتهم عن اسرهم في ردغة مابعدا استمرار (٦)
يوم الرداع فعند فحل ساعة وخز الرماح عليهم مدرار (٧)
ولقد ابرنا في الرداع جموعهم طرا ونحوى تبسم الابصار (٨)

وقال ايضا

وغداة فحل قد شهدنا ماقطا ينسى الكمي سلاحه في الدار (٩)
ما زالت اريمهم بقرحة كامل كمر المبيع ريانة الابصار (١٠)
حتى فضضنا جمعهم بتردس ينفي العدو اذا سما جرار (١١)
نحن الاولى جسوا العراق بخيلهم والشام جسا في ذرى الاسفار (١٢)

(١) المروس الرئيس والجرار صفة لمخدوف أى جيش جرار (٢) يقال اعلم الفارس جعل لنفسه علامة الشجعان وتمخط يسيل مخاظها من التعب والاطوار التارات التى تتابع (٣) المعنى يفدىنى بنفسه وقت الحرب واصل البلاه الاختبار وسعى الحرب بلاه لانه تظهر فيه افعال المحارب من خير او شر والتكلف المتوالم بأسره وشأنه وسلس المياسر أى لين السباحة متساهلا وعوده حوار أى سهل القتل من قولهم حار أى رجوع ومعنا، لين العريكة (٤) ماتسأى ماقطا يعنى ما ارتفع متعظا والرهان المراهنة على السباق ومعبر سالك وعيار ذاهب ههنا وههنا من مرجه ومراده مدح فرسه (٥) أى والرماح تموج فيهم (٦) الردغ الماء والطين والوحل الشديد وما لها استمرار مالها بقاء (٧) الوخذ الطعن بالرمح ونحوه ولا يكون نافذا والمدرار الكثير (٨) ابرنا اهلكنا وهو من ابرت الكلب اذا اطعمته الابرة وفى الكلام تورية والرداع اسم مكان وتبسم هو فى الاصل هكذا ولعل المعنى انها تنظر الى فعله فرحة كأنها متبسم (٩) المأقط اضيق المواضع فى الحرب والكمى البطل (١٠) القرحة بالضم الغرة فى وسط الجبهة وفى وجه الفرس مادون الغرة وكامل صفة لمخدوف تقديره فرس كامل والمعنى ما زال يريمهم بغرة فرسه أى انه لم يزل مقابلا لهم وهو بكر كمر المبيع أى الاسد والريانة البطؤ والتأخر والابصار مصدر يسراى كلم وجبه والمعنى انى القاهم بوجه غير كالح لائى لا اهابهم (١١) فضضنا أى فرقنا جمعهم فتفرق وقوله بتردس كذا رأيت فى الاصل ويأتى بمعنى الضرب والدفع والتردى وهو كناية عن الجيش وجرار صفته وينبى العدو يبدده اذا سما أى اعتلا ميدان الحرب (١٢) ذرى الاسفار أعاليها واجس المس

باب كيف كان امر دمشق في الفتح وما امضاء المسلمون
لاهلها من الصلح

قال الاموي لما ولى عمر بن الخطاب فتحت على يديه دمشق سنة اربع عشرة قال ابو زرعة كان فتحها في رجب من السنة المذكورة وقال الوليد بن مسلم سمعت اشياخنا يقولون ان دمشق فتحت في سنة اربع عشرة وان عمر بن الخطاب توجه نحو الشام سنة ست عشرة فولاه الله فتح بيت المقدس على صلح ثم قفل راجعا وقال سعيد بن عبيد العزيز وكانت اليرموك سنة خمس عشرة وعلى المسلمين ابو عبيدة بن الجراح وقال ابراهيم بن سيف بن عمر كانت وقعة دمشق في شوال هكذا اورد الحافظ الاول باسناد متعددة ثم روى هذه الرواية واتبعها بروايات اخر فروى بالسند الى محمد بن اسحق انه قال سار المسلمون الى دمشق وعلى الناس خالد بن الوليد وقد كان عمر عزله واتم ابا عبيدة فربطوها حتى فتح الله عليهم فلما قدم الكتاب على ابي عبيدة بامرته وعزل خالد استخيا ان يقرئ خالد الكتاب حتى فتحت دمشق وكانت سنة اربع عشرة في رجب واطهر ابو عبيدة امرته وعزل خالد وقال خليفة بن خياط سار ابو عبيدة ومعه خالد بن الوليد فحاصروا دمشق ثم صالحوا ابا عبيدة وفتحوا له باب الجابية وفتح خالد احد الابواب عنوة واتم لهم ابو عبيدة الصلح وقال ابن الكلبي كان الصلح يوم الاحد النصف من رجب وروى خليفة بن خياط عن بكر بن عطية انه قال حاصرهم ابو عبيدة رجب وشعبان وشهر رمضان وشوال وتم الصلح في ذى القعدة وقال سعيد ابن كثير بن عفير المصري في تاريخ فتح دمشق حاصروها اربعة اشهر ومنهم من قال حاصروها اربعة عشر شهرا وروى الشيخ الاموي عن ابيه ان ابا بكر ولى سنتين واربعة اشهر فعلى يديه كانت وقعة اجنادين وفحل ثم مضى المسلمون الى دمشق فقتلوا عليها في رجب سنة ثلاث عشرة وتوفي ابو بكر رضى الله عنه بعد ذلك وولى عمر بن الخطاب فعلى يديه فتحت دمشق في سنة اربع عشرة قال وسمعت اشياخنا يقولون ان عمر بن الخطاب ولى سنة ثلاث عشرة فاقام عمر عمود رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته وكان اول ما ابتدأ به اقامة فريضة الجهاد والاعتماد برسول

الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر بأثرة اهله بكل ما قدر عليه من تقويتهم بالاموال
التي صرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فيها مع ائمه رأيه ونظيره
وتدييره اياه ما حضر منه او غاب ففتح الله به وعلى يديه الفتوح العظيمة من
دمشق سنة اربع عشرة واليromوك سنة خمس عشرة وقال عبد الرحمن بن جبير
بن تغير ان ابا بكر جهز بعد النبي صلى الله عليه وسلم جيوشا على بعضها
شرحيل بن حسنة ويزيد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص وارسل الى خالد بن
الوليد ان يأتى من العراق فينضم اليهم وقد فتح الله عليه القادسية وجولاء وامره
ان يسرع فنزل خالد على شرحيل ويزيد وعمرو فاجتمع هؤلاء الامراء الاربعة
وكان فيما كتب اليه ان انصرف بثلاثة آلاف فارس فامد اخوانك بالشام
والعجل العجل الى اخوانكم بالشام فوالله لقرية من قرى الشام يفتحها الله على
المسلمين احب الى من رستاق (١) عظيم من رستاق العراق ففعل خالد فاشتق
الارض بمن معه حتى اجتمع بالمسلمين وهم معسكرون بالجابية فاجتمع الامراء ثم
قدم سعد بعد ذلك وقال ابو عثمان الصنعاني لما فتح الله علينا دمشق خرجنا
مع ابي الدرداء فى مسلحة (٢) برزة ثم تقدمنا مع ابي عبيدة ففتح الله بنا حص
ثم تقدمنا مع شرحيل بن السمخط فإوطأ الله بنا مادون النهر يعنى الفرات وحاصرنا
عانات وقدم علينا سلمان فى مدد لنا وقال ايضا حاصرنا دمشق فنزل يزيد بن ابي
سفيان على باب الصغير ونزل ابو عبيدة على باب الجابية ونزل خالد بن الوليد
على الباب الشرقي وكان ابو الدرداء ببرزة فحاصرناها اربعة اشهر وكان راهب
دمشق قد طلب من خالد بن الوليد الصلح فشرط عليه خالد اشياء أبى الراهب
ان يحبيبه اليها قال فدخلها يزيد بن ابي سفيان قسرا من باب الصغير حتى ركبها
وذهب الراهب كما هو على الحائط الحائط فأتى خالد بن الوليد ولا يعلم احد
ان يزيد قد دخلها قسرا فقال له هل لك فى الصلح فقال وتجيئنى الى ما شرطت
عليك قال نعم فاشهد عليه ففتح له باب الشرقي فدخل يزيد فبلغ المقسلاط فالتقى
هو وخالد عنده فقال هذا دخلها عنوة وقال هذا دخلها صلحا فاجمع رأيهم على

(١) الرستاق السواد يعنى القرية التى تكون خارج المدينة (٢) المسلحة القوم الذين
يخفون الثغور من العدو وسموا مسلحة لانهم يكونون ذوى ساذج او لانهم يسكنون المسلحة
وهى كالثغر والمربق فيه اقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة فاذا رأوا غلبوا انماهم
ليتهاهوا له

ان جعلوها صلحا وقال الاوزاعي كنت عند ابن سراقه عند ما اتاه النصارى من اهل دمشق بعهدهم فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من خالده ابن الوليد لاهل دمشق اني امنتهم على دمائهم وكنائسهم ان لا تسكر ولا تهتم شهد يزيد بن ابي سفيان وشرحبيل بن حسنة وقضاة بن عامر وكتب في رجب من سنة اربع عشرة قال الوليد واخبرني من سمع يحيى بن يحيى الغساني يحدث عن الرجلين من قومه اللذين دخلا دمشق يتسوقان منها قبل حصارها فبعث اليهما بطريقهما فامر احدهما بالذهاب الى معسكر المسلمين ليأتيه بخبرهم ثم رجع فخبه بما خبره به فنعهما من الخروج كراهية ان يزيح خبرهما قال فبينما نحن فيها اذ سمعنا التكبير حول المدينة وجعل كل قوم من اهلها على ما يليهم من حائطها وكنا نحن جعلهم على الباب الشرقي فنزل خالد ومن معه دير خالد ونزل ابو عبيدة ومن معه ويزيد على باب الجابية فبينما نحن على برج بابها الشرقي اذ نشب اصحاب خالد بن الوليد القتال ودنا رجل منهم في يده اليمنى السيف وفي يده اليسرى الدرة فتنادى بالبراز فقال لنا ما يقول قلنا انه يدعوا الى المبارزة فانزلوا حبشيا كالبعير مستترا بسلاحه فتداني فضربه المسلم فقتله ثم نادى بالبراز فانزلوا اليه صاحب بندهم فاجلسوه على باب داره فتدانا فضربه المسلم فقتله ثم نادى بالبراز فقالوا له قل للشيطان يبارزك وقال يزيد بن مرثد حدثني عصابة من قومي شهدوا قمع دمشق قالوا دخلها ابو عبيدة من باب الجابية بالامان ودخلها خالد بن الوليد من الباب الشرقي عنوة بالسيف وهو يقتل فالتقيا عند سوق الزيت فلم يدروا ايهما كان اولاهل العنوة ام الامان فاجتمعوا وقالوا والله ان اخذنا ما ليس لنا سفكنا الدماء واخذنا الاموال لنأمن ولئن تركنا بعض ما لنا لا نأمن قال فاجتمعوا على ان امضوه صلحا وقال عباس بن سهل بن سعد لما حاصر المسلمون دمشق طال على صاحب دمشق انتظار مدد هرقل ورأى المسلمين لا يزدادون الا كثرة وقوة وانهم لا يفارقونه ارسل الى ابي عبيدة يسأله الصلح وكان ابو عبيدة احب الى الروم وسكان الشام من خالد وكان يكون الكتاب منه احب اليهم فكانت رسل صاحب دمشق انما تأتي ابا عبيدة وخالد يلح على اهل الباب الذي يليه فارسل صاحب الرحا الى ابي عبيدة فصالحه وفتح له باب الجابية والح خالد بن الوليد على الباب الشرقي ففتح عنوة فقال خالد

لا بى عبيدة اسبهم فاني قد قمتها عنوة فقال ابو عبيدة انى قد امنتمهم
 فابرم لهم ابو عبيدة الصلح وكتب لهم كتابا وهذا كتابه بسم الله الرحمن الرحيم
 هذا كتاب لابي عبيدة بن الجراح ممن اقام بدمشق وارضاها وارضى الشام
 من الاعاجم انك حين قدمت بلادنا سئلك الامان على انفسنا واهل ملتنا وانا
 اشتطنا لك على انفسنا ان لا نحدث في مدينة دمشق ولا فيما حولها كنيسة ولا
 ديرا ولا قلعة ولا صومعة راهب ولا نجدد ما خرب من كنائسنا ولا شيئا منها مما
 كان في خطط المسلمين ولا نمنع كنائسنا من المسلمين ان يتزولوها في الليل والنهار وان
 نوسع ابوابها للمارة وابناء السبيل ولا نؤوى فيها ولا في منازلنا جاسوسا ولا نكتم
 على من غش المسلمين وعلى ان لا نضرب بنوا قيسنا الا ضربا خفيا في جوف
 كنائسنا ولا نظهر الصليب عليها ولا نرفع اصواتنا في صلاتنا وقرائتنا في كنائسنا
 ولا نخرج صليبنا ولا كتابنا ولا نخرج باعوثا ولا سمانين (١) ولا نرفع اصواتنا
 بموتانا ولا نظهر النيران معهم في اسواق المسلمين ولا نجاورهم بالخنازير ولا نبيع
 الخمر ولا نظهر شركا في نادي المسلمين ولا نرغب مسلما في ديننا ولا ندعو اليه
 احدا وعلى ان لا نتخذ شيئا من الرقيق الذين جرت عليهم سهام المسلمين ولا
 نمنع احدا من قرابتنا ان ارادوا الدخول في الاسلام وان نلزم ديننا حينما كنا
 ولا نتشبه بالمسلمين في لبس قلنسوة ولا عمامة ولا نملين ولا فرق شعر ولا في
 مراكبهم ولا نتكلم بكلامهم ولا نسمى باسمائهم وان نجزم مقدم رؤوسنا ونفرك
 نواصينا ونشد الزنازير على اوساطنا وان لا ننقش في خواتمنا بالعربية ولا نركب
 السروج ولا نتخذ شيئا من السلاح ولا نجعله في بيوتنا ولا نتقلد السيوف وان
 نوقر المسلمين في مجالسهم ونرشدتهم الطريق ونقوم لهم من المجالس اذا ارادوها
 ولا نطلع عليهم في منازلهم ولا نعلم اولادنا القرآن ولا نشارك احدا من المسلمين
 الا ان يكون للمسلم امر التجارة وان نضيف كل مسلم عابر سبيل من اوسط
 ما نجد ونطعمه فيها ثلاثة ايام وعلينا ان لا نشتم مسلما ومن ضرب مسلما فقد خلع
 عهده . ضمنا ذلك لك على انفسنا وذرائنا وارواحنا ومساكننا وان نحن غيرنا
 او خالفنا عما اشتطنا لك وقبلنا الامان عليه فلا ذمة انا وقد حل لك منا ما حل
 (١) الباعوث للنصارى كالاستسقاء للمسلمين وهو اسم سرياني وقيل هو بالغين المعجمة
 والتا، فوقها نقطتان والسعانيين بالسين المهملة اسم عيد للنصارى يكون قبل عيدهم الكبير
 باسبوع وهو سرياني ايضا قاله في النهاية

من اهل المعاندة والشقاق على ذلك اعطينا الامان لانفسنا واهل ملتنا فاقرونا في بلادكم التي ورثكم الله اياها شهد الله على ما شرطنا لكم على انفسنا وكفى به شهيدا وحكي ابو عثمان الصنعاني ان يزيد بن ابي سفيان دخل من الباب الصغير قسرا وان خالدا دخلها من الباب الشرقي صلحا لذلك الصلح الذي كان من خالدا في بعضها فغلب الصلح على العنوة وامضيت دمشق كلها صلحا انتهى وعلى هذا فلا فائدة في الخلاف في ان الذي دخل قسرا هل هو يزيد ام خالدا وقال اسحق بن بشير ان عمر بن الخطاب على جده وانصافه كان اكثرهمه وهم المسلمين معه جيوشهم التي بالشام وكان اعظم همهم وهم في حصارهم في دمشق ان لا يفتكوها والامراء على منازلهم وخالدا عليهم لم يحركوه لئلا يرى العدو اختلاف امورهم وكتبوا عن العدو وفاة ابي بكر جهمهم فلما طال عليهم الحصار دس بطريقهم عيوننا فحسوا عساكرهم وامرائهم ثم عادوا الى عظيمهم فستالهم ماجسوا ورأوا فقالوا اما الليل فطول القيام واما النهار فالخير الظاهر والحرص على الجهاد وان وجد احدهم نعل او كعبة من شعر او غزل دفعها الى صاحب المقسم فاذا قال صاحب المقسم ما هذا قالوا هذا لا نستحله الا بجملة (١) فلما سمع عظيم دمشق هذه القصة قال مالنا بهؤلاء طاقة ولا لنا في قتالهم خير فراضوا خالدا عند ذلك على الصلح حتى صالحهم ودخلها من بابها بصلح وعليهم ابو عبيدة من الناحية الاخرى فدخلها عنوة فالتقيا في مدينة دمشق وفيهم من قال ابو عبيدة هو الذي صالح وخالدا هو الذي دخلها عنوة فقال احدهما قد اعطيت الامان وقال الآخر انه دخلها عنوة فقالوا غمضى الامان فكتب لهم خالدا كتاب امان فيه شهادة ابي عبيدة وغيره من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وكان صالح اهل دمشق على دينارين دينارين وشيء من طعام وبعضهم على الطاقة ان زاد المال زاد عليهم وان نقص ترك ذلك عنهم وكان قد اشترط على اهل الذمة بارض الشام ان عليهم ارشاد الضالة وان يبنوا قناطر ابناء السيل من اموالهم (١) من هنا يعلم ان العدل والاتحاد ومعرفة الانسان ماله وما عليه هو قاعدة الترقى والعمران ومنه يكون الظفر والنصر على الاعداء وان الظلم واغتصاب حقوق الغير والتخاذل هو النار الحامية التي تفرق الامة وتجعل رقابها بيد اعدائها ومن كان في شك من ذلك فليطالع ما يأتي في هذا الكتاب مطالعة متبصرة يهتد الى الصواب ويعلم الاسباب التي تنقل الدولة من امة الى امة وهذا هو المقصود الاعظم من التاريخ

وان يضيفوا من مريهم من المسلمين ثلاثة ايام وان لا يشتوا مسلما ولا يضربوه ولا يرفعوا في نادى اهل الاسلام صليبا ولا يخرجوا خنزيرا من منازلهم الى افنية المسلمين ولا يعروا في الحجر في ناديهن وان توقد النيران للغزاة في سبيله عز وجل ولا يدلوا للمسلمين على عورة وان لا يحدثوا بناء كنيسة ولا يضربوا بناقوسهم قبل اذان المسلمين وان لا يخرجوا الرايات في عيدهم وان لا يلبسوا السلاح في عيدهم وان لا يظهر السلاح في بيوتهم فان فعلوا شيئا من ذلك عوقبوا واخذ منهم وحسب لهم في جزيتهم ومنهم من قال وقد كان ابو بكر رضى الله عنه توفي قبل فتح دمشق وكتب عمر رضى الله عنه الى ابي عبيدة بالولاية على الجماعة وعزل خالد بن الوليد فكتب ابو عبيدة الكتاب من خالد وغيره حتى انقضت الحرب كما تقدم آنفا فكتب خالد الامان لاهل دمشق وابو عبيدة الامير وهم لا يدرون قال فكان كتاب عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة بنى ابي بكر واستعمله ابا عبيدة بن الجراح وعزله خالد . بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين الى ابي عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان ابا بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي فانما لله وانا اليه راجعون ورحمة الله وبركاته على ابي بكر الصديق الصامل بالحق والامر بالقسط والاخذ بالعرف الاين الستير الوادع السهل القريب الحكيم نحتسب مصيبتنا فيه ومصيبته المسلمين عامة عند الله تعالى وارغب الى الله في العصمة بالتقى في مرحمته والعمل بطاعته ما احيانا والحوول في جنته اذا توفانا فانه على كل شئ قدير وقد بلغنا حصاركم لاهل دمشق وقد وليتكم جماعة المسلمين فبث سراياك في نواحي اهل حمص ودمشق وما سواها من ارض الشام وانظر في ذلك برأيك ومن حضرك من المسلمين ولا يحملنك قولى هذا على ان تفرى عسكري فيطمع فيك عدوك ولكن من استغثت عنه فسيده ومن احتجت اليه في حصارك فاحتسبه وليكن فيمن يحتبس خالد بن الوليد فانه لا غنى بك عنه قالوا فدفع ذلك الكتاب الى خالد بن الوليد بعد فتح دمشق نحو من عشرين ليلة فاقبل حتى دخل على ابي عبيدة فقال يغفر الله لك اناك كتاب امير المؤمنين فلم تعلقى وانت تصلى خلفي والسلطان سلطانك فقال ابو عبيدة وانت يغفر الله لك ما كنت لاءعلمك ذلك حتى تعلمه من عند غيري وما كنت لاكثر عليك حزنك حتى

ينقضى ذلك كله ثم قد كنت اعلمك ان شاء الله وما سلطان الدنيا اريد وما
للدنيا عمل وان ما ترى سيصير الى زوال وانقطاع وانما نحن اخوان وقوام
بامر الله عز وجل وما يضر الرجل ان يلى عليه اخوه في دينه ودنياه بل
يعلم الوالى انه يكاد ان يكون ادناهما الى الفتنة واوقعهما فى الخطيئة لما تعرض من
الهلكة الا من عصم الله عز وجل وقليل ما هم ودفع ابو عبيدة عند ذلك الى
خالد بن الوليد الكتاب قال ابو حذيفة وولى ابو عبيدة حصار دمشق وولى
خالد بن الوليد القتال على الباب الشرقى وولاه الخيل اذا كان يوم يجتمع المسلمون
فيه للقتال فحاصروا دمشق بعد هلاك ابى بكر حولا كاملا واياما وانه لما طال
على صاحب دمشق انتظار مدد قيصر ورأى المسلمين لا يزدادون الا كثرة
وقوة وانهم لا يفارقونه اقبل يبعث الى ابى عبيدة يسأله الصلح وكان ابو عبيدة
احب الى الروم وسكان الشام من خالد بن الوليد فكاد ان يكون الكتات منه
احب اليهم وكان اكتبهما واقربهما منهم قريبا وكان قد بلغهم انه اقدمهما هجرة
واصلاحا فكانت رسل صاحب دمشق انما تأتى ابا عبيدة وخالد يلح على اهل
الباب فارسل صاحب دمشق الى ابى عبيدة فصالحه وفتح باب الجابية والح خالد
على الباب الشرقى فافتحه عنوة فقال خالد لابي عبيدة اسلمهم فاني قد افتحتها عنوة
فقال ابو عبيدة لا انى قد امنتهم ودخل المسلمون دمشق قالوا وكان فتح دمشق
سنة اربع عشرة فى رجب لخمس عشرة ليلة مضت منه يوم الاحد ولثلاثة عشر
شهر من خلافة عمر الا سبعة ايام وكان اهل دمشق قد بعثوا الى قيصر وهو
بانطاكية رسلا يقولون له ان العرب قد حاصرونا وليست لنا بهم طاقة وقد
قاتلناهم مرارا فجزنا عنهم فان كان لك فينا وفي السلطان علينا حاجة فامدنا
واعنا والا فانا فى ضيق وجهد فاعذرنا وقد اعطانا القوم الامان ورضوا منا
بالجزية اليسيرة فسرح اليهم ان تمسكوا بحصنكم وقاتلوا عدوكم على دينكم فانكم
ان صالحتموهم وقتلتم حصنكم لهم لم يفوا لكم واجبروكم على دينهم واقتسموكم
بينهم وانا مسرح اليكم الجيش فى اثر رسولى هذا فانتظروا جيشه فابطأ عليهم وكتب
عمر الى ابى عبيدة يأمره بالمناهضة وقال سيف بن عمرو لما هزم الله عز وجل
جند اليرموك وتهاقت اهل الواقصة وفرغ من المقاسم والاثقال وبعث بالاحماس
وسرحت الوفود واستخلف ابو عبيدة على اليرموك بشيرا بن كعب بن ابى

الحيرى كيلا تقال برده ويقطع العدو على مواده وخرج ابو عبيدة حتى تنزل
 بالصفرين وهو يريد اتباع الغالة ولا يدري هل يجتمعون ام يفرقون فاتاه الخبر
 بانهم ارزوا الى فحل فاتاه الخبر بان المدد اتى اهل الشام فهو لا يدري ايدمشق
 يبدأ ام بفحل من بلاد الاردن فكتب بذلك الى عمر وانتظر الجواب واقام
 بالصفرين ولما جاء عمر الخبر بفتح اليرموك اقر الامراء على ما كان استعمالهم
 عليه الا ما كان من عمرو بن العاص وخالد بن الوليد فانه ضم خالدا الى ابي عبيدة
 وامر عمرا بمحونة الناس حتى يصير الحرب الى فلسطين واهل حصن فان
 فتحها الله قبل دمشق تولى حربها ولما جاء عمر رضى الله عنه الكتاب من ابي
 عبيدة بالذى ينبغي ان يبدأ به كتب اليه اما بعد فابدؤا بدمشق واهدوا لها فاتها
 حصن الشام وبيت مملكتهم واشغلوا عنكم اهل فحل بخيل تكون في ازايمهم
 وفي نحورهم واهل فلسطين واهل حصن فان فتحها الله عز وجل فذلك الذى
 نحب وان تأخر فتحها فاصبروا حتى يفتح الله عز وجل دمشق فلتترك دمشق
 لمن تمسك بها ودعوها وانطلق انت وسائر الامراء حتى تعبروا على فحل فان
 فتحها الله عز وجل عليهم فانه صرف انت وخالد الى حصن ودع شرحبيل
 وعمرا وحلهم بالاردن وفلسطين انت وامير كل بلد وجند على الناس
 حتى يخرجوا من امارته فسرّح ابو عبيدة الى اهل فحل عشرة قواد كالاعور
 السلمى وعبد عمرو بن يزيد بن عامر الجرشى وعامر بن حقة وعمرو بن
 كلب بن يحصب وعمار بن الصق بن كلب وصيفى بن علبة بن سنامل وعمرو بن
 الجنيب ووليدة بن عامر بن خثمة وبشر بن عصمة وعمار بن محسن قائم
 الناس ومع كل رجل خمسة قواد قريبا من فحل وكانت الرؤساء تكون
 من الصحابة حتى لا يجدوا من يحمل ذلك منهم فساروا من الصفرين حتى
 نزلوا قريبا من فحل فلما رأت الروم ان الجنود تريد ان تبقيوا الى المساء
 حول فحل فاقاموا بارضهم ثم ساروا فى الارض ليلا واغتم المسلمون ذلك
 فحبسوا عن المسلمين ثمانين الف فارس فكان اول محصور بالشام اهل فحل
 ثم اهل دمشق وفلسطين والامير يريد يفصل ويفصل بابى عبيدة من المرج
 وبعث ابو عبيدة ذا الكلاع حتى كان بين دمشق وحصن ردا وبث هلقمة
 ابن حكيم ومسروقا فكان بين دمشق وفلسطين والامير يريد ان يفصل بابى

عبيدة من المرج وقدم خالد بن الوليد وعلى مجنبته عمرو وابو عبيدة وعلى الخيل عياض وعلى الرجال شريحيل فقدموا على دمشق وعليهم بسطاس بن بسطورين فحاصروا اهل دمشق ونزلوا حوالها فكان ابو عبيدة يومئذ بحمص ومدينة حمص بينه وبينهم فحاصروا اهل دمشق نحوا من سبعين ليلة حصارا شديدا وقتلواهم قتالا شديدا بالزحف والترامي والمجانبق وهم معتمنون بالمدينة يرجون الفياث وهرقل منهم قريب وقد استمدوه وذو الكلاع بين المسلمين وبين حمص في جبل على رأس ليلة من دمشق كانه يريد حمص وجاءت خيول هرقل معينة لاهل دمشق فأتختها الخيول التي مع ذي الكلاع بالجراح وشغلها عن الناس ففروا ونزلوا بازائه واهل دمشق على حالهم فلما ايقن اهل دمشق ان الامداد لا يصل اليهم فشلوا وذهلوا وابلسوا وازداد المسلمون طمعا فيهم وقد كانوا يرون انها كالفارات قبل ذلك اذا هجم البرد قفل الناس فغاب نجم الثريا والقوم مقيمون فعند ذلك انقطع رجائهم وندموا على دخول دمشق وولد للبطريق الذي على اهل دمشق مولود فصنع لاجله طعاما فاكل القوم وشربوا وغفلوا عن مواقفهم ولا يشعر بذلك احد من المسلمين الا ما كان من خالد بن الوليد فانه كان لا ينام ولا يسأم ولا يخنى عليه من امورهم شيء عيونه زاكية وهو معنى بما يليه قد اتخذ حبالا كهيشة السلايم واوهافا فلما امسى من ذلك اليوم نهد ومن معه من جنده الذين قدم بهم عليهم وتقديمهم هو والقمعاق بن عمرو ومدعور بن عدي وامثاله من اصحابه في اول نومة الناس وقال اذا سمعتم تكبيرنا على السور فارقوا الينا وانهدوا الى الباب فلما انتهى الى الباب الذي يليه هو واصحابه المتقدمون رموا بالحبال وعلى ظهورهم القرب التي قطعوا بها خنادقهم فلما ثبت لهم وهفان تسلق فيها القمعاق ومدعور ثم لم يدعوا احيولة الا اتيها والاهواف بالشرف وكان المكان الذي اقمموا منه احصن مكان يحيط دمشق واحصنه ماء واشده مدخلا وتوافوا لذلك فلم يبق ممن قدم معه احد الا رقى او دنا من الباب حتى اذا استووا على السور انحدر عامة اصحابه وانحدر معهم وخلف من يحمي ذلك المكان لمن يرتقى وامرهم بالتكبير فكبر الذين على رأس السور فهد المسلمون الى الباب ومال الى الحبال بشعر كثير فوثبوا فيها وانتهى خالد

الى اول من يليه فأقامهم وانحدر الى الباب فقتل البوابين وثار اهل المدينة
وفزع سائر الناس فاخذوا مواقعهم ولا يدرون ما الشأن وتشاغل اهل كل
ناحية بما يليهم فقطع خالد بن الوليد ومن معه اغلاق الباب بالسيوف
وقهوا للمسلمين فاقبلوا عليهم من داخل حتى ما بقي مما يلي باب خالد مقاتل الا تقدم
ولما شد خالد على من يليه وبلغ منهم الذي اراد عنوة وارز من اقلت الى
اهل الابواب التي تلي غيره وقد كان المسلمون دعوهم الى المناظرة فابوا وابعدوا
فلم يفاجئهم الا وهم يتوقعون لهم بالصالح فاجابوهم وقبلوا منهم وقهوا لهم الابواب
وقالوا ادخلوا وتمتعوا فآمن اهل ذلك الباب فدخل اهل كل باب بصالح ما يليهم
ودخل خالد مما يليه عنوة فالتقى خالد والقواد في وسطها استعراضا وانتهاما
وهؤلاء صلحا وتسكينا فاخروا ناحية مجراهم وقالوا قد قروا الينا ودخلوا
معنا فاجاز لهم ذلك رضى الله عنه فاجرى النصف الذي اجرى عنوة مجرى
الصالح فصار صلحا وكان صلح دمشق على مقاسمة الديار والعقار ودينار على
كل رأس واقتسموا الاسلاب فكان اصحاب خالد فيها كاصحاب سائر القواد
وجرى على الديار ومن بقى في الصلح جريب من كل جريب ارض ووقفوا ما كان
للملوك ومن صوب معهم فآو قسما لذي الكلاع ومن معه ولا بى الاعور ومن
معه ولبشير ومن معه وبمشوا بالبشارة الى عمر وقدم على ابي عبيدة كتاب
عمر بان اصرف جنود العراق الى العراق فامر على جنود العراق هاشما بن
عبدة وعلى مقدمته القمقاع بن عمرو وعلى مجنبيه عمرو بن مالك الزهرى
وربى بن عامر وانصرفوا بعد دمشق نحو سمند فخرج هاشم نحو العراق
في جنود اهل العراق وخرج القواد نحو فحل وكان اصحاب هاشم عشرة آلاف
الا من اصيب منهم فعوضوهم بناس ممن لم يكن منهم وخرج علقمة ومسروق
الى ايلياء فنزلا على طريقها وبقى بدمشق مع يزيد بن ابي سفيان من قواد اهل
اليمن عدد منهم عمرو بن شمر بن عزنة وسهم بن المسافر بن هزنة ومسافع
ابن عبد الله بن شافع وبعث يزيد بن ابي سفيان دحية بن خليفة الكلبي
في خيل بعد فتح دمشق الى تدمر وابا الزهراء القشيري الى البسينة وحواران
فصالحوهم على صلح دمشق وولى القيام على فتح ما بعث الله اليهم من الخير وكان
اخو ابي الزهراء قد اصببت رجله بدمشق يوم فتحها فلما هاجا بنوا قنربني

جمعة فخرؤا بذلك وعددوه وعيروه فاجابهم النافعة بن جمعة بقوله

فان تكن قدم بالشام نادرة (١) فان بالشام اقدا ما واوصالا
وان يكن حاجب ممن فخرت به فلم يكن حاجب عما ولا خلا
ثم فخر عليهم فقال

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيا بماء فصارا بعد ابوالا (٢)
وقال القمعاق بن عمرو في يوم دمشق نجالد روما وما قد حملنا بصارم (٣)
اقنا على دارى سليمان اشهرا فدان لنا مستمسك كل قائم (٤)
قصصنا الى الباب العراقى عنوة اقيموا لهم حر الدرى بالفلاصم (٥)
اقول وقد دارت رحانا بدارهم وتدمر عضوا منها بالا باهم (٦)
فلما زادنا في دمشق نحورهم

وقال ابو بجيد نافع بن الاسود

فلا تحسبنى وابن امى صلصلا كقاسمة الباكين مزكية الحرب (٧)
تركنا دمشقا منها بطريقنا نحن اليها ما نحن من الكرب (٨)
كأنك لم تشهد دمشقا وحايلا ويوما ببصرى حين فلف بنى لهب (٩)
فانا وايهم سحاب بقفرة تلحقها الارواح بالصيب السكب (١٠)

(١) نادرة ساقطة (٢) القعب قدح بمقدار ما يروى الرجل وشيب خلط والمعنى ان فعالنا هي المكارم الحقيقية وليست المكارم الكرم بقدر صغير فيه لبن بمقدار ما يشربه الرجل قد خلط بماء حتى صار لونه يشبه لون البول (٣) دارى سليمان اسم مكان والمراد هنا تدمر ودمشق لانهما مكانا دارين لسليمان عليه السلام والجلاد الضرب بالسيف في القتال يقال جلده بالسيف والسوط ونحوه اذا ضربته به والصارم السيف القاطع (٤) المعنى تبعننا وتوجهنا الى الباب الذى يسار منه الى العراق وهو الباب الشرقى عنوة وقهرا فدان لنا اي اطاعنا كل قائم (٥) دوران الرحي كناية عن قيام الحرب على ساقها لان الحرب تهلك النفوس كما ان الرحي تهلك الحب فتطحنه والدرى هي كالمسكة يكون مع المرأة تصلح به شعرها والفلاصم جمع غلصمة وهو اللحم الذى بين الرأس والعنق او هو رأس الحلقوم والمعنى يقول لفسائهم اجعلوا لرجالكم المذارى برأس حلقومهم لجبنهم وخوفهم من الحرب (٦) يقول لما فرغنا في دمشق وتدمر نحورهم وولوا الادبار صاروا يعضون ابهامهم اسفا وحزنا (٧) اي لا تظن انى وابن امى صلصلا من الذين يقاسمون الجبناء الجاهل عند ما تذكروا الحرب اي تشتعل نارها (٨) المثل من الماء كما يطؤه الطريق وما كان على غير الطريق لا يدعى منهلا ولكن يضأى الى موضعه او الى من هو مختص به فيقال منهل بنى فلان اي مشربهم والمعنى تركنا دمشق في طريقنا نحن اليها مثل ما نحن من الكرب (٩) حائل اسم مكان والفلط المفاجأة في لغة هزبل اي حين فاجأها بنو لهب (١٠) المعنى انا وبني لهب كهباب فوق ارض مقفرة تلحقها الارواح جمع ربح قبحود بالاطر الكثير الذسكب وهو مثال للسرعة وكثرة الخير

منعنا كوا منهم وقد زعزع القفا
هناك اذ لا يمنع الناس وسمة
وقد علمت ابنا تميم باننا
واما موالينا تعز بعزنا
وقال ايضا

من ذا على الاجداث عز كهزنا
فسائل بنا سيطاس والروم حوله
ينبوك انا في الحروب مصالب
بقوم تراهم في الدهور اعزة
ابي الله الا ان عمرا بنا هموا
قوائم حرب لا تلين ولا تجرى

قال ابو عبيد القاسم بن سلام ان مدينة دمشق افتتحها خالد بن الوليد صلحا
وزد على هذا ان مدن الشام كانت كلها صلحا دون ارضها على يدى يزيد
ابن ابى سفيان وشرحبيل بن حسنة وابى عبيدة بن الجراح قال الوليد
اخبرنى غير واحد من شيوخ دمشق قالوا بيننا المسلمون على حصار دمشق اذ
اقلت خيل عظيمة مزينة بالحرير هابطة من ثنية السليمة فرآهم المسلمون وهم
منحدرون منها فخرج اليهم جماعة من المسلمين فيما بين بيت لها والثنية التي
هبطوا منها فهزمهم الله تعالى وطلبهم المسلمون يترجل هؤلاء وينزل هؤلاء حتى

(١) المعنى منعناكم عن التقدم يوم الوغا والحرب والحال ان اقيتكم قد تزعزعت اى
تحركت تحركا شديدا فوليتم الادبار من الخوف وكنا قديما نمنع جارنا من كل ما
يسوءه وان كان مذنباً وانتم جيراننا ولكن سنة الحرب تقتضى ان نعاملكم تلك المعاملة
(٢) لا يمنع الناس وسمة اى لا يمكنهم المدافعة عن راياتهم وعلاماتهم والحروب مأخوذ
من الحرب يفتح الحاء والراء وهو نهب مال الانسان وتركه لا شئ معه ومدرجة الترب التراب
الذى تفسيه الرياح اذا عفصت (٣) ذائفة النهب الحماة والمدافعة عن النهب والمعنى
اننا نرغب في العز ولا نريد النهب (٤) السهب كثرة العطاء والمستهب الجواد قاله الليث
(٥) الجذث القبر والقفر المفازة التي لا نبات فيها ولا ماء والمعنى ان الحروب اذا قامت بها الجموع
في القفار تجسم العز على قبورنا لاننا لم نقتل الا كراما (٦) سيطاس اسم قائد عسكر
الروم يومئذ (٧) المصالب جمع مصلب بتشديد اللام وهو اليابس الشديد اى يخبروك
بانا اشداء في الحروب نسيل اى نندفع مثل السيل اذا جاش اى ارتاع وخاف (٨) الفرائص
جمع فريصة وهى عصب الرقبة وعروقها والوتر جمع وتر وهى عصبية تحت اللسان والمعنى
ان لهم اعتناق الاعداء بتصرفون بها كيف شاؤوا (٩) قوائم حرب اى حرب قائمة

وقفوا على باب حصص فظن اهلها انهم لما يأتوا حصص الا وقد صالحوا اهلها فقالوا نحن على ما صالحتم عليه اهل دمشق ففعلوا وقال عبد الرحمن بن جبير بن نفير ان المسلمين لما افتحوا مدينة دمشق بعثوا ابا عبيدة بن الجراح وافدا الى ابي بكر وبشيرا بالفتح فلما قدم المدينة وجد ابا بكر توفي رحمة الله عليه ورضوانه واستخلف عمر بن الخطاب فاعظم عمر ان يأتى على ابي عبيدة احد من اصحابه قولا فولاة جماعة الناس فقدم عليهم فقالوا مرحبا بمن بعثناه يريدنا فقدم علينا اميرا وقال مكحول ان الذى ابرد بفتح دمشق رجل من الصحابة ليس بابي عبيدة وانه اخبر عمر انه لم يخلع خفيه من يوم الجمعة الى يوم الجمعة وقال ابو عبد الله ابن عائد الواقدي هذا اصح وعليه الناس وفي حديث عبد الرحمن بن جبير خطأ في مواضع ثلاثة احدها قوله ان دمشق فتحت في خلافة ابي بكر وانما حوصرت في خلافته ولم تفتح الا بعد وفاته والثاني قوله ان عمر ولي ابا عبيدة بالمدينة وانما ولاة وهو مقيم بالشام فبعث اليه بكتاب توليته وهم محاصروا دمشق فكتمه ابو عبيدة خالدا حتى تم الفتح والثالث قوله ان ابا عبيدة كان البريد ويدل عليه ايضا اجماع اهل التواريخ على ان فتح دمشق كان سنة اربع عشرة وبلا خلاف ان ابا بكر توفي سنة ثلاث عشرة في جمادى الآخرة ويدل على ان البريد كان بفتح دمشق عقبة بن عامر ولم يكن ابو عبيدة يريدنا وروى باسناده الى عقبة بن عامر انه قال قدمت على عمر رضى الله عنه بفتح دمشق وعلى خفان فقال كنت تسمح عليهما قلت نعم قال منذ كم قلت منذ جمعة قال اصبت السنة (١) وروى من وجه آخر عن عقبة انه قال ابردت بفتح دمشق وعلى خفان جرمقيان (٢) فقال عمر متى عهدك قال يوم الجمعة وهذا يوم الجمعة

(١) ذهب الى هذا المذهب الليث بن سعد فقال يسمع على الخفين ما يداله وكذلك قال الامام مالك في المسافر وله في المقيم روايتان احدهما يسمع ماشا والثانية يسمع يوما وليلة وروى ابو داود عن ابن ابي عمارة انه قال يارسول الله اسمع على الخفين قال نعم قال يوما قال يوما قال ويومين قال ويومين قال وثلاثة قال نعم وما كنت واستدل القائلون بهذا بالقياس فقالوا ان المسح على الخفين كالمسح على الرأس والجيرة فلم يتوقت بوقت واخرج ابو داود عن خزيمة بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المسح على الخفين ثلاثة ايام وللمقيم يوم وليلة وفي رواية ولو استزدنا لزدنا وروى عن مالك في العتبية المنع من المسح على الخفين وقال ابن اصبح المسح عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن اكار اصحابه اثبت عندنا من ان تتبع مالك على خلافه (٢) جرمقيان واحدها جرموق كمصفور قال في الصحاح هو الذى يلبس فوق الخفاف وفي التاج قيل هو خف صغير يلبس فوق الخف

وما زلت اسمع منذ خرجت قال أصبت رواء عبد الله ابن وهب ورواه البيهقي بمضاه وروى من طرق متعددة وفي بعضها ان عقبة بن عامر قدم على عمر من مصر فقال له كم لك منذ لم تنزع خفيك قال من الجمعة الى الجمعة قال أصبت وفي رواية ان عقبة قدم على عمر إماماً قال من مصر وإماماً قال من الشام فقال له منذ كم لم تنزع خفيك قال من جمعة قال أصبت . وقال المغيرة افتتح شرحبيل بن حسنة الأزدي جهات طبرية كلها عنوة (١) ما عدا طبرية فان اهلها صالحوه وذلك بامر ابي عبيدة وقال ابن الكلبي بعث ابو عبيدة خالد بن الوليد فقلب على ارض البقاع وصالحه اهل بعلبك وكتب لهم كتاباً وقال ابن المغيرة عن ابيه صالحهم على انصاف منازلهم وكنائسهم ووضع الخراج وقال ابن اسحق وغيره يعنون سنة اربع عشرة فتحت حصص وبعلبك صلحوا على يدي ابي عبيدة في ذي القعدة ويقال في سنة خمس عشرة

باب تاريخ وقعة اليرموك ومن قتل بها

من سوق الروم والملوك

قال يزيد بن عبيدة كانت واقعة اليرموك سنة خمس عشرة قاله ابو زرعة وقالوا كانت في رجب وقاله الليث بن سعد وزاد والخليفة يومئذ عمر بن الخطاب وهي من ارض الاردن وهو نهر وهذه الاقوال هي المحفوظة في تاريخ اليرموك وقد ذكر سيف بن عمر انها كانت سنة ثلاث عشرة قبل فتح دمشق ولم يتابعه احد على ما قاله وكان قد شهد اليرموك الف رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم نحو من مائة من اهل بدر وقال سعيد ابن عبد العزيز ان المسلمين كانوا اربعة وعشرين الفا وعليهم ابو عبيدة بن الجراح والروم عشرين الفا ومائتا الف عليهم ماهان وسقلان وعن زيد ابن اسلم عن ابيه قال سمعت عمر يقول ما استطيع ان اصلي قال فلما حضر ابو عبيدة وتالب (٢) عليه العدو كتب اليه عمر اما بعد فانه مهمما ينزل بغيبته شدة (١) العنوة القهر والعلبة وهو من عنايعنو اذا ذل وخضع (٢) التالب اجتماع القوم على عداوة انسان

الا جعل الله له بعدها فرجا ولم يغلب عسر يسرين فان الله تعالى يقول يا ايها
الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون
وقال كعب الاحبار ان الله في اليمين ككثيرين جاء باحدهما يوم اليرموك وقال ابن
اسحق مات المثنى بن حارثة فتزوج سعد امرأته سينا ابنة حفص وذلك في سنة
اربع عشرة واقام تلك الجملة للناس عمر بن الخطاب ودخل ابو عبيدة في تلك
السنة دمشق فحاصرها فلما تضايقت الروم سار هرقل بهم حتى نزل انطاكية
ومعه خم وجزام وبقين وبلى وعاملة وتلك القبائل من قضاة وغسان ومعه
جمع كبير من ارمينية فلما نزلها اقام بها وبعث الصفلان ليكون كالحصن له فصار
في مائتي الف مقاتل ومعه من اهل ارمينية اثنا عشر الفا عليهم رجل يقال
له جرجة ومعه من المستعربة من غسان وتلك القبائل اثنا عشر الفا عليهم
جبلة بن الايهم الفسائي وكان على جملة الناس الصفلان فلما علم المسلمون
بتلك الجموع ساروا اليهم وهم اربعة وعشرون الفا عليهم ابو عبيدة بن
الجراح فالتقوا باليرموك في رجب سنة خمس عشرة فاقتل الناس قتالا
شديدا حتى دخل عسكر المسلمين وقاتل نساء من قریش بالسيوف حين
دخل العسكر منهم ام حكيم بنت الحارث بن هشام حتى سابقن الرجال
وحكى صفوان بن عبد الله بن جبير انه لما جرى صلح دمشق وحصص
كان قيصر هو وجنوده بانطاكية يريد ان يدخل بهم بلاده فاتاه بطارقه
من الروم واهل قنسرين واهل الجزيرة والحوا عليه بان يسيرهم فيقاتلوا
المسلمين فابي عليهم فقالوا له اجعل علينا رجلا اميرا وسيرنا معه ففعل
ونجعل عليهم ماهان الرومي الارمني وسير معه من الروم مائتي الف ولحقهم
كثير من روم قنسرين واهل الجزيرة وغيرهم فبلغ ذلك المسلمين الذين كانوا
على حصص فاجمعوا امرهم على المسير الى اخوانهم الذين في دمشق ليكون امرهم
واحدا فقال لهم اهل مدينة حصص نحن على صلحنا ان ظفرتم ونحن الآن
لانكثرت الاعداء عليكم ولا نغدهم قالوا نعم فصار المسلمون الى دمشق
وسارت الروم الى حصص ثم الى بعلبك ثم الى البقاع ثم على حولة دمشق
فخاف المسلمون ان يحال بينهم وبين اخوانهم المرابطين في سواد الادرن

وما والاه فساروا حتى نزلوا الجابية وانضم اليهم اخوانهم فكانوا جميعا ثم اجتمع الامراء في خباء يزيد بن ابي سفيان ينظرون خبر عين (١) لهم من قضاة كانوا ارسلوه ليخبرهم بكثرة القوم وكان منزلهم على نهر الرواد ومرج الجولان فيبناهم على ذلك اذ طاف بهم ابو سفيان فقال ما كنت اظن ان ابقى حتى ارى اغملة من قریش يذكرون امر حربهم ويتذاكرون ربهم يكيدون به عدوهم في منزلي ولا يحضروني فقال بعضهم لبعض هل لكم الى رأى شيخكم ثم قالوا ادخل يا ابا سفيان فدخل فقال ما عندكم قاذروه بخبر القضاة فقال ان معسكركم هذا ليس بمعسكر انى اخاف ان يأتىكم اهل فلسطين والاردن فيحواون بينكم وبين مددكم من المدينة فتكونوا بين عسكرهم فارتحلوا حتى تجمعوا اذرعاء خلف اظهركم فيأتىكم المدد والخبر فقبلوا ذلك من رأيه ثم قال اذ قبلتم هذا من رأى فاجعلوا خالدا بن الوليد اميرا على الخيل ومروء بالوقوف فيما بين العسكرين وبين الخيل فانه سيكون لرحيل العسكر وقت السحر اصوات طالية تحدث لعدوكم فيكم طمعا فان اقبلوا يريدون ذلك لقيتهم الخيول فكفتها وان كانت للخيول جولة دافعت عنها الرماة فقبلوا ذلك منه ونادوا بالرحيل وقت السحر فنادت الروم ان العرب قد هربت فاقبلت فلقيتها الخيول فكفتها حتى سار العسكر وتبعها الرماة وساقها الخيول حتى نزاوا خلف اليرموك وجعلوا اذرعاء خلف ظهورهم ونزات الروم فيما بين دير ايوب الى ما يليه من نهر اليرموك بينهم النهر فعسكروا هنالك اياما فبعث ماهان الى خالد بن الوليد ان رأيت ان تخرج الى في فوارس واخرج اليك بمنزلهم اذكرك امرا لنا ولكم فيه صلاح وخير ففعل خالد بن الوليد موافقة له فلما اجتمعا كان فيما عرض عليه ان قال له قد علمت ان الذى اخرجكم من بلادكم غلاء السمير وضيق الامر بكم واني قد رأيت ان اعطى كل رجل منكم عشرة دنانير وراحلة (٢) تحمل حملها من الطعام والكسوة والادم (٣) فترجعون بها الى بلادكم وتعيشون بها اهاليكم ونحن نعين لكم هذا في هذه المرة فاذا كان من قابل بعثم اليها فبعثنا اليكم بمنزلة فانا قد جئناكم ومعنا من الجيوش والعدد مالا قبل

(١) العين الجاسوس (٢) الراحلة الناقة التى تصلح ان يوضع عليها الرحل وقيل الراحلة

المركب من الابل ذكر اكان او انثى (٣) الادم جمع اديم وهو الجلد

لكم به فقال له خالد ما اخرجنا من بلادنا جوع ولا ضيق امر ولكننا معشر العرب نشرب الدماء فقل لنا ان لا دم احلى من دم الروم فاقبلنا نهر يق دماءكم ونشربها قال فنظر اصحابه بعضهم الى بعض وقالوا هذا ما كنا نحدث' به عن العرب من شربها الدماء ثم انصرفا وقال سعيد بن عبد العزيز اخبرني قدماء اهل الشام وغيرهم ان ماهان لما سمع من خالد ما سمع زحف على المسلمين فتقدم ابو عبيدة وقد جعل على ميمنته معاذ بن جبل وعلى ميسرته قدامة بن اسامة الكنانى وعلى الرجالة هاشم ابن عتبة بن ابي وقاص وعلى الخيل خالد ابن الوليد وكان الامراء عمرا بن العاص على ربع ويزيد بن ابي سفيان على ربع وشريحيل بن حسنة على ربع وكان ابو عبيدة على ربع وخرج الناس على راياتهم فيها اشرف رجال من العرب وفيها الازد وهم ثلث الناس وفيها حمير وهمدان ومزحج وخولان وخثعم وفيها كنانة وقضاعة وجذام وكندة وحضرموت وليس فيها اسد ولا تميم ولا ربيعة لان تلك الاماكن لم تكن دارهم وانما كانت دارهم عراقية فقاتلوا اهل فارس بالعراق لما بدروا لهم (١) ثم سار ابو عبيدة بالمسلمين وهو يقول عباد الله انصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم يا عباد الله اصبروا فان الصبر منجاة من الكفر ومرضاة للرب ومدحضة للعار (٢) ولا تتركوا مصافكم ولا تخطوا اليهم خطوة ولا تبدأ سؤهم بالقتال واشرعوا الرماح واستتروا بالدرق والزموا الصمت الا من ذكر الله عز وجل في انفسكم حتى يتم امركم ان شاء الله قالوا وخرج معاذ بن جبل على الناس فجعل يذكرهم ويقول يا اهل القرآن يا مستحفظى الكتاب وانصار الحق والهدى والرحمة ان رحمة الله لا تنال وجنته لا تدخل بالامانى ولا يولى الله المغفرة والرحمة الواسعة الا الصادق المصدق الم تسمعوا قول الله عز وجل وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات الى آخر الاية واستحيوا رحمتكم الله من ربكم ان يراكم قارين من عدوكم وانتم في قبضته وليس لكم ملجأ من دونه (٣) ولا عز بغيره ثم ان معاذ جعل يمضى فى الصفوف ويذكرهم حتى اذا بلغ من ذلك ما احب ورأى من الناس الذى سره حرضهم وانصرف الى موقفه قالوا وسار عمرو بن العاص فى الناس وهو احد الامراء كسير اخيه

(١) بدروا اسرعوا (٢) الدحض الابطال (٣) الملجأ الميل والعدول

معاذ بن جبل فجعل يحرضهم ويقول يا ايها المسلمون غضوا الابصار واجثوا على
الركب (١) واشرعوا الرماح فاذا حملوا عليكم فامهلوهم حتى اذا ركبوا اطراف
الاسنة قثبوا في وجوههم وثبة الاسد فوالذي يرضى الصدق ويثيب عليه
ويقت الكذب ويجزى بالاحسان احسانا لقد سمعت ان المسلمين سيفتحونها
كفرا كفرا وقصرا قصرا فلا يهولكم جوعهم ولا عددهم فانكم لو صدقتموهم
الجملة تطايروا تطاير اولاد الجول فلما انقضى كلامه رجع فوقف في موقفه
معههم ثم قام ابو سفيان بن حرب وكان قد استأذن امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضى الله عنه ان يكون متطوعا ومددا للمسلمين فجعل الله في مخرجه البركة
فسار في صف المسلمين وهو يقول يا معشر المسلمين انتم العرب وقد اصبحتم
في دار العجم منقطعين عن الاصل تأميرا من امير المؤمنين وامددا لله وقد والله
اصبحتم بازاء عدو كثير عدده شديد عليكم حتفه (٢) وقد وترتموهم في
انفسهم (٣) وبلادهم ونسائهم والله لا ينجيكم من هؤلاء القوم اليوم ولا تبلفوا
رضوان الله عدا الا بصدق اللقاء والصبر في المواطن المكروهة الا انها سنة
لازمة وان الارض ورائكم بينكم وبين امير المؤمنين وجماعة المسلمين صحارى
وبرارى ليس لاحد فيها معقل ولا معقول الا الصبر ورجاء ما وعد الله فهو
خير معقول فامتمعوا بسيفوفكم وتعاونوا بها ولتكن هى الحصون قالوا ثم رجع
ابو سفيان الى النساء اللاتي مع المسلمين وكان كثير من المهاجرات قد حضرن
يومئذ مع ازواجهن وابنائهن واجلسهن خلف صفوف المسلمين وامر بالجماعة
فالتقت بين ايديهن ثم قال لا يرجع اليكن احد من المسلمين الا رमितوه بهذه
الجماعة وقلن له من يرجوكم بعد الفرار عن الاسلام واهله وعن النساء وهم
امام العدو الله الله ثم رجع ابو سفيان فنادى المسلمين فقال يا معشر اهل
الاسلام حضر ماترون فهذا رسول الله والجنة امامكم والنار والشيطان
خلفكم ثم وقف موقفه قالوا وزحفت الروم من مكانها الى المسلمين يدفون
دفيفا (٤) معهم الصلبان واقلبوا بالاساقفة والقسيسين والرهبان والبطارقة ولهم
زجل كزجل الرعد (٥) وقد تتابع عظمائهم على الموت ودخل منهم ثلاثون

(١) اجثوا ابركوا (٢) هلاكه (٣) وترتموهم انقصتموهم (٤) يسرون جماعة

سير ليس بالشديد (٥) الزجل صوت رفيع عال

الفا كل عشرة في سلسلة اثلا يفرّوا فلما نظر اليهم خالد وهم مقبلون اقبل
يركض حتى قطع صف المسلمين الى نساء المسلمين وهن على تل مرتفع من
العسكر ومعهن ابو سفيان فقال يانساء المسلمين ايما رجل اقبل اليكن منهزما فاقتلنه
ثم انصرف فاتي ابا عبيدة فقال ان هؤلاء قد اقبلوا بعدة ولهم زجل وفرح
وان لهم حدة لا يردّها شيء وليست خيلي بالكثيرة ولا والله لا قامت خيلي
لشدة خيلهم ورجالهم ابدا وكانت خيله يومئذ امام صفوف المسلمين ثلاثة
فقال خالد قد رأيت ان افرق خيلي فاكون في احدى الخيلين وقيس بن هبيرة
في الخيل الاخرى ثم تقف خيلنا من وراء الميمنة والميسرة فاذا حمل الناس
ثبت الله اقدامهم وان تكن الاخرى حملت خيولنا عليهم وهي حامية وتكون
الاعداء قد انتهت شدّتهم وتفرقت جماعتهم فاطلق الاعنة عند ذلك الى ان
يظفرنا الله بهم ويجعل الدائرة عليهم وقد رأيت ان يجلس سعيد بن زيد مجلسك
هذا ويقف من ورائه وبجذائه مائتان او ثلاثمائة يكونون للناس رداً (١) فقبل
ابو عبيدة مشورة خالد وقال له افعل ما اراك الله وانا فاعل ما اردت واجلس
ابو عبيدة سعيدا بن زيد مكانه وفعل ما امره به خالد فركب فرسه واقبل
يسير في الناس ويحرضهم ويوصيهم بتقوى الله والصبر ثم انصرف فوقف
من خلف الناس رداً لهم قال سعيد بن عبد العزيز حدثني بعض قدمائهم ان رجلا
من المسلمين اقبل يومئذ عند وصاة ابي عبيدة هذه فقال له اني قد اردت ان
اقضى شأني فهل لك في رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة فقال ابو عبيدة
نعم تقرأه مني السلام وتخبره انا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ثم تقدم الرجل
فكان اول من استشهد رحمة الله عليه قال واقبلت الروم عليهم كأنها سحابة
منقضة على المسلمين حتى دنا طرفهم من ثيبة المسلمين فبرز معاذ بن جبل فنادى
يا معشر المسلمين ان اعدائكم قد تهيؤوا للشدة ولا والله لا يردّهم الا الصدق
عند اللقاء والصبر عند القراع ثم نزل عن فرسه وقال من يريد فارساً يركبه
ويقاتل عليه فوثب اليه عبد الرحمن وهو غلام حين احتلم فاخذه وقال يا ابيه
اني لا ارجوا ان لا يكون فارس اعظم غناء عن المسلمين مني فارساً وانت يا ابي ارجوا
اعظم غناء منك فارساً الرجالة هم اعظم المسلمين فاذا رأوك حافظاً مترجلاً صبروا ان

شاء الله وحافظوا فقال له ابوه وفقني الله واياك يا بني ثم ان الروم تداعوا وتحاضوا
 وذكرتهم الاساقفة والرهبان وكان معاذ اذا سمع ذلك منهم يقول اللهم زلزل اقدامهم
 وانزل علينا السكينة والزمنة كلمة التقوى وحبب اليك اللقاء ورضنا بالقضاء وخرج
 ماهان صاحب الروم فجال فيهم حتى وقف وامرهم بالصبر والقتال دون ذرارهم
 واموالهم وساطانهم ثم بعث الى صاحب الميسرة ان احمد وهو الذريجان
 وكان متنسكا فقال للبطارقة والرؤس الذين معه قد امركم اميركم ان تحملوا
 قالوا فتيأت البطارقة فشدت على مينة المسلمين وفيها الازد ومرحج وحضرموت
 وحمير وخولان فثبتوا حتى صدموا اعدائهم فقاتلوهم قتالا شديدا طويلا ثم انه
 ركبهم من الروم امثال الجبال فزال المسلمون من المينة الى ناحية القلب وانكشف
 طائفة من الناس الى العسكر وثبت صدر عظيم من المسلمين يقاتلون تحت راياتهم
 وانكشفت زبيد يومئذ وهى فى المينة وفيهم الحجاج بن عبيد يغوث فتادوا
 فتادوا وجمعوا جميعا وهم خمسمائة رجل فشددوا شدة نهنوا (١) بها من
 قبلهم من الروم واشغلوهم عن اتباع ما انكشف من المينة وتراد ايضا جماعة
 من المينة المتحيزة فشدت حمير وحضرموت وخولان بعد ما زالوا حتى وقفوا
 مواقفهم فى الصف واستقبل النساء سرعان من انهزم من المسلمين معهن عمد
 البيوت واخذن يضربن وجوههم ويرمين بالجاراة قال العباس بن سهل بن
 سعد الساعدي وكانت تحت خولة بنت ثعلبة الانصارية فى هؤلاء النساء
 فربهن عمرو بن بحر وهو يقول

ياهاربا عن نسوة ثنيات نعم قليل ماترى سبات

ولا خطيئات ولا رضيات

ثم زاد الناس وثبت النساء على مواقفهن واستحمر (٢) القتال فى الازد فاصيبوا بالم
 يقتل مثله من القبائل وقتل يومئذ عمرو بن الطفيل الدوسى وحقق الله رؤيا والده
 رحمة الله عليه الطفيل فانه رأى يوم مسيلة امرأة اقيته ففتحت له فرجها فدخله
 وطلبه ابنه هذا فحبس عنه فقال اوت رؤياى ان اقتل وان المرأة التى ادخلتنى
 فى فرجها انما هى الارض وان ابني ستصيبه جراحة ويوشك ان يلحقنى فقتل
 هذا يوم اليرموك وهو يقول يا معشر الازد لا يوتين المسلمون من قبلكم واخذ

يضرب بسيفه وهو يقول

قد علمت دوس ويشكر تعلم انى اخو البيض ليوم مظلم (١)

واعزل الشكيم شد الابهيم كنت عزيزا فى الوغاء ضيغ (٢)

فقاتل حتى قتل وثبت جندب بن عمرو بن جهمة ورافع وهو يقول يا معشر الازد انه لا ينجو من القتل والعدو والاثم الا من قاتل الا وان المقتول الشهيد والخائب من تولى ثم اخذ يقول يا معشر الازد انه لا يمنع الراية الا الابطال فقاتل حتى قتل وبرز ابو هريرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الازد يعاونها وهو احمد الرأس من الازد فجعل يقول سارعوا الى الحور العين وجوار ربكم عز وجل فى جنات النعيم ما انتم الى ربكم فى موطن احب اليه منكم فى مثل هذا الموطن الا وان للصابرين فضلهم فاطافت به ازد ثم اضطربوا حتى صارت الروم تجول فى مجال واحد كما تدور الرحا قالوا ولقلنا رضى يوم اكثر حقا ساقطا (٣) ومعصما نادرا وكفا طائفة من ذلك الموطن والناس يضطربون تحت القسطل (٤) قالوا وحل المتبهل فى المينة حتى القلب والقلب فى نحو ما فيه المينة ثم انقض خالد بن الوليد فحمل على الميسرة التى دخلت العسكر واضطربت مينة المسلمين الى القلب فصارت المينة والقلب شيئا واحدا فقتل خالد هو وخيله نحو من ستة آلاف ودخل سائرهم بيوت المسلمين فى العسكر مجروحين وخرج خالد بن الوليد بخيله يطرد من كان من الروم قريبا من العسكر حتى اذا ارادوا ان يمكروا به نادى عند ذلك يا اهل الاسلام لم يتوسد القوم من الجلد والشدة الا ما رايتم الشدة الشدة فوالذى نفسى بيده انى لارجوا ان يفتحكم الله اكتافهم فاعترض صفوان الروم وان فى جانبى الذى يستقبل لمائة الف من الروم فحمل عليهم وما هو الا فى نحو الف فارس قالوا فوالله ما بلغتهم الحملة حتى فض الله جمعهم وشدد المسلمون على من يليهم من رجالهم فانكشفوا واتبعهم المسلمون من قبل ميمتهم ثم ان خالدا انتهى فى تلك الحملة الى الدريجان وقد قال

(١) البيض السيوف وجعل نفسه اخا لها ملازمته لها (٢) الشكيم الحديدية التى تعترض

فى فم الفرس من اللجام والمعنى ان شد ابهاميه على الرجال يعزل الشكيم عن مكانه والوغاء الحرب والضيغ الاسد (٣) القحف العظم الذى فوق الدماغ والمعصم موضع السوار من الساعد والتادر الساقط (٤) القسطل الغبار

لأصحابه لقوني في الثياب فلفوه بها وقال وددت ان الله كان عاقلي من حرب هؤلاء القوم فلم ارحم ولم يروني ولم انصر عليهم ولم ينتصروا على وهذا يوم شمر ولم يقاتل حتى غشيه القوم فقتلوه ثم ان قناطر كان في مينة الروم قال لرجلين صاحب ارمينية احمل فقال له انت تأمرني ان احمل وانا امير مثلك فقال له قناطر انت امير وانا امير وانا قومك وقد امرت بطاقتي فاختلفا ثم ان قناطر حمل حملة شديدة على كنانة وقيس وخثعم وجذام وقضاة وعاملة وغسان وهم فيما بين ميسرة المسلمين الى القاب فكشفوا المسلمين وزالت الميسرة عن مصافها وثبت اهل الرايات واهل الحفاظ فقاتلوا وركبت الروم اكناف من انهزم حتى دخلوا معهم المعسكر فاستقبلهم نساء المسلمين بعمد الفساطيط يضربون بها وجوههم ويرمونهم بالحجارة ويقولون اين اين عن الاسلام والامهات والازواج فيعطف هؤلاء الذين انهزموا الى المسلمين وينادي الناس بالحفاظ (١) والصبر ثم ان قباة بن اسامة شد فقاتل قتالا شديدا وجعل يرتجز ويقول

ان تفقدوني تفقدوا خير فارس لدى الغمرات والرئيس المحاميا (٢)

وذا نحر لا يملأ الهول قلبه ضروبا ينصل السيف اروع ماضيا (٣)

فكسر في القوم ثلاثة رماح يومئذ وقطع سيفين واخذ يقول كلما قطع سيفاً او كسر رمحاً من يحر سيفاً او رمحاً في سبيل الله رجلاً حبس نفسه مع اولياء الله قد عاهد الله ان لا يفر ولا يبرح حتى يقاتل المشركين حتى يظهر المسلمون او يموت فكان من احسن الناس بلاء في ذلك اليوم ونزل ايضا ابو الاعور السلمي فقال يا معشر قيس خذوا نصيبكم من الاجر والصبر فان الصبر في الدنيا عز ومكرمة وفي الآخرة رحمة وفضيلة فاصبروا وصابروا ثم ان الناس حيزوا الى القلب وفيه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل حيث وضعه ابو عبيدة بن الجراح فلما نظر سعيد الى الروم وخافها اقحم الى الارض وجئ على رصكبتيد حتى اذا دنا منهم طعن برأيته اول رجل من القوم ثم ثار في وجوههم كأنه الليث واخذ يقاتل

(١) الحفاظ جمع حفيظة وهي والحفاظ المدافعة عن المحارم والمنع عند الحرب ويقال

الحفاظ المحافظة على المهد والوفاء بالعقد والتمسك بالوعد (٢) الغمرات الشدة من هداث الحرب

(٣) الاروع هنا من يعجبك بشجاعته

ويعطف الناس اليه وكان يزيد بن ابي سفيان يومئذ من اعظم الناس ثباتا وقد كان ابوه مرتبه فقال له يا بني عليك بتقوى الله والصبر فانه ليس رجل بهذا الوادي من المسلمين الا محفوظا بالقتال فكيف بك وباشباهك الذين ولوا امور المسلمين اولئك احق الناس بالجهاد والفضيحة فأتى ابنه يا بني والزم في امرك ولا يكون احد من اخوانك بارغب في الاجر والصبر في الحرب ولا اجرا على عدو الاسلام منك فقال اهل فقاتل يومئذ في الجانب الذي كان فيه واقفا قتالا شديدا وكان مما يلي القلب وشدة طرف من الروم على عمرو ابن العاص فأنكشف هو واصحابه حتى دخلوا اول المعسكر وهم في ذلك يقاتلون ويشدون ولم يهزموا هزيمة ولوا فيها الظهر فنزل النساء بمعدن من التل فضربن وجوه الرجال ونادت الناس ابنة ابن العاص قبح الله رجلا يفر عن حميلته وقبح الله رجلا يفر عن كرمته وسمع نسوة من نساء المسلمين يقلن استم بعولتنا ان لم تمنعونا فترا المسلمون وزحف عمرو واصحابه حتى عادوا الى قريب من موقعهم وقاتل ايضا شرحبيل بن حسنة في ربه الذي كان فيه فكان وسطا من الناس الى جنب سعيد بن زيد وانكشف عنه اصحابه فتبت وهو يقول ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الى آخر الآية اين الذين يبيعون انفسهم لله ابتغاء مرضاة الله واين المشتاقون الى جوار الله في داره فرجع اليه ناس كثير وبقي القلب لم ينكشف اهله للمكان الذي كان فيه سعيد بن زيد وكان ابو عبيدة من وراء ظهره ردا له والمسلمين فلما رأى قيس بن هبيرة خيل المسلمين وراء صفهم مما يلي الميسرة وان المسلمين قد دخلت ميسرتهم المعسكر وان الروم قد صمدت لهم اعترض الروم بخيلهم تلك ينتظر خيل خالد بن الوليد فعطف بهم الى بعض ورجع المسلمون في اثارهم فقاتلوهم وحمل على من يليه من الروم وهو في مينة المسلمين حتى اضطروهم الى صفوفهم فلما رأى خالد بن الوليد ان قيسا قد كشف من يليه وان المسلمين قد رجعت راجعتهم حمل على من يليه من الروم يعطف بعضهم الى بعض وزحف المسلمون اليهم رويدا حتى اذا دنوا منهم ينقضون عليهم فامسا راى ابو عبيدة ذلك بعث الى سعيد بن زيد ان شد عليهم فشدد المسلمون باجمعهم شدة واحدة واطهروا التكبير ثم صكوكهم صكة واحدة فطعنوا بالرماح وضربوا بالسيوف وانزل الله عليهم

نصره وما وعد به نبيه صلى الله عليه وسلم فضرب الله وجوه اعدائه ومنع
اكتافهم وزلزل اقدامهم وانزل الله جنده يضربون وجوههم حتى تولت
المسلمون اكتافهم وروى سعيد بن المسيب عن ابيه انه قال لما جلنا هذه الجولة
سمنا صوتا قد كاد يملأ العسكر يقول يا نصر الله اقترب الثبات الثبات
يا لعشر المسلمين فتعطفنا عليه فاذا هو ابو سفيان بن حرب تحت راية ابنه
وشد خالد في سرعان الناس وشد المسلمون معه يقتلون كل قتلة وركن
بعضهم بعضا حتى انتهوا الى مكان مشرف على اهوية فاخذ الروم يتساقطون
فيها وما يبصرون وكان يوما ذا ضباب ومنهم من قال كان ذلك في الليل فاخذ
آخرهم لا يعلم ما اقي اولهم يتساقطون فيها وهم لا يبصرون حتى سقط فيها
ما يبلغ ثمانين الفا فاحصوا الا بالقصب وبعث ابو عبيدة شداد بن اوس
ابن اخي حسان بن ثابت يدهم بعد ذلك اليوم بيوم فوجد من سقط في
تلك الاهوية بعد ما عدهم بالقصب ثمانين الفا يزيدون قليلا او ينقصون قليلا
وسميت تلك الاهوية بالواقوسة من يومئذ حتى اليوم لانهم وقصوا فيها فاخذوا
وجها آخر وقتل المسلمون في المعركة بعد ما ادبروا مالا يحصى وجن عليهم
الليل فبات المسلمون فلما اصبحوا نظروا فاذا هم لا يرون شيئا فقالوا كنى اعداء
الله لنا فلما بعثوا الخيول في الوادي لينظروا هل لهم من كمين لو نزلوا بوطا
من المسلمين فاذا الدعاة يخبرونهم بانهم قد سقطوا في الواقوسة فسألوا عظيم الروم
فقال لهم قد ترحل منهم البارحة نحو من اربعين الفا ثم اتبعهم خالد بن الوليد
على الخيل فقتلهم حتى مر بدمشق فخرج اليه رجال من اهل دمشق فاستقبلوه وقالوا
لهم نحن على عهدنا الذي كان بيننا وبينكم فقال لهم نعم انتم على عهدكم ثم اتبعهم
يقتلهم في القرى وفي كل وجه حتى قدم دمشق مرة ثانية فخرج اليه اهلها
فسألوه القيام على ما كان بينهم ففعل ثم مضى خالد يطلب عظيم الناس حتى
ادرك طلبته بثنية العقاب التي يهبط الهابط منها الى الفوطة فتبعهم حتى ادركهم
بفوطة دمشق فلما انتهى الى تلك الجماعة من الروم اقبلوا يرمون المسلمين بالحجارة
من فوقهم فتقدم اليهم الاشتري وهو في رجال المسلمين فاذا امامهم رجل من
الروم جسيم عظيم فضى اليه حتى وثب عليه فاستوى هو والرومي على صخرة
مستوية فتضاربا بسيفهما فاطن الاشتري كف الرومي وضرب الرومي الاشتري

بسيفه فلم يضره واستمسك كل واحد منهما بصاحبه فوقه على الصخرة ثم انحدرا
واخذ الاشر يقول وهو في ذلك ملازم للعج لا يتركه قل ان صلاتي ونسكي
ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا اشريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين
فلم يزل يقول ذلك حتى انتهى الى مستوى الجبل وقراره فلما استقرا وثب على
الرومي قتلته وصاح في الناس ان جوزوا فلما رأى الروم ان صاحبهم قد قتل
خلوا الثانية وانهزموا وكان الاشر ذا بلاء حسن في اليرموك قالوا لقد قتل ثلاثة
عشر رجلا فركب خالد والمسلمون الثانية ثم انخطوا مسرعين وطافوا البلاد يطلبون
اعدائهم في القرى والجبال حتى وصلوا الى حمص فخرج اليهم اهل حمص يستألوهم
الدوام على عهدهم وعقدهم وجزيتهم ففعل بهم خالد مثل ما فعل باهل دمشق
واقام بها ينتظر رأى ابي عبيدة قالوا ولما سار خالد من اليرموك في اثر من انهزم وقع
ابو عبيدة في دفن المسلمين حتى عينهم وكفاه دفن الكفار بالواقصة التي وقعوا
فيها وصحبت ابو عبيدة كتابا الى عمر بن الخطاب يصف له امرهم وقال ابو
الجمد انه اشار يوم اليرموك على المسلمين بثبات الروم فقبلوا ذلك منه فبعثوا
خيلا عظيمة وامروا اهل السكر بايقاد النيران فانطلق بهم على مدقة الطريق
وتوجهوا نحو عسكر الروم فقاتلوهم مايا فلما نشب القتال انحاز بهم في ظلمة
الليل عن الطريق التي اقبل منها فتادت الروم ان العرب قد انهزمت فخرجت
تتراكض نحو الثيران فتوقص منهم في وادي اليرموك اكثر من ثمانين الفا لا يعلم
الاخر منهم ما لقي الاول وقال عبد الرحمن بن جبير ان المسلمين ادركوا ماهان
بناحية الجولان فقتلوه قال سيف بن عمرو التميمي ان ابا بكر رضى الله عنه
كان قد سمى لكل امير من امراء الشام كورة فسمى لابي عبيدة حمص وليزيد
ابن ابي سفيان دمشق وشرحيل بن حسنة الاردن ولعمرو بن العاص
ولعلقمة بن محرز فلسطين فاذا فرغ منها ترك علقمة بها وسار الى مصر فلما
شارفوا الشام دهم كل قوم منهم قوم كثيرون فاجمعوا رأيهم على ان يجتمعوا
بمكان واحد وان يلقوا بجمع المسلمين جميع المشركين وكان مع الامراء الاربعة
سبعة وعشرون الفا وثلاثة آلاف من قبل خالد بن سعيد امر عليهم ابو
بكر معاوية وشرحيل وعشرة آلاف من امداد اهل العراق مع خالد بن
الوليد سوى ستة آلاف ثبتوا مع عسكره رداً بعد خالد بن سعيد وكانوا

جميعا ستة واربعين الفا وكان عكرمة من آخر بني مخزوم اسلاما وقد جاءه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه حديث وذلك انه بارز رجلا في بعض حروب النبي صلى الله عليه وسلم فقتله فاستضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رجل من الانصار ما يضحكك يا رسول الله وقد فجعنا بصاحبنا فقال اضحكني انهما في درجة واحدة في الجنة وكان قتالهم على الانفراد كل امير مع جنده لا يجمعهم امر واحد حتى قدم عليهم خالد بن الوليد من العراق وكان ابو عبيدة مع عسكره باليرموك مجاورا لعسكر عمرو بن العاص وعسكر شرحبيل مجاورا لعسكر يزيد بن ابى سفيان وكان ربما صلى مع عمرو وشرحبيل مع يزيد فلما عمرو ويزيد فانهما كانا لا يصليان مع ابى عبيدة وشرحبيل وقدم خالد بن الوليد وهم على حالهم هذه فمسكر على حده فصلى باهل العراق ووافق خالد المسلمين وهم متضايقون بمدد الروم عليهم ووافق القوم وهم في انتظار لمدهم فالتقوا فهزمهم الله تعالى حتى الجأؤهم هم وامدادهم الى الخنادق والواقوسة احد حدوده وهى لهث لاج في الارض (١) ورويت القصة ايضا عن عمرو ابن سيف انه قال حملت الروم باليرموك على المسلمين حملة ازالوهم عن مواقعهم فالتقوا فهزمهم الله تعالى حتى الجاهم وامدادهم الى الخنادق والواقوسة فركب خالد ومعه جرجة والروم خلال المسلمين فتادى الناس وباتوا وتراجعت الروم الى مواقعها فزحف بهم خالد حتى تصالحوا بالسيوف فضرب فيهم هو وجرجة من لدن ارتفاع النهار الى جنوح الشمس الى الغروب فاصيب جرجة ولم يصل صلاة سجد فيها الا الركعتين اللتين اسلم عليهما فصلى الناس الاولى والمصر ايماء وتضعض الروم وظل خالد في القلب حتى كان بين خيلهم ورجلهم وكان محل قتالهم واسع المطرد ضيق المهرب فلما وجدت خيلهم مذهبا ذهبت وتركتم وكانت رجالهم في مصافهم وخرجت خيلهم تشد بفرسانهم في الصحراء واخرا ناس الصلاة حتى صلوا بعد الفتح ولما رأى المسلمون خيل الروم قد توجهت للمهرب فرحوا بها ولم يتبعوها ففرقت في البلاد واقبل خالد والمسلمون على الرجالة ففروا منهم كائنا قد هدم عليهم حائط فعمدوا الى الواقوسة حتى

(١) لهث الشعب والعطش والاعياء ولاج داخل والمراد ان الواقوسة واد عميق

مهلك لمن وقع به وقال في تاج العروس الواقوسة واد في ارض حوران بالشام

تردوا بها فكان الواحد اذا هوى بها لا يرده بقية العشرة المرتبطين به بل يهون معه وكلما هوى اثنان كانت البقية اضعف منهما وكان المقترنون اعشارا قهات في الواقوسة عشرون الفا ومائة الف منهم ثلاثون الف مقترن والباقي من المطاقين سوى من قتل في المعركة من الخيل والرجال ثم ان كثيرا من اشراف الروم تجلّلوا بدرانهم وجلسوا وقالوا لانحب ان نرى يوم السواد ولن نستطيع ان نمنع عن النصرانية فاصيبوا في تزلّمهم ورويت القصة ايضا من وجه آخر ولا يخلوا ذكرها من فائدة زائدة عما تقدم وسبقها ما قاله خالد وعبادة وابو حارثة ان قواد المسلمين توجهوا نحو الشام وكان عكرمة ردا للناس فبلغ الروم ذلك فكتبوا الى هرقل فخرج حتى نزل بمحصر واعد لهم الجيوش وعبا لهم واراد تفريقهم وشغل بعضهم عن بعض لكثرة جنده وفضول رجاله فارسل الى عمرو اخاه بدراف فخرج في تسعين الفا وبعث من يسوقهم حتى نزل صاحب الساقة بئنة جلق يعنى دمشق باعلا فلسطين وبعث جرجة بن نودرا نحو يزيد بن ابي سفيان فمسكر بازائه وبعث الدارقص فاستقبل شرحيل وبعث القيفان ونطورس في ستين الفا نحو ابي عبيدة فخاف منهم المسلمون وكانوا يومئذ واحدا وعشرون الفا سوى عكرمة فانه كان في ستة آلاف فتراسلوا فيما بينهم و اشار عليهم عمرو بالاجتماع وقال ان مثلنا اذا اجتمع لن يغلب عن قلة ثم تواعدوا ان يكونوا باليرموك وبلغ هرقل امر اجتماعهم فكتب الى بطارقه ان اجتمعوا لهم وانزلوا بالروم منزلا واسع الطعن واسع المطرد ضيق المهرب فنزّلوا الواقوسة على ضفة اليرموك وصار الوادى خندقا لهم وهو لهث لا يدرك وانما اراد ماهان واصحابه ان يستفيق الروم ويأنسوا بالمسلمين وترجع اليهم افندتهم عن طيرانها وانتقل المسلمون من معسكرهم الذى اجتمعوا به فنزلوا عليهم بمخدائهم على طريقهم وليس للروم طريق الا عليهم فقال عمرو ايها الناس الا ابشروا حضرت والله الروم وقل ما جاء محصور بخير واقاموا بازائهم وعلى طريقهم وكان خروجهم في صفر سنة ثلاث عشرة فاقاموا شهرى ربيع لا يقدرّون من الروم على شىء ولا يخلصون اليهم لان الله وهو الواقوسة من ورائهم والخندق من ورائهم ايضا فلما انسلخ شهر ربيع الاول اعلم المسلمون ابا بكر بشأن الروم وطلبوا منه ارسال مدد لهم فكتب الى خالد ليحلق بهم

من العراق فلما قدم عليهم خالد فرحوا به وقال سيف ان مجموع جيش الروم يومئذ مائتا الف واربعون الفا منهم ثمانون الف مقيد واربعون الفا منهم مسلسل للموت واربعون الفا مربوطون بالعمائم وثمانون الف فارس وثمانون الف راجل والباقيون تبع لهم ثم لما كان القتال وفتح الله على المسلمين من آخر الليل وقتلوا الاعداء حتى الصباح فلما اصبحوا اقتسموا الغنائم ودفنوا قتلى المسلمين فبلغوا ثلاثة آلاف وصلى كل امير قوم على قتلائهم ودفع خالد بن الوليد العهد الى ابي عبيدة بعد ما فرغ من القسم ودفن الشهداء وتراجع الطلب فولى ابو عبيدة النفل من الاحماس فنقل واكثروا الكتب بالفتح والارسال بالاحماس وبعث ابا جندل بشيرا وقال ميمون لما جاء خالد بن الوليد معنا لاهل اليرموك لقيه في طريقه رجل من روم العرب فقال له يا خالد ان الروم في جمع كثير مائى الف او يزيدون فان رأيت ان ترجع على حاميتك فافعل فقال له خالدا بالروم تهددنى وتخوفنى فوالله لوددت ان الاشقر يلقاهم بوجهه وانهم اضعفوا ضعف ما ذكرت فكانت هزيمتهم على يدى خالد بن الوليد وروى رجال من اهل الشام عن اشياخهم انه لما كان اليوم الذى تأمر فيه خالد هزم الله عز وجل الروم مع الليل وصعد المسلمون العقبة واصابوا ما فى العسكر وقتل الله صناديدهم ورؤوسهم وفرسانهم وقتل الله اخا هرقل واخذ التدارك وانتهت الهزيمة الى هرقل وهو دون مدينة حمص فارتحل وجعل حمص بينه وبينهم وامر عليها اميرا وخلف فيها كما كان امر على دمشق وخلف فيها وارتحل واتبع المسلمون الروم حتى هزموهم واخيل تتبعهم ولما صار الامر الى ابي عبيدة بعد الهزيمة نادى بالرحيل فارتحل المسلمون حتى وضعوا عسكرهم بمرج الصفرين قال ابو امامة فبعث طليعة من مرج الصفرين مع فارسين فسرت حتى دخلت فحبستها بين ابياتها وشجراتها فقال احد صاحبي قد بلغت حيث امرت فانصرف لا تملكنا فقلت قف مكانك حتى نصبح اولئك فسرت حتى دفعت الى باب المدينة وليس فى الارض احد ظاهر فتزعت لجام فرسى وعلقت عليه مخلاته وركزت رمحى ثم وضعت رأسى فلم اشعر الا بالمفتاح يتحرك عند الباب ليقم فقامت فصليت الغداة ثم ركبت فرسى فحملت عليهم فطمنت البواب فقتلته فتصايحوا فى المدينة ودخلت فلقيت رجلا فقتلته ثم اقيت آخر فطمنته فقتلته ثم

انكفأت راجعا وخرجوا يطلبونني فجعلوا يلغون عني مخافة ان يكون لنا كمين
فدفعتم الى صاحبي الادنى الذي امرته ان يقف فلما رأوه قالوا هذا كمين انتهى
الى كمينه فانصرفوا وسرت انا وصاحبي حتى دفعنا الى صاحبي الثاني فسرنا
حتى انتهينا الى المسلمين وقد عزم ابو عبيدة ان لا يبرح حتى يأتيه رأى عمر
وامره فاتاه فرحلوا حتى نزلوا دمشق وخلف باليرموك بشرا بن كعب بن
ابي الحيرى فى خيل قال وقال القعقاع بن عمرو يوم اليرموك

الم ترنا على اليرموك فزنا	كما فزنا بإيام العراق
قتلنا قبلها بصرى وكانت	محرمة الجنباب لدى التلاقى
وعذراء المدائن قد قتلنا	ومرج الصفرين على العتاقى
قتلنا من اقام لنا وفيها	بها بهم بأسياف رقاقى
قتلنا الروم حتى ما تساوى	على اليرموك تفروق الوراقى
فضضنا جمعهم لما استحالوا	على الواقوسة البر الرفاقى
غداة تهافتوا فيها فصاروا	الى امر يفصل بالزواقى

وقال عمرو بن العاص واعيد على لحم وجذام بالفرار عند الحملة فى اول النهار
على اثر جرجة وهم الذين تكشفوا للناس فى الحرب

القوم لحم وجذام فى الحرب	ونحن والروم غوج نضطرب
فان تعودوا بعدها لا نصطب	بل نمضب الفرار بالضرب الكلب

وقال الاسود ابو مقر القيمى

وكم قد اغرنا غارة بعد غارة	ويوما ويوما قد كشفنا اهاوله
ولولا رجال كان حسب غنية	كذا ما قط رجبت عليهم اوائله
لقيناهم اليرموك لما تضايقت	بمن حل باليرموك منه حمائله

﴿ باب ذكر تاريخ قدوم عمر رضى الله عنه الجابية وما سن ﴾

فيها من السنن الماضية

قال يزيد بن عبيدة كان فتح بيت المقدس سنة ست عشرة وفى تلك السنة
قدم عمر بن الخطاب الى الجابية ثم عاد سنة ثمانى عشرة بعد عوده من

سرع سنة سبع عشرة فاجتمع عليه المسلمون فدفع اليه امراء الاجناد ما اجتمع عندهم من الاموال فجنّد ومصر الامصار ثم فرض الاعطية والارزاق وقفل راجعا الى المدينة وكان قمع الجابية وايلياء سنة ست عشرة وبها كانت عمواس قاله ابو معشر وليس بصواب والصحيح ما قاله الامام احمد بن حنبل ان طاعون عمواس كان سنة ثمانى عشرة قال سعيد بن كثير وفيه يقول الشاعر

رب خرق مثل الهلال وببضا لعوب بالجزع من عمواس
قد لقوا الله غير باغ عليهم فاحلوا بغير دار اساس
وصبرنا حقا كما وعد الله وكنا في الصبر قوما تاسي

وكذا قال الليث بن سعد ان طاعون عمواس والرمادة كانتا سنة ثمانى عشرة ولعل عمواس التي ذكرها ابو معشر كانت وقعة عندها واما الطاعون فقد وافق ابو معشر في تاريخه الجمهور والذي يعلم من تاريخ البخارى ان عمر رضى الله عنه قدم الجابية مرتين كما مرّ آنفا وقال سفيان بن وهب لما اجتمع القيس ارسل امراء الاجناد الى عمر بن الخطاب ان يقدم بنفسه فلما قدم حمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان هذا المال نقسمه على من افاء الله بالعدل الا هذين الحيين ظم وجذام فلا حق لهم فيه فقام اليه ابو حديدة الاجذمي فقال نشدك الله يا عمر في العدل فقال عمر العدل اريد انا اجمل اقواما انفقوا في الظهر وشددوا العرض وساحوا في البلاد مثل قوم مقيمين في بلادهم ولو ان الهجرة كانت بصنما او بعدن ما هاجر اليها من ظم وجذام احد فقام ابو حديدة فقال ان الله وضعنا من بلاده حيث شاء وساق اليها الهجرة من بلادنا فقبلناها ونصرناه ابدلك يقطع حقنا يا عمر ثم قال لكم حقكم مع المسلمين ثم قسم فكان للرجل نصف دينار فاذا كانت معه امرأته اعطاه دينارا ثم دعا ابن فاطورا صاحب الارض فقال له اخبرني ما يكنى الرجل من القوت في الشهر واليوم فاتى بالمدى والقسط فقال يكفيه هذا المديان في الشهر وقسط زيت وقسط خل فامر عمر بمدينين من قم فطحنا ثم عجننا ثم ادمهما بقسطين زيت ثم اجلس عليهما ثلاثين رجلا فكان كفاف شبعهم ثم اخذ عمر المدينين بيمنه والقسط بيساره ثم قال اللهم لا احل لاحد ان ينقصهما بمدى اللهم فن نقصهما فانقص من عمره وروى الهيثم بن عمر عن

جده ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما ولى زار اهل الشام فنزل بالجلبية وكانت دمشق تشتعل طاعونا فهم ان يدخلها فقال له اصحابه اما قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا حل بكم الطاعون فلا تهربوا منه ولا تأتوه حيث هو وقد علمت ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فرحانين حيث لم يصيبهم طاعون قط فارسل عند ذلك رجلا من جديلة ولم يدخلها هو وسار الى بيت المقدس فافتحها ثم دخلها عمر ومعه كعب فقال يا ابا اسحق اتعرف موضع الصخرة فقال له اذرع من الحائط الذى الى وادى جهنم كذا وكذا ذراعا وهى منزلة ثم احفر فانك ستجدها فحفر فظهرت لهم فقال عمر لكعب اين ترى ان نجعل المسجد فقال له اجعله خلف الصخرة فتجمع بين القبلتين قبلة موسى وقبلة محمد صلى الله عليه وسلم فقال عمر ضاهيت اليهودية والله يا ابا اسحق خير المساجد مقدما فبناه فى مقدم المسجد فبلغ اهل العراق انه زار اهل الشام فكتبوا اليه يسألونه ان يزورهم كما زار اهل الشام فهم ان يفعل فقال كعب اعينك بالله يا امير المؤمنين ان تدخلها قال ولم قال فيها عصاة الجن وهاروت وماروت يعلمان الناس وفيها تسعة اعشار الشر وكل داء معضل فقال عمر رضى الله عنه فهمت كلما ذكرته غير الداء العضال فما هو قال كثرة الاموال هو الذى ليس له شفاء فلم يأتها عمر وقال مدرك بن ابى سعد نزل المسلمون من البادية وهم اربعة وعشرون الفا فوقع فيهم الطاعون فاذهب منهم عشرين الفا وبقي اربعة آلاف فقالوا هذا طوفان وهذا رجز فبلغ ذلك معاذا فارسل فوارس يجمعون الناس وقال اشهدوا المدارس اليوم عند معاذ فلما اجتمعوا قام فيهم خطيبا فقال يا ايها الناس والله لو اعلم انى اقوم فيكم بعد مقامى هذا ما تكلفت اليوم القيام فيكم وقد بلغت انكم تقواون هذا الذى وقع فيكم طوفان ورجز والله ما هو طوفان ولا رجز وانما الطوفان والرجز كان الله عذب به الامم ولكنها شهادة اهداها الله لكم واستجاب الله فيكم دعوة نبيكم صلى الله عليه وسلم (١) الا فن ادرك خمسا فاستطاع ان يموت فليت ان يكفر الرجل بعد ايمانه وان يسفك

(١) تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر اسامة على الجيش واراد ارساله نحو الشام قال لهم سيروا افتاكم الله بالطمع والطاعون فهذا معنى قوله ودعوة نبيكم وهذا من جهة المجزات

الدم بغير حقه وان يعطى بالكذب مال الله بان يكذب او يفجر وان يظهر التسلاعن بينكم او يقول الرجل حين يصبح والله اثن حيث او مت ما ادرى ما انا عليه . واعلم ان وقوع هذا الطاعون والوباء انما هو مصداق ما روى عن معاذ رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون منزلا يقال له الجابية والجوبية يصيبكم فيه داء مثل غدة الجمل يستشهد الله به انفسكم وخياركم ويزكى ابدانكم رواه الطبراني (١) وفي رواية ينزل المسلمون ايضا يقال الجابية او الجوبية فتكثر به اموالهم ودوابهم فيبعث الله عليهم جرب كالدمل تزكوا فيه اموالهم وتستشهد فيه ابدانهم

(١) ورواه الامام احمد في مسنده بمعناه عن معاذ ولفظه ستهاجرون الى الشام فينجح لكم ويكون فيكم داء كالدمل والحزة يأخذ عراق الرجل يستشهد الله به انفسهم ويزكى به اعمالهم ولم يروه بغير هذا اللفظ ورواية الطبراني فيها شئ والجابية بكسر الباء قرية كانت من اعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفر بتشديد الفاء في شمال حوران اذا وقف الانسان في الضنين واستقبل الشمال وكانت تظهر له وكانت تظهر من نوى ايضا وباب الجابية بدمشق منسوب الى هذا الموضع ويقال لها جابية الجولان وقول العامة منسوب الى الست جابية لا اصل له والطاعون المرض العام والوباء الذى يفسد له الهواء فتفسد به الامزجة والابدان قاله في النهاية وبه يفسر الحديث وقال المتقدمون من اطباء الطاعون ورم رديئ يخرج منه تلب شديد مؤلم جدا يتجاوز المقدار في ذلك ويصير ما حوله في الاكثر اسود واخضر واكد وياول امره الى التقرح واكثر ما يكون حدوثه في الابط وخلف الاذن والارنبية وفي اللحوم الرخوة وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الدخول الى الارض التي وقع بها الطاعون وعن الخروج منها بعد وقوعه مع كمال التحرز منه فان في الدخول الى الارض التي هو بها تمرض للبلاء وموافاة له في عمل سلاطانه واعانة للانسان على نفسه وهذا مخالف للشرع والمقتضى بل تجنبه الدخول الى ارضه من باب الحجة التي ارشدنا الله اليها وهي حجة عن الامكنة والاهوية المؤذية واما نهيه عن الخروج من بلده فله معنيان احدهما جل النفوس على الثقة بالله والتوكل عليه والصبر على اقصيته والرضا بها والثاني ما قاله الاطباء انه يجب على كل محترز عن الوباء ان يخرج عن بدنه الرطوبات الفضلية ويقلل الغذاء ويميل الى التدبير المجفف من كل وجه الا الرياضة والحمام فانهما مما يجب ان يحذر منه لان البدن لا يخلو غالبا من فضل رديئ كامن فيه فيثيره بالرياضة والحمام ويخطئانه بالكيوس الجيد وذلك يجلب علة عظيمة بل يجب عند وقوع الطاعون السكون والدعة وتسكين هيجان الاخلاط ولا يمكن الخروج من ارض الوباء والسفر منها الا بحركة شديدة وهي حضرة جدا والكلام على هذا النوع طويل قد افرد بالتأليف فليراجع من احب الزيادة على هذا

ذكر ما اشترط صدر هذه الامة عند افتتاح الشام على اهل الذمة

عن عبد الرحمن بن غنم ان عمر بن الخطاب كتب على النصارى كتابا حين صالحوا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله عمر امير المؤمنين من نصارى اهل الشام انكم لما قدمتم علينا سئالناكم الامان لانفسنا واهالينا واموالنا واهل ملتنا على ان تؤدى الجزية عن يد ونحن صاغرون وعلى ان لا نمنع احدا من المسلمين ان ينزل كنائسنا في الليل والنهار ونضيفهم فيها ثلاثا ونطعمهم فيها الطعام ونوسع لهم ابوابها ولا نضرب فيها بالنواقيس الا ضربا خفيا ولا نرفع فيها اصواتنا بالقراءة ولا نؤوى فيها ولا في شئ من منازلنا جاسوسا لعدوكم ولا نحدث كنيسة ولا ديرا ولا صومعة ولا جلابة ولا نجدد ما خرب منها ولا نقصد الاجتماع فيما كان منها من خطط المسلمين وبين ظهرانهم ولا نظهر شركا ولا ندعوا اليه ولا نظهر صليبا على كنائسنا ولا في شئ من طرق المسلمين واسواقهم ولا نتعلم القرآن ولا نعلمه اولادنا ولا نمنع احدا من ذى قرابتنا الدخول في الاسلام ان اراد ذلك وان تجز مقدم رؤسنا ونشد الزناير في اوساطنا ونلزم ديننا ولا نتشبه بالمسلمين في لباسهم ولا في هيئتهم ولا في سمروجهم ولا نقش خواتيمهم فننقشها عربيا ولا نكتفى بكتابهم وعلينا ان نعظمهم ونوقرهم ونقوم لهم من مجالسنا ونرشدهم في سبلهم وطرقاتهم ولا نطلع في منازلهم ولا نتخذ سلاحا ولا سيفا ولا نحملة في حضر ولا سفر في ارض المسلمين ولا نبيع خرا ولا نظهرها ولا نظهر نارنا مع موتانا في طريق المسلمين ولا نرفع اصواتنا مع جنازتهم ولا نجاور المسلمين بهم ولا نضرب احدا من المسلمين ولا نتخذ من الرقيق ما جرت عليه سهامهم شرطنا ذلك كله على انفسنا واهل ملتنا فان خالفناه فلا ذمة لنا ولا عهد وقد حل لكم منا ما يحل لكم من اهل الشقاق والمعاندة وروى ايضا من طريق محمد ابن اسحق وهو مروي من اربعة طرق وربما تغلب عليه الصحة وروى خليفة ابن خياط عن المغيرة قال صالح ابو عبيدة اهل الشام على انصاف كنائسهم ومنازلهم وعلى رؤسهم وان لا يمتنعوا من اعيادهم ولا يهدموا شيئا من كنائسهم صالح على ذلك اهل المدينة واخذ سائر الارض عنوة وفي رواية انهم صالحوهم

على من فيها من جماعة اهلها على جزية دنانير مائة لا تزيد عليهم ان كثروا ولا تنقص عنهم ان قلوا وان للمسلمين فضول الدور والمساكن عنهم واسواقها وفي رواية انهم اشترطوا على انفسهم في عهد عمر ان لا يظهروا صليباً خارجاً من كنيسة الا كسر فوق رأس صاحبه وروى البيهقي بسنده الى اسلم مولى عمر ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب الى امراء اهل الجزية ان لا يضموا الجزية الا على من جرت او مرت عليه الموسيقى وجزيتهم اربعون درهما على اهل الورق منهم (١) واربعة دنانير على اهل الذهب وعليهم ارزاق المسلمين من الخنطة مدان وثلاثة اقساط (٢) زيت لكل انسان في كل شهر ومن الودك (٣) والعسل شئ لم نحفظه وعليهم من البزاق وهى شئ من الثياب كان يلبسها امير المؤمنين وشئ لم نحفظه ويضيفون من نزل بهم من اهل الاسلام ثلاثة ايام وعلى اهل العراق خمسة عشر صاعاً لكل انسان وكان عمر رضى الله عنه لا يضرب الجزية على النساء وكان يختم في اعناق رجال اهل الجزية وقال عكرمة سئل ابن عباس هل للجم ان يحدثوا في امصار العرب بنيانا او شيئاً فقال ايا مصر مصرته العرب فليس للجم ان يبنوا فيه كنيسة او باب بيعة ولا يضربوا فيه ناقوساً ولا يشربوا فيه خمر ولا يدخلوه خنزيراً وايا مصر مصرته الجم ففتح الله على العرب فالجم ما في عهدهم وعلى العرب ان يفوا لهم بعهدهم وقال الاوزاعي ان عمر كتب في اهل الذمة ان من لم يطق الجزية خففوا عنه ومن عجز قاعينوه فانا لا نريدكم امام او لعامين وقال عمر في اهل الذمة سموهم ولا تكنوهم واذاوهم ولا تظلموهم واذا جمعتم وايامهم طريق فالجؤهم الى اضيقها وفي رواية انه وضع على اهل العراق خمسة عشر صاعاً على كل واحد منهم وعلى كل مستطيع من اهل مصر اردبا من بر وقال اسلم لما قدم عمر الشام شكى اليه اهل الذمة فقالوا يا امير المؤمنين ان ضيوقنا من المسلمين يكلفونا ما لا نطبق يكلفونا الدجاج والشاء فقال لا تطعموهم الا بما تأكلون ولا بما لا يحل لهم من طعمكم واشترط على انباط الشام ان يصيب المسلمون من ثمارهم وتبهم ولا يحملوا وانه اذا قتل رجل من المسلمين في ارض اهل

(١) الورق بكسر الراء الفضة ومن هنا يعلم ان الدينار ما تساوى قيمته قيمة عشرة

دراهم من الفضة (٢) القسط نصف صاع (٣) الودك دسم اللحم

الذمة فعليه دينه وقال ابن ابي نجيم سئلت مجاهدا فقلت له لم وضع عمر الجزية على اهل الشام اكثر مما وضع على اهل اليمن فقال لليسار وكتب عمر بن عبد العزيز الى امصار الشام لا يمشين نصراني الا مفروق الناصية ولا يلبس قباء ولا يمشي الا بزنا من جلد ولا يلبس طيلسانا ولا يلبس سراويل ذات خذمة ولا يلبس نعلا ذات عذبة ولا يركبن على سرج ولا يقنن في بيته سلاحا الا انتهب والله اعلم

باب حكم الارضين وما جاء فيه عن السلف الماضين (١)

لا خلاف بين الائمة من سلف هذه الامة ان كل بلد صولح اهله على الخراج المعلوم انه لا يجوز تغيير ما استقر عليهم من الرسوم وقد صرح ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه امضى لاهل مدينة دمشق الصلح كما تقدم في هذا الكتاب لانه رضى الله عنه لما اشكل عليه الحال في الفتح وهل كان السابق من دخلها عنوة او من دخلها بالصلح امضاها كلها صلحا لاهلها وقبل منهم شروطا رضوا ببذلها فاما ما ظهر عليه المسلمون عنوة من اعمالها ونواحيها وحووه بالقهر والقلبة من اهلها فقد اختلف العلماء الماضون في حكمه ولم تتفق اراهم في اتفائه او قسمه فذهب عمر وعلى ومعاذ بن جبل الى انها وقف بين المسلمين لا تقسم بين من غلب عليها من الفاتحين ويجرى عليها عليهم وعلى من بعدهم من الخالفين الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وذهب الزبير بن العوام وبلال بن رباح الى انها ملك الفاتحين فتقسم بينهم على ما يراه امام المسلمين وذهب ابو حنيفة وسفيان الثوري وهما من العلماء الكبار الى ان الامام في ذلك بالخيار ان شاء وقفها وان شاء قسمها وزرعها يقسم على ما يراه بين من غنمها وذهب مالك الى انها تصير وقفا بنفس الاغتنام ولا يكون فيها اختيار للامام وذهب الشافعي الى انه ليس للامام ان يقفها بل يلزمه ان يقسمها الا ان يتفق المسلمون على وقفها ويرضى بذلك من غنمها وروى

(١) يعلم من هذا الباب والذي بعده حكم الاراضى الاميرية وكيف ينبغي لولى الامر ان يتصرف بها

البحاري عن عمر انه قال لولا آخر المسلمين ما فتحت قرية الا قسمتها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبراً وكتب عمر الى سعد حين افتتح العراق اما بعد فقد بلغني كتابك تذكر ان الناس قد سئالوك ان تقسم بينهم مغانمهم وما افاء الله عز وجل عليهم فاذا اتاك كتابي هذا فانظر ما اجلب الناس به عليك الى العسكر من كراع او مال فاقسمه بين من حضر من المسلمين واترك الارضين والانهار لعمالها ليكون ذلك في اعطيات المسلمين فانك ان قسمتها بين من حضر لم يكن لمن بقي بعدهم شيء واشترى طلحة ارضا من النشائك فاتي عمر فذكر ذلك له فقال اني اشتريت ارضا معجبة فقال له عمر ممن اشتريتها فقال من اهل الكوفة من اهل القادسية فقال لطلحة كيف اشتريتها هل اشتريتها من اهل القادسية كلهم قال لا فقال له انك لم تصنع شيئاً انما هي فيهم وروى ان عمر ابن الخطاب اراد ان يقسم سواد العراق فاستشار عبيداً بن ابي طالب فقال له دع القسمة ليكون اهل السواد مادة للمسلمين فتركهم وبعث عليهم عثمان بن حنيف فوضع عليهم ثمانية واربعين واربعة وعشرين واثنى عشر

— حكم الدور التي هي داخل السور —

سأل رجل واثلة بن الاسقع فقال له ارأيت هذه المساكن التي اقتطعوها يوم فتحوا دمشق اماضية هي لاهلها قال نعم قال فان ناساً يقولون هي لهم سكن وليس لهم بيعها ولا اتلافها بوجه من الوجوه في صدقة او مهر او غير ذلك فقال واثلة ومن يقول ذلك يل هي ملك ثابت يسكنون ويعمرون ويتصدقون وقال ابو عبيد جاءتنا الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الخلفاء من بعده تخبرنا ان في افتتاح الارضين ثلاثة احكام ارض اسلم عليها اهلها فهي ملك ايمانهم وهي ارض عشر لا شيء فيها غيره وارض افتتحت صلحا على خراج معلوم وهي على ما صلحوها عليه لا يلزمهم اكثر منه وارض اخذت عنوة وهي التي اختلف فيها المسلمون فقال بعضهم سبيلها سبيل الغنيمة تخمس وتقسم فتكون اربعة اقسامها خططا بين الذين افتحوها خاصة ويكون الخمس الباقي لمن سمي الله وقال بعضهم بل حكمها والنظر فيها الى الامام ان رأى ان

يجعلها غنيمة فيحبسها ويقسمها كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر
فذلك له وإن رأى أن يجعلها فياً فلا يخدمها ولا يقسمها ولكن تكون موقوفة على
المسلمين عامة ما بقوا كما صنع عمر في سواد العراق

— أحكام القطائع —

اجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيهم على اقرار ما كان بأيدي
اهل الذمة من ارضهم يعمرونها ويؤدون منها خراجها الى المسلمين فمن اسلم منهم
رفع عن رأسه الخراج وصار ما كان بيده من الارض وداره بين اصحابه من
اهل قريته يؤدون عنها ما كان يؤدى من خراجها ويسلمون له رقيقه وحيوانه
وفرضوا له في ديوان المسلمين وصار من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ولا
يرون انه وإن اسلم اولى بما كان من ارضه بين اصحابه من اهل بيته وقرباته
ولا يجعلونها ضيافة للمسلمين وسموا من ثبت منهم على دينه وقريته ذمة للمسلمين
ويرون انه لا يصلح لاحد من المسلمين شري ما في ايديهم من الارضين كرها لما
احتجوا به على المسلمين من ان اضيافهم كان عن قتالهم وتركهم مظاهرة عدوهم من
الروم عليهم فهاب ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر
قسمهم واخذ ما في ايديهم من تلك الارضين وكرهوا للمسلمين ايضاً شرائها
صوناً لما كان من ظهور المسلمين على البلاد وعلى من كان يقتلهم عليها وتركهم
وكانت البعثة الى المسلمين وولاة الامر في طلب الامان قبل ظهورهم عليهم قالوا
وكرهوا شرائها منهم طوعاً بما كان من ايقاف عمر واصحابه الارضين محبوسة
على آخر هذه الامة من المسلمين المجاهدين لا يباع ولا يورث قوة على جهاد من
لم يظهروا عليه من المشركين ولما الزموا أنفسهم من اقامة الجهاد المأمور به
في قوله عز وجل وقتلوه حتى لا تكون فتنة الى تمام الآية فقلت لغير واحد
من مشيختنا ممن كان يقول هذه المقالة فمن اين جاءت هذه الفطائع التي بين ظهرائي
القرى الراجية والمزارع التي شدها غير واحد من المسلمين ومن الناس فقال
ان بدء هذه القطائع كانت من الارضين التي كانت تحت يد انبساط القرى فلما
هزم الله الروم هربت تلك البطارقة عما كان في ايديها من تلك المزارع فلحقت

بارض الروم ومن قتل منها في تلك المعارك التي كانت بين المسلمين والروم فصارت تلك المزارع والقرى صافية للمسلمين موقوفة يقبلها والى المسلمين كما يقبل الرجل مزرعته قالوا فيها اندركيسان يعنى بدمشق وقيس بالبلقاء وما على باب حص من جيعانا وغيرها قالوا فلم تزل تلك المزارع موقوفة مقبلة تدخل قبالتها بيت المال فيخرج نفقة مع ما يخرج من اخراج حتى كتب معاوية في امرته على الشام الى عثمان ان الذي اجراه عليه من الرزق في عمله ليس يقوم بمؤن من يقوم عليه من وفود الاجناد ورسل امراءها ومن يقدم عليه من رسل الروم ووفودها ووصف في كتابه هذه المزارع الصافية وسمها له وسأله ان يقطعها اياها ليقوى بها على ما وصف لهم وقال انها ليست من قرى اهل الذمة ولا من اخراج فكاتب اليه عثمان بذلك كتابا قالوا فلم تزل بيد معاوية حتى قتل عثمان وافضى الى معاوية الامر فاقرها على حالها ثم جعلها من بعده حبسا على فقراء اهل بيته والمسلمين قالوا ثم ان ناسا من قریش واشراف العرب سألوا معاوية ان يقطعهم من بقايا تلك المزارع التي لم يكن عثمان اقطعها اياها ففعل فخصت لهم اموالا يبيعون ويمهرون ويورثون فلما افضى الامر الى عبد الملك ابن مروان وقد بقيت من تلك المزارع بقايا لم يكن معاوية اقطع منها احدا شيئا سألته اشراف الناس القطائع منها ففعل قالوا ثم ان عبد الملك سأل القطائع وقد مضت تلك المزارع لاهلها فلم يبق منها شئ فنظر عبد الملك الى ارض خراج قد باد اهلها ولم يتركوا عقبا فاقطعهم منها ورفع ما كان عليها من خراجها عن اهل الخراج ولم يحمله احدا من اهل القرى وجعلها عشرا وراة جائزا له مثل اخراجها من بيت المال الجوائز للخاصة قالوا فلم يزل يفعل ذلك حتى لم يجد من تلك الارض شيئا فسأل الناس عبد الملك والوليد وسليمان قطائع من ارض القرى التي بأيدي اهل الذمة فابوا ذلك عليهم ثم سألواهم ان يأذنوا لهم في شري الارض من اهل الذمة فاذنوا لهم على ادخال ائمانها بيت المال وتقوية اهل الخراج به على خراج سنتهم مع ما ضعفوا عن ادائه ووقفوا ذلك في الدواوين ووضعوا خراج تلك الارض عمن باعها منهم وعن اهل قراهم وصيروها لمن اشتراها تؤدى العشر يبيعون ويمهرون ويورثون قالوا فلما ولي عمر بن عبد العزيز رأى تلك القطائع التي اقطعها عثمان لمعاوية رضى الله

عنهما ومعاوية وعبد الملك والوليد وسليمان فلم يردها على ما كانت عليه صافية ولم يجمعها خراجا وامضاها لاهلها تؤدى العشر قالوا واعرض عمر عن تلك الاشربة فاذن لاهلها فيها لاختلاط الامور فيها لما وقع بها من المواريت ومهور النساء وقضاء الديون فلم يقدر على تخليصه ولا على معرفة ذلك قالوا واعرض عن تلك الاشربة التي اشتراها المسلمون فلم يغير منها شيئا وامضاها لاهلها ولمن كانت في يده كالقطائع وجعل عليها عشرا ولم يجعل عليها ولا على من صارت اليه ميراث او شراء جزية قالوا وكتب بذلك كتابا قرئ على الناس في ستة مائة واعلمهم انه لا جزية عليها وانها ارض عشر وكتب ان من اشترى شيئا بعد سنة مائة فان بيعه مردود وسمى سنة مائة سنة المدة فسموها المسلمون بعده بذلك فامضى ذلك في بقية ولايته ثم امضاه يزيد وهشام ابنا عبد الملك قالوا فتناهى الناس عن شرائها بعد سنة مائة ثم اشتروها اشربة كثيرة كانت بيد اهلها يؤدون العشر ولا جزية عليها حتى افضى الامر الى ابي جعفر عبد الله بن محمد امير المؤمنين فرفعت اليه تلك الاشربة وانها تؤدى العشر ولا جزية عليها وان ذلك اضر بالخراج وكسره فاراد ردها الى اهلها فقبل له قد وقعت في المواريت والمهور واختلط امرها فبعث بالمعدلين الى كور الشام سنة اربعين او احدى واربعين يعنى بعد المائة منهم عبد الله بن يزيد الى حمص واسماعيل بن عياش الى بعلبك فى اشياء لهم فعدلوا تلك الاشربة على من اتصلت اليه بشراء او ميراث او مهر فعدلوا ما بقى بيد الانبياط من بقية الارض على تعديل مسمى ولم تعدل القوطة فى تلك السنة وكان من كان بيده شئ من اهل القوطة يؤدى العشر حتى بعث امير المؤمنين عبد الله بن محمد هضابا بن طوق ومحرز بن زريق فعدلوا الاشربة وامرهم ان لا يضعوا على شئ من القطائع القديمة ولا على الاشربة خراجا وان يعضوها لاهلها شربة ويضعوا الخراج على ما بقى منها بايدي الانبياط . قال سليمان بن عتبة سألنى امير المؤمنين عبد الله بن محمد لما قدم الشام سنة ثلاث او اربع وخسين ومائة عن سبب الارضين التي بايدي ابناء الصحابة ويذكرون انها قطائع لابائهم قديمة فقلت يا امير المؤمنين ان الله لما اظهر المسلمين على بلاد الشام وصالحوا اهل دمشق واهل حمص كرهوا ان يدخلوها دون ان يتم

ظهورهم وانحانهم في اعدائهم فعسكروا في مرج بردا ما بين المزة وبين مرج
 شعبان وكان هناك مروج مباحة فيما بين اهل دمشق وقراها ليست لاحد منهم
 فاقاموا بها حتى اوطأ الله المشركين ذلاً وقهراً فاحيا كل قوم محلهم ورفعوا ذلك
 الى عمر بن الخطاب فامضاه لهم فبنوا الدور ونصبوا الشجر ثم امضاه عثمان ومن بعده
 الى ولاية امير المؤمنين فقال قد امضيناه لاهله . واما الصوافي اتى استصفيت
 عن بنى امية فقال همام بن مسلم سئل مالك بن انس عن دار من دور الصوافي
 أسكنها فقال ما ادرى وسئلت ابن ابي ذئب فقال ما ادرى وسئل عباد بن
 كثير فقال في هذا ما فيه وسئل سفيان الثوري فقال لا تنزلها فقال له السائل
 فان ابي في صافية ويأبى ان يخرج منها فقال سفيان فارق اباك قيل فان كان
 فيها مسجد قال فلا تصل فيه قال فان كان فيها مريض قال فلا تعده قال فان
 كنت اعرف اهلها اشتريها منهم قال نعم وقال ايضا ان كانت الصوافي لبني امية
 حلالا فهي على بنى هاشم حرام وان كانت على بنى امية حراما فهي على بنى
 هاشم احرم واحرم

باب بعض ما ورد من الملاحم والفتن مما له تعلق بدمشق
 في فاجر الزمن

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت العراق
 درهمها وقفيزها ومنعت الشام مدها ودينارها ومنعت مصر اردبها ودينارها
 وعدتم من حيث بدأتم قالها ثلاثا قال ابو عبيد الهروي في هذا الحديث قد
 اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما لم يكن وهو في علم الله كائن فخرج لفظه على
 لفظ الماضي لانه ماض في علم الله عز وجل وفي اعلامه بهذا قبل وقوعه ما دل
 على اثبات نبوته ودل على رضائه من عمر بما وظفه على الكفرة من الجزية في
 الامصار وفي تفسير المنع وجهان احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم علم انهم
 سيسلمون ويسقط عنهم ما وظف عليهم بالاسلام فصاروا ما نعين بالاسلامهم
 ما وظف عليهم والدليل على ذلك قوله في الحديث وعدتم من حيث بدأتم لان
 بدأهم في علم الله وفيما قدر وقضى انهم سيسلمون فعادوا من حيث بدأوا وقيل

في قوله منعت العراق درهمها انهم يرجعون عن الطاعة وهذا هو الوجه الثاني والاول احسن وعن ابى هريرة ايضا مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يغلب اهل القفيز على قفيزهم واهل المد على مدهم واهل الاردب على اردهم واهل الدينار على دينارهم واهل الدرهم على درهمهم ويرجع الناس الى بلادهم (١) قال ابو عبيد معناه والله اعلم ان هذا كائن وانه سيمنع بعد في آخر الزمان فاسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدرهم والقفيز كما فعل عمر باهل السواد فهو عندي اثبت وفي تاويل قول عمر ايضا حين وضع الخراج ووظفه على اهله ومن المعلوم انه جعله عاما على كل من ازمته المساحة وصارت الارض في يده من رجل او امرأة او صبي او مكاتب او عبد فصاروا متساوين فيها لم يستثن احد دون احد ومما يبين ذلك قول عمر في دهقانة شهرا الملك حين اسلمت فقال دعوها في ارضها تؤدى عنها الخراج فاوجب عليها ما اوجب على الرجال وفي تاويل حديث عمر من العلم ايضا انه انما جعل الخراج على الارضين التي تقل من ذوات الحب والثمار والتي تصلح للغلة من العام والعامين وعطل منها المساكن والدور التي هي منازلهم فلم يجعل عليهم فيها شيئا وعن ابى نضرة انه قال كنا عند جابر بن عبد الله فقال يوشك اهل العراق ان لا يجي اليهم دينار ولا مد قلنا من اين ذاك قال من قبل الروم رواه احمد وفي رواية ثم سكت هنيئة ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان خليفة يحثي المال حثيا لا يعده عدا قال الجريري فقلت لابي نضرة انه عمر بن عبد العزيز قال لا اخرجه مسلم وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفس محمد بيده ما خرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه او مثله ثم ساق الحديث نحو ما تقدم وقال خالد لا يذهب الليل والنهار حتى تطرد الروم اهل الشام فيموت منهم ناس كثير من العيال بالفلاة جوعا وعطشا قال الامام احمد وخالد هذا اظنه ابن ابى الصلت وقال ابو الدرداء لنخرجنكم الروم من الشام كفرا كفرا حتى يردونكم البلقاء كذلككم الدنيا تميد وتفنى والاخرة تدوم وتبقى

(١) لم اجد من حرجه في كتب الحديث المعتبرة الا ابن عساكر وقد كشفت عنه في الجامع الكبير للسيوطي فرأيت لم يخرج له الا عن ابن عساكر وهو حديث ضعيف الاسناد

وقال ابو هريرة يا اهل الشام ليخرجنكم الروم منا كفرا كفرا حتى تلحقوا
بشئكم من الارض قيل وما ذاك الشئ قال طسم وجذام وليسيرن الروم على
كواديها متعلقى جبابها بين بارق ولعلع وعن الضحاك بن مزاحم انه قال هلاك
دمشق نزول السفينى بين اظهركم ثم الروم وقال خالد بن معدان يهزم السفينى
الجماعة مرتين ثم يهلك وسمعه يقول لا يخرج المهدي حتى يخسف بقرية يقال
لها حرستا

باب ذكر بعض اخبار الدجال وما يكون عند خروجه من الاهوال

قال النواس ابن سيمان السكلاي (١) ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال
ذات غداة فخفض فيه ورفع (٢) حتى ظنناه في طائفة النخل (٣) فلما رحنا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قال قلنا يا رسول
الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل
فقال غير الدجال اخوفنى عليكم (٤) ان يخرج وانا نيكم فانا بجمجمة دونكم (٥)
وان يخرج ولست فيكم فامرهم جميع نفسه والله خليفى على كل مسلم انه شاب ققط
(٦) عينه طائفة كانى اشبهه بعبد العزى بن قطن (٧) فن رآه منكم فليقرأ عليه
فواتح سورة اصحاب الكهف وفي رواية فليقرأ فاتحة الكتاب وفواتح سورة اصحاب

(١) بفتح السين وتشديد الواو وسيمان بكسر السين وقطعها غير منصرف (٢) المشهور
في الرواية تخفيف الفاء في خفض ورفع وروى تشديد الفاء فهما على التضعيف
والتكثير والمعنى انه بالغ في تقريبه واستعمل فيه كل فن من خفض ورفع (٣) حتى
لغاية المبالغة في تقريبه حتى ظن السامعون انه في طائفة نخل المدينة وهذا
من بلاغته صلى الله عليه وسلم لان الامر العظيم المهم اذا خطب فيه الخطيب ينبغي له ان
يهول امره ويعظمه ليعظم احتراس السامعين منه (٤) اخوف اسم تفضيل المبنى للمفعول
واصله اخوف مخوفاتى عليكم ثم حذف الضاف الى الياء فاتصل بها اخوف لكن جيء بالنون
بينها تشبيها بالمفعول (٥) كلمة ان شرطية تفيد عدم الحزم بمعنى ما بعدها وفانتهنا هنا ارادة
اعلام الناس بقرب خروجه والجميع الغالب بحجته وبرهانه على خصمه وقوله فامرهم من
باب عموم النكرة في الاثبات فلماذا صح وقوعه مبتدأ مع كونه نكرة (٦) ققط بفتح
معناه شديد جعودة الشعر وقوله عينه طائفة قال ثعلب الطائفة من العنب الحبة التى قد
خرجت عن حد نبتة اخواتها من الحب فظهرت من نبتها وارتفعت وقيل اراد به الحبة
الطائفة على وجه الماء شبه عينه بها ويروى قائمة ومعناه باقية في موضعها صحيحة وانما
ذهب نظرها وابصارها والله اعلم اى المعنيين اصح الا انه باعتبار الرواية الاولى اصح
(٧) بفتح السين وهو رجل كانت صورته على هذا النعت

الكهف (١) ثم قال انه يخرج من خلة (٢) بين الشام والعراق فعاث (٣) يمينا وعاث شمالا يا عباد الله اثبتوا (٤) قال قلنا يا رسول الله وما لبثه (٥) في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهرا ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله ذلك اليوم الذي كسنة تكفينا فيه صلاة يوم قال فاقدروا له قدره (٦) قال قلنا يا رسول الله ما سرعته في الارض قال كالغيث استدبرته الريح قال فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبيون له فيأمر السماء ان تمطر فتطر ويأمر الارض ان تنبت فتنب فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى وأسبغه ضروعا وامده خواصر (٧) قال ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله (٨) فينصرف عنهم . وفي رواية فتبعه اموالهم فيصبحون محلين (٩) ليس بايديهم شئ ثم يمر بالخربة (١٠) فيقول لها اخرجي كنوزك فينطلق فتبعه كنوزها كأنها يحاسب النحل (١١) ثم يدعو ارجلا ممتلا شبا با فيضربه بالسيف

(١) فواتح سورة الكهف اوائلها وفي بعض الاحاديث فليقرأ او اخر سورة الكهف فالاولى الجمع بين قراءة اولها واخرها وقرائتها كلها افضل واخرج الترمذى عن ابى الدرداء مرفوعا من قرأ ثلاث آيات من اول الكهف عصم من فتنة الدجال قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح ورواه مسلم ولفظه من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من الدجال ورواه ابو داود والنسائى وعندهما عصم من فتنة الدجال وهو كذا في بعض نسخ مسلم وفي رواية لمسلم وابى داود من آخر سورة الكهف وفي رواية للنسائى من قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف (٢) خلة بفتح الخاء المعجمة وهى الطريق قال القرطبي قد جاء انه يخرج من خراسان ومن اصبهان ووجه الجمع ان مبدءا خروجه من خراسان من ناحية اصبهان ثم يخرج الى الحجاز فيما بين العراق والشام (٣) عاث من العيث وهو اشد الفساد (٤) معناه اثبتوا على الاسلام واحذروا فتنة فلا يهولنكم امره وعليكم بالثبات بشأن الرجال الذين يدافعون عن الحق (٥) بفتح اللام وقضم اى مقدار مكثه (٦) اى اقدروا لليوم لاداء ما فيه من الصلوات الخمس قدر يوم واحد وحدوا ذلك القدر فصلوا فى ذلك المقدار خمس صلوات والى هذا ذهب كثير من العلماء فوجب صلاة العشاء على اهل البلاد التى يطلع فيها الفجر قبل مغيب الشفق كبلاد بلغار وما والاها وذهب بعضهم الى ان اهل تلك لا تجب عليهم صلاة لان الوقت هو سبب الوجود ويلزم من فقد السبب فقد السبب والمسألة لها مباحث طويلة افردت بالتأليف (٧) تروح اى ترجع آخر النهار سارحتهم اى ماشيتهم اطول ما يحتاج ذرى بنتم الذال المعجمة جمع ذروه بضم اوله او كسره وهوا على سنام البعير واسبغه اى املاه ضروعا وامده من الامتداد وهو كناية عن الشبع (٨) يردون من الرد ومعناه يكذبونه (٩) من النحل وهو الجذب (١٠) الخربة بفتح فكسر الارض الحراب (١١) اليعسوب كبير النحل ومن عادتها انها تتبعه فتسير معه حيثما سار

ضربة فيقطعه جزلتين رمية الغرض (١) ثم يدعو فيقبل يتهلل وجهه يضحك فينما هو كذلك اذ بعث الله عيسى بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين (٢) واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ (٣) ولا يحل لكافر ان يجرد ريع نفسه الامات ونفسه يتهى حيث يتهى طرفه فينطلق حتى يدركه عند باب لد فيقتله ثم يأتي نبي الله عيسى قوما قد عصمهم الله منه فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة قال فينما هم كذلك اذ اوحى الله اليه يا عيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم (٤) فحرز عبادي الى الطور فيبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حذب (٥) ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ثم يمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذا ماء مرة ويحاصر نبي الله واصحابه حتى يكون رأس الثور فيهم خيرا لاحدهم من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله النصف (٦) في رقابهم فيصيحون فرسى (٧) موت نفس واحدة فيهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون موضع شبر الا وقد ملأه زهمهم (٨) ونتمهم ودمائهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله عليهم طيرا كاعناق البخت فتحملمهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله عليهم مطرا لا يكن (٩) منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة (١٠) وقيل كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة فتشبعهم ويستظلون بقحفها (١١) ويبارك في

(١) جزلتين بكسر الجيم اي قطعتين وقوله رمية الغرض اراد به ان ما بين القطعتين يكون بقدر ربي السهم الى الغرض وهو الهدف وقيل معناه وصف الضربة اي تصليبه اصابته رمية الغرض (٢) اي بين حلتين مصبوغتين بالبرد وهونبات يشبه الورد والزعفران وقد تقدم تفسيرهما في اول الكتاب (٣) الجمان العرق كما ورد في بعض الروايات واذا لم يفسره بهذا لا يصح تشبيهه باللؤلؤ (٤) اي لاقوة لاحد ولا طاقة له بقتالهم وقوله فحرز معناه اجمع وضم (٥) الحذب المرتفع من الارض ومعنى ينسلون يسرعون

(٦) النصف بفتح النون والغين المعجمة دود يكنو في انف الابل والغنم (٧) فرسى كقتلى لفظا ومعنى مأخوذ من فرس الذئب الشاة قتلها (٨) زهمهم بفتح اوله وثانيه ومعناه ريحهم المنتنة (٩) لا يكن اي لا يستر ولا يبق (١٠) الزلفة بفتحين مصانع الماء وكذا الزلفة بالقاف (١١) العصابة الجماعة من الناس من العشرة الى الاربعين وقوله يقحفها بكسر القاف معناه بقشرها

الرسول حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفيام (١) من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ (٢) فيبذاهم كذلك اذ بعث الله عز وجل عليهم ريحا طيبة فتأخذ تحت آباطهم فتقبض روح كل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون (٣) كما تتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة اخرجهم مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وفي رواية عن ابى امامة الباهلي قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال وحذرناه فكان من قوله يا ايها الناس انما لم تكن فتنة على وجه الارض منذ ذرأ الله ذرية آدم اعظم من فتنة الدجال وان الله لم يبعث نبيا الا حذر أمته الدجال وانا آخر الانبياء وانتم آخر الامم وهو خارج فيكم لا محالة فان يخرج فيكم وانا فيكم فانا حجيح عن كل مسلم وان يخرج بعدى فكل مؤمن حجيح نفسه والله خليفق على كل مسلم وانه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيعيث عينا ويعيث شمالا يا عباد الله فاقبئوا فاني سئاصفه لكم صفة لم يصفها اياه نبى قبلى انه يبدأ فيقول انا نبى ولا نبى بعدى ثم يثنى فيقول انا ربكم وان تروا ربكم حتى تموتوا وانه اعور وان ربكم ليس باعور وانه مكتوب بين عينيه كافر يقرأ كل مؤمن كاتب او غير كاتب فن لقيه منكم فليثقل في وجهه وان من فتنته ان معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فن ابتلى بناره فليقرأ فواتح سورة الكهف وليستغث بالله تكن عليه بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم عليه الصلاة والسلام وان من فتنته ان معه شياطين تمثل على صورة الناس فيأتى الاعرابي فيقول له ارايت ان بعث لك اباك وامك اتشهد انى ربك فيقول نعم فيتمثل له شيطانان على صورة ابيه وامه فيقولان له يا بنى اتبعه فانه ربك وان من فتنته (٤) ان يسلط على نفس فيقتلها ثم يحياها وان تعود بعد ذلك ولن يصنع ذلك بنفسه غيرها فيقول انظروا الى عبدى هذا فاني ابعثه الان فيزعم ان له ربا غيرى

(١) الرسول بكسر الراء وسكون السين اللين والفتح بالهمز ككتاب الجماعة الكثيرة (٢) الفخذ دون القبيلة وفوق البطن (٣) يتهارجون اى يتشاجرون فلا شرع يردعهم ولا علم يحجزهم ولا عقل يهديهم (٤) كذا هي الرواية في اصل ابن عساكر ولعل بها بعض تحريف ورواية ابن ماجه وان من فتنته ان يسلط على نفس واحدة فيقتلها ويأثرها بالمنشار حتى يلقى شقين ثم يقول انظروا الى عبدى هذا اه وهكذا روينا في صحيح الحاكم

فبعثه الله فيقول له من ربك فيقول ربى الله عز وجل وانت عدو الله انت
الذجال والله ما كنت بعد اشد بصيرة بك منى اليوم وان من فتنته ان
يقول للاعرابي ارايت ان بعثت لك امك اتشهد انى ربك فيقول نعم فيمثل له
الشيطان على صورة امه وان من فتنته ان يأمر السماء ان تمطر فتطر ويأمر
الارض ان تنبت فتنب وان من فتنته ان يمر بالحى فيكذبوه فلا يبقى لهم سائمة
الا هلكت ويمر بالحى فيصدقونه فيأمر السماء ان تمطر فتطر ويأمر الارض ان
تنبت فتنب فتروح عليهم مواشيهم من يومهم هذا اعظم ما كانت واسمته واعظمه
وامده خواصروا دره ضرورا وان (١) ايامه اربعون يوما فيوم السنة
ويوم دون ذلك ويوم كالشهر ويوم دون ذلك ويوم كالجمعة ويوم دون ذلك
ويوم كالايام ويوم دون ذلك وآخر ايامه كالسرارة فى الجريدة يخشى الرجل
بباب المدينة فلا يبلغ بابها الا آخر حتى تقرب الشمس قالوا يا رسول الله فكيف
نصلى فى تلك الايام القصار قال تقدرון فى الايام القصار كما تقدرون فى الايام
الطوال ثم تصلوا وانه لا يبقى شئ من الارض الا وطئه وغلب عليه الا مكة
والمدينة فانه لا يأتيهما من نقب من انقابهما الا لقيه ملك مصلت (٢) بالسيف
فينزل عند الظريب الاحمر (٣) عند منقطع السجدة عند مجمع السيول ثم ترجف
المدينة باهلها ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج فتتفى المدينة
يومئذ خبثها كما ينفى الكير خبث الحديد فيدعى ذلك اليوم يوم الخلاص فقات
ام شريك بنت ابي العكر يا رسول الله فاين المسلمون قال بيت المقدس وفى
رواية قيل فاين العرب يومئذ قال هم يومئذ قليل وجلهم بيت المقدس وامام
المسلمين يومئذ رجل صالح فيقال له صل الصبح فاذا كبر ودخل فى الصلاة نزل
عيسى بن مريم فاذا رآه ذلك الرجل عرفه فيرجع يمشى القهقري يستقدم عيسى
عليه السلام ورائه فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها لك
اقيمت فيصلى بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى اقتحموا الباب فيفتحوه وورائه
الذجال ومعه يومئذ سبعون الف يهودى كلهم ذو سلاح وسيف محلى فاذا

(١) من هنا الى قوله كما تقدرون فى الايام الطوال من زيادة ابن عساكر على رواية
ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم والضياء المقدسى (٢) مصات مجرد (٣) الظريب بالتصغير
والمكبر ظرب ككتف الجبل الصغير والسجدة الارض التى تملوها الملوحة ولا تكاد تنبت الا
بعض الشجر

نظر الى عيسى عليه السلام ذاب كما يذوب الرصاص في النار وكما يذوب الملح في الماء ثم يخرج هاربا فيقول عيسى ان لي فيك ضربة ان تفوتني بها فيدركه عند باب الد الشرفي فيقتله فيهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله عز وجل يتوارى به يهودى الا انطق الله عز وجل ذلك الشيء فلا شجرة ولا حجر ولا دابة الا قال يا عبدالله المسلم هذا يهودى فاقتله الا العرقة (١) فانها من شجرهم لا تنطق قال الشيخ هو شوك يكون بناحية بيت المقدس قال ويكون عيسى في امتى حكما عدلا واما ما مقسطا فيقتل الخنزير ويدق الصليب ويضع الجزية ويترك الصدقة فلا يسعى على شاة ولا بعير فترفع الشحنة والبغضاء والتباغض وتنزع حمة (٢) كل ذى دابة حتى تلقى الوليدة الاسد فلا يضرها ويكون الذئب في الغنم فلا يأكلها ويملا الأرض من السلم (٣) ويسلب الكفار ملكهم فلا يكون ملك الا للاسلام وتكون الأرض كفائور الفضة (٤) تنبت نباتها كما كانت على عهد آدم عليه السلام ويجمع النفر على القطف فيشبعهم ويجمع النفر على الرمانة ويكون الثور بكذا كذا من المال وتكون الفرس بالدرهمات (٥) واخرج ابو يعلى الموصلى بسنده الى ابي سعيد الخدرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يكن نبى الا انذر الدجال قومه وانى انذركوه انه اعور ذو حدقة جاحظة لا تحفى كأنها نخاعة في جنب جدار وعينه اليسرى كأنها كوكب درى ومعه مثل الجنة والنار فحجته غبراء ذات دخان وناره روضة خضراء وبين يديه رجلان ينذران اهل القرى كلما خرج من قرية دخل اوائلهم فيسلط على رجل لا يتسلط على غيره فيذبجه ثم يضربه بعصاه ثم يقول قم فيقوم فيقول لاصحابه كيف ترون الست بربكم فيشهدون له بالشرك فيقول الرجل المذبوح يا ايها الناس ان هذا المسيح الدجال الذى انذرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما زادنى هذا فيك الا بصيرة فيعود ايضا فيذبجه ثم يضربه

(١) هي نوع من شجر الغضاء (٢) الحمة يضم ففتح مخفف المسم (٣) السلم

بكسر السين وسكون اللام الصلح (٤) الفائور بالغاء والشاء المثلثة طست اوجام من فضة (٥) روا ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم والضياء المقدسى وفي الفاظ ابن عساكر بعض تغيير عن الفاظ هؤلاء وفي اخر اختصار وقال ابن ماجه في اخره سمعت ابا الحسن الطنافسى يقول سمعت عبد الرحمن المحاربى يقول ينبغي ان يدفع هذا الحديث الى المؤدب حتى يعلمه الصديان في الكتاب

بعضه فيقول له قم فيقوم فيقول لاصحابه كيف ترون الست بربكم فيشهدون له بالشرك فيقول المذبوح يا ايها الناس ها ان هذا المسيح الدجال الذي انذرناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زادني هذا فيك الا بصيرة فيعود فيذبجه الثالثة ويضربه بعضه فيقول قم فيقوم ويقول مثل مقاتله الاولى والثانية ثم يعود فيذبجه الرابعة فيضرب الله على حلقه بصفحة من نحاس فلا يستطيع ذبحه قال ابوسعيد فلا والله ما دريت ما النحاس او ما رأيت النحاس الا يومئذ قال فيغرس الناس بعد ذلك ويزرعون (١) واخرج ايضا بسنده الى عثمان ابن ابي العاص انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون للمسلمين ثلاثة امصار مصر بعلقي البحرين ومصر بالجزيرة ومصر بالشام فيفزع الناس ثلاث فزعات فيخرج الدجال في اعراض الناس فيهزمون من قبل المشرك فاول مصر يرده المصر الذي بعلقي البحرين فيصير اهله ثلاث فرق فرقة تنزل الشام وتنظر ما هو وفرقة تلحق بالاعراب وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم ومعه سبعون الفا عليهم التيجان واكثر تبعة اليهود والنساء حتى يأتي مصر الذي يليهم ثم يأتي الشام فينحاز المسلمون الى عقبة افيق فيبعث المسلمون بسرح لهم فيصاب سرحهم وتصيبهم مجاعة شديدة وجهد حتى ان احدهم ليحرق وتر قوسه فيأكله فيمنما هم كذلك اذ نادى مناد من الشجر يا ايها الناس اتاكم الغوث فيقول بعضهم لبعض ان هذا لصوت رجل شبعان فينزل عيسى عليه السلام الفجر فيقول له امير الناس تقدم يا روح الله فصل بنا فيقول انكم معشر هذه الامة امراء بعضكم على بعض فتقدم انت فصل بنا فيقدم امير الناس فيصلي بهم فاذا انصرف اخذ حربته ثم ذهب نحو الدجال فاذا رآه ذاب كما يذوب الرصاص ويضع حربته بين ترعوته فيقتله فيهزم اصحابه فليس شيء يومئذ يحزن (٢) منهم حتى الشجرة تقول يا مؤمن هذا كافر ويقول الجحر يا مؤمن هذا كافر وهذا الحديث اخرجه احمد بن حنبل في مسنده واخرج عبد الرزاق في مسنده عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فقال يأتي سباخ المدينة وهو محرم عليه ان يدخل تقابا فتنتفض المدينة باهلها نفضة او نفضتين وهي الزلزلة فيخرج اليه منها كل منافق ومنافقة

(١) رواه الحاكم ايضا بمعناه (٢) يحزن يستر

ثم يتولى الدجال قبل الشام حتى يأتي بعض جبال الشام فيحاصروهم الدجال نازلا باصله حتى اذا طال عليهم البلاء قال رجل من المسلمين حتى متى انتم هكذا وعدو الله نازل باصل جبالكم هذا هل انتم الا بين احدى الحسينين بين ان يستشهدكم الله او يظهركم فيتبايعون على الموت بيعة يعلم الله انها الصدق من انفسهم ثم تأخذهم ظلمة لا يبصر امرء فيها كفه فينزل ابن مريم فتخسر عن ابصارهم وبين ارجلهم وعليه لامة فيقولون من انت يا عبد الله فيقول انا عبد الله ورسوله وروحه وكلته عيسى بن مريم اختاروا بين احدى من ثلاث بين ان يبعث الله على الدجال وعلى جنوده عذابا من السماء او يخسف بهم الارض او يسلط عليهم سلاحهم ويكف سلاحهم عنكم فيقولون هذه يا رسول الله اشفي لصدورنا ولا نفسنا فيومئذ ترى اليهودي العظيم الطويل الاكول الشروب لا تقل يده سيفه من الرعدة فينزلون اليهم فيسلطون عليهم ويذوب الدجال حين يرى ابن مريم كما يذوب الرصاص حتى يأتيه او يدركه عيسى فيقتله وروى عن اسماء بنت يزيد بن السكن قالت اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه فذكر الدجال فقال ان قبل خروجه ثلاث سنين تمسك السماء يعني السنة الاولى ثلث قطرها وثلاث نباتها والسنة الثانية تمسك السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والسنة الثالثة تمسك السماء ما فيها والارض ما فيها حتى يهلك كل ذي ضرر وظلف ثم ساق نحوا مما تقدم من قوله للرجل ارأيت من احييت اباك وامك تؤمن بي وعن سفينة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبي قبلي الا وحذر أمته الدجال انه اعور عينه اليسرى بعينه اليمنى ظفيرة غليظة عليها مكتوب بين عينيه كافر معه واديان احدهما جنة والاخر نار معه ملكان يشبهان نبيين من الانبياء او شئت سميتهما باسمائهما واسماء ابائهما احدهما عن يمينه والاخر عن شماله فيقول الدجال الست بربكم احيي واميت فيقول احد الملكين كذبت فلا يسمعه احد من الناس الا صاحبه فيقول له صاحبه صدقت فيسمعه الناس فيظنون انه صدق ثم يسير حتى يأتي المدينة فلا يؤذن له فيها فيقول هذه قرية ذلك الرجل ثم يسير حتى يأتي الشام فيهلكه الله عند عقبة افيق وروى ابن منده عن عبد الله بن معتمر مرفوعا ان الدجال ليس به خفا يحى من قبل المشرق فيدعو انفسه فيتبع ويقا تل ناسا فيظهر عليهم

لا يزال على ذلك حتى يقدم الكوفة فيظهر عليهم ورواه ابو بكر الخطيب وزاد حتى يقدم الكوفة فيظهر دين الله ويعمل به ويحث الناس عليه ويقول بعد اني نبي فيفزع لذلك كل ذي لب فيفارقه ويمكث بعد ذلك ثم يقول انا الله فتطمس عينه اليمنى وتسمع اذنه ويكتب بين عينه كافر فلا يخفى على مسلم ويفارقه كل احد في قلبه مثقال ذرة من خردل من ايمان فيفارقه ويكون اصحابه وجنوده هذه اليهود والنصارى والمجوس واعاجم المشركين ثم يدعو برجل فيسايرون فيؤمر به فيقتل ثم يقطع عظامه كل عظمة على حدة ويفرق بينها حتى اذا رأى الناس ذلك جمعها ثم يضربه بعصا فاذا هو قائم ويقول انا احيى واميت وذلك سحر يسحر به الناس وليس يصنع من ذلك شيئا وروى الامام احمد عن سمرة بن جندب ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الدجال خارج وهو اعور العين الشمال عليها ظفرة غايضة وانه يبرىء الا كفه والابرص ويحيى الموتى ويقول للناس انا ربكم فمن قال انت ربي فقد فتن ومن قال ربي الله حتى يموت فقد عصم من فتنه ولا فتنة عليه ولا عذاب فيلبيث في الارض ما شاء الله ثم يحيى عيسى بن مريم من قبل المغرب مصداقا بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملته فيقتل الدجال ثم انما هي قيام الساعة وعن مجمع بن حارثة مرفوعا يقتل الدجال بين باب له السبعة عشر ذراعا والاد بالرملة بارض الشام قال الحافظ وهذا باب كبير ويأتى فيه حديث كثير اقتصرته منه على اليسير طلبا للتخفيف والتيسير

باب مختصر في ذكر ياجوج وماجوج

يروى في بعض الآثار ان ياجوج وماجوج اربعمائة امة كل امة اربعمائة الف امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر بين يديه من صلبه كلهم قد حمل السلاح وهم ثلاثة اصناف صنف منهم مثل الارز وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش اذنه ويلتحف بالاخري لا يعرفون بشيء من البهائم الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية ويروى انهم يحفرون السد كل يوم حتى يكادوا يرون شعاع الشمس فيقولون نرجع اليه

غدا فيرجعون وهو اشد ما كان فاذا انتهت مدتهم واراد الله تعالى ان يعثم على الناس قالوا نرجع اليه غدا ان شاء الله فيرجعون اليه فيجدونه كهينة ما تركوه فيحفرونه ويخرجون فيفر الناس منهم الى حصونهم ويقال انهم يرمون في السماء سهما فيرجع اليهم كائن فيه دما فيقولون ظهرنا على الارض وقهرنا اهل السماء فيبعث الله عليهم النصف في اقفاءهم فيقتلهم وترسل السماء الماء فتحمل اجسادهم فتقذفها في البحر وقد ذكر الله تعالى ياجوج وماجوج في القرآن فقال حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون واما صفتهم وعددهم فليس في كتاب الله فيه شئ والله اعلم بامرهم وابعوالهم وبما هو المراد منهم وانما ذكرنا هذه النبذة تبعاً للمحافظ في الاصل ونحن نكل حقيقة وحقيقة ما قبلها الى السميع العليم علام الغيوب

باب ذكر شرف المسجد الجامع بدمشق وفضله وقول من قال
انه لا يوجد في الاقطار مثله

قال يزيد بن ميسرة اربعة اجبل مقدسة طور زيتا وطور سينا وطور تينا وطور تينانا فالاول بيت المقدس والثاني طور موسى والثالث مسجد دمشق والرابع مكة وقال قتادة اقسم الله بمساجد اربعة فقال والتين وهو مسجد دمشق والزيتون وهو مسجد بيت المقدس وطور سينين وهو حيث كلم الله تعالى موسى والبلد الامين وهو مكة ويقال ان قوما ادرڪوا في جامع دمشق شجرا من التين قبل ان يبنيه الوليد وقال عبد الرحمن بن ابي المهاجر كان خارج باب الساعات من الجامع الاموي صخرة يوضع عليها القربان فما تقبل منه جاءت نار فاخذته وما لم يتقبل بقى على حاله وقال القاسم بن عبد الرحمن اوحى الله الى جبل قاسيون ان هب ظلك وبركتك لجبل بيت المقدس ففعل فاوحى الله اليه اما اذ فعلت فاتي سـأبني لي في حضنك بيتا اعبد فيه بعد خراب الدنيا اربعين عاما ولا تذهب الايام والليالي حتى ارد عليك بركتك قال فهو عند الله بمنزلة المؤمن الضعيف المتضرع ويقال ان حيطان مسجد دمشق الاربعة من بناء هود عليه السلام وما كان الفسيفساء فيه الى فوق فهو من بناء الوليد بن عبد الملك

ولما امر الوليد بن عبد الملك ببناء مسجد دمشق وجدوا في حائطه القبلي لوحا من حجر فيه كتاب نقش فاتوا به الى الوليد فبعث الى الروم فلم يستخرجوه ثم بعث الى العبرانيين فلم يستخرجوه ثم بعث الى من كان بدمشق من بقية الاشنان فلم يستخرجوه فدل على وهب بن منبه فبعث اليه فلما قدم عليه اخبره بموضع ذلك اللوح فوجدوه في ذلك الحائط ويقال ان ذلك الحائط بناء هود عليه السلام فلما نظر اليه وهب حرك رأسه وقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم ابن آدم لو رأيت يسير ما بقي من اجلك لزهدت في طويل ما ترجو من اهلك وانما تلقى ندمك اذا زلت بك قدمك واسلمك اهلك وحشمك وانصرف عنك الحبيب وودعك القريب ثم صمرت تدعى فلا تجيب فلا انت الى اهلك حائد ولا في عملك زائد فاعمل لنفسك قبل يوم القيمة وقبل الحسرة والندامة وقبل ان يحل بك اجلك وتنزع منك روحك فلا ينفعك مال جمعه ولا ولد ولده ولا اخ تركته ثم تصير الى برزخ الثرى ومجاورة الموتى فاغنم الحياة قبل الموت والقوة قبل الضعف والصحة قبل السقم قبل ان يؤخذ بالكظم ويحال بينك وبين العمل وكتب في زمان سليمان بن داود عليهما السلام وقال زيد بن واقد وكلني الوليد على العمال في بناء جامع دمشق فوجدنا فيه مغارة فعرفنا الوليد ذلك فلما كان الليل واقا وبين يديه الشمع فنزل فاذا هي كنيسة لطيفة ثلاثة اذرع بثلاثة اذرع واذا فيها صندوق ففتح الصندوق فاذا فيه سبط وفي السبط رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام مكتوب عليه هذا رأس يحيى فامر به الوليد فرد الى مكانه وقال اجعلوا العمود الذي فوقه مغيرا من الاعمدة فجعل عليه عمود مشبك سبط الرأس وقال ايضا رأيت رأس يحيى بن زكريا حين ارادوا بناء مسجد دمشق اخرج من تحت ركن من اركان القبة وكانت البشيرة والشعر على رأسه لم يتغيرا وقال الوليد بن مسلم ان الرأس الشريف تحت العمود المسقط الرابع من الركن الشرقي وقال محمد بن شعيب دخات مع شداد بن عبد الله الى المسجد فقال لي اترى ما هنا من الكتابة الرومية قلت نعم قال فصل ركعتين فان ههنا رأس يحيى بن زكريا وقال الاوزاعي بلغنا انه في العمود الرابع المسقط واخرج حميد بن زنجويه بسنده الى انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة وصلاته في المسجد الذي يجمع به بخمسائة صلاة

وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف
 كذا قال واسقط الراوى ذكر مسجد النى صلى الله عليه وسلم ورواه ابن
 عدى وزاد وصلاته في مسجدى بخمسين ألفا (١) وقال سفيان الثورى صلاة
 في مسجد دمشق بثلاثين ألف صلاة وقد ورد في هذا المعنى آثار كثيرة الله
 اعلم بصحتها وقال ابن ثوبان ينبغي ان لا يكون احد اشوق الى الجنة من اهل
 دمشق لما يرون من حسن مسجدهم وقال ابراهيم بن هشام بن ملامس لما
 قدم المهدي يريد بيت المقدس دخل مسجد دمشق ومعه ابو عبيد الله الاشعري
 كاتبه فقال يا ابا عبيد الله سبقنا بنو امية بثلاث قال وما هن يا امير المؤمنين
 قال بهذا البيت يعنى المسجد لا اعلم على ظهر الارض مثله ابدا ثم اتى بيت المقدس
 فدخل الصخرة فقال يا ابا عبيد الله وهذه رابعة ولما دخل المأمون مسجد
 دمشق ومعه ابو اسحق المقصم ويحيى بن اكثم قال ما اعجب ما فى هذا المسجد
 فقال له ابو اسحق ذهبه وبقاؤه فانا نموه به فى قصورنا فلا يمضى به العشرون
 سنة حتى يتغير فقال ما ذاك اعجبني منه فقال يحيى بن اكثم تأليف رخامه فاني
 رأيت فيه عقدا ما رأيت مثله قال ما ذاك اعجبني فقالا له ما الذى اعجبك فقال
 بنيانه على غير مثال متقدم وقال الحسن الخوارزمي قال المأمون تقاسم القمام
 اختر لي اسما حسنا اسمى به جاريته هذا قال سمى مسجد دمشق فانه احسن
 شئ وكان الشافعى يقول عجائب الدنيا خمسة اشياء احدها منارة ذى القرنين
 والثانى اصحاب الرقيم الذين هم بالروم اثنا عشر رجلا او ثلاثة عشر رجلا
 والثالث امرأة ببلاذ الاندلس معلقة على باب مدينتها الكبيرة فاذا غاب الرجل
 من بلادهم على مسافة مائة فرسخ فى مائة فرسخ وجاء اهله الى تلك المرأة
 فقعدها تحتها ونظروا اليها رأوا صاحبهم بمسافة مائة فرسخ والرابع مسجد دمشق
 وما يوصف من الاتفاق عليه والخامس الرخام والفيفساء فانه لا يدري لهما

(١) ورواه ابن ماجه مع الزيادة التى زادها ابن عدى وقال فى الزوائد اسناد ضعيف
 لان فيه ابا الخطاب الدمشقى وهو لا يعرف حاله وفيه رزيق وقد تكلم فيه علماء الجرح
 والتعديل وقال ابو زرعة لا بأس به وذكره ابن حبان فى الثقات وفى الضعفاء وقال ينفرد
 باشياء حديثه لا يشبه حديث الانبياء لا يجوز الاحتجاج به الا عند الوفاق اهـ وابو الخطاب
 هذا لم يرو عنه احد من اصحاب الكتب الستة الا ابن ماجه وبالحجة فالحديث ضعيف وقوله
 يجمع بتشديد الميم معناه يصل الى جماعة

موضع ويقال ان الرخام كله مجنون والدليل عليه ان الرخامة لو وضعت على النار ذابت وقال ابراهيم بن ابي الليث الكاتب وكان قدم دمشق سنة اثنين وثلاثين واربعمائة في رسالة له . ثم امرنا بالانتقال الى البلد فانتقلت منه الى بلد تمت محاسنه ووافق ظاهره باطنه ازقته ارجه وشوارعه فرجه بحيث اينما مشيت شممت طيبا واين سمعت رأيت منظرا عجيبا وافضيت الى جامعه فشاهدت منه ما ليس في استطاعة الواصف ان يصفه ولا الرائي ان يعرفه وجملته انه بكر الدهر ونادرة الوقت والعجوبة الزمان وغريبة الاوقات واقد ابقى بنو امية به ذكرا لا يدرس وخلفت اثرا لا ينحى

باب ما ذكر من الامر الشائع الزائع من هدم الوليد بقية  الكنيسة وادخله اياها الى الجامع

يروى عن كعب في قول الله تعالى يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم انه قال اذا هدمت كنيسة فبنيت مسجدا فظهر ابس القصب فحينئذ تأويل هذه الآية (١) انتهى وقصة البناء على ما اتصل بنا ان موضع مسجد دمشق كان كنيسة من كنائس العجم فلما كان فتح دمشق كان المسلمون يصلون في ناحية منها والنصارى في ناحية عنها فلم يزالوا كذلك حتى ولى الوليد بن عبد الملك فلما ولى بعث الى النصارى وقال لهم اعطونا نصف الكنيسة الذى بايديكم ونحن نبني لكم كنيسة حيث شئتم من دمشق فابوا عليه فقال لهم اثثونا بالعهد فاتوه به فقال لهم قد رضيتم به فانا اسجل البعض عليكم فنظروا فاذا كنيسة كذا وكنيسة كذا وكنيسة كذا وكنيسة كذا فرضوا بان اعطوا الكنيسة وكف عن كنائسهم وقال هشام بن عمار ان الوليد قال لهم لما اتوه بالعهد انا اخذنا كنيسة توما عنوة والكنيسة الداخلة صلحا فانا اهدم كنيسة توما وكانت اكبر من هذه الداخلة فرضوا بهدم الكنيسة الداخلة يعنى نصف الكنيسة الذى كان بايديهم فهدمها وادخلها في المسجد وكان بابها قبلة المسجد موضع المحراب الذى يصلى

(١) اقول تأويل هذه الآية على هذا الوجه مما لا يحتمله لفظها ولا يدل على تقييدها بهذا الذى قيده بها كعب وفي الاحاديث الواردة في تأويلها ما ينفي هذا من اصله

فيه اليوم وقال محمد بن هارون بن نصر سمعت مشايخنا يقولون ان معاوية بن ابي سفيان كان يخرج الى الصلاة من الموضع الذي يصلى فيه الغرباء عند باب جيرون من عند الزجاجية الخضراء فجعلت الزجاجية علامة لما سد الباب من شرقي المسجد وكان هدم الكنيسة في اول خلافة الوليد سنة ست وثمانين وكان الشروع في البناء سنة سبع وثمانين فاقاموا في بنائه سبع سنين فمات الوليد ولم يتم فاتمه هشام من بعده كذا قيل والصواب ان الذي اتاه سليمان وروى الفسائي عن جده انه قال لما اهتم الوليد بن عبد الملك بكنيسة ماريوحنا لهدمها وبزيدها في المسجد دخل الكنيسة ثم صعد المنارة ذات الاضالع المعروفة بالساعات وكان بها راهب يأوى الى صومعة له بها فاحدره من الصومعة فاكثر الراهب كلامه فلم تزل يد الوليد في قفاه حتى احدره من المنارة ثم هم بهدم الكنيسة فقال له جماعة من النصارى البنائين نحن لا نجسر على ان نبدأ بهدمها يا امير المؤمنين نخشى ان نجح او يصيبنا شئ فقال الوايد تحذرون وتخافون يا غلام هات المعول ثم اتى بسلم فنصبه على محراب المذبح وصعد فضرب المذبح حتى اثر فيه اثرا كبيرا ثم صعد المسلمون فهدموا واعطاهم الوليد مكان الكنيسة التي في المسجد الكنيسة التي تعرف بحمام القاسم بخذاء دار أم البنين في الفراديس فهي تسمى ماريوحنا مكان هذه التي في المسجد وقال علي بن ابي حمزة ان الوايد لما اراد هدم الكنيسة و اضافها للمسجد قال له النصارى كنيسةنا لا تهدمها فقال لهم نعطيكم موضع الكنيسة حيث شئتم وان شئتم اعطيناكم ثمنها واضعف انكم في الثمن وارفع ذلك فابوا وقالوا لا نبيع ولا نأذن في هدمها وانما ذمة وعهد الله قال فاني اتركها واهدم كنيسة توما وابني المسجد فيها لانها لم تكن في العهد فلما رأوا ذلك قالوا انا نتركها لكم وتدعوا لنا كنيسةنا ثم كان الوايد اول من ضرب فاسا في هدمها ثم اراد ان يبنى المسجد اصطوانات الى الكوى يعنى الطاقات فدخل بعض البنائين فقال لا ينبغي ان يبنى هكذا ولكن ينبغي ان يبنى فيه قناطر ويعقد بعضها الى بعض ثم تجعل اساطين ويجعل لها عمد ويجعل فوق العمد قناطر تحمّل السقف ويخف عن العمد البناء ويجعل بين كل عمودين ركن فبنى كذلك وزاد من ناحية شرق المسجد المقصورة كلها من كنيسةهم وقال عبد الرحمن بن عامر اليحصبي في حديثه عن الوليد حين هدم الكنيسة لما عزم الوايد على الهدم قال له النصارى لا يهدمها

احد الا جن فقام يزيد بن تميم فجمع وجوه اهل البلد وامر ان يتخذ له فاس صغيرة فاتخذوها فخرج الوليد ومعه وجوه اهل البلد حتى ملاؤا الكنيسة ثم التفت الى يزيد فقال له اين الفاس فاتاه به فقال له ان هؤلاء يزعمون ان اول من يهدمها يحن وانا اول من يحن في الله تعالى فاخذ برقة قبائه ووضعها في منطقته ثم اخذ الفاس فضرب به ضربات ثم ناوله يزيد بن تميم فضرب به بعده ثم ناوله ابا نائل رياحا الفسائي فضرب به وكان على الشرطة وتناوله كل من حضر ولم يجدوا من ذلك بدا اذ فعله امير المؤمنين وصاح النصارى وعلى النوح واولوا فالتفت الى زيد بن تميم وكان على الخراج وقال ابث الى اليهود حتى يأتوا على هدمها ففعل فجاء اليهود فهدموها وقال المغيرة بن عبد الملك دخلت يوما على الوليد فوجده مغموما فقلت له يا امير المؤمنين ماشأناك فاعرض عني ثم عاودني فاعدت سوآلى فقال يا مغيرة ان المسلمين قد كثروا وقد ضاق بهم المسجد وقد بعثت الى هؤلاء النصارى اصحاب هذه الكنيسة لندخلها في المسجد فابوا علينا وقد اقطعهم قطائع كثيرة وبذلت لهم مالا فامتنعوا فقال له المغيرة يا امير المؤمنين لا تقم قد دخل خالد من الباب الشرقي عنوة بالسيف وباب الجابية دخل منه ابو عبيدة بالامان فمناسمحهم لنعلم الى اى موضع بلغ السيف فان يكن لنا فيه حق اخذناه وان لم يكن لنا فيه حق داريناهم حتى نأخذ باقى الكنيسة فندخله في المسجد فقال له فرجت عني فتول انت هذا فتولاه فلما انتهى من امر المساحة وجد ان باقى الكنيسة قد دخل في المسجد فبعث اليهم فقال لهم هذا حق قد جعله الله لنا لنصلى فيه فقالوا له يا امير المؤمنين لقد اقطعنا اربع كنائس وبذلت لنا من المال كذا وكذا فان رأيت ان تتفضل به علينا فافعل فامتنع عليهم حتى سألوه وطلبوا اليه فاعطاهم كنيسة حميد بن ذرة وكنيسة اخرى بجانب سوق الجبن وكنيسة مريم وكنيسة الصليبية ثم ان الوليد بعث الى المسلمين فاجتمعوا في مقدم الكنيسة واجتمع النصارى فقتل بعض القسوس للوليد انى اخاف عليك من الشاهد يا امير المؤمنين فقال له ويلك سأضع فاسى في رأس الشاهد ثم ساق القصة على نحو ما تقدم

باب ما ذكر في بناء المسجد الجامع واختيار بانيه

موضعه على سائر المواضع

قال ابو الحسن احمد بن عبد الله الرازى قرأت في هذا الكتاب الذى

فيه اخبار الاوائل ان هذه الدار المعروفة بالخضراء مع الدار المعروفة بالكبقي مع الدار المعروفة بدار الخيل مع المسجد الجامع اقاموا وقت بنائها يأخذون لها الطالع ثمانى عشرة سنة وقد حفروا اساس الحيطان حتى وافاهم الوقت الذى طلع فيه الكوكبان اللذان ارادوا ان المسجد اذا بنى فيهما لا يخرب ابدا ولا يخلو من العبادة وان هذه الدار اذا بنيت لا تخلو من ان تكون دار الملك والسلطنة والضرب والحبس وعذاب الناس والقتل ومأوى الجند والعساكر والبلاء والفتنة فبنوا على هذا والله اعلم (١) وكانت فى ذلك الزمان كلها دارا واحدة وقال مروان بن عبد الملك لما اراد الوليد بناء مسجد دمشق احتاج الى صناع كثيرة فكتب الى الطاغية ان وجه الى بمائة صانع من صناع الروم فأتى أريد ان ابني مسجدا لم يبن من مضى قبلى ولا يكون بعدى مثله فان انت لم تفعل غزوتك بالجيوش وخربت الكنائس التى فى بلدى وكنيسة بيت المقدس وكنيسة الرها وسائر اثار الروم فاراد الطاغية ان يفضه عن بنائه ويضعف عزمه فكتب اليه والله لئن كان ابوك فهمها فاعفل عنها فانها لوصمة عليه ولئن كنت فهمتها وغابت عن ابيك فانها لوصمة عليك وانا موجه لك بما سئلت فاراد ان يعمل له جوابا فجلس له عقلاء الرجال فى حظيرة المسجد يفكرون فى ذلك فدخل عليهم الفرزدق فقال ما بال الناس اراهم مجتمعين حلقا حلقا ف قيل له السبب كيت وكيت فقال انا اجيبه من كتاب الله قال الله تعالى ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فسرى عنهم وقال سعيد بن العاص لما هدم الوليد كنيسة دمشق كتب اليه ملك الروم انك هدمت الكنيسة التى رأى ابوك تركها فان كان حقا فقد خالفت اباك وان كان باطلا فقد اخطأ ابوك فلم يدر ما يجيبه به فكتب الى الكوفة والبصرة وسائر البلدان ان يحبوه فلم يجبه احد فوثب الفرزدق فقال انا ابو فراس اصلح الله الامير قد رأيت رأيا فان يك حقا فنحذه

(١) هذه الحكاية ما اشبهها بقصص الحرافات لان المسجد قد خرب مرارا وعمر ودار الخضراء قد خربت من ازمان متقادمة وخلا منها الملك والسلطنة ودار الكبقي درست اطلالها وحيت معالمها ودار الخيل هى الخان الممتد من امام مدرسة عبد الله باشا من الجانب الشمالى الى آخر سوق السلاح ومن عهد قديم لم يدخلها خيل ولا سلاح فاين ما زعمه ذلك المؤرخ واما فن احكام النجوم الذى استند عليه فقد اقتضا الادلة القاطعة على ابطاله فى مسرحنا على رسالة الفارابى وادرجناه فى جريدة الشام تباعا فتنبه

وان يك خطأ فني قال الله عز وجل وداود وسليمان اذ يحكما في الحرث اذ
نفشت فيه غم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان فاستحسنه الوليد
وكتب به الى ملك الروم فلم يجبه فانشا الفرزدق يقول

فرقت بين النصارى في كنائسهم	والمباين من الاسمار والعتم
وهم جميعا اذا صلوا وارجعهم	شقي اذا سجدوا لله والصنم
وكيف يجتمع الناقوس يضربه	اهل الصليب له القراء لم تنم
فهمك الله تحويلا ليعتهم	عن مسجد فيه يتلى طيب الكلم
فهمت تحويلها عنه كفاهمها	اذ يحكما له في الحرث والغنم
دواد والملك الممدي اذ جزا	ولادها واجتاز الصوف بالجم
والله ما من اب في الناس نعلمه	خير بنين ولا خير من الحكم

وقال عبد الرحمن بن ابراهيم ان الوليد بنى كل ما كان داخل حيطان
المسجد وزاد في سمك الحيطان وبنى قبة المسجد فلما استقلت وتمت وقعت
فشق ذلك عليه فاتاه رجل من البنائين فقال له اما اتولى بنائها على ان تعطيني
عهد الله ان لا يدخل معي احد في بنائها ففعل ذلك فحفر موضع الاركان
حتى بلغ الماء ثم بناها فلما استقلت على وجه الارض غطاها بالحصر وهرب
عن الوليد فاقام يطلبه فلا يقدر عليه فلما كان بعد سنة لم يعلم الوليد الا وهو
على بابه فقال ما دعاك الى ما صنعت قال تخرج معي حتى اريك فخرج الوليد
والناس معه حتى كشف الحصر فوجد البنيان قد انحط حتى صار مع وجه
الارض ثم قال من هذا كنت تؤتي ثم بناها بنائها الذي بنيت عليه حتى قامت
وقال الغساني رأيت قبة مسجد دمشق وقد حفر لاركانها حتى بلغ الحفر الى
الماء والقي على الماء جفان الكرم وبنى الاساس عليه وقال ابو مسهر ان جده
شرب من اركان القبة ماء وقال ابراهيم بن ابي حوشب ان الوليد بعث يوما
الى جدي عند الفراغ من القبة الكبيرة ولم يبق منها الا عقد رأسها فقال له
اني عزمتم على ان اعقدها بالذهب فقال له يا امير المؤمنين هل اختلطت بهذا
شيء تقدر عليه فقال له يا ناصر تقول لي هذا فامر به فشق عنه وضربه
خمسین سوطا ثم قال اذهب فافعل ما امرت به قال فذكر لي انه عمل لبنة من
ذهب فحملها اليه فلما نظر اليه وعرف ما فيها وما تحتاج القبة الى مثلها قال هذا

شيء لا يوجد في الدنيا ورضى عنه وامر له بجائزة ثم انهم طلبوا الرصاص في السنوادي من العادية فانتخوا الى قبر من الحجارة في داخله قبر من رصاص فاخرجوا الميت الذي فيه فوضعوه فوق الارض فوق رأسه في هوية من الارض فانقطع عنقه فسأل من فيه دم فيها انهم ذلك فسألوا عنه فكان فيمن سألوا عنه عيادة بن نسي الكندي فقال لهم هذا القبر قبر طالوت الملك وقيل داود ابن سليمان وقالوا لما فرغ الوليد من بناء المسجد قال له بعض ولده اتعب الناس في حليه كل سنة ويخرب سريعا فامر ان يسقف بالرصاص فطلب الرصاص في كل بلد فوصل اليه فبقى عليه موضع لم يجد له رصاصا فكتب الى عماله يحرضهم في طلبه فكتب اليه بعض عماله انا قد وجدنا عند امرأة منه شيئا وقد ابت ان تبيعه الا بوزنه ذهبا فامر الوليد بشرائه بما قالت فلما رأت المرأة ذلك قالت هو هدية مني للجامع وكنت ظننت اولا ان صاحبكم يظلم الناس في بنائه ويأخذ اموالهم فلما رأيت الوفاء منكم علمت انه لم يظلم فيه احدا فكتب الى الوليد بذلك فامر ان يعمل في صفائحه لله ولم يدخل في جملة ما عمله فهو الى اليوم مكتوب عليه لله طبع بطابع على السقف ويذكر ان المرأة المذكورة كانت يهودية وانه كتب على الرصاص الذي اعطتهم الاسرائيلية وقالوا لما اراد الوليد البناء كان سليمان بن عبد الملك هو المقيم مع الصناع وقال بن المعلى وجدت في كتاب لبعض اهل دمشق ان قبة الرخام التي فيها فوارة الماء اقيمت في سنة تسع وستين وثلاثمائة وقال الحناني انشئت الفوارة المنحدرة وسط جيرون سنة ست عشرة واربعمئة وجرت ليلة الجمعة لسبع ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة سبع عشرة واربعمئة وامر بجر القصعة من ظاهر قصر حجاج الى جيرون واجرى ماؤها الشريف القاضي فخر الدولة ابو يعلى حمزة بن الحسن بن العباس الحسيني جزاه الله على ذلك خيرا (١)

(١) قال النعمي في تحفة الطالب وارشاد الدراس وسقطت هذه الفوارة من جبال تهاكت بها في صفر ٤٥٧ ثم اعيدت ككرة ثانية ثم سقطت في حريق اللبادين ثم عمرت وما عليها اه وهذا الحريق كان سنة ٥٦٢ فاحترق مع اللبادين باب الساعات قاله الذهبي في مختصر تاريخه وفي سنة ٦٨١ جددت ابواب الجامع من ناحية باب البريد بالنحاس الاصفر وفي سنة ٦٩١ كانت ارض الجامع حفرا وجورا فشرع في تبليطه وفي سنة ٦٩٧ نصب محراب للحنابلة بالرواق الثالث ثم اخذ منهم سنة ٧٣٠ وعوضوا عنه بالمحراب الغربي عند باب الزيادة

باب كيفية ما رخم وروق ومعرفة كمية المال الذي انفق عليه

قال ابراهيم بن هشام ما في مسجد دمشق شئ من الرخام الا رخامتنا المقام فانه يقال انها من عرش سببا واما الباقي فكله مرمر وقال جناح كان في مسجد دمشق اثنا عشر الف مرخم وقال الوليد بن مسلم لما اخذ الوليد ابن عبد الملك في بناء مسجد دمشق وظهر من تزويقه وبنائه وعظم مؤنته ما ظهر تكلم الناس فقالوا اينفق فيثنا ويتلف ما في بيوت اموالنا في نقش الخشب وتزويق الحيطان ثم كانه قد حرما اعطياتنا واعتل علينا بذهاب المال وقتله فبلغ الوليد كلامهم والذي قالوه من ذلك فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه

وجدد للحنفية محراب ايضا عند ذلك الباب ورخم الحائط الشمالي سنة ٧٢٩ وفي سنة ٧٢٨ اختل الحائط القبلي مما يلي باب الزيادة فعمر وجد الناس في اعماره وفي سنة ٧٣٠ رخم الجانب الشرقي وجعت فصوص الفسيفساء التي بقيت وجملت في الجدار وقد كانت جدران الجامع كلها من الفسيفساء وفي سنة ٧٤٠ وقع حريق عظيم بدمشق احترقت فيه الماذنة الشرقية من الجامع وقد تقلبت على هذا الجامع احوال فانه احترق مرارا وجاءت زلزلة فهدمت جدرانه فلم يبق منها الا الجدار القبلي وفي سنة ثمان وستين وستمائة كان الجامع كانه خان ينام فيه الناس وكان لكل مقيم به موضع قد افرد له واقتطعه وعمل فيه صندوقا واحاطه بمقصورة حتى كان فيه ما يقرب من ثلاثمائة خزانة ومقصورة فلما ولي الملك الظاهر ركن الدين ازال جميع ذلك ونظف الجامع وفرشه بالحصر والبسط وغسل رخامه وحسنه وكان يحسن الجامع ايضا حواصل المعجنيقات وحواصل الامراء وغيرهم من خيم وشبهها فازالها ايضا ورتب اوقافه للمستحقين وقدم على كتب الوقف التي كانت فيه لجمعها من المختلسين ورتبها وجملدها واتقنها كذا ذكره النعماني في تحفة الطالب ورأيت في احدى المجاميع مقالة معزوة لتاريخ ابن اسباط يقول بها وفي سنة ٩٢٢ حدثت الملك سيباى نفسه ان في القبة الغربية التي في صحن الجامع الاموي مال ففقهها فلم يجد بها الا اوراقا مكتوبة بالقلم الكوفي من القرآن العظيم وهي نسخ جزيلة فاخذ الناس بعض ذلك واعادوا الباقي قلت وقد صعدت اليها سنة ١٣٠٦ فوجدت بها قطعاً من المصاحف الشريفة بالقلم الكوفي موضوع بعضها فوق بعض ثم اخذت الى الاستانة كلها ولم يبق منها شئ ثم في ايامنا سنة ١٣١١ احترق الجامع ولم يبق فيه شئ من الاثار القديمة واعيد بناؤه على الحالة الحاضرة اليوم جعله الله عامرا مدى الايام وقد بسطنا الكلام عليه باكثر من هذا في كتابنا الذي سمينا منادمة الاطلال ومسامرة الخيال فليراجعه من احب بسط الكلام

ثم قال يا ايها الناس قد بلغتني مقاتلكم وانتهى الى خوفكم على اعطياتكم ودفعكم عن حقوقكم وليس الامر على ما ظننتم الا واني امرت باحصاء ما في بيوتكم من المال فاصبت فيها عطائكم ست عشرة سنة مستقبلة من يومى هذا ثم نزل وقال عمرو بن الفاخر الانصارى حسبوا ما اتفق على الكرامة التى فى قبلة مسجد دمشق فوجدوه سبعين الف دينار قال ابو قصى اتفق على المسجد اربعمائة صندوق فى كل صندوق اربعة عشر الف دينار كذا قال والله اعلم وقال ابو قصى ايضا فى كل صندوق ثمانية وعشرون الف دينار والله اعلم بذلك الا ان الرواية الاولى اقل مبالغة وزعم ان حرسى امير المؤمنين اتى الوليد فقال له ان اهل دمشق يتحدثون ان الوليد اتفق الاموال فى غير حقها فنادى بالصلاة جامعة وخطب الناس فقال الا انه بلغنى حرسى انكم تقولون ان الوليد اتفق الاموال فى غير حقها الا يا عمرو بن مهاجر قم فاحضر ما تملك من الاموال فى بيت المال قال فانت البغال تدخل بالمال فصب تحت القبة على الانطاع حتى لم يبصر من فى الشمال من فى القبلة ولا من فى القبلة من فى الشمال واتى القبايون فوزنوا الاموال وقالت لصاحب الديوان احضر من قبلك ممن يأخذ رزقنا يعنى اسمائهم فكانت ثلاثمائة الف الف فى جميع الامصار وحسبوا ما بصيبتهم فوجدوا عنده رزق ثلاث سنين ففرح الناس وكبروا وحمدوا الله تعالى وقالوا لا تذهب هذه الثلاث الا ويخلفها اكثر منها وقال الوليد يوما انى رأيتكم يا اهل دمشق تفخرون على الناس باربع خصال فاحيت ان يكون مسجدكم الخامس فاحمدوا الله فانصروا شاكرين داعين وقال خالد بن بشول حدثنى شيخ من اهل العلم ان عبد الملك اشترى العمودين الاخضرين الكبيرين اللذين تحت قبة النسر من حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية بالف وخسمائة دينار وقال ابو يوسف يعقوب بن سفيان قرأت فى قبلة مسجد دمشق صفائح مذهبى بلازورد بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو الحى القيوم الى آخر الآية لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا نعبد الا اياه ربنا الله وحده وديننا الاسلام ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم امر ببناء هذا المسجد وهذه الكنيسة التى كانت فيه عبد الله الوليد امير المؤمنين فى ذى القعدة من سنة ست وثمانين وهذه الكتابة فى ثلاث صفائح منها وفى الرابعة سورة الفاتحة الى آخرها ثم النازعات ثم

عيسى ثم التكوير الكل بتمامها قال ابو يوسف وقدمت بعد ذلك فرأيت هذا قد
محي وكان ذلك قبل المأمون وقال ابو مسهر عملت المقصورة لسليمان بن عبد
الملك حين استخلف انتهى قال الحافظ انشدني بعض اهل الادب في جامع دمشق
عمره الله تعالى

دمشق قد شاع حسن جامعها	وما حوته ربي ربائنها (١)
بديعة المدن في الكمال لما	يدركه الطرف من بدائنها
طيبة ارضها مباركة	بالبن والسعد اخذ طالعها
جامعها جامع المحاسن قد	فاقت به المدن في جوامعها
وبنية بالاتقان قد وضعت	لاضيع الله سمي واضعها
تذكر في فضله ورفعه	اخبار صدق راقا لسامعها
قد كان قبل الحريق مدهشة	فغيرته نار بلاقعها
فاذهبت بالحريق بهجته	فليس يرجى اياها راجعها
اذا تفكرت في الفصوص وما	فيها تيقنت حذق راصعها
اشجارها لا تزال مثمرة	لا تذهب الريح في مدافعها
كأنها من زمرد غرست	في ارض تبرقعشى بنافعها
فيها ثمار تخالها اينعت	وليس يخشى فساد يانعها
تقطف باللحظ لا بجارحه الـ	أيدى ولا تجتنى لبائنها
وتحتها من رخامة قطع	لا قطع الله كف قاطعها
احكم ترخيمها المرخم قد	بان عليها احكام صانعها
وان تفكرت في قناطره	وسقفه بان حذق رافعها
وان تبينت حسن قبته	تحير الالب في اضلاعها
تخرق الريح في مخارمها	عصفا فتقوى على زعازعها
وارضه بالرخام قد فرشت	بنفج الطرف في مواضعها
يجالس العلم فيه متقنة	ينشرح الصدر في مجامعها
وكل باب عليه مطهرة	فذا من الناس رفع مانعها

(١) من بحر المدرج ووزنه مستفعلن مفعولات مستفعلن مرتين والعروض والضرب
مطويان وقد دخل الخن في حشوه والقافية من المتدارك والهاء وصل والالف خروج

يرتفق الخلق من مراقبها ولا يصدون عن منافعها
 ولا تزال المياه جارية فيها لما شق من مشارعها
 وسوقها لا تزال اهلة يزدحم الناس في شوارعها
 لما تشاؤون من فواكهها وما تريدون من بضائعها
 كأنها جنة معجزة في الارض لو لا سرى فجائعها
 دامت برغم العدى مسلمة وحاطها الله من قوارعها (١)

(١) رأيت لبعض المتأخرين ابياتا في وصف جامع دمشق فاحببت الحاقها هنا لما بها

من الصناعة الادبية

﴿ لبدر الدين حسن بن حبيب الحلبي ﴾

معبد الشام يجمع الناس طرا واليه شوقا تملئ النفوس
 كيف لا يجمع الوري وهو بيت فيه تجلى على الدوام العروس
 وقال ايضا
 يا راغبنا في غير جامع جلق هل يستوى المنوع والمنوح
 اقصر عنك وفي غلوك لا تزد ان الزيادة بابها مفتوح

﴿ وقد اخذ هذا المعنى من قول ابن نباتة ﴾

ارى الحسن مجموعا بجامع جلق وفي صدره معنى الملاحه مشروح
 فان يتغالى في الجوامع معشر فقل لهم باب الزيادة مفتوح
 وقال الصلاح الصفدي ﴿

تقول دمشق اذ تفاخر غيرها بمبدها الزاهى البديع المشيد
 جرى ليها هي حسنه كل معبد وما قصبات السبق الا لمعبد

﴿ والاصل في ذلك قول برهان الدين القيراطي ﴾

سقى بدمشق الغيث جامع نسكها بروضاته غنى الحمام المفرد
 اذا ما زهى في العين من ذاك معبد لذكر حلى في السمع من ذاك معبد
 ومن مغانيه قوله

دمشق له في الحسن منصب عال وذكر في الوري شائع
 تغل من قاس بها غيرها وقل له ذا الجامع الجامع

باب ما كان عمر بن عبد العزيز هم برقم رده على

النصارى حين قاموا بطلبه

لما ولي عمر بن عبد العزيز قال له النصارى يا امير المؤمنين قد علمت حال كنيسةنا فقال انها صارت الى ما ترون فعوضهم كنيسة من كنائس دمشق لم تكن في صلحهم يقال لها كنيسة توما وقال ابن المعلى وبلغنى عن الوليد بن مسلم عن ابن جابر وغيره ان النصارى رفعوا الى عمر بن عبد العزيز ما اخذوا عليه العهد في كنائسهم من انها لا تدم ولا تسكر وجاؤا بكتابهم اليه فكلمهم عمر ودفع لهم ثمنها بلغ مائة الف دينار فابوا فكتب عمر الى محمد بن سويد النهري ان يدفع اليهم كنيسةهم الا ان يرضوا برضاهم فاعظمه ذلك واعظم الناس وفيهم يومئذ بقية من اهل الفقه فشاورهم محمد بن سويد وقال هذا امر عظيم ندفع اليهم مسجدنا وقد ادينا فيه الصلاة وجمعنا فيه ثم يهدم ويعاد كنيسة فقال رجل منهم ان ههنا خصلة وهى ان لهم كنائس عظاما حول مدينتهم دير مران وباب توما والراهب وغيرها فان احبوا ان نعطيهم كنيسةهم ولا يبقى حول دمشق كنيسة ولا بالقوطة الا هدمت وان شاؤا تركنا لهم كل كنيسة بالقوطة وسجلنا لهم بها سجلا وتركوا ما يطلبون فعرض ذلك عليهم فقالوا انظرونا ننظر في امرنا فتركهم ثلاثا فقالوا نحن نأخذ الذى عرضت علينا ونكتب الى الخليفة نخبره بأنا قد رضينا بذلك ويسجل الخليفة من قبله سجلا منشورا بأمان على جميع كنائسنا من ان تدم او تسكر قالوا نعم فكتب الى عمر بن عبد العزيز بذلك فدمره وسجل لهم سجلا في كنائسهم التى هى خارج مسجد دمشق والقوطة انهم آمنون من ان تدم او تسكر واشهد لهم شهودا وقال عمر بن مهاجر سمعت عمر بن عبد العزيز وذكر مسجد دمشق فقال رأيت اموالا انفقت في غير حقها فانا مستدرك ما استدركت وروى عنه الميداني انه قال ما اراه في هذا المسجد فقراره في بيت المال وقد هممت ان اعمد الى تلك الفسيفساء وذلك الرخام فاقلمه واجعل مكانه طوبا وانزع تلك السلاسل واجعل مكانها حبالا وانزع تلك البطائن فابيع جميع ذلك وادخله بيت المال فبلغ ذلك

اهل دمشق فاشتد ذلك عليهم فخرج اليه اشرافيهم وفيهم رجل يقال له خالد فقال لهم ائذنوا لي حتى اكون انا المتكلم فاذنوا له فلما اتوا دير سيمان استأذنوا على عمر فاذن لهم فلما دخلوا سلوا عليه فقال له خالد يا امير المؤمنين بلغنا انك هممت ان تفعل كذا وكذا في مسجدنا فقال لهم رأيت اموالا انفقت في غير حقها وانا مستدرك ما ادركت فاجعل قرارها في بيت المال فقال له خالد والله ما ذلك لك يا امير المؤمنين فقال عمر لمن هو الاثمك الكافرة وغضب عمر وكانت ام خالد نصرانية فقال له خالد ان تكن كافرة فقد ولدت مؤمنا فاستحيا عمر وقال صدقت ثم قال له ما معنى قولك ما ذلك لي فقال لانا كنا معشر اهل الشام واخواننا من اهل مصر واخواننا من اهل العراق نفزوا فيفرض على الرجل منا ان يحمل من ارض الروم قسما من الفسيفساء وذراعا في ذراع من رخام فيحمله اهل العراق واهل حلب الى حلب ويستأجر من يحمله الى دمشق ويحمله اهل حمص الى حمص ويستأجروا من يحمله الى دمشق ويحمله اهل دمشق ومن ورائهم حصتهم الى دمشق فذلك قولي ما ذلك لك فسكت عمر ثم جاءه كتاب من يزيد بن معمر يخبره ان قارباً ورد عليه من رومية فيه عشرة من الروم عليهم رجل منهم يريدون الوفود على امير المؤمنين فكتب اليه ان وجههم الى ووجه معهم عشرة من المسلمين واجعل عليهم رجلاً منهم وليكن كلهم يحسن التكلم بالرومية ولكن لا يعلوهم بانهم يعرفون لغتهم وذلك لاجل ان يحملوا الى كلامهم ففعل ما امره به وساروا حتى اتوا دمشق فنزلوا خارج باب البريد فسئل الروم رئيس العشرة من المسلمين ان يستأذن لهم الوالى في دخول المسجد فاذن لهم ففروا في الصحن حتى دخلوا من الباب الذى يواجه القبلة فكان اول ما استقبلوه المقام ثم رفعوا رؤوسهم الى القبلة فخر رئيسهم مغشياً عليه فحمل الى منزله فاقام ما شاء الله ان يقيم ثم افاق فقالوا له بالرومية ما قصتك عمدنا بك من رومية وما انكرنا منك شيئاً وصحبنا في طريقنا فما انكرناك فما الذى عرض لك حين دخلت هذا المسجد فقال انا معشر اهل رومية نتحدث ان بقاء العرب قليل فلما رأيت ما بنوا علمت ان لهم مدة سيلقونها فلذلك اصابني ما اصابني فلما قدموا على عمر اخبروه بما سمعوا منه فقال لا ارى مسجد دمشق الا غيظاً على الكفار فنزل عما كان هم به من امره ورويت

القصة من وجه آخر وبها ان عمر بن عبد العزيز لما استخلف اراد ان يجرّد ما في قبلة مسجد دمشق من الذهب وقال انه يشغل الناس عن الصلاة فقليل له يا امير المؤمنين ان المسلمين انفقوا عليه من اعطياتهم وليس يجتمع مند شيء ينفع به فاراد ان يبيضه بالحصص فقليل له تضاهى الكعبة فبينما هو في ذلك اذ ورد عليه وفد من الروم فحكى القصة وفيها ان رئيسهم لما نظر الى القبلة قال كم مضى للاسلام قالوا مائة قال كيف تصغرون امرهم ما بنا هذا البنيان الا ملك عظيم فأتى الرسول عمر فاخبره فقال اما انه غاظم للعدو فدعه

باب ما كان في الجامع من القناديل والآلات ومعرفة ما عمل

فيه وفي البلد بأسره من الطلسمات

قال مكحول كانت القناديل اذا اطفئت في مسجد دمشق يسد الواحد منها انفه لما يفوح من رائحة المسك وقال عبد الرحيم الانصاري سمعت الاعراب وهم يزورون المسجد يقولون لا صلاة بعد القليلة فقليل له هل رأيتم قال نعم كانت تضئ مثل السراج وسمعت ان منصورا سرقها وذلك ان الامير منصور كان يحب البلور فكتب الى صاحب شرطة والى دمشق ان ينفذ اليها القليلة فسرقها ايسلا ووجهها اليه فلما قتل المأمون الامين ردها الى دمشق ليشع بذلك على الامين وكانت في محراب الصحابة فلما سرقت جعل موضعها برنية من زجاج قال مكحول وقد رأيتم انكسرت بعد فلم يحمل شيء مكانها وقال ابن المعلى كنا نستر مسجد دمشق في الشتاء بلبود خشنة فدخلته الريح في عهد الوليد فمزقه فثار الناس فحرقوا اللبود وقال عبد الرحيم المازني لما كان في ايام الوليد وبناؤه المسجد احتفروا فيه موضعاً فوجدوا باباً من حجارة مغلقاً فلم يفتحوه واعلموا به الوليد فخرج من داره حتى وقف امامه ففتحها فاذا داخله مغارة فيها تمثال انسان من حجارة على فرس من حجارة وفي يده التمثال الواحدة الدرة التي كانت في المحراب ويده الثانية مقبوضة فكسرت فاذا فيها حبتان حبة قمح وحبة شعير فسئال عن ذلك فقليل له لو تركت الكف فلم تكسره لم يسوس في هذه البلدة قمح ولا شعير وقال احمد الخافظ الوراق وكان قد عاش مائة سنة سمعت

بعض الشيوخ يقولون لما دخل المسلمون دمشق وقت فتحها وجدوا على العمود الذي في المقسلاط على التاج الحديدي الذي في اعلاه صنما مادا يده بكف منطبقة فكسروا يده فاذا فيها حبة قمح فسئلوا عن ذلك فقيل لهم هذه الحبة من القمح جعلها حكماء اليونان في كف هذا الصنم حتى لا يسوس قمح في البلد ولو اقام سنينا كثيرة قال الحافظ في الاصل وقد رأيت هذا السفود على عمود قائم بالمقسلاط وطرح في سنة اربع وستين وخمسمائة وعمل منه اسكفة لباشورة الباب الصغير وقال عبد الله بن احمد بن زيد القاضي انما سمي باب الساعات (١) لانه كان عمل هناك ساعات يعلم بها كل ساعة تخفى من النهار عليها عصفير من نحاس وحية من نحاس وغراب من نحاس فاذا تمت الساعة خرجت الحية فصفرت العصفير وصاح الغراب وسقطت حصاة في الطست وقال يحيى بن علي القاضي انه ادرك في الجامع قبل حريقه طلسمات لسائر الحشرات

من لطائف البرهان القيراطي في باب الساعات

في الجامع الاموى الحسن مجتمع	وبابه فيه للاحداق لذات
دقائق الحسن يخويها له درج	لخبذا منه بالساعات ساعات
وجبذا معبدكم اطربت اذنا	فيه من الذكر نغمات واصوات
جلى العروس على الراى منصتها	تزفها من بدور الهم طارات

وقال ايضا

يقول لنا نسر بجماع جلق	انا الطائر المحكى والآخر الصدى
وقد اطرب الاسماع مطرب حنكها	وغنى به من لا يغنى مفردا

﴿ وقال قمر الدولة جعفر الكنانى ﴾

رأيت بالجامع المعمور معجزة	في جلق كنت احدى من بها سمعا
فواره كلما فارت فرت كبدى	وماؤها فاض بالانفاس فاندفعوا
كانها الكمية العظمى فكل فتى	من حيث قابل انبوبا لها ركعا

(١) معلقة بالسقف فوق البطاين مما يلي السبع وانه لم يكن يوجد في الجامع شئ من الخشبرات قبل الحريق فلما احترقت الطلسمات وجدت وكان حريق الجامع ليلة النصف من شهر شعبان بعد العصر سنة احدى وستين واربعمئة وقال عبد الوهاب المزني سمعت جماعة من شيوخ اهل دمشق يقولون ان العمود الجراندي بين سوق الشعير وبين سوق ام حكيم الذي بمحضرة مسجد الطباخين كان عليه صنم مكسور وفائدته تفسير الحاجات فاذا دخله انسان الحاجة لم تقض قال وكان ابي ينهاي عن الدخول فيه اذا كنت في حاجة وفي سقف المسجد طلسم صنعها الحكماء فيما يلي الحائط القبلي فيها طلسم للصنونات فلا تدخله ولا تعشش فيه لما تحدثه من الاوساخ التي تكون منها ولا يدخله غراب وطلسم للحيات والفار والعقارب وما ابصر الناس فيه من هذا شيئا الا الفار ويوشك ان يكون طلسمها قد تغير وطلسم للعنكبوت فلا ينسج في زواياه ولا يركبه الغبار والوسخ

باب ما ورد في امر السبع وكيف كان ابتداءه

الحضور فيه والجمع

قال حسان بن عطية قراءة المدارس محدثة احدثها هشام بن اسماعيل

(١) ان للعقل وقفة في هذا المقام والكلام عليه طويل بسطناه في تفسير سورة البقرة من تفسيرنا وملخص القول هنا ان الاقدمين جعلوا الطلسمات نوعا ثانيا من المعجزات وقالوا انها استعدادات في النفوس البشرية تقدر بها على التأثيرات في عالم العناصر بامر معين من الامور السماوية وهي من مخترعات النبط والكلدانيين الذين كانوا قبل موسى عليه السلام وكان ممن ادخلها البلاد الاساذمية جابر بن حيان من اهل المشرق ومسلمة المجريطي من اهل الاندلس وزعم اهل هذا الفن انهم يظهرون هذه التأثيرات بواسطة امور معينة من مزاج الافلاك او العناصر او خواص الاعداد وحقيقة الطلسمات عندهم اتحاد روح يحسم اى ربط الطلسمات العلوية بالطبائع السفلية وكل من له اطلاع على خواص ما في هذا الكون اطلاع بصير ورأى ما اكتشف منها في هذه الايام واخترع منها ورأى الآلة الناقلة للصوت وفن التصوير وانواع الكهرباء واقفا عليها لا ينكر ان وراء ما يشاهده علوم ما خفيت عليه واطلع غيره عليها فذوا العقل القاصر يكذب كل ما يراه وذو البصر والعلم يدخل مثل هذه الاشياء في درجة الامكان والتلغراف اللاسلكي من اقوى الادلة على ذلك

المخزومي لما قدم على عبد الملك فحجبه بعد الصبح في المسجد وكان عبد الملك بالخضراء فاخبر ان عبد الملك يقرأ بقراءة هشام فقرأ بقرائته مولى له فاستحسن ذلك من بليته من اهل المسجد فقرأ بقرائته واول من احدث الدراسة في فلسطين الوليد بن عبد الرحمن الجرشي وكان يحضرها كثير ممن يوصف بالعلم والرياسة وقد انكر بعضهم هذا الاجتماع وكان الضحاك بن عزرب ينكر الدراسة ويقول ما رأيها ولا سمعها من قبل وقد ادركت اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان الضحاك اميرا على دمشق في خلافة عمر بن عبدالعزيز

باب معرفة مساجد البلد وحصرها

بذكر التعريف لها والعدد

عن واثلة بن الاسقع رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون دمشق في آخر الزمان اكثر المدائن اهلا واكثرها ابدالا واكثرها مساجد واكثرها زهادا واكثرها مالا ورجالا واقلها كفارا وهى معقل لاهلها وعن عبيد الله الحولاني انه سمع عثمان بن عفان رضى الله عنه حين بنى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم قد اكثرتم انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا يتغى به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة خرج به مسلم وعن ابى ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من بنى لله مسجدا واو مثل مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة (١) وعن ابى هريرة مرفوعا من بنى بيتا يعبد الله فيه من مال حلال بنى الله له بيتا في الجنة من در وياقوت (٢) وعن عائشة مرفوعا من بنى مسجدا واو قدر مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة قالت قلت يا رسول الله وتلك المساجد التى في طريق مكة قال وتلك . وهذا الحضر على المساجد وبنائها يدل على خطر

(١) رواء الطبراني في معجمه الصغير وابن حبان في صحيحه ورواه البزار ولفظه وقدر

مفحص قطاة والقطاة طائر معروف ومفحصها بفتح الميم والحاء موضعها الذى تعمم فيه وتبيض كأنها تفحص عنه التراب اى تكشفه وليس المراد انه بهذا المقدار ولكنه كناية عن الصغر

(٢) رواء الطبراني في معجمه الاوسط ورواه البزار دون قوله من در وياقوت

علاها وعظيم شأنها فالواها (٣) من قبلة الشرق وانت داخل من باب الجابية .
مسجد معلق يعرف بمسجد السقطيين له سلم حجارة وقد جعل له سلم خشب
وآخر من شامه له امام ومؤذن ووقف . ومسجد كبير بمسجد في درب المدنيين
سفل فيه شجرة زيتون له امام ومؤذن وله خزانة وقف لطيفة . مسجد سفل
عند رأس درب عرقل وسوق الحمامين يعرف بمسجد الضمرجق وكان قديما
يعرف بمسجد الشجرة له امام ومؤذن ووقف وعلى بابه سقاية . مسجد ابن طغان
بالفسقار حذاء درب القصاصين يصعد اليه بدرجة له امام ومؤذن ووقف وعند
قبلته قنطرة . مسجد في درب القصاصين سفل عن يسار الداخل . مسجد بنى ابو
سميد العجمي المنجي له امام ومؤذن وعنده قنطرة . مسجد آخر بنى ابن اليطار
في غربي الشارع . مسجد بنى المثنى بن الاثير يوسف سفل له وقف في القطاعين

(٣) سرد الحفاظ مساجد البلد التي كانت في زمنه وعرفها بهذه التعاريف وقد تغيرت اسمائها
ولم يذكر من بناها ولا شيئا من تاريخها وقد ذكرناها هنا بالحرف ثم جاء بعد القاضى بهاء
الدين ابن شداد فالف كتابه الاغلاق الخطيرة فذكر مساجد البلد على نمط ما هنا ولم يذكر
من التراجم الا شيئا قليلا وزاد ما كان في زمنه ثم الف الشيخ عبد القادر النعماني المستوفي
سنة سبع وعشرين وتسعمائة كتابه الذي سماه تنبيه الطالب وارشاد الدارس لاحوال
مواضع الفائدة بدمشق كدور القرآن والحديث والمدارس فورد في آخره المساجد على نمط ابن
عساكر وابن شداد ثم الف يوسف بن عبد الهادي المعروف بابن المبرد كتابا سماه ثمار
المقاصد في الجوامع والمساجد وسلك مسلك من سبقه وقد كنت طالعت هذه الكتب وطالعت
مهما ما يزيد عن خمسة وعشرين مؤلفا في فن التاريخ حثفتا الف كتابي الذي سميت به مناداة
الاطلال ومسامرة الخيال وضمنته ذكر المدارس والزوايا والترب وجميع احوال دمشق
العمرية لكنني لم اذكر من المساجد الا ما كان مشهورا ثم سررتها كلها في كتابي منتخب
النفائس تهذيب الدارس وابن عبد الهادي فرغ من تأليف ثمار المقاصد سنة ثلاث وثمانين
وثمانمائة وقد قال فيه فناهيك بيادة تحوى على الف وخسمائة مسجد لله درها وانما ذكرنا
ما هو بواديها فقط واما ما هو محيط بماملتها وما وراء جبالها فذلك شيء كثير اه فتأمل
اعتناء القوم بامر دينهم وبلد هم وعلماءهم وتأمل ما هم عليه اليوم اصلحنا الله واياهم والهمنا واياهم
الرشد والتعاون والتعاقد وتأليف القلوب واما سوق القسار فاسمه اليوم سوق مدحت
باشا وفيه مسجد تدعى العامة انه مسجد هشام القاري وهو غلط بدليل ما هنا وما ذكره
الاسدي في تاريخه فانه قال في سنة احدى وثلاثين وثمانمائة فرغ من بناء مسجد ابن هشام
بالفسقار بنى القاضى بدر الدين ابن مزهر من ماله اه فانظر كم بين بناء المسجد ووفاء هشام
القاري وتأمل

ايضا مسجد سفل عند دار محمد بن النصار الكاتب . مسجد قديم سفل فيها
ايضا عند زقاق عطايف وهو . مسجد ايمن بن خزيم بن فالك الاسدي الصحابي .
مسجد آخر سفل لطيف فيها ايضا . مسجد عند دار ابن الخياط الكاتب معلق
له امام ومؤذن ووقف وفيها ايضا . ثلاثة مساجد عند دار سندقر وواحد سفل
ومسجدان معلقان لاحدهما امام ومؤذن . مسجد في سوق الفسقار كبير يعرف
بابن حميد له امام ومؤذن . مسجد ابن هشام بالفسقار ايضا كبير له امام ومؤذن
وفيه منارة وعلى بابه سقاية الشيخ وقناية الشيخ . مسجد عند طاحونة السجين
لطيف . مسجد في سوق الفسقار يعرف بابن حفاظ له امام ووقف . مسجد
الفرجة عند القطانين ورأس القلانسين بقرب سقاية الشيخ . مسجد مقابل دار
الوكالة كبير يعرف بمسجد الديوان له امام ووقف ومؤذن . مسجد في سوق المعلق
على باب الخواصين له امام ومؤذن ووقف . ومسجد القلانسين في طريق سوق
السراجين الذي جعل سوقا للبر . له امام ووقف . مسجد الطريقيين في سوق
السراجين له امام ومؤذن . مسجد ملاصقه بابه الى سوق على . مسجد كان
زيادة يعلم فيها الصبيان فجعلت مسجدا . مسجد في درب السوسى له امام ووقف .
مسجد في دار ابن محذور قديم وهو مسجد مروان بن الحكم بن ابي العاص له
امام ووقف . مسجد لطيف عند قناية الزلافة له امام ووقف . مسجد عند دار
ابن ريش قبل الزلافة له امام ووقف ويقال انه مسجد وائلة بن الاسقع . مسجد
الجلادين وهو الذي يعرف اليوم بمسجد الرماحين كبير له امام ومؤذن ووقف .
مسجد بالمقسلات كان يعرف بمسجد الطريقيين له منارة محدثة وله امام ومؤذن
وعنده سقاية وقناة . مسجد عند مسبك الحديد يعرف بابن القضيعة الناصي له
امام . مسجد وائلة على رأس درب الزلافة يجلس عنده الجنائزين كبير له امام
ووقف ومؤذن وعلى بابه قناية وله منارة محدثة . مسجد في سويقة باب الصغير
لطيف يعرف بابن ابي العود له امام ومؤذن ووقف . مسجد في درب العيسى عن
يسار الخارج الى الباب الصغير لطيف . مسجد القطانين في طرف المقسلات
خلف سوق الصرف له امام ومؤذن ووقف . مسجد يعرف بحمام ابن ابي نصر
في الحريق . مسجد ببناء معالي المزين له امام ومؤذن ووقف مسجد فضالة في
طريق الجبالين عند رأس درب الريحان من السوق الكبير يعرف بمسجد الريحان

وهو مسجد فضالة بن عبيد الانصارى الصحابي قاضى دمشق عند بابه قناة . مسجد معلق يعرف الآن بمسجد الجلادين فيه منارة وله امام ومؤذن ووقف . مسجد لطيف عند رأس درب البزورين وسوقى الاكافين له وقف وعنده قناية . مسجد فى درب البزورين القبلى لطيف بشباك . مسجد فى درب دينار عند رأس درب القرشين . مسجد بناه ابو بكر بن العميد . فى مسجد درب القرشين قبلى القضاة لطيف بشباك بناه الامير سليمان الجندى . مسجد آخر بقربه لطيف له امام ووقف وهو قديم . مسجد فى درب القرشين الذى ينفذ الى درب النخلة معلق بناه ابو غالب ابن الكوفى البزار . مسجد فى السوق الكبير عند رأس درب الريحان لطيف بشباك . مسجد فى قبة اللحم يعرف بمسجد الكف له بابان وله مؤذن وامام ووقف . مسجد فى درب فندق البيع له امام ووقف وعنده طاقات . مسجد فى زقاق الشعر قبل ان تصل الى درب الناقيدين . مسجد عنده عمود مخلق فى زقاق البزورين . مسجد القرشين . مسجد فى درب الناقيدين له امام ووقف . مسجد فى درب الناقيدين قديم مسجد آخر فى هذا الدرب عنده قناة يعرف بابن النافعية . مسجد فى السوق الكبير يعرف بمسجد الزينبي ويعرف قديما بمسجد ابن قاسم كبير له امام ومؤذن . مسجد فى رأس درب البقل يعرف بابن عنقود له امام ووقف . مسجد لطيف بشباك يعرف بابن النشاش له امام ووقف . مسجد فى رأس درب البقل سفلى لطيف بشباك يعرف بابن المنتاش له وقف . مسجد لطيف عند قناة فى درب البقل يعرف بابن عنقود له امام ووقف . مسجد لطيف مستجد بشباك فى اول حارة الخاطب عند دار ابن ابى الخوف . مسجد فى رحبة الخاطب (١) بناء بركات الزراد سفلى لطيف له منارة من خشب وله امام ومؤذن ووقف . مسجد الطبائخين عند قنطرة ام حكيم فى رأس سوق العلين كبير له امام ومؤذن ووقف . مسجد عند رأس درب الجبن ملاصق للحمام وعلى بابه قناة قديم كبير جده الرئيس ابو الزراد المفرج ابن الصوفى . مسجد عند دار الشريف

(١) هو محمد بن على الهاشمى كان خطيبا بدمشق امام الدولة الاخشدية وكان شابا وستأتى ترجمته واظنه انه الذى تكتب اليه رحبة الخاطب التى هى بنواحي الباب الصغير

الجفري ويعرف اليوم بدار خطم البالى سفل لطيف بناء اكشوك بن
خطم البالى . مسجد داخل درب الجبن عند درب الديلم له امام ومؤذن
ووقف . مسجد الحدادين له امام ومؤذن ووقف وقبلته مسجد عند رأس
درب العدى بينهما الطريق كبير له امام ومؤذن ووقف . مسجد معاق يعرف
بمسجد سوق الاولو كبير له امام ومؤذن ووقف وعنده سقاية وهو من المساجد
القديمة المشهورة . مسجد داخل درب العدى سفل لطيف فى رأس سوق
الطير سفل بشاك . مسجد قبله عند رأس درب الحبالين يعرف بمسجد سوق
الطير له امام ووقف ومؤذن . مسجد فى درب الحبالين معلق له امام ومؤذن
ووقف . مسجد داخل درب الحبالين يعرف بمسجد سوق الطير له امام ووقف
مسجد فى آخر داخل درب الحبالين قبل النهر عند دار ابن مقلد الشوا
سفل لطيف . مسجد فى درب الفراش عند بستان القط سفل قديم جده
ابو الفهم عبد الرحمن بن ابي الجعائر . مسجد عند رأس درب بنى نصر
لطيف بشاك مسجد الايرمين ملى كبير له وقف ومؤذن وامام مسجد عند
رأس التيمى فى سوق دار البطيخ لطيف بشاك له وقف وامام . مسجد دار
البطيخ المعلق كبير له وقف وامام ومنارة ومؤذن وله بابان عند احدهما قناة
مسجد يعرف بمسجد الاجابة فى سوق دار البطيخ ينزل اليه بدرج قديم له
امام ومؤذن ووقف . مسجد فى درب الفراش مسجد عند القناة بناء ابو يعلى
النصرانى عامل القسمة مسجد داخل منه كبير سفل له منارة خشب يعرف
ببنى علان له امام ووقف . مسجد الخشابين بين فنادق الخشب بحضرة سوق
النبل ومبك الزجاج كبير له امام ومؤذن . مسجد الدقاقين يعرف بمسجد
السكاكين كبير قديم له وقف وامام ومؤذن . مسجد معلق عند حمام اللولو
المعروف قديما بالبويدين يعرف بمسجد الرأس كبير له وقف وامام ومؤذن .
مسجد الكشك الذى فوق الاعمدة كان دارا فبناء الملك العادل نور الدين
مسجدا وبني له منارة له امام ومؤذن ووقف . مسجد فى درب شداد قبلة
الكشك كان قديما لطيفا فزاد فيه ابو غالب من الشيرجى ووسعه . مسجد
السلالين عند رأس درب التبان سفل قديم كبير له امام ووقف وله بئر
مسجد فى درب التبان سفل لطيف كان خرابا فجده خالد ابو المكارم ثم

غير بعده وبني بحائط . مسجد داخل منه لطيف معلق يعرف بيوسف بلغنى انه تغلب عليه وخرب . مسجد ملاصق لكنيسة اليهود على النهر سفلى لطيف معلق فوقه فيه منارة بناء نور الدين عند باب المدينة سفلى لطيف بناء الشريف ابو الحسن الجعفرى له امام ومؤذن ووقف . مسجد صدقة الملاصق لكنيسة مريم معلق له منارة وفيه امام ومؤذن ووقف يقال ان صدقة كان شوا نصرانيا فاسلم وحسن اسلامه وبني هذا المسجد و آخر تحته سفلى معطل لا يفتح و فى آخر درب كنيسة مريم عند معصرة الشيرج قديم . مسجد الشلاج فى سوق كنيسة مريم كبير و فى درب القراتى ويعرف اليوم بدرب الشيخ سفلى لطيف بشباك وبقربه من الجانب الشرقى قديم وعنددار محمد بن القلانسى فى درب سخنون سفلى لطيف . فى السوق الذى بين سوق كنيسة مريم وسوق درب الحجر يعرف بمسجد عقيل كبير و فى قبله عند موقف الشيخ قديم يقال ان النذر له فيه فضيلة وفى درب البياعة لطيف سفلى قديم جدده ابن القسيقة وآخر كبير فى هذا الدرب كان قديما كنيسة لليهود ثم جعل مسجدا ويعرف اليوم بمسجد ابن الشهر زورى لانه كان يعقد فيه مجلس الوعظ و فى درب كيلة فى حارة اليهود قبلى درب البياعة والدرب يعرف قديما بكيلة القاضى فقيل درب كيلة وقول العامة ان التى بنته امرأة يهودية اسمها كيلة لا يصح وفى درب الحجر كبير سفلى قديم له منارة وله بابان وعلى احدهما سقاية وعلى الاخر قناة و العميد ابن الجسطار كبير وعلى بابيه سقاية وقناة وفى درب كيسان المعروف اليوم بدرب الفواخير مقابل درب العرب لطيف وآخر قبيلته لطيف وآخر معلق كبير وآخر ملاصق لباب كيسان له منارة يعرف بابن الاعمى الفاخورى بقرب درب نعيم لطيف فى سويقة الباب الشرقى يعرف بمسجد موسى الكردي قديم جدده موسى المذكور وعنده قناة آخر شرقيه يعرف بالوزير فى السويقة وبقربه سقاية مجددة وفى اول درب الاندر سفلى صغير بناء ناصر السابق . مسجد داخل منه يعرف بابن باقى سفلى لطيف داخل الباب الشرقى كبير يعرف بمسجد الفتوح . هذه المساجد التى هى قبل السوق الاوسط فاما مساجد الناحية الشمالية (١) عن يمين الداخل من الباب الشرقى فمن ذلك مسجد فى درب خلاد

(١) اصطلاح المتقدمون على تسمية الجهة الشمالية باسمية هربا من ان يطلقوا على اهلها انهم من اهل الشمال ومن ذلك حصل تسمية سورية بالعام ويقال ان تسمية الشام بسورية وثنية وكانت اليهود يسون آله الشمس سورية وكان هيكل الشمس بيهليك ومعناها عند اليونان الاقدمين مدينة الشمس . تأمل .

آخر يعرف بمسجد الحراقلة بقرب الكنيسة المصلبة قديم في درب كشكشة
 سفلى لطيف آخر فيه لطيف سفلى . مسجد النبطيين سفلى كبير له منارة
 على باب سقاية وقناة وكان عنده مسجد صيقى يصعد اليه بدرجة فمطل في درب
 الداراني له في درب ابن صامت خراب عند معصرة الزيت بقرب دار ابن المهار
 النصراني يعرف بابن الصراف في خربة السبواب سفلى لطيف آخر فيها يعرف
 بابن عطف سفلى وآخر لطيف بشباك عند رأس درب الحجر في وسط درب
 الحجر وآخر كان فرنا فجعله ابو المواهب ابن الشرايى مسجدا له امام ومؤذن وفيه
 منارة خشب . عند رأس المربعة بطرف درب الحجر له في اول قنطرة سنان (١)
 كبير آخر معاق في طرف قنطرة سنان من الشرق عند رأس الدرب يعرف
 بمسجد الظلم لانه ظلم من رحبة خالد سفلى لطيف له وقف وعند قنطرة ابن
 مدج ويعرف بمسجد القطيط وعلى باب قناة تعرف بالمنحدرة . مسجد الزينبي في
 سويقة باب توما وعلى باب قناة قديمة وسقاية وعند باب توما يعرف بصعلوك
 النجار عند باب قناة . معلق عن يسار الداخل من باب توما عند باب المعصرة
 يعرف بمسجد النورى ملاصق للسور معطل وعند دار غضب الدولة ابن
 لطيف في درب حمام العاوى وفي مربعة القز كبير بنه الشريف الزيدى
 بمحمد دار الامير نوح التى تعرف بدار ابن عفصه النصراني كان متبنا فجعله نوح
 مسجدا في زقاق الجيش طبقة عاوى له منارة يعرف بمسجد عبدة القران في رحبة
 خالد قديم سفلى على باب قناة قبله كنيسة اليعقوبيين سفلى لطيف له منارة آخر
 شامى الكنيسة كبير وعنده قناة وسقاية عند رأس درب طلحة من سويقة
 باب توما يعرف بمسجد ابن عمير سفلى كبير شرقيه لطيف في سويقة باب توما في
 سقيفة ابن عمير سفلى لطيف بشباك يعرف بالفراش عند دار الشريف النصيبى
 المعروف بابن بورى حسان على باب قناة . مسجد . عند السلاحة في درب
 السوسى له منارة مستجدة آخر في سوق الغزل فيه شجرة توت وعنده سقاية
 جده نور الدين رحمه الله تعالى يعرف باصحاب الشافعى فتغلب عليه وجرت

(١) ابن سنان هو ابراهيم بن محمد بن صالح بن سنان الخزومى الدمشقى مولى خالد
 ابن الوليد والى جده تنسب قنطاره سنان التى باب توما سمع ابراهيم هذا الحديث وقد اخذ
 عنه ابن منده وغيره توفى سنة ٣٤٩

فيه منازعة في مربعة القطن ويعرف بمسجد الشريف قديم جدده الشريف خير الهاشمي المحتسب بن ولابي الحديد المعلق فوق القناة كبير قديم عند رحبته مسجد سفلى مسجور . مسجد ابن عوف في سوق القناديل عند حمام حديد سفلى لطيف له آخر بشباك وفوقه معلق له منارة يعرف بمسجد فيروز . عند قناة ابن المثالى كبير سفلى لطيف كان كنيسة للصنارى فجعل مسجدا عند قناة صالح بقرب درب كرازين القورنق معلق وتحتة قناة صالح في درب حميد ابن درة عند الزقاقين لطيف قديم له وقف ومسجد بناء ابن الصقيل وخرب عند رأس درب النقاشة كان كنيسة للصنارى خربت فجعل بعد ذلك مسجدا . بالقورنق الذى يعرف اليوم بالجينيقي كبير كان كنيسة للصنارى فجعل مسجدا وجدده يوسف الخادم على يدى ابى الين المغربى متولى شرطة الشام فعرف به وعلى بابه سقاية مستجدة بناها الامير نور الدين رحمة الله عليه . داخل الجينيقي بقرب السلاحة في درب شاوركان قديما فخر بجدده ابو طالب بن محسن النامى . فى الجينيقي ايضا يعرف بمسجد الجينيقي . فى شامى سوق الطير بناء القاضى بن نجاح عنده قناة . فى الديماس عند العمود المعلق لطيف . فى زقاق سفوان لطيف عند حمام الطيب بناء ابن فيروز مسجد الاوزاعى مقابل دار ابن البرى قديم جدده ابنة الرئيس ابى الدرداء المفرج ابن الصوفى وبنت فيه منارة . مسجد ابن حماز فى درب عجلان خلف قيسارية الفرش قديم له . سوق الاحد يعرف بمسجد العباسى قبله المطرزين قديم له بابان على احدهما سقاية وقناة وعلى الآخر قناة اخرى عندها مسجد لطيف بشباك . فى الجينيقي يعرف بنواجة يعقوب . عند دار ابن الشحادة جدده على الشنابشى . فى سوق اللولو فى درب ابن سفوق بشباك فى سوق ام حكيم لطيف بشباك . له قناة فى رحبة البصل كبير له بابان وعنده سقاية وقناة . فى دار الوزير المرزدقانى معلق انشاء الوزير ابو على المرزدقانى . فى رأس عقبة الصوف معلق له منارة مستجدة انشاء الوزير المرزدقانى له بابان . فى عقبة الصوف فى دار ابن الاعيرج سفلى لطيف وفى السراجين معلق عند رأس الاساكفة العتيق الملاصق لحصن جيرون . فى سوق الصغارين له بابان فى الصغارين والى الاساكفة . عند حمام منكلى سفلى . فى درب الماء خلف حصن سفلى مستجد . وآخر مقابل باب السلامة سفلى . وفى باب القلى سفلى لطيف بشباك قديم يقال له مسجد

اوس بن اوس الثقفي الصحابي . في جيرون بين البابين مشهور بين الناس
 سفلى لطيف بشباك يقال ان فيه ذبح يحيى بن زكريا عليهما السلام ويقال ان
 الدماء فيه مستجاب آخر فوقه معاق . في سقيفة القطعي داخل جيرون بشباك عنده
 قناة بقرب المدرسة . بالمدرسة المعروفة بدار طرخان وهى كانت قديما للشريف
 ابي عبد الله بن ابي الحسن فوقها سنقر الموصلى وجعلها مدرسة لاصحاب ابي حنيفة
 . في طرف درب خفيف سفلى بنى الفقيه ابو البركات بن عبد . آخر في درب
 خفيف سفلى لطيف آخر في درب خفيف لطيف بشباك مقابل دار ابي الفهم
 بن الشيرجى . عند باب المسجد الجامع يعرف بمشهد الرأس فيه قناة يقال ان
 رأس على بن الحسين بن على عليهما السلام وضع فيه حين اتى به الى دمشق
 له امام ووقف . على الدرج يعرف بمسجد عمر رضى الله عنه بنى رجل من
 النعم لرؤيا رؤيت له له امام . في درب الكشك عند الاطباقيين وكان الدرب
 قديما يعرف بقرا القرون الجرى سفلى صغير بشباك . آخر داخل هذا الدرب
 وكانت الايدي تنقلت عليه وجعل متبنا فرده بعض اهل الغيرة مسجدا وهو
 قديم . في مدرسة الحنابلة عند قناة جيرون في باب الفراديس داخل الباب
 ملاصق للسور له منارة وفيه قناة . في درب قلند عند السوق الكبير بنى القائد
 دلال سفلى لطيف . مسجد ابن عبدان في درب الريحان سفلى . آخر في درب
 الريحان سفلى لطيف بشباك . آخر في درب الريحان لطيف سفلى بشباك يقال
 ان احدهما مسجد يزيد بن مبشر القرشى الصحابي . آخر لطيف سفلى بشباك
 عند باب درب ابن متروود بن حماد . في سوق القمح (البزورية) مقابل قيسارية
 الوزير سفلى كبير له امام . آخر في سوق القمح عند باب الحمام النورى
 (حمام البزورية) لطيف سفلى له امام وعلى بابه قناة وكان فيه كاس يجرى فيه
 الماء فطلى . عند زقاق الدر في الطريق النافذ الى قيسارية السلطان سفلى . آخر
 بنى ابن العكرى . في دار ابن بشر الذى يعرف اليوم بدرب العميان . في
 المدرسة الامنية التى مقابل دار اخيل بنى كشتكين بن عبد الله المعروف بابن
 الدولة . في المدرسة السنورية التى فى القبائين بقرب الخواصين . في درب معن
 صغير بشباك . في مدرسة بزنان ابن يامين الكردي المعروف بمجاهد الدين التى
 كانت دارا للشريف القاضى ابن ابي الجن . عند القباب التى عند القنطرة

يعرف بمسجد عائشة سفلى لطيف له امام ولم تدخل عائشة رضى الله عنها وعن ابها الشام قط . فى المدرسة الصادرية التى على باب الجامع مما يلى باب البريد بنى الامير صادر الجامع والمدرسة . بحضرة حمام العقيق كبير سفلى على بابه سقاية وقناة له امام . بالاقرىس سفلى لطيف له امام . فى درب الكتان سفلى صغير بشباك . آخر فى درب الكتان يعرف بابن القايتى سفلى صغير . فى المدرسة التى اوقفها الامير اكتر فى محلة الكنيسة . آخر معلق قبل هذه المدرسة انشاء الشريف ابوالقاسم ابن ابى الجن . آخر صغير جدا بشباك فى رأس حارة البلاطة . آخر معلق مستجد بناء مشرف العرضى فى حارة البلاطة له امام ومؤذن آخر فى حجر الذهب سفلى عند دار ابن يغمور على بابه قناة له امام وعنده شجرة توت . آخر فى رأس درب الانصار على طريق باب البريد سفلى لطيف عنده قناة . عند قصر الثقفين عند المدرسة سفلى . فى المدرسة المعينة فى قصر الثقفين . عند حمام القصر لطيف كان سفلا فصار علوا له امام وعلى بابه قناة . فى المدرسة النورية (بالعصر ونية التى هى داخل باب الفرج الآن) فى المناخلة ملاصقة لزقاق العسل والصور عند حمام القصير . آخر صغير داخل باب الفرج لم يحوط عليه بجائط . آخر فى درب الهاشمى من حجر الذهب عند دار الامير كجك . فوق عين التفليسى من حجر الذهب الذهبى . فى المدرسة النورية التى اوقفها على المالكية فى حجر الذهب . سفلى لطيف عند دار الشريف السيد من حجر الذهب بناء الامير ككز . آخر شام هذه الدار سفلى له امام بناء سنقر الموصلى . فى درب الشعارين سفلى لطيف . بباب الجابية يعرف بمسجد ابن عطية (١) عند رأس درب الاسدين سفلى كبير له منارة آخر لطيف فى حارة الغرباء . عند باب اصطبل العمارة سفلى لطيف خلف باب الحمار المسدد . فى دار محلة عند النهر سفلى لطيف انشاء محمد النائب وعنده المسجد الكبير الذى انشاء الملك العادل نور الدين فيه منارة وبركة وعلى بابه سقاية . مسجد عند

(١) هو عبد الله بن عطية بن حبيب المقرئ المفسر العدل الدمشقي حدث عن جماعة وروى عنه جماعة وكان امام مسجد باب الجابية قاله الاسدى فى تاريخه وقال عبد العزيز الكنانى كان يحفظ فيما يقال خمسين الف بيت من الشعر يستشهد بها على معانى القرآن وكان ثقة توفى سنة ٣٨٣

الدركاء لطيف سفلى . آخر فى الدركاء ايضا لطيف سفلى انشاء نور الدين
 (١) . آخر قبلى فيه عريش وله امام واحد . آخر داخل باب القلعة معلق
 تحت سقاية فهذه مساجد البلد المحصاة بالتعريف والعدد وبلغها مائتان واربعون
 مسجدا (٢) فاما ما عداها من المساجد التى فى ارباضها فظاهرة مما ليس فى قرية
 مسكونة او معمورة من ظواهره فالتى منها من ناحية القبلة مسجد على الباب
 الصغير ملاصق للسور كبير يعرف بابن شجاع له منارة خربت وفيه بئر وعلى
 بابه مطهرة . آخر يعرف بعبد الملك لطيف بالشاغور عند بابه سقاية . مسجد
 بالشاغور عند دار ابن ابى الفداء كبير . مسجد الجوزة فى حارة بين النهرين .
 آخر فى زقاق الموقف المعروف بمسعود آخر عند زقاق ابن باقى يعرف بنصر
 الله آخر كبير معلق على المراز عند زقاق الجوز . مسجد القبة عند دار عبد
 الرحمن القطنى . عند باب القشر له امام . آخر يعرف بقيية النور خارج باب
 الشاغور . آخر بين حجيرا وراوية على قبر مدرك بن زياد الذى يقال ان له
 محبة ولم يذكر اهل العلم فى كتبهم انه من الصحابة (٣) . مسجد رواية . مسجد
 على قبر ام كلثوم وهى ليست بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التى كانت
 عند عثمان لان تلك ماتت فى حياة النبي صلى الله عليه وسلم ودفنت بالمدينة
 ولا هى ام كلثوم بنت على من فاطمة التى تزوجها عمر بن الخطاب رضى
 الله عنه لانها ماتت هى وابنها زيد بن عمر بالمدينة فى يوم واحد ودفنا بالبقيع
 وانما هى امرأة من اهل البيت سميت بهذا الاسم ولا يحفظ نسبها ومسجدها
 هذا بناء رجل قرقوبى من اهل حلب . مسجد الجنائز بباب الصغير بسوق الغنم
 كبير قديم خرب فجده جراح المنبجى . آخر خارج سوق الغنم فى طرف المقبرة
 بناء رجل اسمه مظلوم آخر فى فندق ابن ابى طاهر بن عفيف الفارقى شام
 المقبرة آخر يعرف بمسجد سكيئة فى وسط المقبرة بقرب قبر بلال رضى الله عنه
 آخر فى شرقى المقبرة محاذى قبة العقبى بناء نصير الحفار . آخر فى بستان ابن

(١) قال ابن شداد فى الاغلاق الخطيرة يقال انه مسجد الضحاك بن قيس

(٢) هذا ما ذكره هنا وربما سقط من قلم نساخ الاصل منها ففى وقد قابلت ما هنا
 على ما فى الاغلاق الخطيرة وكتب الدارس وعمار المقاصد وكذا قابلت عليها جميع ما يأتى
 حسب الامكان (٣) اقول حكى الحافظ الذهبي انه من الصحابة والله اعلم

الشيرجى فى طرف المقبرة من الشرق بنى ابو غالب ابن الشيرجى يعرف بمسجد
الخنصر وبمسجد سكة فيه بئر وعلى بابه سقاية وله منارة لطيفة . مسجد
الصفصافة قبل مسجد الخضر فيه بئر . مسجد السماقة شرق الشاغور بقرب
الخنق بنى رجل اعجمى وفيه بئر . مسجد فدايا وهى قرية كانت قبل مقابر
اليهود ثم خربت وخرب مسجدها (١) . مسجد كنانز قبل فدايا وهى ايضا قرية
كانت ثم خربت . والتى منها من ناحية الشرق فمسجد على الباب شرق
يعرف بمسجد الجنائز على بابه بئر . على ضفة نهر المجدول بنى عطاء الحاجب
فيه بئر . آخر شرقية يعرف بلاشوا الكردى عند المائدة والجر فى طريق
الفايض بنى الملك العادل نور الدين . مسجد ابى صالح وهو مسجد قديم كان
يلزمه ابو بكر بن سيد حمدة الزاهد وخلفه فيه ابو صالح صاحبه فنسب اليه
سكنه جماعة من الصالحين فيه بئر . آخر شرقية بقرب الرحى الاحدى عشرية
آخر بنى ابو القاسم ابن الفسيقة . مسجد قبل اندر فى الباب الشرق بقرب
الخنق فى مقبرة ابى المغيرة المعروف بعصب الدولة . فى مقبرة باب توما عند نهر
المجدول وبقرب الصوفانية يعرف بخالد بن الوليد لانه صلى فيه وقت الحصار
وهو اول مسجد صلى فيه بدمشق . واما المساجد التى من الناحية الشامية فمسجد على
باب توما ملاصق للسور على يمين الخارج له منارة وامام وعلى بابه سقاية وقناة
. آخر على النهر يعرف بمسجد الكنيسة كان كنيسة للنصارى فجعل مسجدا
. آخر فى عقب الجسر عن يمين الخارج يعرف بمسجد التبكير على بابه قناة .
مسجد السبعة انابيب وعنده سقاية . آخر فى الجزيرة مقابل حمام عصفور .
على ضفة نهر داعية قبل عين كيل . غربى رضى الاشنان بالخشبين . آخر
شرقى رضى الاشنان . آخر شرقية بنى امرأة . عند رضى السميرية .
عند رضى ابن ابى الحديد بقرب دير السرورى آخر يعرف بمسجد النبي صلى
الله عليه وسلم فى ارض المصيبة (٢) له منارة . مسجد المصيبة وكانت
قرية عامرة شرق بيت لها فخرت . آخر لطيف فى طريق بيت لها عند
قسطل قناة الزينى آخر عند جسر ثورة قبل ان تصل الى مسجد العباسى
استجده ابراهيم بن محمد السنى . مسجد العباسى على طريق حرستا . آخر
(١) قال النعمى وكان محراب هذا المسجد باقيا سنة تسعمائة (٢) هى من ارض جوبر

عند قبة ومصنع في طريق حرستا . عند الناعمة على طريق برزة . مسجد
 سطرًا قرية كانت بين البساتين بقرب بيت نهيا فخرت . عند جسر فرزا
 على نهر ثورا . عند رأس زقاق سطرًا يعرف بمسجد القصب على بابه قناة
 وهو قديم . عند حر تلة عند النهر انشاء أبو طاهر ابن البيضاء . في الدبابة
 خارج باب توما . على باب طاحونة الدبابة صغير . عند عقب جسر باب
 السلامة على النهر . عند عين كشمليين والورقة القديمة . في زقاق الرمان
 بقرب العقبة له منارة . آخر كبير خارج باب الفرديس . في عقب الجسر على
 عين الخارج فيه بركة وسقاية له طاقات الى النهر انشاء الأمير نزار بن يامين
 الكردي آخر على الجسر ايضا عن يسار الخارج لطيف له شبك على نهر
 بردا . في العقبة عند الفرن لطيف . مسجد الخوزة بالعقبة فيه بركة وله امام
 ووقف وعلى بابه سقاية . آخر صغير على النهر جوا زقاق المغربل بناء رجل
 كلاس . مسجد الزيتونة هو قديم ينسب اليه اراضي حوله . آخر بالعقبة على
 طريق المقبرة يعرف بمحضر الضرير فيه بئر . في رأس العقبة عند مفرق الطرق .
 مسجد فيروز في المقابر كان مسجدا قديما يصلى فيه على الجنايز فخرت وجدده
 امرأة الحاجب فيروز فيه بركة ومنارة وعلى بابه قناة . غربي المقبرة على النهر
 لطيف انشاء أبو محمد بن طاوس المقرئ . آخر لطيف في شرف المقبرة
 عند بستان ابن صدقة . عند عقب الجسر عند الرحي الزيرية يعرف بمسجد
 سواقة . عند قصر الابد وهو دير مسكون . عند بيت ابيات يعرف بمسجد
 آدم عليه السلام قديم جدده الحاجب عطا . مسجد الميطور بناء السلار اسماعيل
 ابن عمر بن بختيار . عند الميطور بناء العماني القصاب آخر غربي العقبة
 عند رحي المباش يعرف بمسجد الخادم له شبابيك على نهر بردا آخر عند
 طريق اندر بن ابي عقيل ودار ام البنين بناء أبو عامر الاجرمي له منارة آخر
 في مقبرة الأمير قرواش عند رحي ابن الخكاك . مسجد الصرغ غربي مقبرة
 باب الفرديس على النهر له منارة آخر عند عقب جسر نهر يزيد عند طريق
 المنارة له وقف آخر لطيف شرقيه بناء الفقيه ابراهيم بن منجا عند قبره
 . مسجد دير شيمان له منارة وآخر شامة بنته امرأة تعرف بالحاجة وآخر

في اليسار بنى لاجل عبد الرحمن الحلولى الزاهد ودفن فيه وهو مشهور (١) . آخر في سفح الجبل على طريق المغارة بنته عائشة الزاهدة . آخر في طريق المغارة انشاء ابو المجد مطرز . آخر في مغارة الدم وقد كان لارهبان النصارى فجعل مسجدا . آخر غربى بابه لطيف بقبة . آخر فوق الدير الذى كان لرهبان النصارى فجعل مسجدا . آخر فوق المغارة على ضفة نهر المجدول بقرب باب الفراديس يعرف بجناح الدولة حسين ثم عرف بابن البغدادى . آخر غربى به يعرف بمسجد الدهان يتطرق الى كل منهما بجسر عند عقب جسر باب الحديد انشاء نور الدين . مسجد خاتون المغنية تحت القلعة المحروسة بطرف جسر باب الحديد . فى عقب جسر الحمام والبيمارستان النورى الجديد . عند مقبرة المعين اثر لطيف . فى عقب جسر الوزير صغير بناء رجل العجمى . عند عين القصارين والعين غربى به . آخر عند المقبرة لطيف . آخر شرقى عين القصارين قبل ان يصعد الى مسجد عونبة الحلى كبير له منارة . آخر بجانبه من الغرب لطيف . مسجد الوزير المردعاني عند رأس زقاق الارزة كبير فيه سقاية وبركة وعلى بابه سقاية . مسجد تروس من غربى به لطيف . آخر من شامه بينهم الطريق . فى مقبرة الاكراد بناء رجل اسمه على كان جمالا ثم تزهده . آخر فى طريق مقبرة الاكراد صغير بابه من البستان . مسجد الارزة وهى قرية كانت عامرة فخربت كبير له وقف وفيه منارة . عند الجسر الابيض على نهر ثورا من قبلته له منارة خشب . آخر من شامه فى عقب الجسر بناء زيد المعاملى . عند دير ابي العباس عند عقب جسر يزيد على طريق الكهف . آخر بقربه من الشرق . آخر بقر بهما . آخر بقر بهم . مسجد

(١) ان هذا المسجد لم يبق له اثر واما قبر الحلولى فهو موجود الآن بالقرب من جسر النحاس في جانب بستان على شمال الذهاب الى حارة الاكراد بالصالحية وله من جهة الطريق جدار وشباك وقد كتب على اسكفته هذا مدفن الشيخ الفقيه الزاهد الشهيد عبد الرحمن الحلولى استشهد في باب النيرب في حرب الصليبيين يوم السبت سادس ربيع الاول سنة ثلاث واربعين وخسمائة ودفن في بستان الشعباني المعروف الآن ببستان القبار المحاذى لمسجد شعبان المعروف بمسجد الملك طالوت قال النعمي في تنبيه الطالب لما هجم الافرنج على دمشق وقف امامهم الحلولى قريب الربوة عند النيرب وكان معه يوسف بن درباس المغربي الفندلاوى العالم ووطنا انفسهما على الجهاد فقتلا في ساعة واحدة اه

الكهف في الجبل يعرف بمفاير شداد . مسجد مفاير الجوع في لحف الجبل . في دار الخولاني آخر بناء ابو الحرم بن صعلوك العسقلاني لاحد الجماعين . آخر بناء لرجل اعجمي كان قد ضمن دار الوكالة وبقر به مسجد شعبان وهو لطيف وقد كان قديما فخر ب وجدده ابو البقاء ابن البيطار . آخر غربي مسجد شعبان . واما المساجد التي كانت في الجهة الغربية فمسجد مرج باب الحديد المعروف بمرج الاشعرين ويعرف بمسجد الاجابة وآخر من شامه على الطريق يعرف بعزير الدولة وآخر في شام المرج يعرف بمسجد الخفاني وآخر كبير في قبة قبر الملك دقاق المعروفة بقبة الطواويس في الرباط بنته خاتون ام دقاق وآخر من غربه يشرف على عين الديباج التي عند باب الميدان بناء سالم الفراش وآخر في الميدان (١) من شامه . عند قصر شمس الملوك بقرب السماتين بناء نصر الفراش . في النيرب سفلى . في السهم عند بستان ابن الشحاذة مقابل جسر ثورا ومسجد اليرات من مساجد القرى مسجد الديلى . آخر عند نهر القنوات مقابل الربوة . مسجد باب الحمان المسدود تحت القلعة كان قديما فشمث فجددته امرأة الحاجب اسرائيل . آخر بقبة عند بستان ابن خواجه على نهر بانياس بنته امرأة من نساء الجبل وفيه مقبرة آخر غربه قبل نهر بانياس على الطريق بناء المحاضري . آخر من شام النهر قبلة الميدان الاخضر صغير بناء الملك العادل نور الدين آخر غربه كبير بناء الامير الاسفهلار شيركوه . في موضع القبة المعروفة بقبة مودود بناء نور الدين . في علو الرحي الرباط الذي وقفه نور الدين . على نهر بانياس يعرف بمسجد الفراش بناء محمد فراش . مسجد خاتون زمرد الكبير الذي بنى في موضع تل الثعالب محاذى صنعا له منارة وفيه سقاية . عند زيتون المساكين على نهر القنوات بناء عمر النجار . آخر معلق على باب الجابية ملاصق لاسور لطيف بشباك . آخر معلق عند الحمام والسقاية خارج

(١) كان في دمشق اربع مواضع تسمى بالميدان الاول ميدان الحصا والثاني ميدان ابن ابي انايك وقد اضمي موضعه بمجولا والثالث ميدان القصير وكانت به محلة عامرة بالسكان والمساجد فخرت والرابع ميدان الشرف الاعلى خرب ايضا قاله ابن ناصر في كتاب توضيح المشتبه

على خمسة اجمار حجر من حرا وحجر من طور سينا وحجر من طور تينا وحجر من لبنان وعن قتادة بنى من حرا ولبنان والجودى وطور سينا وطور زيتا والاقترب قول من قال انه بنى من حرا وذلك لبعد هذه الجبال عنه بعدا عظيما وقال قتادة فى قوله تعالى واذا برأنا لابراهيم مكان البيت هذا حرم الله قد طاف به آدم ومن بعده فلما جاء ابراهيم اراه الله مكان البيت فاتبع منه اثرا قديما فبناء من طور سينا وطور زيتا ومن جبل لبنان ومن احد وحرا وجعل قواعده من حرا ثم قال له واذن فى الناس بالحج وقال كعب الاحبار اربعة اجبل جبل الخليل ولبنان والطور والجودى يكون كل واحد منهم يوم القيمة لؤلؤة بيضاء تضيى ما بين السماء والارض يرجعون الى بيت المقدس فيجعلون فى زواياه ويضع عليها كرسى به حتى يقضى بين اهل الجنة والنار والملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وقال ايضا جبل لبنان كان عصمة الانبياء عليهم السلام وقال ايضا جبل لبنان احد الاجبل الثمانية التى تحمل العرش يوم القيمة وهذه الاقوال ساقها باسانيده الى كعب وهذا الرجل الله اعلم بما يقوله وهو تعالى اعلم باخباره من اين يأخذها فعل المتبع لهدى خير الخلق ان لا يفتربمثل هذه النقول ونحن اثبتناها تبعاً للاصل وعن الوضين بن عطاء مرفوعا جبل الخليل جبل مقدس وان الفتنة لما ظهرت فى بنى اسرائيل اوحى الله تعالى الى انبيائهم ان يفروا بدينهم الى جبل الخليل وحكى بعض اهل العلم قال سمعت مشايخ اهل الشام يزعمون ان جبل الخليل انما سمي بذلك لان الله لما اوحى الى الجبال اريد ان تنجلي الى موسى على بعضك تطاوات وشمخت غير جبل الخليل فانه استمضى وتطامن فسمى بذلك جبل الخليل وجدته فى بعض الكتب القديمة ويروى ان جبريل عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم سواحل الشام فعرض عليه سلسلة فوجدها مكتوب فى اسفلها ان غدرة فى جنة المسأوى قال عبد الله بن مسعود ائت فيها ثلاثا اقصر الصلاة والقصر فيها كن اتم الصلاة سبعين سنة قال ابو الررداء فصلت فيها اربع ركعات قرأت فى الاولى الحمد وقل هو الله احد وفى الثانية الحمد واذا جاء نصر الله والفتح وفى الثالثة الحمد وقل يا ايها الكافرون وفى الرابعة الحمد واذا زلزلت الارض زلزالها وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكتب الى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك وكتب الى امرء اجناد الشام ان لا يتدروا الى القرى ويتركوا المدائن وان يتخذوا في كل مدينة مسجدا واحدا وان لا يتخذوا للقبائل مساجد كما اتخذ اهل الكوفة والبصرة ومصر وكان الناس متمسكين بامر عمر وعهده وقال ايضا لما قدم عمر الشام امره ان لا يتخذ في المدينة مسجدا وانما اراد عمر رضى الله عنه بذلك المسجد الاعظم الذى تقام فيه الجمعة وانما فرق بين مدائن الشام وبين الكوفة والبصرة في الحكم لان مدائن الشام بمصر قبل الاسلام فلا تقام في مصر واحد اكثر من جمعة فاما الكوفة والبصرة فكل منزل نزلته قبيلة واختطه فهو بمنزلة مصر مفرد ولم يرد عمر بذلك النهى عن اتخاذ المساجد التى لا تقام فيها الجمعة فاما مصر فانها وان كانت مصرا قبل الاسلام فان المسلمين لما اقتحوها تفرقت القبائل فيها واختطت بها خططا نسبت اليها فاشتبه حكمها بحكم البصرة والكوفة

باب ذكر فضل المساجد المقصودة بالزيارة كالربوة ومقام ابراهيم وكهف جبريل والمغارة

قال عبد الله بن عمر ما من مسلم يأتى زيارة من الارض او مسجدا بنى باجرار فصلى فيه الا قالت الارض صل لله فى ارضه وانا اشهد لك يوم تلقاه وقد تقدم فى باب ذكر الافصح والبيان عما ورد فى فضل دمشق من القرآن ما نقل عن العلماء من اهل القدوة من ان ربوة دمشق هى التى سماها الله فى كتابه بالربوة وقال جحسان بن عطية ان ملكا من ملوك بنى اسرائيل حضره الموت فاوصى الملك لرجل حتى يدرك ابنه فكانوا يؤملون ان يدرك ابنه فيملكوه ويكون مكان ابنه فأتى عليه فقبض قال فحزنوا عليه فلما خرجوا بجنائزه وفيهم عيسى ابن صريم عليه السلام فدنا من امه فقال ارأيت ان انا احيت لك ابنك اتؤمنين بى وتتبعينى قالت نعم فدعى الله فجعلته اكفانه فتجمل عنه حتى استوى جالسا فقالوا هذا عمل ابن الساحرة فطلبوه حتى انتهى الى شعب البرت فاعتصم منهم بقلته على صخرة متعالية فاتاه ابليس لانه الله فقال جئتكم وما اعتذر اليك

من شئ* هذا انت لم تنافسهم في دنياهم ولا في شبر من الارض وقد صنعوا
بك ما صنعوا فلو اقيت نفسك من هذا المكان فيثقلك روح القدس فيذهب
بك الى ربك فتستريح منهم فقال عيسى عليه السلام يا غوى الطويل الغواية اني
اجد فيما علمني ربي تعالى اني لا اجرب ربي حتى اعلم اراض عني ام ساخط على
وزجره الله تعالى عنه فاقبلت عليهم ام الغلام فقالت يا معشر بني اسرائيل كنتم تبكون
وتشقون ثيابكم جزعا على ابني فلما احياه الله تعالى لكم اردتم قتل من كان
السبب قالوا فما تأمرينا به قالت اتئوه فاتوه فقالوا خصلة فيما بيننا وبينك فان
انت فعلتها آمننا بك واتبعناك قالوا فما هي قالوا تحي لنا عزيزا قال دلوني
على قبره فنزل عيسى معه حتى انتهوا الى قبره قال فتوضأ وصلى ركعتين ودعا
قال فجعل قبره يفرج عنه التراب فخرج وقد ابيض نصف رأسه ولحيته وهو
يقول هذا فملك يا ابن مريم قال لم اصنع بك شيئا هذا فعل قومك زعموا انهم
لا يؤمنون بي ولا يتبعوني حتى احثيك لهم وهذا في هدى قومك يسير قال فاقبل
عليهم بعظهم وبأمرهم بالايمان به وباتباعه قال فقال له قومه عهدناك وانت اسود
الرأس واللحية فما بال نصف لحيتك قد ابيض فقال اني سمعت الصيحة فظننت انها
دعوة الداعية حتى ادركني ملك فقال انما هي دعوة ابن مريم فانتهى الشيب الى ما
تري ويقال ان البرت مصلى الخضر عليه السلام وقال ابن عباس ولد ابراهيم
عليه السلام بغوطة دمشق في قرية يقال لها برزة في جبل يقال له قاسيون
وقال حسان بن عطية اغار نبط ملك هذا الجبل على اوط فسيباه واهله فبلغ
ذلك ابراهيم عليه السلام فاقبل في طلبه ومعه جماعة عدتهم كعدة اهل بدر
ثلاثمائة وثلاثة عشر فالتقى هو وملك الجبل في صحراء ينفور فبعي ابراهيم
ميمنة وميسرة وقلبا وكان اول من عبي الحرب هكذا فاقتتلوا فهزمه ابراهيم
وانتقر اوط واهله فاتى هذا الموضع الذي ينسب الى مسجد ابراهيم ببرزة فصلى فيه
وقال الزهري مسجد ابراهيم عليه السلام في قرية يقال لها برزة من صلى
فيه اربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وليسئال الله ما شاء فانه
لا يرده خائبا وقال احمد بن سليمان البيهقي سمعت شيوخنا من الدمشقيين
يقولون قديما ان الاثار التي في دمشق في برزة عند مسجد ابراهيم عليه السلام
التي في الجبل عند الشق انه مكان ابراهيم وان الاثار التي فوق الجبل هي الموضع

الذي رأى ابراهيم فيه الكواكب كما ذكر الله في كتابه العزيز فلما رأى
 كوكبا قال هذا ربي وانه كان في الجبل في ذلك الموضع وهو معروف فمن
 قصده وصلى فيه ركعتين ودعى اجابه الله في دعائه وان ذلك الجبل كان فيه
 لوط النبي عليه السلام وجماعة من الانبياء عليهم السلام وآثارهم في مواضع
 من الجبل بالقرب من مسجد ابراهيم قال وادركت الشيوخ يقصدونه ويقيمون
 فيه ويصلون ويدعون الله تعالى وهو نافع لقسوة القلب من كثرة الذنوب وان
 بعض الشيوخ جاء من مكة فصلى بالموضع الذي فوق الشق الذي يقال انه رأى
 ابراهيم عليه السلام فيه الكواكب وذكر انه رأى في نومه من بأمره بالمسير
 الى هذا الموضع فاقصده دمشق واقصده موضعا يقال له برزة عند مسجد ابراهيم
 فوق الجبل وامره ان يصلى فيه ركعتين ثم بدعوا بما شاء فانه يستجاب له فقصده
 ذلك الموضع وقال احمد بن صالح ادركت الشيوخ بدمشق قديما وهم يفضلون
 مسجد ابراهيم عليه السلام ويقصدونه ويصلون فيه ويقرأون ويدعون ويذكرون
 ان الدعاء فيه مجاب وهو موضع شريف قديم عظيم ويذكرون عن شيوخهم
 ان من ادركوه من اهل العلم كانوا يصيحون هذا ويفضلونه ويقولون انه مسجد
 ابراهيم عليه السلام وان الشق الذي في الجبل خارج باب المسجد هو موضع
 اختبى فيه ابراهيم من التروذ الذي كان ملك دمشق في وقت ابراهيم والدعاء
 فيه مجاب فمن توجه الى الله تعالى في ذلك الموضع ودعا فيه بنيه خالصة رأى
 الاجابة وقال ابو الحسين الرازي مسجد ابراهيم عليه السلام اثنان احدهما
 في الاشعرين والآخر في برزة وروى باسانيد ثلاثة كلها تدور على ابن جريج
 عن عمرو بن رويم عن ابيه انه قال سمعت عليا بن ابي طالب رضى الله عنه
 يقول (١) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله رجل عن دمشق وفي
 لفظ عن الآثار التي بدمشق فقال بها وفي لفظ لها جبل يقال له قاسيون فيه
 قتل ابن آدم اخاه وفي اسفله في الضرب (٢) ولد ابراهيم وفيه آوى الله
 تعالى عيسى بن مريم وامه من اليهود وما من عبد اتى معقل روح الله فاغتسل
 فصلى ودعا لم يردده خائبا فقال رجل يا رسول الله صفه لنا فقال هو بالغوطة

(١) وفي بعض رواياته سمعت عليا بن ابي طالب ومعاوية يقولان سمعنا رسول الله الخ

(٢) الضرب السهل

في مدينة يقال لها دمشق وهو جبل كله الله وفيه ولد ابى ابراهيم فمن اتى هذا الموضع فلا يجزى في الدعاء فقام رجل فقال يا رسول الله اكان ليحيى معقلا قال نعم احتس فيه يحيى من رجل من قوم عاد في الغار الذى تحت دم ابن آدم المقتول وفيه احتس الياس من ملك قومه وفيه صلى ابراهيم ولوط وموسى وعيسى وايوب فلا تجزوا عن الدعاء فيه فان الله تعالى انزل على ادعوني استجب لكم وربنا يسمع الدعاء قالوا وكيف ذلك فانزل الله تعالى واذا سئلك عبادى عنى فاقى قريب اجيب دعوة الداعى اذا دعانى وفى لفظ فقال رجل يا رسول الله وهل ربنا يسمع الدعاء ام كيف ذلك فانزل الله تعالى الآية (١) اجازة وقال كعب الاحبار ان جبل قاسيون موضع الحاجات والمواهب من الله تعالى ولا يرد الله فيه سائلا وقال مكحول الشامي قال لى كعب اتبعنى فاتبعته حتى وصلنا الى غار في جبل يقال له قاسيون فصلى فيه فصليت معه فسمعتة يجتهد في الدعاء ثم اشار الى مسجدا سفلى الجبل فنزل وصلى وصليت معه فسمعتة يقول ويجتهد في الدعاء ثم سار حتى دخلنا المدينة من باب الفراديس فسمعتة يقول يا ايها الناس انا كعب الاحبار وجدت في الواح شيت ابن آدم مرتين يقول الله الفراديس جنتى واليها يجتمع اهل محبتي واهل عنائتي فقلت له سمعتك تدعو مجتهدا فم ذاك قال سئلت الله ان يصلح بين هذين الرجلين على ومعاوية وسئلته ان يرزقنى كفافا وولدا ذكرا ثم اقيته بعد ذلك فسئلته فقال قد والله استجاب لى ورزقنى ولدا ذكرا وبث الى معاوية بالف درهم وكسوة وكتب معاوية الى على فسئله الصلح والكف عن الحرب فاصطلحا وتكاتبا على ذلك وهذا حديث منكر مكحول لم يدرك كعب لان كعبا مات في آخر خلافة عثمان وكعب لم يبق الى فتنة على ومعاوية وفى اسناده رجل مجهول والفاظ هذه الحكاية تدل على انها مصنعة وقال عمرو بن خير الشعبانى كنت مع كعب الاحبار على جبل دير المران فرأى لمعة سائلة في الجبل فقال ههنا قتل ابن آدم اخاه وهذا اثر دمه جعله الله عبرة للعالمين ووبل لاربع قريات من قريات الفوطة داريا وببت الاثار

(١) رواء تمام بن محمد بن يعقوب الاوزاعى وفى اسناده علقان احدهما ان فيه رجلا مبهما لا يعرف والثانية فيه الوليد بن مسلم وهو مدلس قال السيوطى وانا اخشى ان يكون هذا الحديث موضوعا هو اخرجه على بن محمد بن فجاج الربى في فضائل الشام باسناد غير قوي واياما كان فهذا الحديث لا يعمل عليه

والمزة وبیت لهما ولتبعین اربع قبائل فلا یبقی لهما داعیة عک وسلامان وحسین
وشعبان والروایة عن کعب وقد علمت ما تقدم فیه سابقا وقال مکحول صعدت
مع عمر بن عبد العزیز الی موضع الدم فجعل یسأل الله ان یشقینا فسقانا وقال
مکحول خرج معاویة والمسلمون الی موضع الدم یشقون فلم یرحوا من مکانهم
حتى سالت الاودیة وقال مکحول سمعت کعبا یقول ان قاسیون موضع الحاجات
والمواهب من الله وانه لا یزال سائل فی هذا الموضع وقال سعید بن عبد
العزیز صعدنا فی خلافة هشام الی موضع قتیل ابن آدم اخاه فسأل الله ان
یشقینا فسقانا فأتی مطرفا قننا بالغار الذی تحت الدم ثلاثة ايام وقال هشام بن
عمار صعدت مع ابی وجاعة من اهل دمشق الی الموضع الذی قتل فیه ابن
آدم اخاه نسأل الله ان یشقینا فارسل الله علینا مطرا غزیرا حتى اقمنا فی
الغار تحت الدم فدعونا الله فارفع عنا وقد رویت الارض ولم یدکر فی هذه
الروایة انهم اقاموا ثلاثة ايام وهی اصح والا کیف یقیمون فی غار بینه وبين دمشق
اقل من میل فیحبسهم المطر ثلاثة ايام وانجب من هذا روایة انهم اقاموا ستة
ایام وقال ابو مسهر مغارة الدم موضع الحجرة وهی موضع الداء بقضاء الخوانج
وقال ابن عیاش کان اهل دمشق اذا احتبس عنهم المطر او غلا سهرهم او
جار علیهم سلطان او كانت لاحدهم حاجة یصعدون الی موضع دم ابن آدم المقتول
فیستألون الله تعالی فیعطهم ما سألوا وقال احمد بن کثیر صعدت الی موضع
دم ابن آدم علیه السلام فی جبل قاسیون بدمشق فسئلت الله الحج فحججت
وسئلته الجهاد فجاهدت وسئلته الزیارة والصلاة فی بیت المقدس وعسقلان
وعکا والرباط فی جمیع السواحل فرزقت ذلك كله وسئلت ان یغنینی عن الاسواق
والبیع فرزقت ذلك ولقد رأیت النبی صلی الله علیه وسلم وابا بکر وعمر وهابیل
ابن آدم فی المنام فقلت له اسئلك بحق الواحد الصمد وبحق ابیک آدم النبی
علیه السلام ان تجربنی ان هذا دمک فقال ای الواحد الصمد هذا دمی جملة
الله تعالی آية للناس وانی دعوت الله تعالی فقلت رب ان ابی آدم وامی حوا
وهذا النبی المصطفی الامی اجعل دمی مستغاثا لكل نبی وصدیق ومن دعا فیه
فاجبه ومن سألک فاعطه فاستجاب الله دعائی وجملة طاهرا آمننا وجملة معه
من الملائكة بعدد نجوم السماء یحفظون من اناء لا یرید الا الصلاة فیه فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد فعل وزاد كرما واحسانا واني
 اتيه كل خميس وصاحباي وهابيل نصلي فيه فقلت يا رسول الله ادع الله لي ان
 اكون مستجاب الدعوة وعلمني دعاء لكل ملة وحاجة فقال لي افتح فاك ففكته
 فتفل فيه وقال لي رزقت فالزم رزقت فالزم وقال كعب ان الياس اختبئ من
 ملك قومه في الغار الذي تحت الدم عشر سنين حتى اهلك الله الملك ورايهم
 غيره فاتاه الياس فعرض عليه الاسلام فسلم واسلم من قومه خلق عظيم غير
 عشرة آلاف منهم قاصرهم فقتلهم عن آخرهم قال هشام بن عمار وسمعت
 من يرجع الحديث الى وهب بن منبه انه قال سمعت ابن عباس يقول سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجتمع الكفار يتشاورون في امرى فقلت
 يا ليتني بالغوطة بمدينة يقال لها دمشق حتى آتى موضع مستغاث الانبياء حيث
 قتل ابن آدم اخاه فاسئل الله يهلك قومي انهم ظالمون فاتاه جبريل فقال
 يا محمد أئت بعض جبال مكة فاوى الى بعض فاراها فانها معقلك من قومك
 قال فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر حتى اتيا الجبل فوجدا ظارا
 كثير الدواب فذكره وعن مكحول عن ابن عباس انه قال موضع الدم في جبل
 قاسيون موضع شريف اقام فيه يحيى بن زكريا وامه فيه اربعين عاما وصلى فيه
 عيسى بن مريم والحواريون فلو كنت سئلت الله ان يغفر لعبد ابن عباس
 يوم الحشر والنشر فن اتى ذلك الموضع فلا يقصر عن الصلاة والدعاء فيه فانه
 موضع الخوائج ومن اراد ان يرى واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين فليأت
 السرب الاعلى بين النهرين وابصعد الى الغار في جبل قاسيون فيصلى فيه
 فانه بيت عيسى وهو كان معقلهم من اليهود فن اراد ان ينظر الى ارم فليأت
 نهرا في حفر دمشق يقال له بردا ومن اراد ان ينظر الى المقبرة التي فيها مريم
 ابنت عمران والحواريون فليأت مقبرة الفراديس وروى عن الزهري انه قال او
 يعلم الناس ما في مغارة الدم من الفضل لما هنا هم طعام ولا شراب الا فبرا
 وذكر ابو الفرج محمد بن عبد الله بن المعلم قال سمعت ابي انبأنا محمد بن الحسن بن هبة
 الله بن الحسين انه قال اعتصم بالله من الكذب واسئله ان ينطق لساني بالصدق
 رأيت جبريل عليه السلام في المنام فقال لي ان الله تعالى امرك ان تبني مجدا
 يصلى فيه له ويذكر اسمه فيه وهو هذا فقلت واین هذا الموضع فسار الى هذا

الموضع الذي سمّيته كهف جبريل عليه السلام ومحمد محمد صلى الله عليه وسلم لاني رأيتهما في المنام فيه موضع يرى فيه جبريل ومحمد صلى الله عليهما وسلم لمن اجل بقاع الارض وجبل دمشق هكذا ما نبت فيه شجرة قط ولا ظهرت فيه ثمرة فلما رأيت جبريل ومحمدا عليهما السلام انبت الله ببركتهما الشجر وظهر فيه الثمر واكل الناس ما لم يؤكل فيه قط وصار مسجدا من مساجد الله يذكر فيه ولو تمكنت ما كنت اقيم الا فيه ولا ادفن الا فيه ولا احشر الا منه وقال من كانت له حاجة فليغسل جسده بالماء ويلبس ثوبا طاهرا ثم يقصد الكهف فيصلّي فيه ركعتين يقرأ في كل ركعة بالحمد وسبع مرات قل هو الله احد فاذا فرغ من صلاته يقول اللهم صل على جبريل الروح الامين وعلى محمد خاتم النبيين سبع مرات ويسجد ويقول اللهم اني اتوسل اليك بجبريل الروح الامين وبمحمد خاتم النبيين الا قضيت حاجتي ويذكرها فان الله سبحانه وتعالى يقضيها له ان شاء الله ولبعض المتأخرين في جبل قاسيون

يا صاح كم في قاسيون وسفحه	من مشهد يستوجب التعظيما
فالربوة العليا يفضلها الذي	اضحى بتفسير الكتاب عليا
والثريب المشهور يعرف فضله	من زاره اوداق فيه نعيما
ومفارة الدم فضلها مستواتر	ما زلت اسمه هديت عظيما
والكهف جبريل الامين بفضله	مذكورة وقعت الى قديما
ومفارة الجوع الشريفة تحته	كم عابد فيما بيت مقيما
ومقام برزة ليس ينكر فضله	اعنى مقام ابيك ابراهيم
ولكم مكان فيه ليس بمسجد	اضحى على المتعبدين كريما
رؤى النبي مصليا في سفحه	صلوا عليه وسلموا تسليما
وبه قبور الانبياء فمن مضى	ليزورهم فقد ابغى التكريما
فادم زيارته وواظب قصده	لتنال اجرا في الجنان جسيما

وقال ابو الحسين الرازي ان من الآثار التي في مدينة دمشق وغوطتها مما يرجى فيه اجابة الداء مسجد القدم عند التقطعة يقال ان هناك قبر موسى ابن عمران ومسجد الباب الشرقي وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان فيه

ينزل عيسى عليه السلام وقال قاسم مولى يزيد بلفنى ان يحيى بن زكريا عليه السلام قتل وهو قائم يصلى عند كنيسة جيرون وهو المسجد الذى عند باب جيرون وقيل ان رجلا من اهل مصر بنى فى قبة اللحم مسجدا وبني له ماذنة صغيرة فلما كان ليلة الجمعة لليلتين بقيتا من شهر رمضان من سنة اربع واربعمائة ذكر انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى هذا المسجد ومعه على رضى الله عنه وانه قال له اريد علامة يصدقنى الناس انكما جئتما الى ههنا فكبس امير المؤمنين على رضى الله عنه على عمود حجر كان فى هذا المسجد فاثرت كفه فى العمود واصبح الناس يوم الجمعة يهرعون الى هذا المسجد ويصرون الكف فى الحجر قد غاصت وبلغنى انه قيل لهذا الراى اى يده وضع فى الحجر فقال اليمنى فنظروا فاذا اثر كفه اليسرى وذكروا ان الراى كان قد نقر فى الحجر ذلك الاثر فالتة تعالى اعلم وقال ابو محمد بن الاكفانى ارانى عبد العزيز الصوفى مسجد وائلة بن الاسقع داخل الزلافة على النهر وهو مسجد صغير ومسجد فضالة بن عبيد فى السوق الكبير بجانب مسجد الريحان بين الدكاكين وهو مسجد سفلى صغير وداره بذلك الموضع ومسجد اوس بن اوس فى درب القلى وهو مسجد صغير وذكر ابو الحسن محمد بن عبد الله الرازى عن شيوخه الدمشقيين ان المسجد الذى على باب زقاق عطاف كان مسجد ايمن بن خزيم ومسجد سوق الريحان هو مسجد يزيد ابن نبيشة صحابى قرشى من بنى عامر بن لوى وذكر غير ابى الحسين ان دار ابى عبيدة بن الجراح كانت فى حجر الذهب ومسجده بالسقيفة ودار خالد بن الوليد ومسجده عند باب توما وحكى ابو بكر بن الفرنانى ان ابا بكر ابن السيد حمدويه لما اراد بناء مسجده المعروف بمسجد ابى صالح وجد فى المحراب لوحا من نحر مكتوب فيه هذا مسجد الاولياء فاصبحنا ولم نره وغيبه الشيخ وقال هذا سهو

- (باب فى فضل مواضع بظاهر دمشق واصحابها وفضل) -

جبال تضاف اليها ونواحيها

عن الوضين بن عطاء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه من تكفل الى بيت فى الغوطة اتكفل له بيت فى الجنة هذا منقطع وفيه من جهل حاله ويروى

عن عائشة مرفوعا ان الله خلق جمجمة جبريل على قدر الغوطة وقال الوليد بلغني ان غنم يعقوب كانت ترعى في مرج بالغوطة وقال يونس بن ميسرة اشرف عيسى بن مريم على الغوطة فقال يا غوطة ان عجز الغنى ان يجمع منك كثرالم يعجز المسكين ان يشبع منك خبزا وقال اسحاق بن ابي فروة ان راية رسول الله صلى عليه وسلم السوداء صارت الى خالد بن الوليد فقاتل بها بنى حنيفة ومسيلمة ثم مضى الى الجزيرة ثم اتى الشام فقاتل بها في وقائع الشام وقيل كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم التي يسير فيها تسمى العقاب وهى راية الانصار فقبل انها كانت خضراء ويقال انها سميت بعقاب من الطير كانت ساقطة عليها وقيل انما سميت ثنية العقاب لانه كان بها مثال عقاب من حجارة والخبز الاول اصم وعن عبد الله بن عمر انه قال ارواح المؤمنين تجمع بالجابين وارواح الكفار تجمع ببرهوت وفي سفحة لحضرموت قال ابو حاتم الجابيين باليمن وبرهوت من ناحية اليمن ولا ارى تفسير ابي حاتم للجابيين محفوظا وقال سعيد بن المسيب ارواح المؤمنين بارض الجابية وارواح الكفار بسفحة بحضرموت وعن ابي هريرة مرفوعا خلق الله آدم من طين الجابية وعجنه بماء الجنة وفي رواية وعجنه بماء من ماء الجنة وفي رواية من ماء زمزم وهو مروي من طريقين لا يخلوان من مقال وقال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ان جند حمص الجند المقدم وانها كانت يومئذ ثغرا وان الناس كانوا يجتمعون بالجابية لقبض العطاء واقامة البعوث من ارض دمشق في زمن عمر وعثمان حتى نقلهم معاوية بن ابي سفيان الى معسكر دابق لقربه من الثغور قال وكان والى الصافية وامام العامة قى اهل دمشق لان من تقدمهم من اهل حمص واهل قنسرين واهل الثغور مقدمة لهم والى اهلها يولون ان كانت لهم جولة من عدوهم وروى من طريق احمد بن عدى عن كثير المزني عن ابيه عن جده مرفوعا اربعة اجبل من جبال الجنة واربعة انهار من انهار الجنة واربعة ملاحم من ملاحم الجنة قيل فما الا جبل يا رسول الله قال احد جبل يحبنا ونحبه جبل من جبال الجنة والطور جبل من جبال الجنة ولبنان جبل من جبال الجنة والانهار النيل والفرات وسيمان وجيحان والملاحم بدر واحد وخير والخذق وروى من طريق ابن ابي شيبه ان ابن عباس كتب الى ابي الخلد يسأله عن اشياء من البيت فكتب اليه ان البيت اسس

على خمسة اجار حجر من حرا وحجر من طور سينا وحجر من طور تينا وحجر من ابنان وعن قتادة بنى من حرا ولبنان والجودي وطور سينا وطور زيتا والاقراب قول من قال انه بنى من حرا وذلك لبرد هذه الجبال عنه بعدا عظيما وقال قتادة في قوله تعالى واذا برأنا لابراهيم مكان البيت هذا حرم الله قد طاف به آدم ومن بعده فلما جاء ابراهيم اراه الله مكان البيت فاتبع منه اثرا قديما فبناه من طور سينا وطور زيتا ومن جبل لبنان ومن احد وحرا وجعل قواعده من حرا ثم قال له واذن في الناس بالحج وقال كعب الاحبار اربعة اجبل جبل الخليل ولبنان والطور والجودي يكون كل واحد منهم يوم القيمة لؤلؤة بيضاء تضي ما بين السماء والارض يرجعون الى بيت المقدس فيجملون في زواياه ويضع عليها كرسية حتى يقضى بين اهل الجنة والنار والملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وقال ايضا جبل لبنان كان عصمة الانبياء عليهم السلام وقال ايضا جبل لبنان احد الاجبل الثمانية التي تحمل العرش يوم القيمة وهذه الاقوال ساقها باسانيده الى كعب وهذا الرجل الله اعلم بما يقوله وهو تعالى اعلم باخباره من اين يأخذها فعلى المتبع لهدى خير الخلق ان لا يفتقر بمثل هذه النقول ونحن اثبتناها تبعا للاصل وعن الوضين بن عطاء مرفوعا جبل الخليل جبل مقدس وان الفتنة لما ظهرت في بنى اسرائيل اوحى الله تعالى الى انبيائهم ان يفرؤا بدينهم الى جبل الخليل وحكى بعض اهل العلم قال سمعت مشايخ اهل الشام يزعمون ان جبل الخليل انما سمي بذلك لان الله لما اوحى الى الجبال اريد ان تجلى الى موسى على بعضك تطاوات وشمخت غير جبل الخليل فانه استخذى وتطامن فسمى بذلك جبل الخليل وجدته في بعض الكتب القديمة ويروى ان جبريل عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم سواحل الشام فعرض عليه سلسلة فوجدها مكتوب في اسفلها ان غدرة في جنة المأوى قال عبد الله بن مسعود اقت فيها ثلاثا اقصر الصلاة والقصر فيها كمن اتم الصلاة سبعين سنة قال ابو الدرداء فصلت فيها اربع ركعات قرأت في الاولى الحمد وقل هو الله احد وفي الثانية الحمد واذا جاء نصر الله والفتح وفي الثالثة الحمد وقل يا ايها الكافرون وفي الرابعة الحمد واذا زلزلت الارض زلزالها وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكره وحدث به وقال ابراهيم التمامي قدمت من اليمن فأتيت سيفان
الثوري فقلت يا ابا عبد الله اني جعلت في نفسي ان انزل جدة فارابط بها كل
سنة واعتمر في كل شهر عمرة واحج في كل سنة حجة واقرب من اهل احب
اليك ام اتى الشام فقال لي يا اخا اليمن عليك بسواحل الشام قالها مرتين
فان هذا البيت يحججه كل عام مائة الف ومائتا الف وثلاثمائة الف وما شاء
من التضعيف ولك مثل حجهم وعمرتهم ومناجحتهم وقال كعب يا اهل الشام
من اراد منكم الرفق بالمعيشة مع العبادة فعليه بيسان ومن اراد منكم السعة
في الرزق والسلامة في الدين فعليه بعرفة ومن اراد منكم ان يجمع له دينه
ودنياه فعليه بصور

باب عدد كنائس اهل الذمة التي صالحوا عليها من سلف من هذه الامة

قال رجاء بن ابى سلمة ان عمر بن عبد العزيز قال انه كان في عهد دمشق
خمس عشرة كنيسة وقال ابو مسهر اقام بدمشق بعد فتحها اثنا عشر بطريقا
من بطارقة الروم فاقروا في منازلهم وكان لكل بطريق منهم في منزله كنيسة
فاقاموا بها حينئذ بدا لهم فهربوا من دمشق وتركوا تلك المنازل فصارت اقطاعا
اقوم من اشرف دمشق فلما ولي عمر بن عبد العزيز اخرج اولادهم منها
وردها على الاعاجم فلما مات عمر ردت الى اولاد الذين اقطعوها وقال رجاء
ابن سلمة خاتم النصارى حسانا بن مالك الكلبي الى عمر بن عبد العزيز
في كنيسة بدمشق فقال له عمر ان كانت من الخمس عشرة كنيسة التي في
عهدهم فلا سبيل لك اليها وقال علي بن ابى حملة خاضعت العرب في كنيسة
بدمشق يقال لها كنيسة ابن نضر كان معاوية اقطعهم اياها فاخرجهم عمر بن
عبد العزيز منها فدفعها الى النصارى فلما ولي يزيد ردها الى بني نضر وفي
كتاب سجل يحيى بن حمزة ان النصارى ذكروا لعمر بن عبد العزيز ان عتقاء
العرب قد سخروا بهم وبرئيسهم وبدينهم وجماعتهم من اهل القرى وان اولئك العتقاء

اخلاف وفرق وانهم غلبوهم على كنائسهم وسألوا الوفاء لهم بما في عهدهم
وبما في الكتاب الذي كتبه لهم خالد بن الوليد عند فتح مدينتهم فامرهم ان
يأتوا بحجبتهم فاتوا بكتاب خالد بن الوليد فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما اعطى خالد بن الوليد اهل دمشق يوم فتحها اعطاهم امانا لانفسهم
ولاموالهم وكنائسهم لانهد منه ولا نسكنه لهم على ذلك ذمة الله وذمة الرسول
عليه الصلاة والسلام وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين لا يعرض لهم احد الا بخير
اذا اعطوا الذي عليهم من الجزية شهد بهذا الكتاب يوم كتب عمرو بن العاص
وعياض بن غنم ويزيد بن ابي سفيان وابو عبيدة بن الجراح ومعمار بن غياث
وشرحبيل بن حسنة وعمير بن سعد ويزيد بن نيشه وعبد الله بن الحارث
وقضاي بن عامر وكتب في شهر ربيع الاول سنة خمس عشرة وقرأت
كتابهم فوجدته خاصة بهم وحقت عن امرهم فوجدت فتحها بعد الحصار
ووجدت ما وراء حيطانها لرفعة الجبل مخرقا من كثرة الرماح ونظرت في خرقتهم
وظيفة عليهم خاصة دون غيرهم فقضيت لهم بكنائسهم حين وجدتهم اهل هذا
العهد وابناء البلد ووجدت من نازعهم لفيقا طرق عليهم وذلك انهم لو اسلموا
بعد فتحها كان لهم صرفها مساجد ومساكن فلم في آخر الدهر ما في
اولهم وقضيت لمن نازعهم بما كان لهم فيها من خلية او ابنة او كنيسة او
بناء او عرصة اضافوا ذلك اليها يدفع ذلك اليهم باعيانه ان قدر عليه او قيمة عدل
يوم ينظر فيه شهود عدد كنائس النصارى التي دخلت في صلحهم في دمشق
خمس عشرة كنيسة في قبة المدينة كنيسة اليعاقص وكنيسة ثانية وكنيسة
المقسلاط وكنيسة بحضرة زكريا بن ابي حكيم وكنيسة بحضرة سوق الفاكهة
وكنيسة بحضرة بني جلاج وكنيسة مريم وكنيسة اليهود وفي شام المدينة
كنيسة القلاص وكنيسة موحا التي بنيت مسجدا وكنيسة حميد بن درة وكنيسة
بحضرة دار بن زرقاق وكنيسة المصلبة ومما وجدت كنيسة بناها ابو جعفر
النصور لبني قطيطاني النوريق ومما وجدت ايضا كنيسة العباد اما كنيسة
اليعاقص فهي التي كانت خلف الحبس الجديد ويدخل اليها من الاكافين التي
هي اليوم في السوق على الدرب الذي فيه اقين حمام الاكافين ومن درب
السوى وقد بقى من بناها بعضه وقد خربت منذ دهر واما كنيسة المقسلاط

فقد خربت ايضا وقد كان بقي من قناطرها وعمدها بعضها فنقلت صفورها
فادخلت في العمارات واما التي عند زين بن حكيم فهي التي في رأس درب
القرشين وهي صغيرة بعضها باقى الى اليوم وتشعث واما التي في سوق الفاكهة
فكانت في دار سطح فخربت واما التي بحضرة دار بنى لجلاج فهي التي كانت
في درب بنى قنصرس ودرب الحبالين ودرب التيمى وادركت من بناء بقايا
وقد خرب اكثرها واما كنيسة مريم فمروفة باقية واكبر ما بقي من الكنائس
وكنيسة اليهود باقية وقد كانت لهم كنيسة اخرى في درب البلاغة لا ذكر
لها في كتاب الصلح جعلت مسجدا واما كنيسة مريض فكانت غربي القيسارية
النهرية وقد خربت وادركت من بناء بعض الاساسات وقد كانت كنيسة
في موضع دار الوكالة فخربت واما كنيسة يوحنا فهي الجامع المعمور اليوم وبقي
لهم بصفته كنيسة الى ان اخذها منهم الوليد بن عبد الملك كما تقدم واما كنيسة
حميد بن درة فقد خربت وكانت في درب حميد وهو ابن عمرو بن مساحق
القرشى المامرى واما درة بنت ابي هاشم خال معاوية بن ابي سفيان وهو
ابو هاشم بن عتبة بن ربيعة وكان الدرب اقطاعا له فنسبت الكنيسة اليه وهو
مسلم واما الكنيسة التي عند دار ابن زرقان فهي المعروفة اليوم بكنيسة اليعاقبة
في نواحي باب توما بين رحبة خالد بن اسيد بن ابي العاص وبين درب طلحة
ابن عمرو بن مرة الجهني واما كنيسة المصلبة فهي باقية لهم الى اليوم بين
الباب الشرقي وباب توما بقرب الفسطاط عند السور وقد خرب اكثرها
وبعد ذلك هدمت وكان هدمها بعد الثمانين واما التي كانت احدثت بالجنيق
فهي التي جعلت مسجدا عند الدرب ويسمى اليوم مسجد الجنيق واما كنيسة
العباد منهما اللتان احدهما جعلت مسجدا والثانية التي في رأس درب النقاشين
جعلت مسجدا ايضا

(باب ذكر بعض الدور التي كانت داخل السور) ❦

لما استخلف عبد الملك بن مروان طلب من خالد بن يزيد بن معاوية
شراء الحضرة وهي دار الامارة بدمشق فاشتراها منه باربعمائة الف دينار

واشترى منه اربع ضياع باربعة اجناد الشام اختارهن فاختر من فلسطين
عمواس ومن الاردن قصر خاله ومن دمشق الاندر ومن حصص دير ركا
ويقال ان معاوية لما بنى الخضراء بدمشق وهى دار الامارة وكان بناؤها
بالطوب فلما فرغ منها قدم عليه رسول لملك الروم فنظر اليها فقال له معاوية
كيف ترى هذا البنيان قال اما اعلاء فللعصاير واما اسفله فللغار فبنى معاوية
صفها بالجارة وحكى ايضا ان الخضراء التى كانت دار الامارة هى من بناء
الجاهلية وقد ذكر فى الاصل فى هذا الموضع دورا كانت موجودة فى زمنه وقد
درست الآن معالمها وانحلت اطلالها وتبدلت اسماء مواقعها ولم يكن فى ذكرها
ادنى فائدة فاضربنا عن بيانها لما يورثه من الشائمة والملل واما الابنية التى
كانت خارج السور فهى كثيرة جدا قال مضر بن العلاء كنت اهرق من
زقاق فدايا الى قرية تعرف بواسط فى الغوطة حوانيت ومنازل وحكى عن
شيوخه انهم قالوا ان العمران يتصل بهذا حتى يصير سوق القمع فى قرحتا وقال
على بن محمد بن ابي العلاء حدثني بعض اصحابي انه جلس على جسر نهر يزيد ليلة
فعد بضعة عشر من القدور مما حمل الى ساكنى تلك البلد لكثرة من كان
يسكن بها قال وبلغنى انه كان على النهر رواشن مشرفة عليه وكان اكثر ظاهر
البلد منازل للقبائل وقرى متصلة واسس متقاربة فخرّب اكثر ذلك فى الفتن
والحروب والحصارات وتمادى عليها الخراب الى الآن وما من موضع يحفر فيه
الا وجد فيه اثر العمارة من سائر نواحي البلد من قبله وشرقيه وشامه
وغربيه والله يحرس ما بقى منها ويحميه بمنه ولطفه ومما سمى لنا من منازلها
القبلية فندق بنى عبيد المطلب عند سوق الدواب اليوم والراهب قبله المصلى
عن يسار المار قبل المسجد الجديد بعد مسجد فلوس ومحلة السفلين عند
المسجد الجديد والشمامسة عند مسجد القدم وطالعه وعويله قبله مسجد القوم
والقطائع ويقال لها ريج حوران قبل الشاغور وغير ذلك واما ما كان شمالي
البلد فسطرا والفراديس والاوزاع والصدف ومقرى وشعبان ومرج الاشربين
وغير ذلك ومن الغرب لؤلؤة الكبيرة ولؤلؤة الصغيرة وقنية وصنعا والحريين
ومنازل بنى رعين وغير ذلك سوى ما كان من شرقي البلد من قرى الغوطة
والمرج من القصور والدور والمنازل المعروفة والا ما كن المذكورة مما عفى رسمه

وبقي ذكره واسمه (١)

باب ما جاء في ذكر الانهار المحفورة للشرب وسقى الزرع والاشجار

قال ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن يزيد بن زفر الاحمر البعلبي حدثني ابي عن جدي قال سئلت مكحولاً عن نهر يزيد وكيف كانت قصته فقال سئلت مني خبيراً اخبرني الشقة انه كان نهر صغير ببناطيا يجري فيه شئ من الماء يسقى ضيعتين في القوطة لقوم يقال لهم بنو فوقا ولم يكن لاحد غيرهم فيه شئ فماتوا في خلافة معاوية بن ابي سفيان ولم يبق لهم وارث فاخذ معاوية ضياعهم واموالهم فلم يزل كذلك حتى مات معاوية في رجب سنة ستين وولى ابنه يزيد فنظر الى ارض واسعة ليس لها ماء وكان مهندساً فنظر الى النهر فاذا هو صغير

(١) سمعنا الاثنى والثاني بالشئ يذكر ان نكتب ما ذكره حسن ابن المزيق المعروف بالبدرى في كتابه زهرة الانام في عمار الشام مما كان في دمشق من العمران عدا عما تقدم قال عند الكلام على القلعة بها جامع وخطبة وحمام وطاحون وبعض حوانيت لبيع البضائع وبها دار الضرب التي تضرب بها النقود وبها الدور والحواصل وكان لها طارمة عالية خربها تيمورلنك (بين النهرين) هو مبتدأ الوادي كان به دور وقصور وباتعوا الاطعمة والفواكه وحمام ومقاصف وزوايا للعبادة والوعظ والارشاد ويتوصل منها الى زقاق الفرائين على جانبي النهر الغرف والقصور وكان بالشرفين عدة من المدارس والمساجد وكان بطرف المرجة القبلي على الشرف زوايا الانعام وسوق فيه احدى وعشرون حانوتاً وفوقهم الطابق وبأخراهم مسجد مطل على نهر بردا وكان الشرفان عشرين عن عين المرجة وشمالها (محلة الخلال) كان بها سوق وحانوت وفرج وحمام وبها زوايا الادهمية والهندود (المنيع) كان به سوقة وحمام وافران وكان به المدرسة الخاتونية وهي من اعاجيب الدهر (البهجة) كانت منتزهاً جميلاً وكان بها بحيرات وحوانيت وبيع وشراء وبها مسجد ومدارس وشارع وسريرط للدواب وبها مطاعم فيها الفرش واللحف والخف ومعدة للكري (الجهة) كان بها عمران وزاوية الحريري وتواعير وجداول وبرك وبحيرات ومثلها البهنسية (الزبوة) كان بها جامع وخطبة ومدارس وعدة مساجد وقاعات وطباق وكان بها سوقتان وكان السمك يصاد ويقلى على جانب النهر وبها حمام ونحوها نور الدين قاعة على شعب جبل نهوتة بالواح من خشب سقفها نهر يزيد واساسها من تحتها نهر ثورا ويقابلها دف الزعفران والجبل الشرقي في رأسه مثل الجنك الى غير ذلك مما كان بها من العمران الذي ذهب بذهاب ايامه وبالجهة فقد كانت دمشق اعمر مما هي عليه الآن بكثير

فامر بحفره فنعده من ذلك اهل القوطة ودافعوه فلفظ بهم على ان ضمن لهم
خراج سنتهم من ماله فاجابوه الى ذلك فاحتفر نهرًا سعة عرضه ستة اشبار في
عمق ستة اشبار على ان له ملاء جنبتيه وكان على ذلك كما شرط لهم فهذه قصة
نهر يزيد ومات في رجب سنة اربع وستين فلم يزل كذلك حتى استخلف سليمان
ابن عبد الملك سنة ست وتسعين فاقام عنده رجل من اهل الذمة يقال له جرجة
ابن قعرا شاهدين يشهدان ان له في النهر قناة تجري الى حمام له تديره وزعم
انها كانت عجمية تجري في سيلوب الى ديره وهو رطل من الماء فسجل له
سليمان بذلك سجلا واشهد شهودا ونسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا
كتاب كتبه سليمان بن عبد الملك امير المؤمنين لجرجة بن قعرا بثبات
قناة في نهر يزيد الى ديره لما قامت له البنية وفيه من الشهود عبد العزيز بن
عبد الرحمن وعبد الله بن الحصين المبارك الهمداني ويزيد بن اسلم بن
بن عبد الله القرشي وعبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الملك من اهل القوطة
ومحمد بن عبد الرحيم بن الفضل بن العباسي الهاشمي وكتب شهادته سليمان بن
عبد الملك بامر في هذا الكتاب يوم الخميس من شهر رمضان من سنة ثمان
وتسعين وكتب سليمان بن عبد الملك بخطه واشهد الله على نفسه وكفى بالله
شهيدا وقل الماء في خلافة سليمان بن عبد الملك حتى لم يبق في بردا الا
شيء يسير فشكوا ذلك الى سليمان فوجه مولا عبيدة بن اسلم الى اصل ماء
العين ليكرها فدخلوا ليكرها فبينما هم كذلك اذا هم بباب من حديد مشبك
يخرج الماء من كوى فيه يسمعون داخلها صوت ماء كثير ويسمعون صوت
اضطراب السمك فيها فكتبوا بذلك الى سليمان بذلك فامرهم ان لا يحركوا شيئا
وان يكرها ما بين يديها فاكروا فلم يزل كذلك في خلافة سليمان حتى ولى
هشام بن عبد الملك فسأله اهل قرية حرسا ماء لشرب شفاهم وماء
لمسجدهم فكلهم فاطمة بنت عبد الملك يعني ابنة عاتكة وطائفة ابنة يزيد في
في ذلك فاجابته على ان يحفر لهم نهرًا صغيرا يجري الى مسجدهم للشرب لا
لغيره ففتح الحجر الذي امر به فترا في فتر مستدير يجري لهم من الارض على
قدر شبر من ارتفاع بطن النهر وسأله مولا عبد العزيز ان يجري له شيئا
يسقى به ارضه فاجابه بعد ان سأله في امره يوم الاربعاء فصير له ماصية فتحها

شبرا في اقل من شهر ثم سئله خالد ان يسقى ضيعته فاجابه الى يوم الخميس وفتحت له ماصية حكاية هذه الماصية ثم شكى اهل بردا قلة الماء الى هشام قاصر القاسم بن زياد ان يميز لهم الانهار فاعطاها فاعطى اهل نهر يزيد ست عشرة مسكة واعطى الغور الكبير عشر مساكب والغور الصغير خمس مساكب ونهر داريا ست عشرة مسكة واعطى نهر ثورا اثنتين واربعين مسكة وفيه يومئذ اربع عشرة ماصية للسقى وليس عليه ربحى ونهر قينية احدى عشرة مسكة ونهر بانباس ثلاثين مسكة ومسكة زائدة حملت فيه يزيد بن ابي مريم مولى بنى الحنظلية وثلاث مساكب للفضل بن صالح الهاشمي حملت فيه من بعده ونهر مجدول اثني عشرة مسكة ونهر داعية ثلاث عشرة مسكة ونهر حيوة وهو نهر الزلف اثني عشرة مسكة ونهر التومة العلياء خمس مساكب ونهر التومة السفلى اربع مساكب ونهر الزوابون اربع مساكب ونهر الملك اربع مساكب والقناة لم تكن تمتاز يومئذ بل تأخذ ملى جنبتيها وكان الوليد بن عبد الملك لما بنى المسجد اشترى ماء من نهر السكون يقال له الوقية فجعله في القناة الى المسجد والجرجير ونصف في شهر ونصف والثقب شهر في اقل من شهر على انه اذا انقطعت القناة او اعتلت ليس لاحد ان يأخذ من ماء الوقية شيئا ولا لاصحاب القساطل فيها حق واذا جرت يأخذ كل ذى حق حقه وتفتح القساطل على الولا وقال يزيد انا ادركت القناة بدخل فيها الرجل يسير فيها وهى مسقوفة يد يده فلا ينال سقفها وليس فيها شئ مثاوم وحضر جماعة من اهل دمشق وغوطتها منهم الذى امر بميز الانهار والذى قسمها وكان ذلك سنة خمس عشرة ومائة وكان ممن حضر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله البكرى ويزيد بن محمد بن القاسم الهمداني وعبد الله بن شبيل القهري وحكيم بن عبد الله بن المبارك الجمعي والفضل بن عبد الكريم القرشى وعبد الله بن المبارك النيرى من اهل الغوطة من اهل قرية طرميس وذكوان بن عبد الله مولى عبد الملك بن مروان ومحمد بن يزيد بن عبد الله مولى عبد الملك والفضل بن القاسم مولى بنى هاشم ومات هشام بن عبد الملك يوم الاربعاء است خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة فهذه الانهار التى ينتفع بها الداني والقاصى وينقسم منها الماء الى الارضين فى الجداول من المواصى ويدخل من بعضها الى البلد فى

القنى فينتفع به الناس الانتفاع العام على الوجه الهني ويتفرق الى البرك والحمامات ويمجرى في الشوارع والسقايات وذلك من المرافق الهنية والمواهب الجزيلة السنية والفضيلة العظيمة المبنية التي عدت من فضائل هذه المدينة اذ الماء في اكثر البلدان لا ينال الا بالثمن وهو الذي تحصل به حياة النفوس وازالة الدرن وقد جاء عن خاتم الانبياء في فضل سقى الماء ما رواه البيهقي بسنده الى ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس صدقة اعظم اجرا من ماء (١) وروى الامام احمد عن سعيد بن عباد ان امه ماتت فقال يا رسول الله ان امي ماتت افا تصدق عنها قال نعم قال فاي الصدقة افضل قال سقى الماء قال فذلك سقاية الى سعد بالمدينة (٢) وروى حميد بن زنجويه عن عائشة انها قالت يا رسول الله ما الشيء الذي لا يحل منعه قال الماء والملح والنفار يا عائشة من سقى الماء حيث يوجد فكأنما اعتق نفسا ومن سقى الماء حيث لا يوجد فكأنما احيا نفسا ومن اخذ من منزله ملح فطيب به طعام كان كمن تصدق بذلك الطعام على اهله ومن اخذت من منزله نار لم ينتفع بتلك النار بشيء الا كان له صدقة (٣) واخرج ايضا عن ابن عباس انه قال سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الصدقة افضل او سئل اى الصدقة افضل قال اسق الماء ثلاث مرات اسق الماء ثلاث مرات واخرج البيهقي بسنده الى ابن عباس ايضا قال سئلت النبي صلى الله عليه وسلم اى الصدقة افضل فقال لى اسق الماء قال ثم قال الم تر الى اهل النار اذا استغاثوا يفتاوا بآباء كالمهل قالوا افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله فهذه الاحاديث الخمسة وغيرها

(١) ورواه بالعين احمد وابو داود والقسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن سعد بن عباد ولفظهم افضل الصدقة سقى الماء (٢) ورواه ابو داود ولفظه يا رسول الله ان امي ماتت فاي الصدقة افضل قال الماء فخر بنو وقال هذه لام سعد ورواه ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه الا انه قال ان صح الخبر ورواه باللفظ المذكور في الاصل الحاصم وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم قال الحافظ المنذرى هو منقطع الاسناد عند الكل لانهم يروونه عن سعيد بن المسيب عن سعد بن مولى سعيد ووفاة سعد صحبته سنة ١٥ ورواه ابو داود عن الحسن البصري عن سعد ومولى الحسن سنة ٢١ (٣) رواه ابن ماجه بمعناه ولفظه ايسر مما هنا اورده ابن الجوزى في الموضوعات وقال في الزوائد اسناده ضعيف لانه مروى من طريق علي بن زيد بن جدعان

من الاخبار تدل على ان التصديق بالماء من القرب الكبار وبدهشق قنى لها
اوقاف معينة وهى عند متولى الاوقاف معلومة معينة واكثرها ليس لها اوقاف
ولكن يجرى عليها من المسلمين اسعاف فيحصل بجمعتها الانتفاع وتطيب بمجاورتها
الاسماع وانا ذاكرها ومثبت عددها ليعرفها من احب ان يعددها فمن ذلك ما هو
فى الجانب القبلى . قناة ابن الفاخورى عند مسجد السقطيين وباب الجابية
لها وقف . قناة عند باب درب القطاعين تجديد الملك العادل . قناة فى اول
القصاصين قناة ثانية وقناة ثالثة . قناة عند سقاية الشيخ . قناة فى القيسارية
الفخرية . قناة القلانسيين برأس الخواصين لها وقف . قناة فى درب السوسى
عند سوق على . قناة عند طرف سوق على وطرف المقسلاط يعرف بالجلادين
لها وقف . قناة عند السجن الجديد والفضادق انشأها الملك العادل . قناة
عند مسجد وائلة تعرف بحسين الشنباشى وقد كانت خربت فعمرها هو . قناة
الزلاقة لها وقف . قناة عند حمام ابى نصر . قناة الطويلة عند حمام ابن
ابى نصر . قناة عند طرف سوق الصرغف لها وقف . قناة ابن القصيبة
فى السوق الكبير عند رأس البزوريين بدرب الريحان . قناة الملح عند رأس
طريق الجلادين لها وقف قناة فى سوق البزوريين فى الفندق . قناة عند
فندق البيع . قناة فى درب القرشيين . قناة فى درب الناقدين وهناك قناة
ثانية . قناة فى درب البقل تعرف بابن عنقود . قناة فى حارة الخاطب تعرف
بابن عبد الرزاق المحتسب . قناة اخرى داخل حارة الخاطب . قناة عند حمام
الجبين . قناة سوق اللؤلؤ . قناة المناخلين والابارين فى سوق الطير بناها
ابن الحاج لها وقف . قناة ابن شفون فى درب فى طرف سوق اللؤلؤ . قناة
الشلاع عند دار البطيخ . قناة فى اول درب الفراش قناة ثانية وثالثة فيه
. قناة تحت الكوشك . قناة درب الملف . قناة سويقة كنيسة مريم .
قناة درب الحجر وفيه قناة ثانية . قناة العميد بن الجسطار عند مسجده . قناة
فى السويقة الباب الشرقى عند درب الداراني . قناة داخل الباب الشرقى .
قناة اخرى خارج هذا الباب ملاصقة للباشورة هذا ما كان موجودا فى
الجانب القبلى واما ما كان موجودا فى الجانب الشامى فهى فى درب الشعارين
وفى درب الهاشميين عند الحمام وعند ارجكة اثنان وفى القلعة المحروسة عند

الباب وفي قلى القلعة فى اول درب اللبان عند القيسارية وفى فندق من غربى الدرب المذكور وواحدة فى طرف درب اللبان ومدرسة اكبر انشأها الملك العادل وعند المدرسة المذكورة تعرف بقناة السباع وبقرب آخر زقاق اللبان بقرب حجر الذهب وفى رأس درب الانصار وعند المدرسة المعينة وعلى باب حمام القصير وعند الطاحون وقناة اخرى بالقرب منها وقناتان فى الاقبريس وقناة اخرى هناك وقناة بزان الكردي عند باب مدرسته وعند باب الخضر عند المدرسة الامينية وفى داخل الخضراء تحت المنارة الشرقية وفى باب البريد وعند باب الجامع الغربى عند سقاية باب البريد وعند الطرايقين تحت المنارة الغربية وعند البيمارستان وبقرها ايضا وفى سويقة باب البريد وقناة بقرها ايضا وعند رباط النساء وعند حمام العتيق وفى دهليز الشنباشى وعند الفرن وفى مسجد باب الفراديس داخل الباب وهناك قناتان ايضا وقناة النطافين على باب الجامع وبجانبها ايضا بالقرب منها وداخل دار السمساطى وداخل درب بوقه عند باب النطافين قناة خربوز عند مدرسة الحنابلة وفى سوق القمح لها وقف وفى درب الريحان فى درب قليد وفى سوق ام حكيم وهو سوق العليس وفى الرحبة وفى زقاق الجعم لها وقف وفى مشهد الرأس على باب الجامع وفى جيرون وتعرف بقناة انقا لها وقف وقناتان فى درب كشك ويلهما ثالثة وفى درب خفيف وفى سقيفة القطعى عند المدرسة وقناة الحمامين عند باب جيرون وفى عقبة الصوف وعند باب قيسارية الفرا وقناة على المزدقانى وبالقرب منها ايضا وقناة سمنديار وعند مسجد الاذرى وفى زقاق صفوان وهناك قناتان ايضا وفى طرف الاساكفة العتق وفى رأس سوق الاحد قناتان وفى داخل باب السلامة كذلك وفى سوق الغزل العتيق لها وقف وقناة ابن ابى الحديد وفى الفويرق وعلى باب الجنيق وفيه قناة ثانية وهناك قناتان آخريان وفى درب العلوى النافذ الى المربعة وفى رحبة خالد بن اسيد وقناة المنحدرة والزينى فى سويقة باب توما وعند مسجد صعلوك وداخل باب توما وقناة النبطيين فهذه قنى البلد ومبلغها مائة ونيف وثلاثون وفى ظاهر البلد من القبلة قناة عند جسر سوق الدواب وعلى الباب الصغير وفى الشاغور ومن شماله قناة على باب توما ملاصقة للسور وعند الجسر والسبع انابيب وكان

فيها اربعة عشر ابوابا وعند مسجد القصب وعلى باب الفراديس عند السقاية
وفي عقب الجسر مقابل مسجد بزان وفي وسط العقبة وعلى باب مسجد فيروز
وفي وسط مقبرة باب الفراديس وثانية بقرب منها وعند حمام راهب في العقبة
وعند مسجد الوزير من غربيه وفي مسجد الجنان وعلى بابه وعلى باب الجابية
ملاصقة للباب وفي قصر حجاج فهذه القنى التي هي خارج البلد
فاما الحمامات فحمام القلعة وحمام القاضي عند باب الجابية وحمام داخل
القصاصين وداخل درب الهاشميين وحمام القصير وحمام جاروخ وحمامات الشريف
العقيق والديوان والقلانسين عند القيسارية الفخرية والاكاين الذي في سوق
على وحمام نور الدين في سوق القمع وهو البزورية وخلف سويقة الباب
الصغير وحمام درب النخلة عند الباب الصغير وقفه نور الدين وحمامات سويد
والسلم في زقاق السلم عند المسطح ودرب البقل والرحبة وباب النطافين يعرف
بالمؤيد وحمام الى جانبه يعرف بالسلاارية وحمام خفيف في درب خفيف يعرف
بقرب باب الفراديس وحمام ابن كلى والنحاسين بقرب سقيفة كروس وآخر
وبالقرب منه مثله وفي درب الجبن خلف الحدادين وفي درب الحبالين وفي
الخريمين خلف سوق المطرزين وفي المطرزين وحمام اللؤاوة وكان يعرف بحمام
اليزيديين وعند منارة فيروز وعند كنيسة مريم وعند درب الحجر وعند
رأس قنطرة سنان وبقرب كنيسة مريم وبقرب سقيفة جناح وعلى المنجنيق
عند الباب الشرقي وعند باب توما وهناك حمام آخر وحمام الاسد على باب
الجابية وحمام في العقبة وحمام ابن زاكي وتوماس بقرب الرحا البرمكية
وعند عونية القصارين وحمام راهب السكلاس وآخر بقرب عونية الحمى وعند
رأس بستان بكجور وآخر الى جانبه وحمامان عند عين كشمليين خارج باب
السلامة وآخر خارج باب توما وحمام ابن عبادة في الشاغور ايضا وحمام
القصر بالنيرب الاسفل وحمام ابن العفيف بوادي النيرب فبلغها سبعة وخمسون
حماما سوى حمامات القرى

باب ما ورد عن الحكماء والعلماء بمدح دمشق بطيب

الهواء وعذوبة الماء

قال وهب لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض لم يستال الا عن

غوطة دمشق وعن جنتي سبأ وكان الرشيد يقول الدنيا اربعة منازل قد نزلت
ثلاثة منها احدها الرقة والاخر دمشق والاخر الرى في وسطه نهر على
جنبتيه اشجار ملتفة متصلة وما بينها سوق والمثل الرابع سمرقند وهو الذى
بقى على لم انزله وارجوان لا يحول الحول في هذا الوقت حتى احل به فما كان
بين هذا وبين ان توفى الا اربعة اشهر فقط وقال احمد بن الحدير الوراق
الدمشقي لم تزل ملوك بني العباس تنحف الى دمشق طلبا للصحة وحسن المنظر
منهم المأمون فانه اقام بها واجرى اليها قناة من نهر منين في سفح جبلها الى
معسكره بدير صران وبني القبة التى فى اعلى جبل دير صران وصيرها موقدا
يوقد فى اعلاه النار لكي ينظر الى ما فى عسكره اذا جن عليه الليل وكان
ضوءها وضياءها يبلغ الى ثنية العقاب والى جبل الثلج وقال الفضل بن مروان
ان امير المؤمنين المأمون صار الى دمشق وهو رقيق فلفظ واخذ بعض اللحم
وكان اكله قبل ذلك ثمانى عشرة لقمة فى كل يوم فلما اقام بدمشق صار
اكله اربعا وعشرين لقمة فى كل يوم فزاد الثلث قال محمد بن طيفور ويقال
ان المأمون نظر يوما من بناء كان فيه الى اشجار الغوطة وبنائها فحلف بالله
انها خير مفعى على وجه الارض فقال فى هذا بعض الشعراء

نظر المأمون يوما	من دمشق من مباني
فى رياض موفقات	بين اشجار حسان
فشى شوقا اليها	صاحكا بين غوانى
ثم آلى بيمين	انها خير المغاني (١)
فرشت بالنور فرشاً	تحت ظل وسوانى (٢)
اخضر رفا رفيفا	جاره احمر قانى (٣)

ويقال ان المأمون قال يوما عجت لمن سكن غيرها كيف ينعم مع
هذا المنظر الانيق الذى ليس يخلق مثله فقال فى ذلك بعض مؤلفي
الكلام الحسن

(١) آلى حلف والمغاني المواضع التى كان بها اهلها (٢) النور بفتح النون الزهر
والسوانى جمع سانية الناضجة وهى النافة التى يستقى عليها (٣) الررف اليباب الخضرة
والقانى هديد الحمرة

ليس	في الدنيا	نعيم	غير	سكنى	في دمشق
تنظر	العينان	منها	منظرا	ليس	تخلق
جنة	يفجر	منها	ماء	عين	ذات دفع

وقال محمد بن ابي طيفور باغنى ان المأمون كان بدمشق في طارمة له
والثلج يسقط عليه فاحصر يده للثلج ساعة التذاذا به وقال القاضي يحيى بن اكرم
كنت بدمشق مع المامون وحضرت طعامه فقدم اليه طعام كثير من الفرائج
فجعل الميمون يأكل منها ويتمطق ويتملظ ويتبسم وانا لا ادري ما مقصده بتملظه
فلما استحكم له طعم الفرائج وبلغ نهاية الاستمتاع الى قايتة في ذوقه نظر الى
الطباخ فقال باى شئ سمعت هذه الفرائج وبم طيبتها فقال الطباخ هذه راعية
دمشق لم تسمن ولم تطيب فقال لى ما طعم من طعام الطير ولا ريح من روائح
العذبة الا وقد خيل لى انه فى هذه الفرائج هذا والله ارحص لحما وطيب
طعما وريحاً من مسمن كشكر ثم قال او ما علمت ان فررايج ككشكر فيها ثقل
ككشكر وروائح اجامها كائنها من طير الماء وفيها طعمه فاذا لم تعالج بالا بازير
وتطيب بالطيب وتروتنى بالزيت المغسول لم يمكن النظر اليها فضلا عن اكلها
وهى اذا عويزت بما وصفت وعولجت بقى فيها بقايا سنجها ولئن رجعت الى
العراق لا ذقت منها شيئا البتة وقال المعتصم ما شبت ساكن دمشق الا بالصائم
فى شدة الكلف الى الطعام فانه جائع ابدا فليل له يا امير المؤمنين فعمت النعمة
هذه فقال نعم هى خير بقاع الارض الا انها تورث الشدة وقال الاصمعي احسن
الدنيا ثلاثة نهر الابلية وغوطة دمشق وسمرقند وقال حشوش الدنيا ثلاثة
عمان واردييل وهيت وقال ايضا جنان الدنيا فى ثلاثة مواضع نهر معقل بالبصرة
ودمشق بالشام وسمرقند بخراسان وقال ايضا جنات الدنيا ثلاث غوطة دمشق
ونهر سمرقند ونهر الابلية وقيل فى الدنيا ثلاث جنات مرو من خراسان ودمشق
من الشام وصنعا من اليمن وجنة هذه الجنان صنعا وقال بعض علماء المفاربة
قال بعض الشرقيين ان الله اسكن آدم بناحية كيكدر من كورة الصين
قال وهى التى تعرف فى زماننا بمدينة لغبور ويقولون ان الصين اطيب البلاد
واما الذى عليه العامة فى الشق الغربى ان اطيب البلاد صنعا من اليمن
ودمشق من الشام والرى من خراسان ونجران من الحجاز قال الوليد بن

عبيد البحتري

قد رحلنا عن المرا ق وعن قيظها الرمد
حبذا العيش في دمش ق اذا ليها برد
حيث يستقبل الزما ن ويستحسن البلد
سفر جددت لنا الهم—و— ايامه الجدد
عزم الله للخلي—فة— فيه على الرشد

وفي دخول المتوكل دمشق يقول البحتري

العيش في ليل داريا اذا بردا والراح نزعها بالماء من بردا
قل للامام الذي عمت فواضله شرقا وغربا فما نحصى لها عددا
الله ولاك عن علم خلافته والله اعطاك ما لم يعطه احدا
وما بعثت عتاق العيس في سفر الا تعرفت فيه الين والرشدا
اما دمشق فقد ابدت محاسنها وقد وفي لك مطريا بما وعدا
اذا اردت ملاءات العين من بلد مستحسن وزمان يشبه البلدا
عسى السحاب على اجبالها فرقا ويصبح النبت في صحرائها بددا
فلمست تبصر الا واكفا خضلا او يانعا خضرا او طائرا غردا
كأنما القيظ ولي بعد جيئته او الربيع دنا من بعد ما بعدا

وقال ابو بكر احمد بن محمد بن الحسن الحلبي المعروف بالصنوبري

امر بدير حران فاحيا واجعل بيت لهوى بيت لهما
وتبرد غلتي بردا فسقيا لا يامى على بردا ورعيا
تفيض جداول البلور منها خلال حدائق يتقن وشيا
فن تفاحة لم تعد خدا ومن رمانة لم تعد ثديا
ونعم الدار داريا ففيها صفالى العيش حتى صار اريا (١)
ولى في باب جيرون ظباء اطاطها الهوى ظليا فظيا
صفت دنيا دمشق لمصطفيا فلست اريد غير دمشق دنيا

وفي بعض الروايات بدل صفت . هي الدنيا دمشق لساكنها وقال عبيد

المحسن الصوري

كان ذم الشام مذكنت شائى فتهنى عنه دمشق الشام
 بلد ساكنوها قد جعلوا الجنة قبل الحساب دار مقام
 البساتى الايام رونق حسن ليس ينفى ولا مع الايام
 ظاهر ظاهر الجلال كما الباطن خلقاهما معا فى تمام
 غير ان الربيع يحكم فى الظاهر هراذ كان من اوضح الاحكام
 رياض اوصافها ابد الدهر يراها رياضة الافهام
 نثرت كلها يد الغيث فيها فاقانين زهرها فى انتظام
 لم تفضل بطيها جنة الخلد عليها بل فضلت بالدوام
 قسمت بين اهلها قسمة العدى ل فعمتهم بذات الاقسام
 وقال ابو المطاع ذوى القرنين ابو الحسن بن عبد الله بن حمدان التغلبى
 انى حنيت حنين مكثت متذكر فى دار شقوته
 جمعت ما ارب كل ذى ارب ففوائها تحيا النفوس به
 تجرى بها الامواه فوق حصا من كل عين كالمرآة صفا
 يشفق اخضر كالسماء له هذا ومن شجر تطففه
 عشنا به زمنا بلذته فى فتية فطنوا لدهرهم
 ما شئت من جود ومن كرم متواصلين على مناسبة
 كم روحة بدمشق روحت بهم فكأنما صاغ الاصيل بها
 مترادف الاحزان والكرب دار النعيم ومنزل الطرب
 فيها ونجبة كل منتخب وترابها كالمسك فى التراب
 كرضاب ثغر بارد شنب (١) او جدول كميند القضب
 زهر كمثل الانجم الشهب يحكى انعطاف الخرد العرب (٢)
 فى غفلة من حادث النوب فتناولوا اللذات من كذب (٣)
 فيهم ومن ظرف ومن ادب بالفضل تغنيهم عن النسيب
 والشمس قد كادت ولم تقب لقصورها شرفا من الذهب

(١) الشعر ما تقدم من الاسنان والشنب الحدة فى الاسنان وقيل برد وعذوبة (٢) الخرد

جمع خريدة وهى البكر التى لم تمس والعرب جمع عروب وهى العروس المحببة الى زوجها

(٣) من كذب اى من قرب

ومما قال ايضا في دمشق

سقى الله ارض الفوطتين واهلها
وما ذقت طعم الماء الا استخفنى
وقد كان شكى في العراق يروغنى
فوالله ما فارقتكم قالبا لكم

ومما قاله فيها ايضا

دعاني من اطلال برقة ثممد
فما لي من وجد بنجد واهلها
محلة بؤس لا الحياة لذيدة
عدتني عنها من دمشق وارضها
انا جى نسيم الفوطتين معطرا
يمر على اذكى من المسك نفحة

وقال ابو المنظر محمد بن اسد العراقي الحنفي الفقيه

دع الرسم لاح على نيرب
فثم التي همت من اجالها
هي الريم مارمت عن حبلها
ومن يتناسى هوى داره
وهل يتبدى بمحل مجذب
وقفت بها ذا كرا لعمودها
واعتب من هي مشدوهة (١)
بوجه كصبح بدا مشرقا
تقول وفي قولها منة
الست ببغداد عاهدتني
فابعدت عنها على غرة
فقلت اجل انها جنة
ولكن دعاني الى تركها

وعج بالمحصب والاخشب
وضاقت بك الارض عن مذهب
ولا رمت غير هوى الملعب
ويرغب عنها وفيها ربي
ويبدل بالعشب المنحصب
اسائل في الربع عن زينب
عن العتب والعتاب المغضب
وشعر تجعد كالغيب
تأن على ولا تعتب
وكنت بها المترف المستبي
ولم تدر بعدك ما حل بي
وما ذمها قط الا غي
عاشن نهر باليرب

وبالمرزة الجنة المستلذ بها العيش والشرف المعجب
وبالسهم ذي الثمر المشتى لجانبه والمشمس الطيب
ترنم من فوق اشجاره بطور بلحن لها مطرب
فكم بلبل هاج بلبالنا وكم من هذار ومن احظب
وكم معرب فيهم عن شجى وكم من مفن ومن مغرب
بصوت له مستلذ غدا بديع الترنم مستعذب
لازهارها نشر مسك اذا نسيم بها هب او زرنب
وانهار جلق تجرى الى مساكنها عذبة المشرب
تعين فتى جن من مذهب جنون المهوس والمذهب
وجامعها ماله مشبه بشرق البلاد ولا مغرب
كثل اهلها ليس مثل لهم لدى القسط فاطرب لهم واعجب
اذا وصفت المرء ما فيهم من الدين واخير لم يكذب
فلا تطمعن في فراقى لهم فتلك طماعية الاشعب

وقال عبد الله الشهير بابن النصار الحيرى الكاتب

سقى الله ما تحوى دمشق وحياتها فما اطيب الازدات فيها واهناها
نزلنا بها فاستوقفنا محاسن يحن اليها كل قلب ويهواها
لبسنا بها عيشا رقيقا دراهم ونلنا بها من صفوة اللهو اغلاها
ولم يبق فيها للمسررات بقعة يفرح فيها القلب الا نزلناها
وكم ليلة نأدمت بدر تمامها تقضت وما ابقنا لنا غير ذكرها
فاآها على ذاك الزمان وطيبه وقل له من بعده قولتى آها
فياصاحبي انا حملت تحية الى دار احباب لنا طاب مغناها
وقل ذلك الوجد المبرح ثابت وحرمة ايام الصبا ما اضعتها
فان كانت الايام انست عهدنا فلسنا على طول المدى تناسها
سلام على تلك المحاسن انها عخط صبايات النفوس ومثواها
رعى الله اياما تقضت بقرها فما كان احلاها لدينا وامراها

وهذا باب لو استقصيته لطال واكسب قارئه الملال وفي ذكر هذا
القدر ما يدل منها على جلالة القدر وقد جمع الامير ابو الفضل اسماعيل بن الامير

ابن العساكر سـلطـان بن علي بن منقذ الكنانى فى قصيدة له طوالت محاسن
دمشق التى ذكرها غيره من الشعراء فاحملها فأتى بها مسـتقصاة وفصلها فذكرها
بما قال فيها وجلها وهى هذه

يا زائرا يزجى القروم البزلا (١)	دع قصد بغداد واخل الموصلا
لا تزجها سوى دمشق فانه	سـيطـيل حرا من تعدى الموصلا
بلد جلى صدا الخواطر فأنثت	كالمرفقات البيض وافت صيلا
عوضته عن موطنى فوجدته	احلى واعذب فى الفؤاد واجلا
لم التمس فيه الجسمى منزلا	حتى وجدت له بقلبي منزلا
ذو ربوة جاء القرآن بذكرها	ومساجد بركاتها لن تجعلا
ومدارس لم تأتها فى مشكل	الا وجدت فتى يحل المشكل
ما امها مرء يكابد حيرة	وخصاصة الا اهتدى وتمولا (٢)
وبها وقوف لا يزال مغلها	يستنقذ الاسرى ويفنى العيلا (٣)
وأمة تلقى الدروس وسادة	تشقى النفوس ودائها قد اعضلا
ومعاشر تحذوا الصنائع مكسبا	وافاضل حفظوا العلوم تجملا
وقبور قوم من دعا فى مطلب	متعسر اخشى بها متسهلا
من صالحين وتابعين وزمرة	شهداء شاهدت النبي المرسلا
قد حوا بزندهدى تطاير سقطه	رشدا فاعرفى البلاد واسهلا (٤)
وجافل توفى على عدد الحصا	تذر المحرم بالسيف محلا (٥)
لم يعل من رهج عليها عارض	الا اراك القطر نبلا مرسلا (٦)
تخشى جموع الشرك واحدها ولا	لوم لسرب قطا تخشى اجلا
كم احرزوا مصرا وارادوا باسلا	وحووا مطهمة وحازوا مطفلا (٧)

(١) يزجى يسوق والقروم جمع قروم وهو البعير المكرم لا يحمل عليه والبزلا جمع
بازل وهو البعير الذى تم له ثمانى سنين ودخل فى التاسعة وحينئذ يطلع نابه وتكمل قوته
ويقال له بازل عام وبازل عامين (٢) امها قصدها والخصاصة الفقر وتمولا صار صاحب
مال (٣) العيـل ككثير العيال (٤) الزند العود الذى يقدح به النار وهو الاعلى
وسقط النار ما يسقط منها عند القدح واوعر واسهل سلك الوعر والسهل (٥) الجافل
الجوش وتوفى تزيد (٦) الرهج يتختم الغبار والعارض الغيم (٧) المطهمة الباردة
الجمال وانطلق كمنح من ذات الطفل من الانس والوحش

ورموا عقيرا بالصعيد مزملا
ومغل حوران كسيل دافق
وتكاثر فيها القنى فسادت
وكان جامعها البديع بناؤه
ذو قبة رفعت فضاهت قلة
تبدو الالهة في اعاليها كما
ويريك سقفها بالرصاص مدثرا
قد الف الاقوام بين شكواه
لم يرض تجليلا بحص فانبرى
يفشى سوام اللحظ في ارجائه
فاذا تذر الشمس فيه تخاله
فكأنما محرابه من سندس
تلى القرآن به وراع بحسنه
وجداره القبلى رام بناؤه
وتخال طاقات الزجاج اذا بدت
وهوى اليه رأس يحيى بعد ما
واتاه كهلا جده بقضاء من
وترى صبيحة كل يوم زمرة
وبخط ذى النورين فيه مصنف
وله مصابيح لمن سلاسل
تبدو القباب بحسنه لك مثلاً
وعلى به فوارة من فضة
وببابه حركات ساعات اذا
ويريك بارها وكل قد رعى

وحووا اسيرا بالحديد مكبلا (١)
يأتى من ارجاء خلق موجلا (٢)
للواردين بكل درب منها
ملك يمر من المساجد جحفا
ومناير بنيت فخا كت معقلا
يبدو الهلال تعاليا وتهلا
يعلو جدارا بالرخام مزملا
فعدا الرخام بذاته متشكلا
بالقص يعلوه النضار مجللا (٣)
من عسجد ارضا ومن فص خلا
يلقى تالق او حريقا مشكلا (٤)
او لؤلؤ وزمرد قد فصلا
فهدى المصنغ وحير المتأملا
هود فجاب له الصنخور واثلا (٥)
منه للحظك عبقرى مسدلا
غشاه من هوى الحديد منصلا
اتاه حكما قبل ان يتكهلا
في السبع يتلون الكتاب المنزلا
يحد الهداية من قراء ومن تلا
تحكى الاسنة والرماح الدبلا
تبدو العرائس بالخلي لتجلا
سالت فظنوها معينا سلا
قمت لها باب تراجع مقفلا
من فيه يقذفه يصيب سنجلا

(١) العقير الجريح والصعيد التراب والمزمل المغطى والمكبل المقيد (٢) يأتى بقصد
والارجاء الناحية والوجلى الموضع (٣) النضار الذهب (٤) تذر الشمس تلقى شـمـاعها عليه
(٥) جاب قطع وائل بنى اصله

يحوى اذا متع النهار معاشرها
فاذا دجى لم يحو الا خاضعا
او خاليا متفكرا او قارئا
كل امرئ منهم تراه بمنزل
وترى السفيه اذا الخصام علا به
واذا صررت على المنازل معرضا
ان كنت لا تسطيع ان تمثل الـ فردوس فانظرها تكن ممثلا
واذا غنان اللحظ اطلقه الفقى
او روضة او غيضة او قبة
او واديا او ناديا او ملعبا
او شارعا يزهو بربع قد غدا
وفواكه متخالف اصنافها
مصفر تفاح بدا فى احمر
والورد مثل الخد يعلوه من الـ
وبنفسج كنفاضة من الـ
وتخال نور البقلاء اذا بدا
نشرت مطارفه وجاءك نشرها
ويبرز من نسيمها اشجارها
وعلت غصون خلافه محمرة
واذا البلابل اسمعت ترجيعها الـ سالى تراجع وجده فتبلا (٤)
ومتى هوى ورق الغصون وجدته
ذهبا وكان زمردا لما علا

(١) يقال متع النهار اذا طال وامتد (٢) المطارف جمع مطرف بكسر الميم وقمها
وضمها رداً من خز مربع له اعلام اى علامات بالطير والنشر الرائحة الطيبة والوشى
نقش الثوب ويكون من كل لون والارج توهج ريح الطيب والمندل عطر ينسب الى بلد بالهند
يقال لها مندل (٣) الامكلى الرعدة التى تعلو الانسان من البرد والخوف (٤) الخلاف
شجر الصفصاف وهفت الريح بها حركتها (٥) والبلابل جمع بلبل وهو طائر حسن الصوت
ويسميه اهل الحجاز النفر والتبلبل الهم والوسواس

وكان واديا قراب اخضر
 والمرج والميدان ما هو لان من
 متماثلان وكل مثل منهما
 وكأنة من قوم كسرى اذ غدا
 واطالما عاينت في قطريهما
 والشمس تبني بالهلال النجم والض
 وعلا عليها قاسيون كأنه
 دعذا وخذفي وصف مشمش الذي
 ولو ان قارونا شراه بكل ما
 لفحته نيران الهواجر فاغتدى
 خلع النضاج عليه لون معمل
 وتحالفت افعاله فتحيوت
 تجنيه ايدى القوم جرا مضرما
 فاذا رآه الناس فى اغصانه
 ضاهت بواطنه الطواهر لذة
 ولو انها ما جملت بصفتها
 ان فاق اول عصرها فاخيره
 قد برزوا فى المسأثرات واحرزوا
 ومحى الاخاء حقودهم فبكأنما
 كلفوا بتجديد المودة والندى
 فتراكضوا خيل السماح بدعوة
 من كل فاد عرضه بنضاره
 يمدى ندى يغنى وحلما راجحا

يستل من بردا حساما منصلا (١)
 اسد الشرى اثاثوا بغزلان الفلا
 تلقية من باقى البسيطة امشلا
 بلبابهم متازرا متدربلا
 خيلا رواتع او خميسا مرفلا
 رغام يحتب الغزالة والطلا (٢)
 ببناء تاج بالجواهر كطلا
 اضحى على رطب العراق مفضلا
 جمعت يداه من الكنوز لما غلا
 كالجر الا انه لا يصطلا
 او مغرم فابى له ان ينجلا
 البانبا فعدا العيان تخيلا
 فيعود فى الافواه ماء سلسلا
 قالوا نجوم دجنة لن تافلا (٣)
 وعهدته عسلا تضمن حظلا
 لقد ا لها من اهلها ما جملا
 يملو لهم فيها يفوق الا ولا
 قصب المفاخر وارتقوا درج العلا
 طال عفا بين الدخول وحوملا (٤)
 لما رأوا ان الجديد الى بلا
 اخفى دخان العود فيها الفسطلا (٥)
 يذر المؤمل راحتيه مؤملا (٦)
 وتحيه ترضى وقولا فيصلا

(١) حساما منصلا أى مخرجا من قرايه (٢) الطلا ولد الطيبة ساعة يولد والصغير من كل شئ (٣) الدرجة الغلة والدياجى اللبلى المظلمة (٤) الطلل ما شمس وارتفع من النار الديار وعفا درس وكان يعنى والدخول وحومل اسم موضعين (٥) الفسطل الغبار يريد انهم بدلا من ان يطاردوا خيول الكفاح تطاردوا بالمسابقة الى السماح فثاروا دخان العود بدلا من الغبار (٦) النصار الذهب ويذر يتروك

نعم الجليس فان غدا في خلوة
مقت الروافض والخوارج وانثى
متمسكا بالسنة البيضاء قد
ولقد وجدت لها معاني حمة
نزلت على جبال هم اقلقت
ان الزمان ادار لي من ربيبه
ما زال يطرقني بيوم ايوم
واذ غدا ففكري اغم مجلحا
اهوى لنظمي ان يكون منخلا
تالله است بامن وصفها
لما اتاني الامر منك بوصفها
ووجدت الزامي بذلك من الاسى
فابسط بفضلك عذر خلك ان بدا
وعريب وصفي قد اتاك مفصلا

فكأنه فيها يجالس محفلا
يجبوا القرابة والصحابة بالولا
اضحى لها متقبلا متقبلا
لكن وجدت جوى احرا المقولا (١)
قلي فلا اوم له ان اجبلا (٢)
كاسا جرعت بها السمام مثلا (٣)
حق رأيت الصبح ليلا اليلا (٤)
لم يغد لي الشقرا اعز محجلا (٥)
والهم يأبى ان يجي منخلا (٦)
خطا لولو اني فضلت الاخطلا (٧)
بادرت متمسلا له متقبلا
عبأ فرحت به حسي را متقبلا
زال فانك لم تزل متقبلا
وسواه لا يأتبك الا مجملا

باب ذكر تسمية ابوابها ونسبتها الى اصحابها واربابها

(الباب القبلي) المعروف بالباب الصغير سمي بذلك لان كان اصغر ابوابها

(١) يريد انه وجد لدمشق معاني كثيرة غير هذه ثم اعتذر عن عدم مظهرها بان يد يفاسي
جوى وشدة يوم لان القول حارا ثم ركن الى الاعتذار في الايات التي بعد هذا (٢) يقال
اجل الشاعر الغم وضع عليه القول فصار لا يبدى ولا يعبد والمعنى ان جبال الهم التي
نزلت به صيرت عليه القول صعبا والحمة فلا اوم عليه ان قصر (٣) المعنى جرعت كؤوس سم قد
نقع في الاناء فبقى متر وكافي الانقاع ايما حتى اختم وبذلك فسر الزحدرى المثال (٤) يعبر
عن الشدة باليوم فيقولون يوم اي شديد كما يقولون ليلة ايلا (٥) المعنى اذا كان
فكري كالفرس الاغم وهو الذي سال شعرة حتى ضاقت جهته والاجل هو الذي
انحسر شعرة عن جانبي رأسه وهما غير محمودين في الخيل فان الشقراء ذاك المنزه الخيل لم
يرجع ففكري كانه فرس اعز محجل اي لم تجعله سابقا (٦) المعنى اريد نظمى ان يكون
خالصا مطربا وبأبى لي الهم خلوصه (٧) الخيل المنطقى الفاسد المضطرب والاختلال

شاعر مشهور

حين بنيت (١) (الباب الذى يليه) من القبلة بشمى يعرف بباب كيسان ينسب الى كيسان مولى معاوية وحكى هشام بن محمد الكلبي انه منسوب الى كيسان مولى بشمر بن عباد بن حسان بن حبار بن قرط الكلبي (٢) وهو الآن مسدود (الباب الشرقى) سمي بذلك لانه شرقى البلد (٣) وكان ثلاثة ابواب باب كبير فى الوسط وبابان صغيران من جانبيه سد منهما الكبير والصغير الذى من قبلته وبقى الباب الشمالى (باب توما) من شمالى البلد (٤) وينسب الى عظيم من عظماء الروم اسمه توما وكانت له على يابه كنيسة جعلت بعد مسجدا (باب الجينىق) من الشمال ايضا منسوب الى محلة الجينىق وهى محلة كبيرة كان بها كنيسة فجعلت بعد مسجدا وهو الآن مسدود (باب السلامة) فى شمال البلد ايضا سمي بذلك تفاء لا لانه لا يتهاء القتال على البلد من ناحيته لما دونه من الانهار والاشجار (٥) (باب الفراديس) (٦) من شمال البلد ايضا منسوب الى محلة كانت خارج الباب تسمى الفراديس وهى الآن خراب وكان لفراديس باب آخر عند باب السلامة فسد والفراديس بلغة الروم البساتين (باب الفرج) من شماله ايضا (٧) وهو محدث احده الملك العادل نور الدين وسماه بهذا الاسم تفاء لا لما وجد من الفرج بفتحهم وكان بغربه باب يسمى باب العمارة فتح عند عمارة القلعة ثم سد بعد واثره باقى فى السور (باب الحديد) من شماله ايضا هو الآن خاص للقلعة التى احدثت غربى البلد فى دولة الاتراك سمي بذلك لانه كله حديد فقليل الباب الحديد ثم تركت الالف واللام تخفيفا (باب الجنان) من غربى البلد سمي بذلك لما يليه من الجنان وهى البساتين وقد كان مسدودا ثم فتح (٨) (باب الجابية) (٩) من غربى البلد منسوب الى قرية الجابية لان الخارج اليها يخرج منه لكونه مما يليها وكان ثلاثة ابواب الاوسط منها كبير ومن جانبيه بابان صغيران على مثل ما كان عليه

(١) هو باب الشاغور (٢) والنصارى يسمونه باب بولس ويقولون انه دلى نفسه من نافذته هربا من الاضطهاد (٣) وهو من عهد الرومان وباب كيسان بالقرب منه (٤) رمه الامير تنكز سنة ٧٢٤ (٥) يقال له الآن باب السلام رمم سنة ٦٤١ [٦] هو باب الحديد الموجود فى محلة العمارة [٧] هو الذى بالبوارجية وقد رمم سنة ٦٠٦ كما هو مؤرخ به [٨] كان يقال له باب السرايا وقد هدم سنة ١٢٨١ هـ او ١٨٦٣ م عند اصلاح الطرق [٩] رمم سنة ٥١٥

عليه الباب الشرقي وكان من الثلاثة ابواب ثلاثة اسواق معقدة من باب الجابية الى الباب الشرقي فكان السوق الاوسط منها للناس واحد السوقين لمن يشرق بدابة والاخر لمن يغرب بها حتى انه كان لا يلتقي فيها راكبان فسد الباب الكبير والشمالى منها وبقي القبلى الى الان وفي السور ابواب صغار غير ماذكرنا تفتح عند وجود الحاجة اليها منها باب في حارة الحاطب يعرف بباب ابن اسماعيل وباب في المربعة

--- (باب ذكر فضل مقابر اهل دمشق وذكر من بها من) ---

الانبياء واولى السبق

زعم كعب الاحبار ان مقبرة باب الفراديس يبعث منها سبعون الف شهيد يشفع كل انسان منهم في سبعين والله اعلم ولا يخفى ان مثل هذا يحتاج الى خبر صحيح ممن لا ينطق عن الهوى وزعم كعب هذا ايضا ان بطرسوس من قبور الانبياء عشرة وبالمصيصة خمسة وهى التى يغزوها الروم فى آخر الزمان فيمرون بها فيقولون اذا رجعنا من بلاد الشام اخذنا هؤلاء اخذا فلا يرجعون الا وقد تخلفت بين السماء والارض والله اعلم بما يقوله وقال ايضا وبالثغور وانطاكية وبمحصر ثلاثون قبرا وبدمشق خمسمائة قبر وببلاد الاردن مثل ذلك ويروى عنه ان بالسواحل الف قبر وبالاردن مثلها وكذلك بفلسطين وببيت المقدس وبالعريش عشرة وزعم ايضا ان قبر سيدنا موسى عليه السلام بدمشق ويروى عن عبد الله بن سلام انه كان يقول ان بالشام من قبور الانبياء الف قبر وسبعمائة قبر وقبر موسى بدمشق وان دمشق معقل الناس فى آخر الزمان من الملاحم وقال ابن عباس من اراد ان يرى الموضع الذى قال الله فيه واويناها الى ربوة ذات قرار معين فليات النيرب الاعلى بدمشق بين النهرين وليصعد الى الغار الذى فى جبل قاسيون فيصلى فيه فانه بيت عيسى وامه وقد كان معقلهم من اليهود ومن اراد ان ينظر الى ارم فليات نهرا فى دمشق يقال له بردا ومن اراد ان ينظر الى المقبرة التى فيها مريم بنت عمران والحواريون فليات مقبرة الفراديس (١)

وهي مقبرة دمشق وفيها قبور جماعة من الصحابة الاخيار . وقد جاء في فضل المقابر التي بدمشق من الاخبار ما روى عن اوس بن عبد الله بن بريدة عن ابيه مرفوعا من مات من اصحابي بارض فهو قائدهم يوم القيامة وفي رواية ايمارجل من اصحابي مات ببلدة فهو امامهم يوم القيامة واسناد هذه الرواية غريب ورجالها كلهم سراوذة وفي رواية مامن احد من اصحابي يموت بارض الا بئث قائدا ونورا لهم يوم القيامة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وروى مراسلا وهو اصح وقد روى عاليا من طرق متعددة منها عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه وزاد فيه وبعمه الله يوم القيامة سيد اهل ذلك البلد وقال سعيد بن عبد العزيز ان المسلمين انشبو القتال من جهة الباب الشرقي يوم نزولهم على دمشق فقتل ناس من المسلمين فدفنوا في مقبرة باب توما فهي اول مقبرة بدمشق للمسلمين وقال ابو زرعة الدمشقي رايت اهل العلم ببلدنا يذكرون ان بمقبرة دمشق من الصحابة الكرام بلال المولى ابي بكر وسهلا بن الحنظلية وابا الدرداء وقال عبد العزيز بن احمد الكتاني لم يتفق المصران (١) على معرفة عين قبر نبي اوصحابي غير قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقبري صاحبي ابي بكر وعمر قال ابن الاكفاني اراني الشيخ ابو محمد عبد العزيز بن احمد الكتاني قبور الصحابة الذين بظاهر دمشق باب الصغير وهم معاوية بن ابي سفيان وفضالة بن عبيد ووائل بن الاسقع وسهل بن الحنظلية واوس بن اوس وهم داخل الحظيرة مما إلى القبلة وابو الدرداء خارج الحظيرة وام الدرداء خلفها وعبد الله بن ام حرام ويعصرف ابان امرأة عبادة بن الصامت وهو محاذي طريق الجادة وجماعة يقولون انه قبر ابي بن كعب وليس بصحيح وام حبيبة بنت ابي سفيان اخت معاوية وزوجة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى قبرها بلاطة مكتوب عليها اسمها في جنب الحظيرة واختها على بلاطة ايضا مكتوب عليها اسمها وبلال بن رباح وعلى قبره بلاطة كذلك قال واراني ايضا قبر الوليد بن عبد الملك واخيه مسلمة خلف الحظيرة التي فيها قبور الصحابة مقابل مقبرة امير الجيوش على الجادة واراني ايضا قبر بريهة بنت الحسن بن علي بن ابي طالب رضى الله عنهم في قبة وقبر سكينه ابنة الحسين في قبة وقال يزيد بن احمد السلمى دفن في مقبرة الباب الصغير كثير من الصحابة

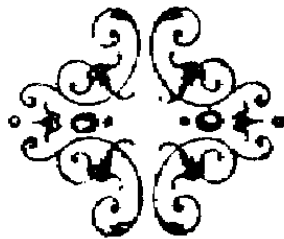
[١] المصران البصرة والكوفة وكانا دار العلم والحديث يومئذ

والمعروف منهم معاوية وفضالة وابو الدرداء وسهل وبلال ووابصة بن معبد وخريم بن فاتك واخوانه معبد وسبرة ورجال كثير ونساء كثير وقال ابن الاكفاني ان قبر مدرك بن زياد الفزاري الصحابي الجليل بقرية راوية من غوطة دمشق وهو اول صحابي توفي بظاهر دمشق وقبر سعد بن عباد الانصاري سيد الخزرج بقرية المنجعة من الغوطة ايضا . واما معاوية فمختلف في قبره فيقال ان قبره خلف حائط المسجد موضع دراسة السبع والاصح ان قبره خارج الباب الصغير واما قبر عبد الله بن ابي فلم يرد ذلك من وجه يعتمد وانما ذكر ذلك من طريق الاستفاضة بين العامة . وعبد الله هذا كان يسكن بيت المقدس ولم اظفر بعد بدخوله دمشق . واما قبر ام حبيبة فيمكن ان يكون قبرها ههنا لانها قدمت الشام على اخيها معاوية كما ذكره ابو زرعة في طبقاته والاصح ان قبرها بالمدينة . واما بلال فقد اختلف في قبره فقليل انه بباب الصغير وهو اصح الاقاويل وقيل بباب كيسان وقيل بداريا وقيل انه بحلب وهو قول ضعيف وسنذكر هذه الاقاويل في ترجمته . واما قبر بريهة فلا ارى قولاً يصح في نسبها لان اصحاب النسب لم يذكروا في اولاد الحسن بن علي ابنة اسمها بريهة . واما قبر سكينه بنت الحسين فيحتمل انها تروجت بالاصبع بن عبد العزيز بن مروان الذي كان بمصر ورحلت اليه فمات قبل ان تصل اليه فيحتمل انها قدمت دمشق وماتت بها والصحيح انها ماتت بالمدينة وامرهم الوالي ان لا يدفنها حتى يحضرها وركب الى بعض امواله بنواحي المدينة وكان اليوم حارا فتغيرت رائحتها واشترى لها طيب كثير ليغلب الرائحة فلم يغلب ثم بعث اليهم ان ادفنوها فاني مشغول فدفنت ولم يحضر . واما وابصة بن معبد فيحتمل ان يكون صحيبا لانه قدم دمشق وسمع بها سبرة بن فاتك وكان مقام وابصة بالرقعة وبها ولده وحديثه . واما خريم بن فاتك وسبرة فهما من الصحابة الذين كانوا بدمشق واما اخوهما معبد فلم ار له ذكرا في كتب اصحاب الحديث ولا في معاجم الصحابة . واما مدرك بن زياد فلم اجد له ذكرا الا على اللوح المكتوب على قبره الا من وجه لا يثبت مثله . واما سعد بن عباد فانه مات في حوران فيحتمل انه حمل ودفن في المسجد (١) وهذا آخر ما تيسر ذكره من الابواب التي سهل

(١) يوجد خارج الشاغور قبر يقال له قبر شمعون والعامة تزعم انه قبر شمعون النبي وائس يصحح فهو ان صح القول قبر شمعون بن خنافة قيل توفي بدمشق سنة ٨٦ ويحتمل انه قبر شمعون بن زيد الازدي حليف الانصار واما صهيب بن سنان بن مالك الرومي فقليل انه مدفون بحجة ميدان المصا . واما شرار فقليل استشهد باليامة وقيل مات بدمشق

لله ذكرها في صدر هذا الكتاب ولنشرع الآن في ذكر أسماء الرجال على
حروف المعجم على شط السابق والترتيب المتقدم (١)

(١) هنا انتهت مقدمة تاريخ الحافظ الامام ابن عساكر وما بعده دخول في اول
لتاريخ مرتبا على حروف الهجاء كما ترى وقد اوضح من الآن فصاعدا لفن السيرة النبوية
وسكاة فيها مصباح الهدى وشمس الاهتداء ولفن التاريخ حقائق يعول المحققون عليها ولفن
الرح والتعديل اساليب يقف الخطيب والذهبي دونها والفنون الادب ما يحلى الناظر ويذهب
صدأ الخواطر والفنون الحديث احاديث تسير بها الركبان وبألفها النظر ولاساليب البلاغة
يا محمد الجرحاني عقبها وبرتشف السكاكي والزحدرى حياها يدخل المطالع فيه روضة
بنيت دوحاته بالثمار وفاح عطر وروده لمنتشق العلوم فينتقل من ورد الى زهر ومن فاكهة
الى منظر ابقى ومن منظر الى كوكب نظم وجدول نثر وسيمد المطالع السرى ويقول كل
اصيد في جوف الفراء



﴿﴾ حرف الالف ﴿﴾

﴿﴾ ذكر من اسمه احمد ﴿﴾

﴿﴾ سيدنا ومولانا احمد ومحمد صلى الله عليه وسلم ﴿﴾

احمد ومحمد والهاشم والمقفي والماقب بن عبد الله بن عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي
ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن
الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ابو القاسم المصطفى والرسول
المجتبى وخيرة رب العالمين وخاتم النبيين وامام المتقين وسيد المرسلين هادي
الامة ونبي الله صلى الله عليه وسلم وازلفه لديه . قدم بصري من نواحي
دمشق قبل ان يوحى اليه وهو صغير مع عمه ابي طالب وقد مها مرة ثانية
في تجارة لخديجة مع غلامها ميسرة

﴿﴾ ذكر قدومه بصري ومعرفة وصوله اليها مرة ﴿﴾

وعوده اليها كرة اخرى

عن ابي موسى (١) قال خرج ابو طالب الى الشام وخرج معه رسول
الله صلى الله عليه وسلم في اشياخ من قريش فلما اشرفوا على الراهب هبطوا
وحلوا رحالهم فخرج اليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يعمرون به فلا يخرج اليهم
ولا يلتفت فيمناهم يحلون رحالهم اذ به قد جعل يتخللهم حتى جاء فاخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين
هذا بعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش وما علمك قال انكم حين

(١) هذا الاثر أخرجه الترمذي عن ابي موسى عن ابيه وقال في آخره هذا حديث

حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه

اشترقتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خرسا جدا ولا يسجدون الا للذي
واني لاعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع
فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به وكان هو في رعية الابل قال ارسلوا اليه فاقبل
وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى في الشجرة فلما
جلس مال في الشجرة عليه فقال انظروا الى في الشجرة مال عليه قال فيينا
هو قائم وهو ينشدكم ان لا يذهبوا به الى الروم فان الروم ان رأوه عرفوه
بالصفة فقتلوه فالتفت فاذا هو بسبعة نفر قد اقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال
ما جاء بكم قالوا جئنا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق الا
بعث اليه باناس وانا قد اخبرنا خبره فبعثنا الى طريقك قال فهل خلفتم خلفكم احدا
هو خير منكم قالوا لا انما اخترنا خيرة لطريقك هذا فاني افرأيت ان اراد الله
امرا ان يفضيه هل يستطيع احد ان يردّه قالوا لا قال فبايعوه واقاموا معه
قال فاتاهم فقال انشدكم الله ايكم وليد قال ابو طالب انا فلم يزل ينشده حتى
رده وبعث معه ابو بكر بلالا (١) وزوده الراغب من الكعك والزيت قال ابو
العباس محمد بن يعقوب ليس في الدنيا مخلوق يحدث بهذا الحديث غير قراد
ابي نوح وسمع هذا الحديث احمد بن حنبل ويحيى بن معين من قراد وقال انما
سمعتاه من قراد لانه من الغرائب والافراد التي تفرد بروايتها يونس ابي اسحق
وعن ابي مجاز لما مات عبد الله عطف عبد المطلب او ابو طالب على محمد
فكان لا يسافر سفرا الا يكن معه فيه فتوجه نحو الشام فترى منزلا فاتاه فيه
راهب فقال ان فيكم رجلا صالحا فقال ان فينا من يقرى الضيف وينك
الاسير ويفعل المعروف فقال ارجو اعلى من هذا ثم قال اين ابو هذا السلام

(١) قال ابن القيم في زاد المعاد وقع في كتاب الترمذي ان ابا ذر بعث مع بلالا
وهو من الغلط الواضح ان بلالا اذ ذاك لم يكن موجودا وان كان غير يكن معه
ولا مع ابي بكر وذكر يزار في مسنده هذا الحديث ولم يزل وارسل معه بلالا ولكن
قال رجاء اه افول تسرع ابن القيم رحمه الله بنسبة الخطأ الى الترمذي ثم حاش ذلك بالاحتقال
على ان الترمذي اشار الى ذلك بكون الحديث صحيحا لا يعرف الا من الوجه الذي خرج منه
وهذا صكاف في كون الحديث معلولا ودافع للنسبة عدم الاتي الترمذي بما تعليل له
المذكور فليس مما مقام به الحجة لانه بنام على التبرج ولو سلمنا ان بلالا الصحابي لم يكن موجودا
وقد سئل فلم لا يجوز ان يكون المقصود بلالا غيره فان الراوي لم يصرح باي بلال ارسل
معه فتبين

فَقِيلَ لَهُ هَذَا وَابِهِ فَقَالَ لَهُ احْتَفِظْ بِهِ وَلَا تَذْهَبْ بِهِ إِلَى الشَّامِ إِنَّ الْيَهُودَ حَسَادُ
 عَائِي أَخْشَاهُمْ عَلَيْهِ قَالَ مَا أَنْتَ تَقُولُ ذَلِكَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَقُولُهُ فَرَدَّهُ وَقَالَ اللَّهُمَّ
 إِنِّي أَسْتَودِعُكَ مُحَمَّدًا ثُمَّ إِنَّ الرَّاهِبَ مَاتَ وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ دَاوُدَ
 ابْنِ الْحَصِينِ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اثْنَيْ عَشْرَةَ سَنَةً
 خَرَجَ بِهِ عَمَّهُ أَبُو طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ فِي الْغَيْرِ الَّتِي خَرَجَ فِيهَا لِلتَّجَارَةِ وَنَزَلُوا بِالرَّاهِبِ
 بِحَيْرَا فَقَالَ لِأَبِي طَالِبٍ فِي السَّرِّ مَا قَالَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَحْتَفِظَ بِهِ فَرَدَّهُ أَبُو طَالِبٍ مَعَهُ
 إِلَى مَكَّةَ وَشَبَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَبِي طَالِبٍ يَكْلَأُهُ اللَّهُ وَيَحْفَظُهُ
 وَيَحْوَطُهُ مِنْ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ وَمَكَايِدِهَا لَمَّا يَرِيدُهُ مِنْ كَرَامَتِهِ وَهُوَ عَلَى دِينِ
 قَوْمِهِ حَتَّى بَلَغَ أَنْ كَانَ رَجُلًا أَفْضَلَ قَوْمِهِ مَوْدَّةً وَاحْسَنَهُمْ خَلْقًا وَأَكْرَمَهُمْ مَخَالِطَةً
 وَاحْسَنَهُمْ جُودًا وَأَعْظَمَهُمْ حِلْمًا وَأَمَانَةً وَأَصْدَقَهُمْ حَدِيثًا وَأَبْعَدَهُمْ مِنَ الْفَحْشِ
 وَالْأَذَى مَا رَأَاهُ مَلَا حَيَا وَلَا مَحَارِبًا أَحَدٌ حَتَّى سَمَّاهُ قَوْمَهُ الْآمِينَ لَمَّا جَمَعَ اللَّهُ مِنْ
 الْأُمُورِ الصَّالِحَةِ فِيهِ فَلَقَدْ كَانَ الْغَالِبَ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ الْآمِينَ وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ يَحْفَظُهُ
 وَيَحْوَطُهُ وَيَعِضُدُهُ وَيَنْصُرُهُ إِلَى أَنْ مَاتَ ابْنُ اسْمَعِيلَ وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ هُوَ الَّذِي
 إِلَيْهِ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَدِّ جَدِّهِ فَكَانَ إِلَيْهِ وَمَعَهُ ثُمَّ إِنَّ أَبَا
 طَالِبٍ خَرَجَ فِي رَكْبٍ إِلَى الشَّامِ تَاجِرًا فَلَمَّا تَيَأَمَّرَ لِلرَّحِيلِ وَاجْمَعَ السَّيْرَ هَبَّ لَهُ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَ بِزِمَامِ نَاقَتِهِ وَقَالَ يَا عَمُّ إِلَى مَنْ تَكَلِّفِي لَا
 أَبِ لِي وَلَا أُمَّ لِي فَرَّقَ لَهُ أَبُو طَالِبٍ وَقَالَ وَاللَّهِ لَا أَخْرُجَنَّ بِهِ مَعِيَ وَلَا يَفَارِقَنِي
 وَلَا أَفَارِقُهُ أَبَدًا قَالَ فَخَرَجَ بِهِ مَعَهُ فَلَمَّا نَزَلَ الرُّكْبَ بِبَصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ وَتَيَأَمَّرَ
 رَاهِبٌ يُقَالُ لَهُ بِحَيْرَا فِي صَوْمَعَةٍ لَهُ وَكَانَ أَعْلَمُ أَهْلَ النَّصْرَانِيَّةِ وَلَمْ يَزَلْ فِي تِلْكَ
 الصَّوْمَعَةِ رَاهِبًا إِلَيْهِ يَصِيرُ عَلَيْهِمْ مِنْ كُتَابِ فِيهِمْ كَمَا يَزْعُمُونَ يَتَوَارَثُونَهُ كَأَنَّ
 عَنْ كَائِنٍ فَلَمَّا نَزَلُوا ذَلِكَ الْعَامَ بِحَيْرَا وَكَانُوا كَثِيرًا مَا يَعْمُرُونَ عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ
 فَلَا يَكْلَمُهُمْ وَلَا يَتَعَرَّضُ لَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ ذَلِكَ الْعَامَ نَزَلُوا بِهِ قَرِيبًا مِنْ
 صَوْمَعَتِهِ فَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا كَثِيرًا وَذَلِكَ فِيمَا يَزْعُمُونَ عَنْ شَيْءٍ رَأَاهُ وَهُوَ فِي
 صَوْمَعَتِهِ فِي الرُّكْبِ حِينَ اقْبَلُوا وَغَمَامَةٌ تَظْلُهُ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ ثُمَّ اقْبَلُوا حَتَّى نَزَلُوا
 بِظِلِّ شَجَرَةٍ قَرِيبًا مِنْهُ فَانْظُرَ إِلَى الْغَمَامَةِ حَتَّى أَظَلَّتْ الشَّجَرَةَ وَتَهَوَّسَتْ يَعْنِي
 تَدَلَّتْ اغْصَانُهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى اسْتَظَلَ تَحْتَهَا فَلَمَّا رَأَى
 بِحَيْرَا ذَلِكَ نَزَلَ مِنْ صَوْمَعَتِهِ وَقَدْ أَمَرَ بِذَلِكَ الطَّعَامِ فَصَنَعَ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ إِنِّي

قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش وانا احب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وحرکم وعبدکم فقال له رجل منهم يا بحيرا ان لذلك اليوم لسانا ما كنت تصنع هذا فيما مضى وقد كنا نر بك كثيرا فما شأنك اليوم فقال له بحيرا صدقت قد كان ما تقواون ولكنكم ضيوف فاحيت ان اكرمكم واصنع لكم طعاما تأكلون منه كلکم فاجتمعوا اليه وتحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة التي يعرفها وهي موجودة عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلف احد منكم عن طعامي هذا فقالوا يا بحيرا ما تخلف عنك احد ينبغي ان يأتيك الا غلام هو حدث القوم سنا تخلف في رحالهم قال فلا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم فقال رجل من قريش كان مع القوم واللوات والعزى ان لهذا اللوم نبأ ايليق ان يتخلف ابن عبد الله بن المطلب عن الطعام من يتسائم قام اليه فاحتضنه ثم اقبل به حتى اجلسه مع القوم فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى اشياء من جسده قد كان يجدها عنده في صفته حتى اذا فرغ القوم من الطعام وتفرقوا قام بحيرا فقال له يا غلام اسئلك باللوات والعزى الا اخبرتني عما اسئلك عنه وانما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسألني باللوات والعزى شيئا قط فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسئلك عنه فقال سألني عما بدا لك فجعل يسأله عن اشياء من نومه وهيئته واموره ورسول الله يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم نظر الى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده حتى فرغ منه اقبل على عمه ابي طالب فقال له ما هذا الغلام منك فقال ابني فقال له بحيرا ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبل به فقال صدقت فقال ارجع بابن اخيك الى بلدك واحذر عليه اليهود فوالله ان رأوه عرفوا منه ما عرفت ليغيثه شرا فانه كائن لابن اخيك هذا شأن فاسرع به الى بلاده فخرج به عمه ابو طالب سريعا حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام فزعموا فيما يتحدث الناس ان زبيرا وعماما وادريسا وهم نفر من اهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله صلى الله

عليه وسلم في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه ابي طالب اشياء فارادوه فردهم عنه بحيرا وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذلك ذكره وصفته وانهم اذا اجمعوا لما ارادوا لم يخلصوا اليه حتى عرفوا ما قال لهم وصدقوه بما قال قال فتركوه وانصرفوا . وقال ابو طالب في ذلك من الشعر يذكر مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اراد منه اولئك النفر وما قال لهم فيه بحيرا

ان ابن آمنة النبي محمدا	عندي بمثل منازل الاولاد
لما تعلق بالزمام رحمة	والعيس قد قلصن بالازواد (١)
فأرفض من عيني دمع ذارف	مثل الجمان مفرق الافراد (٢)
راعبت منه قرابة موصلة	وحفظت فيه وصية الاجداد
وامرته بالسير بين عمومة	بيض الوجوه مصالت انجاد (٣)
ساروا لابعد طيبة معلومة	فلقد تباعد طيبة المرتاد (٤)
حتى اذا ما القوم بصري عاينوا	لاقوا على شرك من المرصاد (٥)
حبرا فاخبرهم حديثا صادقا	عنه ورد معاشر الحساد
قوما يهودا قد رأوا لما رآي	ظل الغمام وعن ذى الاكباد
ساروا لقتل محمد ففاهم	عنه واجهد احسن الاجهاد
فثنى زيرا من بحيرا فائنى	في القوم بعد تجاول وبعاد
ونحن دريسا فائنى عن قوله	حبر يوافق امره برشاد

وقال ابو طالب ايضا

الم ترني من بعد هم هممت	بفرقة حر الوالدين حرام
باحمد لما ان شددت مطيقي	رحلوا وقد ودعته بسلام
بكي حزنا والعيس قد فصلت بنا	واخذت بالكفين فضل زمام
ذكرت اباه حين رقرق عبرة	تجود من العينين ذات سجام

(١) العيس بالكسر الابل البيض التي يحاط بياضها هي من الشقرة ويقال هي كرائم الابل وقلصن ارتفعن يريدتهن للسفر (٢) ارفض تنازل والذارف السائل (٣) مصالت جمع صلت وهو الرجل الماضي في الحوائج الخفيف اللباس والانجاد الذين يسرعون للجمدة (٤) الطيبة الحجة قال . وشدت لطيات مطايا وارحل والمراد انطاب (٥) الشرك بفتحين حباله الصائد والمراد بالكسر الطريق واصله من الرصد بفتحين القوم الذين يرصدون كالحارس

فقلت يروح راشدا في عمومة
فرحنا مع العير التي راح أهلها
فلما هبطنا أرض بصرى تشرفوا
فجاء بحيرا عند ذلك حاشدا
فقال اجمعوا اصحابكم اطعمانا
يتيما فقال ادعوه ان طعمانا
فلما رآه مقبلا نحو داره
حنا رأسه شبه السجود وضمه
واقبل ركب يطلبون الذي رأى
فثار اليهم خشية اعرامهم
دريسا وتماما وقد كان فيهم
فجاؤا وقد هموا بقتل محمد
بتأويله التورية حتى تفرقوا
فذلك من اعلامه وبيانه

مواسير في البأساء غير لئام
شام الهوى والاصل غير شام
لنا فوق دور ينظرون جسام
لنا بشراب طيب وطعام
فقلنا جمعنا القوم غير غلام
كثير عليه اليوم غير حرام
يوقيه حر الشمس ظل غمام
الى نحره والصدراى ضمما
بحيرا من الاعلام وسط خيام
وكانوا ذوى زهو معا وعرام (١)
زيرا وكل القوم غير نيام
فردهم عنه بحسن خصام
فقال لهم ما انتم بطغام (٢)
وليس نهار واضح كظلام

وفد ذكر ابو الحسن محمد بن احمد الوراق انه قدم مع ابى طالب
اعشر ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة ثلاث عشرة من الفيل وقدم
الشام مع ميسرة لاربع عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة خمس وعشرين
من الفيل وكان الراهب الذى اخبر به فى هذه المقدمة اسمه نسطورا الراهب
وقالت نفيسة بنت منبة اخت يعلى لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا
وعشرين سنة قال له ابو طالب انا رجل لا مال لى وقد اشتد الزمان علينا
وهذه غير قومك قد حضر خروجها الى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث
رجالا من قومك فى عيراتها فلما جئتها فعرضت نفسك عليها لاسرعت اليك وبلغ
خديجة ما كان من محاورة عمه له فارسلت اليه فى ذلك وقالت انا اعطيك ضعف
ما اعطى رجلا من قومك قال ابو طالب هذا رزق ساقه الله اليك فخرج مع
غلامها ميسرة وجعل عمومته يوصون به اهل العير حتى قدما بصرى من
الشام فنزلا فى ظل شجرة فقال نسطورا الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة
(١) العرام الشدة والقوة والشراسة والعارم الجيئ الشرير (٢) العظام اوغاد الناس

قط الانبي ثم قال ليسرة افي عينيه حرة قال نعم لا تفارقه فقال هونبي وهو آخر الانبياء ثم باع سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاح فقال له احلف باللات والعزى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط واني لامر بهما فاعرض عنهما فقال الرجل القول قولك ثم قال ليسرة هذا والله نبي تجده احبارنا مبعوثا في كتبهم وكان ميسرة اذا كانتا الهاجرة واشتد الحريرى ملكين يظلان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشمس فوعى ذلك كله وكان الله قد اتى عليه المحبة من ميسرة فكان كانه عبد له وباعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون فلما رجعوا وكانوا بمر الظهران قال ميسرة يا محمد انطلق الى خديجة فاخبرها بما صنع الله لها على وجهك فانها تعرف لك ذلك فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في عليقة لها فرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره وملكان يظلان عليه فارتد نسائها ففجبن لذلك ودخل عليها رسول الله فاخبرها بما ربحوا في وجههم فسرت بذلك فلما دخل ميسرة عليها اخبرته بما رأت فقال ميسرة قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام واخبرها بما قال الراهب نسطورا وبما قال الآخر الذي خالفه في البيع وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ربح تجارتها ضعف ما كانت تربح واضغفت له ضعف ما سمت له

﴿باب معرفة اسمائه وانه خاتم رسل الله وانبيائه﴾

عن جبير بن مطعم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا المساحي الذي يحجوا الله به الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب هذا الحديث رواه مالك وتفرد جويرة برفعه في روايته عنه ورواه اصحاب مالك عنه مرسلًا ورفعته صحيح عن الزهري ورواه سفيان ابن عيينة مرفوعا وزاد الزهري في روايته وانا العاقب الذي ليس بعده احد وقد سماه الله رؤفا رحيمًا ورواه الدارمي وابن مردويه وابن لال وابن منده والحاكم واخرجه مسلم في صحيحه والترمذي في جامعه ورواه البخاري وزاد في روايته وانا الحاشر بعثت مع الساعة بين يدي عذاب شديد والعاقب

عاقب الانبياء والمأحي يحو الله به سيئات من اتبعه ورواه ابو يعلى الموصلي
وافظه كان يسمى لنا تسعة اسماء فقال انا احمد ومحمد والحاشر ونبي الرحمة
ونبي المحمة ورواه الامام احمد عن ابي موسى وافظه سمي لنا النبي صلى الله
عليه وسلم اسماء منها ما حفظناه فقال انا محمد واحمد والمتقى والحاشر ونبي
الرحمة والمحمة زاد في رواية ونبي التوبة ورواه الدار قطنى بهذا اللفظ وروى
ابن عدى عن ابي الطفيل مرفوعا ان لى عند ربي عشرة اسماء قال ابو الطفيل
قد حفظت منها ثمانية محمد واحمد وابو القاسم والفاتح والخاتم والمأحي
والمعاقب والحاشر قال ابو يحيى التميمي وزعم سيف بن وهب ان ابا جعفر
قال له ان الاسمين الباقيين ياسين وطه ورواه الطبراني عن ابن عباس مرفوعا
وافظه انا احمد ومحمد والحاشر والمتقى والخاتم وروى البيهقي عن محمد بن
الحنفية ان معنى ياسين يا محمد وقال ابن عباس في قوله تعالى طه ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى معناه يا رجل ما انزل عليك القرآن لتشقى وكان يقوم
الليل على رجله فمهاة عك فاذا قلت لمكي يا رجل لم يلتفت اليك وان قلت له
يا طه التفت اليك وقال الخليل بن احمد الفراهيدي خمسة من الانبياء ذو اسمين
محمد واحمد نبينا وعيسى والمسيح واسرائيل ويعقوب ويونس وذو النون والياس
وذو الكفل وقال ابو زكريا العنبري لنبينا خمسة اسماء في القرآن احمد ومحمد
وعبد الله وطه وياسين قال تعالى محمد رسول الله وقال ومبشرا برسول
ياأتى من بعدى اسمه احمد وقال وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه
ابدا وذلك ليلة الجن كانوا يقع بعضهم على بعض كما ان اللبد يتخذ من
الصوف فيوضع بعضه على بعض فيصير لبددا وقال طه ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى والقرآن انما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينزل على غيره
وقال ياسين يعنى يا انسان والانسان هنا العاقل وهو محمد صلى الله عليه وسلم
انك لمن المرسلين قال البيهقي وزاد غيره من اهل العلم فقال سماه الله تعالى
في القرآن رسولا نبيا اميا وسماه شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا وسماه رؤفا رحيم وسماه نذيرا مبينا وسماه مذكرا وجعله رحمة
ونعمة وهاديا وسماه عبدا وروى ابن عدى عن ابن عباس مرفوعا ان سيدا
بنى دارا واتخذ مادبة وداعيا فالسيد الله والمادبة القرآن والدار الجنة والداعى

انا وانا اسمى في القرآن محمد وفي الانجيل احمده وفي التوراة احمده وانا سميت احمدا لاني احمده عن امتي نار جهنم فاحبوا العرب بكل قلوبكم وقال ابن عباس لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم عقي (١) عنه عبد المطلب بكبش وسماه محمدا فقليل له يا ابا الحارث ما حملك على ان تسميه محمدا ولم تسمه باسم اباؤه فقال اردت ان يحمده الله في السماء ويحمده الناس في الارض وقال علي ابن زيد بن جعدان تذاكرنا الشعر فقال رجل ما سمعنا شعرا احسن من بيت ابي طالب

وشق له من اسمه ليحمله فذو العرش محمود وهذا محمد
قال ابو الفرج المعافا بن زكريا القاضي قوله من اسمه يروى على وجهين
على همزة مقطوعة لا قامة الوزن وقد جاء مثله في الشعر
يتأتى امرء والشام بيني وبينه اتقنى بشري برده رد سائله

وقال آخر

الا لا ارى اثنين اكرم شية على حدثنان الدهر منى ومن جلى

وقال آخر

اذا جاوز الاثنين سر كانه يث ونكثير الوشاة قين
ويروى . الا كل سر جاوز اثنين انه . فعلى هذه الرواية لا شاهد فيه والوجه الثاني في رواية البيت وشق له من اسمه على الوصل وترك القطع اقرارا له على اصله في اخراجه على قياسه فاذا روى هكذا فهو على الزحاف وفي زحافه حذف خامس جزئه الثاني الذي هو مفاعيلن فيصير مفاعيلن ويسمى هذا الزحاف النقص وقد يقع الزحاف في هذا البحر باسقاط سابعه وهو نون مفاعيلن ويسمى الكف والقبض في هذا البحر احسن الزحافين والكف احسنهما عند الاخفش وهذان الزحافان يتعاقبان

(باب ذكر معرفة كنيته ونهيه ان يجمع بينهما)

وبين اسمه احد من امته

عن محمد بن سيرين قال سمعت الهروي يقول قال ابو القاسم تسموا

(١) العقيقة في الاصل الشعر الذي يولد عليه كل مولود من الناس والهاثم ثم سميت

به الهة الذي تدع عن المولود يوم اسبوعه

باسمى ولا تكنوا بكنتى وروى ابو يعلى عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
 كان بالقيع فنادى رجل يا ابا القاسم فالتفت فقال الرجل لست اياك اعنى
 فقال سمو باسمى ولا تكنوا بكنتى رواه البيهقي ورواه الامام احمد عن جابر
 ابن عبد الله ولفظه ولد لرجل غلام فسماه القاسم فقلنا لا تكنيك به حتى
 نسئلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ورواه ابو يعلى ولفظه ولد لرجل منا
 غلام فسماه محمدا فقال له قومه لا ندعك تسميه باسم رسول الله فانطلق بابنه
 يحمله على ظهره فاتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ولد
 لى غلام فسميته محمدا وذكر له القصة فقال سم باسمى ولا تكنى بكنتى فانما
 انا قاسم اقسام بينكم ورواه عبد الله بن الامام احمد ورواه ابو يعلى عن ابي
 هريرة ولفظه لا تجمعوا بين اسمى وكنتى الله المعطى وانا اقسام . واما نبيه
 من الجمع بينهما فروى ابو يعلى عن ابي هريرة مرفوعا من تسمى باسمى فلا يكنى
 بكنتى ورواه احمد عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن عمه بلفظ لا تجمعوا بين
 كنتى واسمى فاختلف في ذلك فقيل انما نهى عنه في حال حياته لما دعى
 غيره فظن انه هو المدعو كما في الحديث الاول والثانى وقيل انما نهى عن ان
 يجمع احديهما اسمه وبين كنيته مطلقا واستدل هذا القائل بما رواه احمد والبيهقي
 عن جابر مرفوعا من تسمى باسمى فلا يكنى بكنتى ومن كنى بكنتى فلا يسمى باسمى وقد
 روى انه رخص في الجمع بينهما لولد على بن ابي طالب وذلك ان عليا قال يا رسول
 الله ان ولد لى بمدك ولد اسميه باسمك واكنيه بكنتك فقال نعم وكانت رخصة
 منه لعل وفي رواية محمد بن الحنفية فلما ولدت سماني باسمه وكناني بكنته
 وروى عنه ما يدل على اباحة الجمع بينهما مطلقا وذلك فيما رواه ابو داود عن
 عائشة انها قالت جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
 انى قد ولدت غلاما فسميته محمدا وكنيته ابا القاسم فذكر لى انك تكره ذلك
 فقال ما الذى احل اسمى وحرّم كنتى او ما الذى احل كنتى وحرّم اسمى
 ورواه احمد وذهب مالك الى الاخذ بهذا قال البيهقي قال حميد بن زنجويه فى
 كتاب الادب سئل من ابي اويس ما كان مالك يقول فى الرجل يجمع اسم
 النبي صلى الله عليه وسلم وكنيته فاشار الى شيخ جالس معنا فقال هذا محمد
 ابن مالك اسمه محمد وكنيته ابو القاسم وكان يقول انما نهى عن ذلك فى حياة

النبي صلى الله عليه وسلم كراهة ان يدعو احد باسمه او كنيته فالتفت فاما اليوم فلا بأس بذلك وذهب الشافعي الى ان ذلك لا يجوز فروى البيهقي عنه انه قال لا يحل لاحد ان يكنى بكنية ابي القاسم سواء كان اسمه محمدا او لا هذا ومن كنيته صلى الله عليه وسلم ابو ابراهيم وقد روى الدارمي والبيهقي عن انس انه لما ولد ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم من مارية جاريته كان يقع في نفسه منه حتى اتاه جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم وفي رواية عن عبد الله بن عمر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فبهط عليه جبريل فقال يا ابا ابراهيم الله يقرئك السلام فقال له نعم انا ابو ابراهيم وابراهيم خيرنا وبه عرفنا وقد قال الله تعالى ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين (١) وروى الخرايطي عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ام ابراهيم مارية القبطية وهي حامل منه بابراهيم وعندها قريب لها كان قدم معها من مصر فاسلم وحسن اسلامه وكان كثيرا ما يدخل على ام ابراهيم وانه جب نفسه بقطع ما بين رجله حتى لم يبق قليلا ولا كثيرا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على ام ابراهيم فوجد عندها قريبا فوجد في نفسه من ذلك شيئا كما يقع في انفس الناس فرجع متغير اللون فلقبه عمر بن الخطاب فعرف ذلك في وجهه فقال يا رسول الله مالي اراك متغير اللون فاخبره بما وقع في نفسه من قريب مارية فضى بسيفه فاقبل يسى حتى دخل على مارية فوجد عندها قريبا ذلك فاهوى بالسيف ليقته فلما رأى ذلك منه كشف عن نفسه فلما رآه عمر رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ان جبريل اتاني فاخبرني ان الله قد برأها وقربها مما وقع في نفسي وبشرني ان في بطنها منى غلاما وانه اشبه الخلق بي وامرني ان اسميه ابراهيم وكناني به اذا كناني بابي ابراهيم ولولا اني اكره ان احول كنيتي التي عرفت بها لا كتبت بابي ابراهيم كما كناني به جبريل عليه السلام (٢)

باب ذكر نسبه وابرار الخلاف فيه عن العلماء به

عن انس قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان رجالا من كندة يزعمون انه (١) هذا الحديث رواه ابن عدي والحافظ وقالوا في استناده صخر بن عبد الله الكوفي يعرف بالحاجي يحدث بالبواطيل (٢) هذا الحديث رواه الحافظ بسند حسن ولم اجد من رواه غيره فيما اعلم

منهم فقال انما كان يقول ذلك العباس وابو سفيان اذا قدما المدينة او اليمن ليأمننا بذلك وانا لا ننتفى من ابائنا نحن بنو النضر بن كنانة قال وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم (١) بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وما افترق الناس فرقتين الا جمعاني في خيرهما فاخرجت من بين ابوي لم يصنني شيء من عهد الجاهلية واخرجت من نكاح ولم اخرج من هفاح من لدن آدم حتى انتهت الى ابي وامى فانا خيركم نسبا وخيركم ابا رواه البيهقي بهذا اللفظ تفرد به ابو محمد عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامى عن مالك وعنده افراد لم يتابع عليها وعن اسماعيل بن رافع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انسبوني ثم قال انا محمد بن عبد الله وساق النسب الى نزار بن معد بن عدنان بن ادد وقال مدركة بن صدق وانما هو الياس واسمه خندف وقال عبد الله بن احمد بن حنبل وجدت في كتاب ابى حدثنا محمد بن ادريس الشافعي فقال اسم عبد المطاب شديدة بن هاشم واسم هاشم عمرو بن عبد مناف واسم عبد مناف المغيرة بن قصي واسم قصي زيد واما نسبه من جهة امه فهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة وروى ابن منده عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا انتهى

١١١ كان هاشم بعد ابيه على السقاية والوفادة فكان يعمل الطعام للحجاج فيأكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد فاصاب الناس سنة غلاء وقطع نخاف من غار العرب وسافر الى الشام فشتى دقيقا وكعبا وقدم به الى مكة في الموسم فبهش الخبز والككك يعني فيه ونحر الجزر وجعله ثريدا واضم الناس حتى اشبعهم فسمى هاشما ووكان اسمه عمرو العلاء وعبد مناف اسمه المغيرة وكان يقال له قمر البطحاء لحسنه وجماله واعل مناف مناة امه صنم كان اعظم اصنامهم وقضى اسمه زيد او يزيد ويسمى مجعما لانه يجمع نسب قريش وسمى قصيا لانه تقاضى اى تباعد عن عشيرته الى اخواله في قضاة في جهة الشام وكناب اسمه حكيم وقبل عروة ولقب بكناب لحبه انصيد بها ولوى بالهمز اكثر من عدمها وفهر بكسر الفاء وسكون الباء واسمه قريش سمي بذلك لانه كان يقرش اى يفتش على حاجات الناس فيسدها بماله والنضر بفتح النون وسكون الضاد واسمه قيس وقيل له النضر لنضارة وجهه وكنانة سمي بذلك لانه كان لم يزل في كنانة اى ستر من قومه ومدركة بضم الميم وكسر الراء واسمه عمر او عامر قيل انه لحق اربنا فادركه فقيس له مدركة والياس هو النبي المذكور في القرآن واسمه حبيب ومضر بضم الميم ووقع الضاد ونزار بكسر النون وقع الزاى

الى معد بن عدنان امسك وقال كذب النسابون قال تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا
قال ابن عباس ولو شاء رسول الله ان يعلمه لعلمه وكان عروة يقول ما وجدنا احدا
يعرف ما وراء معد بن عدنان وما سمعنا في علم عالم ولا شعر شاعر ذكر احدا
وراء معد بن عدنان بحق وقد اختلفوا فيما بعد عدنان اختلافا كثيرا (١)
وروى عن ام سلمة مرفوعا ان معدا هو ابن عدنان بن اد بن ادد بن زيد
وهو الهميسع بن برا وهو نبت ابن اعراق وهو اسماعيل وقيل هو ابراهيم عليهما
السلام ويقال ان ابراهيم هو ابن فارح وهو ازرب بن ناحور بن اشوع بن ارعوش
ابن فالغ بن ظبر ويقال انه هود عليه السلام بن صالح بن ارفخشذ بن سام بن
نوح بن لامق بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس بن ازد بن قينان بن مهلايل
ابن انوش بن شيث بن آدم عليه السلام وهما خلاف كثير لا يفيد علما
فلذا اقتصرنا على ما مضى واما فهر فهو جماع قريش وما كان فوق فهر فلا يقال
له قرشي وغاية امر تلك الاسماء التي ما بعد عدنان انها مترجمة من اللغة العبرانية
وماخوذة من كتبها (٢) ويقال ان معدا كان على عهد عيسى بن مريم عليه
السلام قال محمد بن سعد وهذا الاختلاف يدل على ان النسب من بعد عدنان
لم يحفظ وانما اخذه النسابون من اهل الكتاب وترجموه لهم فاختلفوا فيه ولو
صح ذلك لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم الناس به فالامر عندنا على
الانتهاء الى معد بن عدنان ثم الامسك على ما وراء ذلك الى اسماعيل بن ابراهيم
وروى ابن منبته عن محمد بن السائب قل علمني ابي النسب الشريف فقال ان
هاشما كان اسمه عمرا فسمى هاشما لانه اول من ثرد الثريد فقال عبد الله بن
الزبيري في ذلك

عمرو العلي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجان

وان قصبا هو جماع قريش سمي بذلك لانه جمعهم وانزلهم مكة واقطعهم

- (١) والذين يذكرون ما بعد عدنان يذكرون اسماء عرفة مأخوذة عن التوراة ومعربة عنها
(٢) في الاصحاح الخامس من التوراة التي هي اليوم بأيدي القوم ان نوحا بن لامك بن
متوشلخ بن اخنوخ بن يارد بن مهلايل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم واما سيدنا
ابراهيم فهو ابن تارح بن ناحور بن سروج بن ربهو بن هاج بن عابر بن صالح بن ارفكشاد
ابن سام بن نوح كذا في الاصحاح الحادي عشر

شعابها فسمى مجمعا وفي ذلك يقول حدادنة بن غانم العدوي
ابوكم قصى كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من قهر
والقرش التجمع وكان يقال لقريش بنو النضر قبل ان يجمعهم قصى

باب ذكر مولد النبي عليه الصلاة والسلام ومعرفة

من كفله وما كان من امره قبل ان يوحى الله

اليه ويرسله الى الخلق بتبليغ الرسالة

روى البيهقي بسنده الى ابن عباس انه قال ولد نبيكم يوم الاثنين ونبي
يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين وقع مكة يوم الاثنين ونزلت سورة
المائدة يوم الاثنين اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى وتوفى يوم
الاثنين (١) وفي رواية ابن اسحق ان ولادته كانت في ربيع الاول وفيه
كانت هجرته ووفاته وروى شعيب عن ابيه عن جده انه قال حمل برسول الله
صلى الله عليه وسلم في عاشوراء المحرم وولد يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت
من رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزوة اصحاب الفيل وقد اختلفت الروايات
في شهر مولده الشريف وفي عام ولادته ايضا كما رأيت بعض ذلك فمن قائل
انه ولد يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة من شهر ربيع الاول ومن قائل ولد
لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان حين طلع الفجر وفي ليلة مولده
حجبت الشياطين عن استراق السمع ورميت بالشهب فقالت قريش هذا قيام
الساعة فقال عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف انظروا الى العيوق
فان كان قد رمى به فهو قيام الساعة ومنهم من قال ولد لليلتين خلتا من شهر
ربيع الاول ومن قائل انه ولد عام الفيل وبين الفجار (٢) وبين الفيل عشرون سنة
رواه الام احمد عن قيس بن محزمة وقال سمي الفجار لانهم فجروا واحلوا اشياء كانوا
يحرمونها وكان بين الفجار وبين بناء الكعبة خمس عشرة سنة وبين بناء

(١) زاد في رواية ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين

(٢) الفجار بكسر الفاء يوم من ايام العرب وكانت فيه واقعة عظيمة نسبت الى البراض بن
قيس الذى قتل عدوة الرجال وسمى يوم الفجار لان الواقعة كانت في الاشهر الحرم وكانت
بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس غيلان في الجاهلية وكانت الهزيمة على قيس فلما
قاتلوا فيها قالوا قد فجرنا فسميت بفجارا واما واقعة الفيل فهي مشهورة

الكعبة والبعثة خمس سنين فبعث نبينا صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين سنة ومن قائل انه كان بين البعثة وبين اصحاب الفيل سبعون سنة وقال ابو جعفر محمد بن علي كان بين الفيل وبين مولده الشريف خمس وخسون ليلة ومن قائل كان بين الفيل والمولد عشر سنين وقيل ولد قبل الفيل بخمس عشرة سنة وقيل بعد الفيل بثلاثين عاما قال خليفة بن خياط والجمع عليه انه ولد عام الفيل اه اقول وهو الذي يجب ان يعول عليه لان الله تعالى اهلك اصحاب الفيل كرامة لرسوله صلى الله عليه وسلم ولما ارسله ذكره تلك النعمة فقال لم تركيف فعل ربك باصحاب الفيل اه والذي عليه معظم علماء الاخبار انه ولد في ربيع الاول لاثنتي عشرة ليلة خلت منه وروى ابن سعد والواقدي ان عبد الله بن عبد المطلب خرج الى الشام مع جماعة من قریش يحماون تجارات ففرغوا من تجارتهم ثم انصرفوا فمروا بالمدينة وعبد الله يومئذ مريض فقال لهم اني اريد ان اتخاف عند اخوالي بني عدي بن النجار فاقام عندهم شهرا مريضا ومضى اصحابه فقدموا مكة فستألمهم عبد المطلب عن ابنه عبد الله فقالوا خلفناه عند اخواله وهو مريض فبعث اليه ولده الحارث وهو اكبر اولاده فوجده قد توفي واخبره اخواله بمرضه وقيامهم عليه وبما ولوا من امره وانهم دفنوه فرجع الى ابيه فاخبره فحزن عليه عبد المطلب واخوته واخواته ووجدوا عليه وجدا شديدا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بطن امه ومات والده وله خمس وعشرون سنة قال الواقدي هذا هو اثبت الاقويل والروايات عندنا في وفاة عبد الله بن عبد المطلب وقال الزهري ان عبد المطلب بعث ولده عبد الله الى المدينة ليمتار له تمرا فمات قال محمد بن عمرو الاول اثبت قال ابن سعد وقد روى لنا في وفاته وجه آخر وهو ان عبد الله توفي بعد ما اتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وعشرون شهرا وقيل سبعة اشهر قال ابن سعد والاثبت ان عبد الله توفي والنبي صلى الله عليه وسلم حمل وروى الزبير بن بكار عن ابن جرمود ان عبد الله توفي بالمدينة بعد حمل آمنه بشهر وماتت ام النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربع سنين ومات جده عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين واوصى به الى ابي طالب وروى البيهقي عن عثمان بن العاص قال اخبرتني امي انها شاهدت

ولادة النبي صلى الله عليه وسلم قالت فمأشئ* انظر اليه في البيت الانور واتى
انظر الى النجوم تدنوا حتى اتى اقول لتتقضى على وروى ابن سعد عن ابن
عباس ان آمنة بنت وهب قالت لقد علقت به فما وجدت له مشقة حتى وضعته
فلما فصل منى خرج معه نور اضاء له ما بين المشرق الى المغرب ثم وقع على
الارض جاثيا على ركبتيه وخرج معه نور اضاء له قصور الشام واشرافها
حتى رأيت اعناق الابل ببصرى رافعا رأسه الى السماء وروى البيهقي عن العباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد محتونا مسرورا فاجب جده عبد
المطلب وحظى عنده وقال ليكونن لابنى هذا شأن فكان له شأن وقال
ابو الحكم التنوخى كان المولود اذا ولد في قريش دفعوه الى نسوة من قريش
الى الصبح فيكفيان عليه برمة فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم دفعه
عبد المطلب الى تلك النسوة فكفاه عليه برمة فلما اصبحن اتين فوجدن البرمة
قد انفلقت عنه بابين فوجدنه مفتوح العينين شاخصا ببصره الى السماء فاتاهن
عبد المطلب فقلن له ما رأين مولودا مثله واخبرنه بالخبر فقال احفظنه فأتى
ارجو ان يصيب خيرا فلما كان اليوم السابع من ولادته ذبح عنه ودعا قريشا
فلما اكلوا قالوا يا عبد المطلب ارأيت ابنك هذا الذى اكرمتنا على وجهه
ما سميت له قال سميت محمدًا قالوا فلم رغبت به عن اسماء اهل بيته قال اردت ان
يحمده الله في السماء وخلقه في الارض وقال ابن اسحاق كان النبي صلى الله
عليه وسلم مع جده فأتته امه وهو ابن ست سنين وكان مع جده عبد المطلب
وكان يوصى به ابا طالب يعنى بعد وفاته ويقال ان آمنة قدمت به المدينة
فقرئت على اخواله بنى النجار ثم صدرت به راجعة الى مكة فتوفيت بالابواء بين
مكة والمدينة وله من العمر ست سنين وروى ابن اسحاق ان جده توفي وهو
ابن ست سنين ايضا وروى ايضا ان آمنة لما حملت بالنبي صلى الله عليه وسلم
قيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع على الارض فقولى

اعينه	بالواحد	من شر كل حاسد
في كل بر عائد	وكل عيد زائد	
فانه عبد المجيد الحامد	حق اراه قد اتى المشاهد	

وقال لها انك ترين نورا يخرج معه يملا قصور بصرى من ارض الشام

فاذا ولد فسميه محمدا فان اسمه في التوراة احمد يحمده اهل السماء واهل الارض واسمه في الفرقان محمد فسميه بذلك فلما وضعته بعثت الى عبد المطلب جاريتها وقد مات ابوه عبد الله وهي حبلى به ويقال ان عبد الله مات والنبي صلى الله عليه وسلم ابن ثمانية وعشرين شهرا والله اعلم اى ذلك كان فقالت قد ولد الليلة غلام فانظر اليه فلما جاءها اخبرته وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما امرت ان تسميه به فاخذ عبد المطلب فادخله على هبل في جوف الكعبة فقام عبد المطلب بدعو الله ويشكره الذي اعطاه اياه فقال

الحمد لله الذى اعطاني	هذا الغلام الطيب الاردان
قد ساد في المهدي على الغلمان	اعينه بالله ذى الاركان
حتى يكون بلغة الفتيان	حتى اراه بالغ البنيان
اعينه من كل ذى شأن	من حاسد مضطرب الضان
ذى همة ليس له عينان	حتى اراه رافع البنيان
انت الذى سميت في القرآن	في كتب ثابتة المثاني

احمد مكتوب على اللسان

وقال ابن عباس كان بنوا ابي طالب يصبحون عمصا رمصا ويصبح رسول الله صقيلا دهينا وقال ايضا كان ابو طالب يقرب الى الصبيان بصفتهم اول البكرة فيجلسون وينتهبون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يكف يده لا يذهب معهم فلما رأى ذلك عمد عزله طعامة على حدة وقال نافع بن جبير كان عبد المطلب يضم النبي صلى الله عليه وسلم ويرق اليه رقة لم يرقها على احد من اولاده وكان يقربه منه ويدنيه ويدخل عليه اذا خلا واذا نام كان يجلس على فراشه فيقول عبد المطلب اذا رأى ذلك دعوا ابني لبؤسى وقال قوم من بني مذحج لعبد المطلب احتفظ به فاننا لم نر قدما اشبه بالقدم التي في المقام منه فقال عبد المطلب لا بى طالب اسمع ما يقول هؤلاء فكان ابو طالب يحتفظ به وقال عبد المطلب لام ايمن وكانت تحضن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بركة لا تغلي

عن ابني فاني وجدته مع غلمان بالقرب من السدرة وان اهل الكتاب يزعمون ان ابني هذا نبى هذه الامة وكان عبد المطلب لا يأكل طعاما الا قال يا بني فيؤتى به اليه فلما حضرت عبد المطلب الوفاة اوصى ابا طالب بحفظ رسول الله ثم قال لكل واحدة من بناته ابكىنى وانا اسمع فبكته كل واحدة منهن بشعر فلما سمع قول امية وقد امسك لسانه جعل يحرك رأسه يريد بذلك انها صدقت فكان ما قالته

اعينى جودى بدمع درر	على ما جد الحتم والمقتصر
على ماجد الجد وارى الزناد	جيل المحيا عظيم الخطر
على شية الحمد ذى مكرمات	وذى الجهد والعز والمفتخر
وذى الحلم والفضل فى الثابثات	كثير المفاخر جم النحر
له فضل مجد على قومه	مبين يلوح كضوء القمر
اتته المنايا فلم تسوءه	اصرف الاليالى وريث القمر

ومات عبد المطلب فدفن بالجحون ولما توفى اخذ ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يكون معه وكان ابو طالب لا مال له وكان يحبه حبا شديدا لا يحب اولاده مثله وكان لا ينام حتى ينام وكان لا ينام الا الى جنبه ويخرج فيخرج معه وصبا به ابو طالب صبا لم يصب مثله شئ قط وكان يخصه بالطعام وكان اذا اكل عيال ابى طالب جميعا او فرادى لم يشبعوا واذا اكل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان اذا اراد ان يقدمهم قال كما انتم حتى يحضر ابني فيأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل معهم فكانوا يفضلون من طعامهم واذا لم يكن معهم لم يشبعوا فيقول ابو طالب انك المبارك وكان الصبيان يصبحون رمحا شعنا ويصبح رسول الله دهينا كحيا قال ابن سعد قدم مكة عشرة نسوة من بنى سعد بن بكر يطلبن الرضاع فاصبن الرضاع كلهن الا حليلة وكان معها زوجها الحارث بن عبد العزى فعرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت تقول يتيم لا مال له وما عست امه ان تفعل فخرجت النسوة وخلفها فقالت حليلة لزوجها ما ترى قد خرج صواحي وليس بمكة غلام يسترضع الا هذا الغلام اليتيم فلو انا اخذناه فاني اكره ان نرجع الى بلادنا ولم نأخذ شيئا فقال لها زوجها

خذيده عسى الله ان يجعل لنا فيه خيرا فجاءت الى امه فاخذته منها فوضعت في حجرها فاقبل عليه ثديا حتى تقاطر اللبن فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى روى وشرب اخوه يعني ابنها حتى روى ثم ان آمنة اخبرت حليمة بما رأت وما قيل لها فيه حين ولدته ورويت القصة من طريق آخر وهي ان حليمة قالت خرجت في نسوة من بني سعد بن بكر نلتس الرضعاء بمكة على اتان لي قراء (١) فرحت في سنة شهباء لم تبق شيئا ومعى زوجي الحارث بن عبد العزى ومعنا شارف (٢) انا والله ما يبض بقطرة من لبن ومعنا صبي لم نم ليلنا من بكائه وليس في ثديي ما يغنيه ولا في شاربنا ما يغذيه الا اننا نرجو فلما قدمنا مكة لم يبق منا امرأة الا عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قيل انه يتيم تركناه وقلنا ماذا عسى ان تصنع الينا امه وانما نرجو المعروف من ابى الوليد فوالله ما بقى من صواحي امرأة الا اخذت رضيعا غيرى فكرهت ان ارجع ولم اخذ شيئا وقد اخذ صواحي فقلت لزوجي والله لا ارجعن الى ذلك اليتيم فلا اخذه قالت فاتيته فاخذته فرحت الى رحلي فقال زوجي قد اخذتيه فقلت نعم والله لم يكن ذلك الا اني لم اجد غيره فقال قد اصبحت فعسى الله ان يجعل فيه خيرا قالت فوالله ما هو الا ان جعلته في جري فاقبل عليه ثديي بما شاء الله من اللبن قالت فشرب حتى روى وشرب اخوه يعني ابنها حتى روى وقام زوجي الى شاربنا من الليل فاذا به حافل فجاب لنا ما شئنا فشرب حتى روى وشربت حتى رويت فبتنا ليلتنا تلك بخير شبع وري وقد نام صبياننا فكان زوجها يقول والله يا حليمة ما اراك الا قد اصبحت نسمة مباركة قد نام صبينا وروينا لم تر ما يا تينا من الخير والبركة حين اخذناه فلم يزل الله يؤتينا منه خيرا ثم خرجنا راجعين الى بلادنا فوالله لقد قطعت انا في الركب فكانت امامي حتى ما يتعلق بها حمار فكان صواحياتي يقولون لي ويحك يا حليمة هذه اتانك التي خرجت عليها معنا فتقول بلى والله انها لهي وان لها لسانا ثم سرنا حتى قدمنا ارض بني سعد وما اعلم ارضا من ارض الله اجذب منها فوالذي نفس حليمة بيده ان غنمي كانت تسرح ثم تروح

(١) الاتان الحمار والقمر البضاء والسنة الشهباء ذات القحط والجذب (٢) الشارف

الناقاة المسنة وقولها ما يبض بقطرة من اللبن معناه ما تجود بقطرة منه

شبابا ذات لبن فحلب ما شئنا وما حوانا احد تبض له شاة بقطرة لبن وان اغنام قومي لتروح جياعا حتى انهم يقولون لرعيانهم وبحكم انظروا حيث تسرح غنم حلينة بنت ابي ذؤيب فاسرحوا معهم فيسرحون غنمهم مع غنمى فتاتيهم جياعا ما بها قطرة من لبن وتروح غنمى شبابا نحلب منها ما شئنا فلم يزل الله تعالى يرينا البركة ونتعرفها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشب في اليوم شاب الصبي في الشهر ويشب في الشهر شباب الصبي في السنة فبلغ السنتين وهو غلام يحفز فقد منا به على امه ثم قلت لها ردى علينا ابني نرجع به فاننا نخشى عليه ادبياء مكة قالت ونحن اضن شئ به لما رأينا من بركته فلم نزل بامه حتى قالت لنا ارجعنا به فرجعنا به فكث عندنا شهرين قالت فينسا هو واخوه يلعبان يوما خلف البيوت يرعيان بهما (١) لنا اذ جاءنا اخوه يشتد فقال لى ولايسه ادركا اخي القرشى قد جاء رجلا فاضجعا فشقنا بطنه فخرجنا نحوه نشد فانتهينا اليه وهو قائم منتقع لونه (٢) فاعتنقه ابوه واعتنقه ثم قال مالك اى بنى قال اتانى رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعا نى ثم شقا بطنى فوالله ما ادرى ما صنعا وفى رواية فاضجعا نى فشقنا بطنى ثم استخرجا منه شيئا فطرحاه ثم رداه كما كان قالت فاحتملناه فرجعنا به وكان ابوه يقول والله يا حلينة ما ارى هذا الفلام الا قد اصيب فانطلقى بنا نرده الى اهله قبل ان يظهر ما نتخوف منه عليه قالت فرجعنا به الى امه فقالت لنا ما ارد كما وقد كنتم حريصين عليه فقلنا لها انا كفلقناه واديناه الحق الذى يجب علينا فيه ثم تخوفنا الاحداث عليه فقلنا يكون فى اهله فقالت آمنة والله ما ذاك بكما فاخبر انى خبركما وخبره فوالله ما زالت بنا حتى اخبرناها خبره فقالت اقتنوا عليه كلا وفى رواية قالت اخشيتما عليه الشيطان والله ما لاشيطان عليه من سبيل ان لابنى هذا شأنا الا اخبركما عنه انى حملت به فلم اجد حملا قط كان اخف ولا اعظم بركة منه ثم رأيت نورا كأنه شهاب خرج منى حين وضعته اضاءت لى منه اعناق الابل ببصرى وفى رواية وارىت فى النوم حين حملت

(١) اليهم بضم الباء وسكون الهاء جمع همة وهى ولد الضان ذكرها كان او انثى والسخال اولاد المعز فاذا اجتمعت البهائم والسخال قيل لهما جميعا بهائم وبهم ايضا (٢) منتقع لونه اى متغير يقال انتقع لونه وامتنع اذا تغير من خوف او ألم او نحو ذلك

به مكانه خرج من نور اضاءت له قصور الشام ثم وضعته فما وقع كما يقع الصبيان بل وقع واضعا يده في الارض رافعا رأسه الى السماء دعاء والحقا باهلكما

باب معرفة امه وجداته وعمومته وعماته

روى من طريق الكلبي عن ابن عباس انه قال في تأويل قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية ليس في العرب قبيلة الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم مضريها وربيعتها ويمانها وقال زيد بن ارقم ام النبي صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وامها برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وامها ام حبيب برة بنت عبد العزى ابن عثمان بن عبد الدار بن قصي وروى ابن ابى الدنيا ان ام عبد الله بن عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وروى ابو بكر الطبري عن الزهري ما تقدم الا انه قال ان ام برة بنت عبد العزى انما هي برة بنت عوف بن عبيد بن عوجل بن عدى بن كعب بن اؤى وامها قلابة بنت الحارث بن صعصعة من بني عائدة بن الخييار بن هذيل وامها امية بنت مالك بن غنم وقال الزبير بن بكار هي امية بنت مالك بن عثمان بن حبش بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طلحة من بني لحيان بن هذيل وامها قلابة بنت الحارث وهو ابو قلابة الشاعر وهو اقدم من قال الشعر في هذيل وهو الذي يقول

ان الرشاد وان النى في قرن بكل ذلك يأتيك الجديدان
لا تأمنن وان اصبحت في حرم ان المنايا تحي كل انسان

واسم ابى قلابة الحارث بن صعصعة بن كعب بن لحيان بن هذيل وامها دبة بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل وامها لبنى بنت الحارث بن اليمن ابن جرادة بن اسيد بن عمرو بن تميم بن مر بن طابخة بن الياس بن مضر ابن نزار وام رسول الله التي ارضعته حتى شب حليلة بنت الحارث بن شعبة السعدية من بني سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خفصة ابن قيس بن غيلان من مضر وزوج حليلة الحارث بن عبد العزى ففى هؤلاء

شب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارضعته ايضا ثويبة مولاة ابي لهب
 واسمه عبد العزى وجدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ام ابيه عبد الله فاطمة
 بنت عمرو بن مخزوم وامها صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم وامها يحمر
 بنت عبد بن قصي بن كلاب بن مرة وامها سلمى بنت عامر بن عميرة بن
 وديعمة بن الحارث بن فهر وامها اخت بنى وائلة بن عدوان بن قيس وروى
 من طريق ابن سعد ان قلابة هي بنت الحارث بن مالك بن خباشة بن غنم
 ابن لحيان بن عاد بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل بن مدركة
 وامها عاتكة بنت غاضرة بن خطيط بن جشم بن ثقيف بن منبه بن بكر بن
 هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفضة بن قيس بن غيلان واسمه الياس بن
 مضر وامها ايلي بنت عوف بن قصي وهو ثقيف وام وهب جد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لأمه قيلة ويقال هند بنت ابي قيلة وهو ذخر بن غالب
 ابن الحارث بن عمرو بن ملكان بن اقصى بن حارثة بن خزاعة وامها سلمى
 بنت اؤى بن غالب بن فهر وامها ناوية بنت كعب بن القين بن قضاة وام
 زجر بن غالب بن الشلاقة بنت وهب بن البكين بن المجعدة بن عمر من بنى
 عمرو بن عوف من الاوس وامها ابنة قيس بن ربيعة من بنى مازن بن اؤى
 ابن مالك بن اقصى اخى اسلم ابن اقصى وامها النخعة بنت عبيد بن الحارث
 من بنى الحارث بن الخزرج وام عبد مناف بن زهرة حمل بنت مالك بن قصية
 ابن اسعد بن مليح بن عمرو بن خزاعة وقد ساق ابن سعد نسب اجداده
 وجداته كل واحد بمفرده مما يحصل الملل باستقصائه وغاية الامر منه ان نسب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يتصل بجميع قبائل العرب كما قال ابن عباس رضى
 الله عنه وقال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في بعض غزواته . انا
 النبي لا كذب . انا ابن عبد المطلب . انا ابن العواتك . وقالوا العواتك ثلاث
 نسوة من سليم تسمى كل واحدة منهن عاتكة وهن عاتكة بنت هلال ام عبد مناف
 وعاتكة بنت مرة بن هلال ام هاشم بن عبد مناف وعاتكة بنت الاوقص بن مرة
 ابن هلال ام وهب والد آمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم فالاولى من العواتك عمة
 الوسطى والوسطى عمة الاخرى وبنو سليم تفخر بان لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم فيهم هذه الولات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد انا

ابن القواطم وهن فاطمة بنت عمرو بن عاتق وهي ام عبد الله بن عبد المطلب وفاطمة بنت عبد الله بن الحارث وفاطمة بنت عوف بن عدى وفاطمة بنت سعد ام قصي وفاطمة بنت عامر بن نصر قال احمد بن حنبل والذي ثبت لنا خمس من القواطم وقال الطالبي العواتك ثلاثة عاتكة بنت مرة بن فالج ام هشام بن عبد مناف وعاتكة بنت جابر وهي ام هلال بن فالج بن زكوان وعاتكة بنت الحارث وهي ام فالج بن زكوان وعاتكة بنت الاوقص بن هلال وهي ام وهب بن عبد مناف وقال ابو عبد الله الطالبي العدوي العواتك اربع عشرة ثلاث قرشيات واربع سليات وعدوانيتان وهذلية وخطانية وقضاعية وثقفية واسديه اسد خزيمه فالقرشيات من قبل امه آمنة بنت وهب وامها ريطة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وامها ام حبيب وهي عاتكة بنت اسد بن عبد العزى بن قصي وامها ريطة بنت كعب بن تيم بن مرة بن كعب وكانت ريطة اول امرأة من قريش ضربت قباب الادم بنى الجحاز وامها قلابة بنت حدافة بن جمح الخطباء ويقال الخطباء وكان داود بن مسور الخزومي يقول الخطباء من طريق الكلام وغيره يقول الخطباء من طريق الخطوة وامها آمنة بنت عامر الجان بن لمكان بن قصي بن حارثة بن خزاعة ويقال لعامر الجان وهو عامر بن غبشان بن خزاعة وامه عاتكة بنت الهلال بن ابيب بن ضبة بن الحارث بن فهر وام ابيب مخشية بنت محارب بن فهر وامها عاتكة بنت مخلد بن النضر بن كنانة وهي الثالثة واما السليات فولدته من قبل هاشم بن عبد مناف بن قصي ومن قبل وهب بن عبد مناف بن زهرة ام هاشم بن عبد مناف عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن زكوان وام مرة عاتكة بنت مرة بن عدى بن اسلم بن قصي من خزاعة ويقال ان ام مرة ابن هلال هي عاتكة بنت جابر بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امره القيس من سليم وهي الثالثة وام هلال بن فالج بن زكوان عاتكة بنت الحارث ابن بهثة بن سليم بن منصور وام وهب بن عبد مناف بن زهرة عاتكة بنت الاوقص بن هلال بن فالج بن زكوان فهؤلاء العواتك السليات واما العدوانيتان فولدته من قبل ابيه ومن قبل مالك بن النضر فاما التي ولدته من قبل ابيه عبد الله وهي السابعة من امهاته ويقال انها الخامسة فهي عاتكة بنت عبد

الله بن ظرب بن الحارث بن جذيلة العدواني ومن قال انها السابعة فهي عاتكة بنت عامر بن ظرب بن عمر بن عائذ بن يشكر العدواني وهي ام هند بنت مالك ابن كنانة القهمي من قيس بن غيلان وهند بنت مالك هي ام فاطمة بنت عبد الله بن ظرب بن الحارث بن وائلة العدواني وفاطمة ام سلمى بنت عامر بن عميرة بن قصي وسلمى ام تخمر بنت عبد بن قصي وتخمر ام صخرة بنت عبد الله بن عمران وصخرة ام فاطمة بنت بن عائذ بن عمران بن مخزوم وفاطمة بنت عمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم ام عبد الله بن عبد المطلب ومن قبل مالك بن النضر بن كنانة فام مالك بن النضر عاتكة بنت عمر بن عدوان بن عمر بن قيس بن غيلان واما الهزلية فولدته من قبل هاشم بن عبد مناف وام هاشم عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج واما مارية بنت حرزة بن عمرو بن صعصعة بن بكر بن هوازن وام معاوية بن بكر بن هوازن عاتكة بنت سعد بن سهل بن هذيل بن فهر الهذلية واما الاسدية فولدته من قبل كلاب بن مرة وهي الثالثة من امهاته وهي عاتكة بنت دوان بن اسيد ابن خزيمة واما الثقفية فهي عاتكة بنت عمرو بن سعد بن اسلم بن عوف الثقفي وهي ام عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وعد العزى جد آمنة بنت وهب برة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي واما القحطانية فولدته من قبل غالب بن فهر ام غالب بن فهر ليلي بنت سعدان بن هذيل امها سلمى بنت طابخة بن الياس بن مضر وام سلمى عاتكة بنت الاسد بن الفوث وعاتكة ايضا هي الثالثة من امهات النضر واما القضاعية فولدته من قبل كعب بن لؤي وهي الثالثة من امهاته وهي عاتكة بن رشدان بن قيس بن جهينة بن زيد بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاة قال احمد اخبرني بذلك كله بعض الطالبين ورواه لي عبد الله العدوي (١) وقال ابن سعد ولد لعبد المطلب اثنا عشر رجلا وست نسوة وهم الحارث وهو اكبر اولاده وبه كان يكنى ومات في حياة ابيه وعبد الله والزيير وكان شاعرا شريفا واليه اوصى ابوه وابو طالب واسمه عبد مناف وعبد الكعبة مات ولم يعقب وحمة وهو اسد

(١) انما رويناه هذا بطوله وان كان القارى لا يجد فيه كبير فائدة لندل على مرتبة عناية العرب بفن الانساب وحرصهم عليها وتدوين خلفهم لها في كتبهم

الله واسد رسوله والمقوم وجل اسمه المغيرة والعباس وكان شريفا عاقلا مهيبا
 وضرار وكان افضل فتيان قریش جمالا وسخاء ومات ايام اوحى الى النبي صلى الله عليه
 وسلم ولا عقب له وقثم بن عبد المطلب ولا عقب لهم وامهم تنيلة بنت حباب
 ابن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد بن مناة بن عامر وهو الصبيان
 ابن سعد بن الخزرج بن نيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن افصى بن
 عمرو بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وابو لهب بن
 عبد المطلب واسمه عبد العزى ويكنى ابو عتبة كناه عبد المطلب بذلك لحسنه
 وجهاله وكان جوادا وامه لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن طاهر بن ميمشية
 ابن ساول بن كعب بن عمر بن خزاعة وامها عند بنت بن عمرو بن كعب
 ابن سعد بن تيم بن مرة وامها السوداء بنت زهرة بن كلاب والعيداق بن
 عبد المطلب واسمه مصعب وامه بنت عمرو بن مالك بن سويل بن سويد بن
 اسعد بن عبد بن جبير بن عدى بن ساول بن كعب بن عمرو بن خزاعة
 واخوه لامه عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن عبد الرحمن
 ابن عوف قال الكلبي لم يكن في العرب بنوا اب مثل بنى عبد المطلب لا
 اشرف منهم ولا اجسم شم العرانيين تشرف انوفهم قبل شفاهم وقال فيهم
 قرة بن مجل بن عبد المطلب

واليث حمزة واعدد العباس	اعدد ضرار ان عددت فتي ندى
والصخر اجلا والفتى الرااس	واعدد زبيرا والمقوم بعده
والعز عبد مناف الحماس	وابا عينية فاعددنه ثامنا
سادوا على رغم العدى الباس	والقرم غيدا قاغدون ججاجا
ايام نازعه الهمام الكاس	والحارث الفياض ولى ماجدا
خيرى ولا كائاسهن اناسا	ما فى الانام عمومة كعمومتي

قال والعقب من عبد المطلب للعباس وابى طالب والحارث وابى لهب وقد
 كان للحمزة والمقوم والزبير وجل بناء عبد المطلب اولاد لا صلابهم فقاتوا
 والباقون لم يعقبوا وكان العدد من بنى هاشم فى بنى الحارث
 ثم تحول الى بنى ابى طالب ثم صار فى بنى العباس وروى من طريق البخارى
 عن هشام بن عروة انه كان للنبي صلى الله عليه وسلم ست عمات وهن صفية ام
 الزبير وعاتكة وبرة واروى وامية وام حكيم البيضاء لم يسلم منهن غير صفية فى

امارة عثمان كذا قال وقد ذكر محمد بن سعد ان عائكة اسلمت ايضا بمكة
وهاجرت الى المدينة وفي بعض الروايات عن ابن سعد ان امية اسلمت ايضا
ومن طريق عبد الرزاق انبأنا ابو عدى عن عطاء بن دينار انه قال ما علمنا
امراة ولدت للنبي صلى الله عليه وسلم من ازواجه الا خديجة وقال ابن عامر
ولدت خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم والقاسم وعبد الله وفاطمة وكلثوم
ورقية وزينب

﴿باب ذكر بنيه وبناته وازواجه﴾

روى بن سعد عن ابن عباس انه قال كان اكبر اولاد رسول الله صلى
الله عليه وسلم القاسم وكانت ولادته قبل النبوة وبه كان يكنى ثم زينب ثم عبد
الله ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية وروى هشام بن محمد بن السائب الكلبي
ان القاسم وزينب ورقية وفاطمة كانت ولادتهم قبل الاسلام واما عبد الله ويسمى
الطيب والطاهر فولد في الاسلام وام الجميع خديجة فكان اول من مات من ولده
القاسم ثم مات عبد الله بمكة فقال العاص بن وائل السهمي قد انقطع ولده
فهو ابتر فانزل الله تعالى انا اعطيناك الكوثر ثم ولدت له مارية بالمدينة ابراهيم
في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة فمات ابن ثمانية عشر شهرا قال هشام
ابن الكلبي قد تزوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو العاص بن
الربيع بن عبد العزى بن شمس بن عبد مناف فولدت له عليا وامامة وكان يقال
لابي العاص جبرو البطحاء يعنى انه كان متلدا بها وخرج الى الشام فانشد

ذكرت زينب لما ادركت ارما فقلت سقيا لشخص يسكن الحرما
بنت الامين جزاها الله سالحة وكل بعل سيني بالذى علما

وتوفيت سنة ثمان من الهجرة واما رقية فقد تزوجها عتبة بن ابي لهب
وتزوج ام كلثوم عتية بن ابي لهب فلم يبتنيا بهما حتى بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما انزل الله تعالى تب يدا ابي لهب قال لهما ابوهما رأسي من رأسكما
حرام ان تطلقا ابنتيه ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما فتزوج عثمان بن عفان رقية
فولدت له عبد الله الذي تكنى به وبلغ ست سنين فنقره ديك على عينه فمات

وتوفيت رقية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بيد زيد بن حارثة المدينة بشيرا بما فتح الله تعالى على نبيه بيد فحاء حين سوتى التراب على رقية وكانت بدر صبيحة يوم الجمعة اسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة ثم تزوج عثمان ام كلثوم فماتت عنده في شعبان سنة تسع من الهجرة ولم تلد له شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عندي ثالثة ازوجتها عثمان وتزوج على بن ابي طالب فاطمة اثلاث بقين من شهر صفر من السنة الثانية من الهجرة فولدت له الحسن والحسين وام كلثوم وزينب وتوفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة اشهر قال محمد بن عروة هذا اثبت الاقوال عندنا وصلى عليها العباس بن عبد المطلب ونزل في حفرتها هو وعلى والفضل بن العباس وروى الزبير بن بكار عن ابن عباس في سبب نزول ان اعطيتك الكوثر انه قال ولدت خديجة عبد الله بن محمد ثم ابطأ عليهما الولد من بعد فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم رجلا والعاص بن وائل ينظر اليه اذ قال له رجل من هذا قال هذا الابتر وكانت قريش اذا ولد للرجل ولد ثم ابطأ عليه الولد من بعده قالوا هذا الابتر فانزل الله تعالى ان شئت لك هو الابتر اى مبغضك هو الابتر الذى يتر من كل خير ثم ولدت له زينب فرقية فالقاسم فالطاهر فالمطهر فاطيب فالمطيب فام كلثوم ففاطمة وكانت اصغرهم وكانت خديجة اذا ولدت ولدا دفنته لمن يرضعه فلما ولدت فاطمة لم ترضعها احدا غيرها وروى ابن عدى ان من اولاده صلى الله عليه وسلم ابراهيم وقال الزبير بن بكار ان ابراهيم من مارية بنت شمعون وهى القبطية التى اهداها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم المقوقس صاحب الاسكندرية واهدى معها اختها سيرين وخصيا يقال له مأبور فوهب رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت الشاهر فولدت له حسان وقد انقرض ولد حسان بن ثابت وجميع اولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة الا ابراهيم ويقال ان الطاهر هو الطيب وهو عبد الله ويقال ان الطيب والمطيب ولدا فى بطن والطاهر والمطهر فى بطن وروى احمد بن حنبل عن مجاهد ان القاسم مكث سبع ليال ثم مات قال المفضل وهذا خطأ والصواب انه عاش سبعة عشر شهرا ثم توفى وقال الزهرى مات وهو ابن سنتين وقال قتادة عاش حتى مئى وعن عبد الرحمن بن زياد انه لما

حمل بابراهيم نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا ابا
ابراهيم يا محمد ان الله قد وهب لك غلاما من ام ولدك مارية وامرك ان تسميه
ابراهيم فبارك لك بابراهيم وجعله قرعة عين لك في الدنيا والآخرة واشبههم
به رواه ابو بكر الخطيب وابو يعلى الموصلي وقال الواقدي ولد ابراهيم في
ذي الحجة من سنة ثمان من الهجرة وقال السدي ثلث انساب مالك فقلت
كم بلغ سن ابراهيم فقال ماءلاء مهده ولو بقي لكان نبيا لكن لم يبق لان نبيكم آخر
الانبياء قال الدارقطني لم يحدث به الا السدي وروى ابن منده عن انس ان
ابراهيم توفي وهو ابن ستة عشر شهرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ادفنوه
بالبيع فان له مرضعا يتم رضاعه في الجنة (١) وفي رواية لو بقي لكان صديقا
وروى ابو يعلى الموصلي عن انس انه قال ما رأيت احدا ارحم بالعيال من رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان ابراهيم ممرضعا في عوالي المدينة فكان ينطلق
ونحن معه فيدخل الى البيت فيأخذه ويقبله ثم يرجع ثم توفي ابراهيم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم ابني وانه مات في الثدى وان له ظئرا
وفي رواية لظئرين تكملاه معه رضاعه في الجنة (٢) وعن جابر بن عبد الله
مرفوعا لو عاش ابراهيم لكان نبيا وعن انس لما مات ابراهيم قال لهم النبي
صلى الله عليه وسلم لا تدرجوه في اكفانه حتى انظر اليه فجاء وانكب عليه
وبكى حتى اضطرب وعن اسماء بنت يزيد انها قالت لما توفي ابراهيم بكى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر وعمر انت احق من علم الله حقه فقال
تدمع العين ولا يحزن القلب ولا يسخط الرب ولولا انه بوعد صادق وموعد
جامع لو جدنا عليك يا ابراهيم وجدا اشده مما وجدنا وانا بك يا ابراهيم
لمحزونون . واما زينب فتزوجها ابو العاص بن الربيع بن عبد قيس بن عبد
مناف في الجاهلية فولدت له جارية اسمها امامة فتزوجها علي بن ابي طالب بعبد
ما توفت فاطمة وقتل علي وهى عنده فتزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث

(١) رواه الروياني ورواه ابن سعد عن البراء بلفظ ان له مرضعا في الجنة يستتم
بقية رضاعه وانه صديق شهيد وروى حديث الاصل عبد الرزاق في الجامع وابو نعيم في
المعرفة عن عدى بن ثابت (٢) مات في الثدى اى وهو في سن الرضاع والظئر المرضة
غير ولدها ويقيم على الذكر والاى

ابن عبد المطلب فتوفيت عنده واما رقية فتزوجها عثمان بن عفان في الجاهلية فولدت له عبد الله وتوفت ايام غزوة بدر فتولى عثمان دفنها وهو الذي منعه ان يشهد بدرا وقد كان عثمان هاجر الى ارض الحبشة وهاجرت رقية معه وروى البيهقي (١) بسنده الى ابن عباس انه لما مات ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان له مرضعا في الجنة تم رضاعه ولو عاش لكان صديقا نبيا واو عاش لا عتقت اخواله من القبط وروى من طريق فيه عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب وهو ليس بالقوى عن علي بن ابي طالب انه قال لما توفي ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم ارسل النبي صلى الله عليه وسلم عليا بن ابي طالب الى امه مارية القبطية وهي بالمشربة (٢) فحمله على في سبط وجعله بين يديه على الفراش ثم جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فغسله وكفنه وخرج به وخرج الناس معه فدفنه في الزقاق الذي يلي دار محمد بن زيد فدخل علي في قبره حتى سوى عليه التراب ودفنه ثم خرج ورش الماء على قبره وادخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في قبره ثم قال اما والله انه لنبي من نبي وبكى وبكى المسلمون حتى ارتفعت الاصوات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدمع العين ويحزن القاب ولا تقول ما يفضب الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة خرجت ابنته زينب من مكة معها كنانة او ابن كنانة فلما خرجوا في اثرها ادركها هبار بن الاسود فلم يزل يطعن بعيها برمح حتى صرعها والقت مافي بطنها واهريق دما فاشتجر فيها بنو هاشم وبنو امية فقالت بنو امية نحن احق بها وكانت تحت ابن عمهم ابي العاص فكانت عند هند بنت ربيعة وكانت تقول لها هند هذا في سبب ابيك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ازيد بن حارثة الاتجيني زينب وفي لفظ الا تنطاق فتجي زينب قال بلى قال فخذ خاتمي فاعطها اياه فلم يزل يتلطف حتى اتي راعيا يرعى غنما فقال لمن ترعى قال لابي العاص قال فلم هذان الغنم فقال له لزينب بنت محمد فسار معه شيئا قال له هل لك ان اعطيك شيئا تعطيها اياه ولا

(١) رواه الباوردي وابن ماجه وابو نعيم (٢) المشربة بضم الراء وفتحها الغرفة

والعالية والسبط كالجوالق او كالقفه وهو عربي معروف

تذكره لاحد قال نعم فاعطاء الخاتم فانطلق الراعي وادخل غنمه واعطاها الخاتم
فعرفته فقالت من اعطاك هذا قال رجل قالت واين تركته قال بمكان كذا
فسكتت حتى اذا كان الليل خرجت اليه فلما جاءته لها قال اركبي يعني بين يديه
على بعيره قالت لا ولكن اركب انت بين يدي فركب وركبت ورائه حتى انت
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي افضل بناتي اصيبت في ولما
بلغ هذا الحديث على بن الحسين انطلق الى عروة فقال ما هذا الحديث الذي
بلغني عنك تنتقص فيه حق فاطمة فقال له عروة بن الزبير والله اني لا احب ان
لي ما بين المشرق والمغرب واني انتقص فاطمة حقها لها واما بعد ذلك فلك ان لا
احدث به ابدا وروى الطبراني هذه القصة بسنده الى عروة بن الزبير ان رجلا
اقبل بزيب بنت رسول الله يريد المدينة فلحقه رجلان من قریش فقائلاه
حتى غاباه عليها فدفعها فوقعت على صخرة فاسقطت واهريقتهما فذهبوا بها الى
ابي سفيان فجاءته نساء بني هاشم فدفعنها اليهم ثم جاءت بعد ذلك مهاجرة فلم
تزل وجعة حتى ماتت من ذلك الوجع فكانوا يرون انها شهيدة وروى ابن منده
عن ابي جريح قال قال لي غير واحد كانت زيب اكبر بنات رسول الله
وكانت فاطمة اصغرهن واحبهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن
حزم توفيت زيب في اول سنة ثمان من الهجرة وروى ابن منده والطبراني
عن اسماء بنت ابي بكر انها قالت كنت احمل الطعام الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابي بكر وهما في الفار فجاء عثمان فقال يا رسول الله اني اسمع من
المشركين من الاذى فيك ما لا صبر لي عليه فوجهني وجهها اتوجهه لاهجرهم
في ذات الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ازممت بذلك يا عثمان قال نعم قال
فليكن وجهك الى هذا الرجل بالحبشة يعني النجاشي فانه ذو وقاء واحمل معك
رقية فلا تخلقها ومن رأى معك من المسلمين مثل رأيك فليتوجهوا الى هناك
وليحملوا معهم نساءهم ولا يخافوهم فودع حينئذ عثمان النبي صلى الله عليه
وسلم وقبل يده ثم بلغ المسلمين رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم اني خارج من تحت ليلتي فمتم لكم بمدة ليلة او ليلتين فان ابطأتم
فوجهي الى باخع جزيرة في البحر قالت اسماء لحملت طعاما الى رسول الله فقال
لي ما فعل عثمان ورقية نقلت قد سارا وذهبا فقال لي قد سارا وذهبا

قلت نعم فالتفت الى ابى بكر فقال زعمت اسماء ان عثمان ورقية قد سارا فذهبا والذي نفسى بيده انه لاول من هاجر بعد ابراهيم ولوط وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما عزي بابنته رقية امرأة عثمان قال دفن البنات من المكرمات وقال ابن سعد رقية هذه امها خديجة وكان قد تزوجها عتبة بن ابي لهب قبل النبوة فلما كانت النبوة وانزل تعالى تبت يدا ابى لهب قال له ابو لهب رأسي من رأسك حرام ان لم تطلق ابنته ففارقها ولم يكن دخل بها واسلمت حين اسلمت امها خديجة وبايعت رسول الله هي واخواتها حين بايعت النساء وتزوجها عثمان وهاجرت معه الى الحبشة الهجرتين جميعا وقال رسول الله انها لاول من هاجر الى الله تعالى بعد لوط وكانت في الهجرة الاولى قد اسقطت من عثمان سقاطا ثم ولدت له بعد ذلك ابنا فسماه عبد الله وكان عثمان يكتب به في الاسلام وبلغ ست سنين فنقره ديك في وجهه فطم وجهه فمات ولم تلد له بعد ذلك شيئا وهاجرت الى المدينة بعد زوجها عثمان حين هاجر رسول الله ومرضت ووالدها يتجهز الى بدر فخلف عليها عثمان فتوفيت ووالدها ببدر في شهر رمضان على رأس سبعة عشر شهرا من الهجرة وقدم زيد بن حارثة من بدر بشيرا فدخل المدينة حين سوى التراب على رقية وعن ابى هريرة مرفوعا انا جبريل فقال ان الله يأمره ان تزوج عثمان ام كلثوم على مثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها رواه ابن منده وروى ايضا عن ابى امامة لما وضعت ام كلثوم زينب بنت رسول الله في القبر قال النبي صلى الله عليه وسلم منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ثم قال بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله فطفق يطرح اليهم الجيوب (١) ويقول

(١) قوله الجيوب كتبه في الاصل بالياء ولم اجد له معنى يليق بالموضوع بعد الفحص في كتب الغريب واللغة والذي اراه ان هذه اللفظة مصحفة وأصلها الجنوب بالنون بعد الجيم ومعناها كما في نهاية الغريب جمع جنب وهو القطعة من الشيء فيكون المعنى يطرح لهم القطع من الحجارة واللين وأشار في الحديث الى ان الميت لا يضرمه تشيعت قبره ولا تنفعه زخرفته وانما يكون شيء من الزخرفة لتطيب قلب الحى وتخفيف مصابه ولهذا لما مر عمر رضى الله عنه على قبر عليه مظلة امر برفعها وقال انما يظله عمله وايضا فان الموتى قد صاروا في برزخ الآخرة وانقطعت امالهم من الدنيا فلا يلتفتون الى شيء منها وهم مشغولون بأخرتهم فلا يهتمهم زخرفة قبرهم ولا احوال اهل الدنيا اجمع فالتنعيم منهم لا يبيع ذرة من نعيم بملك الدنيا والمعذب مشغول بما هو فيه ولوردوا العادوا لما نهوا عنه فما يفعل الذين اشتروا البدعة بالسنة هو من الغفلة وقلة العقل

سدوا خلال اللبن الا ان هذا ليس بشئ ولكن تطيب به نفس الحى وروى ابن سعد ان عثمان تزوج ام كلثوم وكانت بكرا ولم تلد له شيئا ولما ماتت سنة تسع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ككن عشرا لزوجتهن عثمان وعن عائشة انها قالت اجتمع نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده فلم يغادر (١) منهن امرأة فجاءت فاطمة تمشى ما تخطى مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بابنتي فاقعدها عن يمينه او عن شماله فسارها بشئ فبكت فسارها بشئ فضمكت فقلت لها خصك رسول الله من بيننا بالسر ثم تبكين فلما قام قلت لها بم سارك فقالت ما كنت لافشى سره فلما توفى قلت لها اسئلك بمالى عليك من حق لما اخبرتني فقالت اما الآن فنعم فقالت قال لى ان جبريل كان يعارضنى بالقرآن فى كل سنة مرة وانه عارضنى العام مرتين ولا ارى ذلك الا عند اقتراب الاجل فاتق الله واصبرى فنعم السلف انا لك فبكيت ثم سارنى فقال اما ترضين ان تكون سيدة نساء المؤمنين او قال سيدة هذه الامة رواه مسلم واحمد وعن المسور بن مخرمة مرفوعا انما فاطمة بضعة منى (٢) يؤذنى ما اذاها ويفضبنى ما اغضبها رواه مسلم وروى ابو يعلى الموصلى عن الحسين بن على بن على مرفوعا يا فاطمة ان الله ايفضبك لغضبك ويرضى لرضاك وقال المؤمل كانت ولادة فاطمة قبل النبوة باربعة سنين وقال ابو جعفر دخل العباس وعلى بن ابى طالب على فاطمة فقال لها انا اسئلك فقال العباس اما انت يا فاطمة فولدت وقريش بنى الكعبة ورسول الله ابن خمس وثلاثين سنة واما انت يا على فولدت قبل ذلك بسنوات وقال محمد بن عمرو بن على بن على فاطمة فى رجب بعد الهجرة بخمسة اشهر وبنى بها لما رجع من بدر وهى بنت ثمانى عشرة سنة وقال سليمان البهاشمى فولدت فاطمة سنة احدى واربعين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وماتت وهى ابنة احدى وعشرين سنة (٣) وعن ابى الزبير ان النبي صلى الله

(١) يغادر يترك (٢) بضعة بفتح الباء القطعة من اللحم وقد تكسر اى انها جزء منى كما ان القطعة من اللحم جزء من صاحبها وقد روى الترمذى هذا الحديث وقال هو حديث حسن صحيح ولفظه عن المسور قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر ان بنى هشام بن المغيرة استأذنونى ان ينكحوا ابنتهم عليا بن ابى طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن الا ان يريد بن ابى طالب ان يطلق ابنتى وينكح ابنتهم فانها بضعة منى الحديث (٣) رواية ابى جعفر المتقدمة اصح من هذه الرواية واقرب الى الصواب

عليه وسلم قال لفاطمة انت اول اهل تلحق بي فلم تمكث بعده الا شهرين وعن الزهري انها ماتت بعده بثلاثة اشهر وقال ابو جعفر بستة اشهر وقيل ثمانية اشهر وقيل بعده بسبعين يوما وليلة وقيل ماتت وهي بنت تسع وعشرين سنة وقيل ثمان وعشرين سنة وقال محمد بن عمر الا ثبت عندنا انها ماتت بولده بستة اشهر وهي بنت تسع وعشرين سنة او نحوها وقال ابن عباس قبض النبي صلى الله عليه وسلم عن تسع نسوة وكان يقسم لثمان وقال انس وابن عباس ايضا تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة من النساء فوافق ذلك تخييرهن نساءه وقصره الله على ازواجه اللائي تخيرهن واتاهن اجورهن (١) وكان اللائي حرم منهن حراما بئيا ودخل بهن دخولا بائسا خمس عشرة دخل بثلاث عشرة واجتمع عنده منهن احدى عشرة وتوفى عن تسع . فلما انقضت عشرة فهن عمرة بنت يزيد الغفارية وكان تزوجها فلما خلا بها رأى بها وصحا فردها (٢) وقد اوجب المهر وحرمت على من بعده وصار الحكيم فحين ادخلت عليه امرأة فاعلق بابا او ارخى ستر او جرد ثوبا او جلى للبياء افضي او لم يفض (٣) فقد وجب الصداق عليه . ومنهن الثيبا وكانت لما ادخلت عليه لم تكن بالمسيرة لما ادخلت فانظرها اليه ومات ابراهيم ابن رسول الله على قننة ذلك فقالت لو كان نبيا ما مات احب الناس اليه واعزها عليه فطلقها ووجب المهر وحرمت على الأزواج فهاتان اثنتان وبقي الثلاث عشرة اللواتي بناهن وهن خديجة بنت خويلد بنت اسد بن عبد العزى وكانت قبله عند ابي هالة زرارة بن البناء وقبله عند عتيق بن عائد وسويدة بنت زمعة وكانت قبله تحت ابن عم لها وعائشة بنت ابي بكر ولم يتزوج بكرا غيرها وحفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله تحت حنشل بن حداية وام سلمة واسمها هند بنت ابي امية بن المغيرة وكانت قبله عند ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسود بن عبد هلال وام حبيبة واسمها ارملة بنت ابي سفيان وكانت

(١) يشير بهذه الرواية الى قوله تعالى في سورة الاحزاب ترجى من تشاء منهم وتؤوى اليك من تشاء والى قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك (٢) الوضع البرص (٣) الباء لغة في الباءة وهي الجماع والافضاء كناية عن الجماع ايضا

قبله تحت عبد الله بن جحش وجويرية بنت الحارث وكانت قبله تحت مالك
ابن نصر بن صفوان وزينب بنت جحش بن رباب وكانت قبله تحت زيد بن
حارثة وزينب بنت خزيمة بن الحارث وهي ام المساكين وكانت قبله تحت
الطفيل بن الحارث وصفية بنت حيي بن اخطب وكانت قبله عند سلام بن
الحكم وميمونة بنت الحارث وكانت عند عمير بن عمر احمد بن عقدة
وام شريك بنت جابر بن حكيم وكانت قبله تحت ابي العكبر الازدي وكان
ابو العكبر حلفا في الازد ثم انقضوا فلم يبق منهم احد واشاعة بنت رفاعة
وبنو رفاعة هؤلاء من بني كلاب وكانوا حلفاء بني قريظة فاصيدوا يوم اصبوا فلم
يبق منهم احد فاما خديجة بنت خويلد فماتت قبل ان تجتمع باحد من نساء
النبي صلى الله عليه وسلم واما اثنيان فان رسول الله لما خير نساءه بين الدنيا
والآخرة فانها اختارت ان تتزوج بعده فطلقها . واما المجتمعات عنده فسودة
وعائشة وحفصة وام سلمة وام حبيبة وجويرية وصفية وزينب بنت جحش
وزينب بنت خزيمة وميمونة وام شريك واما اللواتي توفى عنهن فعائشة وحفصة
وام سلمة وام حبيبة وجويرية وصفية وزينب الصواب سودة وميمونة وكانت
له سريتان يقسم لهما مع ازواجه وهما مارية القبطية ام ابراهيم والحارثة
بنت شمعون قال ابن ابي مليكة سئلت عائشة عن قسمه لامي ولده فقالت كان
يقسم لهما مرة ويدعهما مرة فاذا قسم اضغف قسمنا فلاحداهن يوما ولنا
يوما وعلى ذلك يقسم للمرأة المملوكة النصف مما قسم للحره واجمع عمر
والمسلمون على ان ام الولد كالمدربرة وانها مملوكة مدة حياة مواليها ثم هي حرة
بعد مولايها حفظا للفروج وقال ابن منده قسم عمر ابن الخطاب في خلافته
لنساء رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر الف درهم لكل امرأة ممن
وقسم لجويرية وصفية ستة آلاف لانهما كانتا سبايا وقد كان رسول
الله قسم لهما وحججهما وحججهما وقال ابن منده تزوج رسول الله العالية بنت
ظبيان فدخل بها وطلقها وقيل طلقها قبل ان يدخل بها وتزوج اخت ابي
الجون الكندي فاستعادت منه فقال لها لقد عذت بعظيم الحق باهلك
فطلقها ولم يدخل بها

﴿خبر تزوجه صلى الله عليه وسلم بخديجة﴾

كان عمار بن ياسر اذا سمع ما يتحدث به الناس عن تزوج رسول الله بخديجة وما يكثر فيه يقول انا اعلم الناس بتزوجه بها انا كنت الخاطب واني خرجت مع رسول الله ذات يوم حتى اذا كنا بالحزورة (١) جزنا على اخت خديجة وهي جالسة على ادم معها فنادتني فانصرفت اليها ووقفت لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اما لصاحبك هذا من حاجة في تزويج خديجة قال عمار فرجعت اليه فاخبرته فقال بلى امرى فذكرت لها قوله فقالت اغد علينا اذا اصبحنا قال فغدونا عليهم فوجدناهم قد ذبحوا بقرة والبسوا ابا خديجة حلة وصفروا لحيته فكلمت اخاها ثم اتوا اباها وكان قد سقى خمرًا فذكروا له رسول الله وسألوه ان يزوجه فزوجه خديجة وصنعوا من البقرة طعاما فاكلنا منه ونام ابوها ثم استيقظ صاحبا فقال ما هذه الحلة وهذه المنة وهذا الطعام فقالت له ابنته التي كانت كلت عمارا هذه الحلة كساها محمد بن عبد الله وبقرة اهداها لك رواء البيهقي وزاد فذكيها وذلك حين تزوجه خديجة فأنكر ان يكون زوجه وخرج يصيح حتى جاءه وقال البيهقي بخاؤه فكلموه فقال ابن صاحبكم الذي تزعمون اني زوجه فبرز له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليه قال ان كنت زوجه فقد مضى ذلك وان لم اكن فعلت فقد زوجه وروى اللالكائي القصة بهذا اللفظ وقال المؤمل والمجمع عليه ان عمها عمرو بن اسد هو الذي زوجها قال البيهقي وفيما اخبرنا به ابو عبد الله الحافظ ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج على خديجة حتى ماتت انتهى وهي اول امرأة تزوجها وكان عتيق بن مائد قد تزوجها بكرا فولدت له بنتا ثم مات عنها فتزوجها ابو هالة هند بن النباش ابن زرارة فولدت له رجلا وامرأة ثم تزوجها رسول الله فولدت له بنتا ثم الاربع وولدت له بعد البنات القاسم والطاهر والطيب فذهبت الغلة جميعا (٢) وهم

(١) قال الامام الشافعي الناس يشددون الحزورة والحديبية وهما مخففتان وقال السبيلي في الروض الاتف الحزورة اسم سوق كانت بمكة وادخلت في المسجد لما زيد فيه (٢) الغلة جمع غلام

يرضون وفي رواية الواقدي ان خديجة كان عمرها يوم تزوجها رسول الله اربعا واربعين سنة وكان الواقدي يزعم ان عمها هو الذي زوجها وان اباه مات قبل الفجار وقال ابن شهاب الزهري ان خديجة اول من اسلم وتوفيت بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين وروى من طريق الزبير بن بكار ان عمرها كان يوم زواجها ثلاثين سنة وروى محمد بن السائب عن ابي صالح عن ابن عباس ان عمرها كان ثمانية وعشرين سنة وان مهرها كان اثنتي عشرة اوقية وكذلك كانت مهور نسائه وروى موسى بن عقبة عن حكيم ابن خرام ان خديجة ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة وتوفيت في رمضان سنة عشر من النبوة وهي يومئذ ابنة خمس وستين سنة وكان سنها يوم تزوجها رسول الله اربعين سنة قال ولما ماتت خرجنا بها من منزلها حتى دفناها بالبحون ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولم يكن يومئذ سنة الجنازة الصلاة وكان ذلك قبل الهجرة بسنوات او نحوها وبعد خروج بني هاشم من الشعب بسنتين قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر خديجة لم يكذب يسئام من الثناء عليها والاستغفار لها فذكرها ذات يوم فاحتملني الغيرة فقلت لقد عوضك الله من كبيرة السن قالت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب غضبا شديدا حتى اسقطت في جلدي وقلت في نفسي اللهم انك ان اذهبت غضب رسولك عني لم اعد اذكرها بسوء ما بقيت فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لقيت قال كيف قلت والله لقد امنيت بي اذ كفر بي الناس واوتيت اذ رفضني الناس وصدقني اذ كذبني الناس ورزقت منها الولد اذ حرمتوه مني قالت ففدا وراح بها على شهرا

خبر تزويج عائشة

روى الامام احمد في مسنده عن يحيى بن معين عن عبد الله بن حاطب انه قال لما ماتت خديجة جاءت خولة ابنة حكيم امرأة عثمان بن مظعون فقالت يا رسول الله الا تتزوج قال من قالت ان شئت بكرا وان شئت ثيبا قال فن البكر قالت ابنة احب خلق الله اليك عائشة ابنة ابي بكر قال ومن

الطيب قالت سودة ابنة زمعة قد امنت بك واتبعتك على ما تقول قال فاذهبي فاذكريهما على فدخلت بيت ابي بكر فقالت يا ام رومان ماذا ادخل الله عليكما من الخير والبركة قالت وما ذاك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطب عليه عائشة قالت انتظري ابا بكر حتى ياتي فجاء ابو بكر فقالت يا ابا بكر ماذا ادخل الله عليكما من الخير والبركة قال وما ذاك قالت ارسلني رسول الله اخطب عائشة قال وهل تصلح له انما هي بنت اخيه فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال ارجعي اليه فقولي له انا اخوك وانت اخي في الاسلام وابنتك تصلح لي فرجعت فذكرت ذلك لابي بكر فقال انتظري وخرج قالت ام رومان ان مطعم بن عدي كان قد ذكرها لابنه فوالله ما وعد ابو بكر وعدا قط فاخلفه فدخل ابو بكر على مطعم بن عدي وعنده امرأته ام الفتي فقالت يا ابن ابي قحافة لعلك تغري صاحبنا فدخله في دينك الذي انت عليه ان تزوج اليك فقال ابو بكر للمطعم بن عدي اقول هذه تقول ذلك فخرج من عنده وقد اذهب الله تعالى ما كان في نفسه من عدته التي وعد بها فرجع فقال خلوة ادعي لي رسول الله فدعته فزوجها اياه وعائشة يومئذ بنت ست سنين ثم خرجت فدخلت على سودة ابنة زمعة فقالت ماذا ادخل الله عليك من الخير والبركة قالت وما ذاك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطبك عليه قالت وددت ان ادخل الى ابي فاذا كرى ذلك له وكان شيخا كبيرا قد ادركه الشر وقد تخلف عن الحج فدخلت عليه فحيته تحية الجاهلية فقال من هذه فقالت خلوة ابنة حكيم قال فما شأنك فقالت ارسلني محمد بن عبد الله اخطب عليه سودة فقال كفؤ كريم ما تقول صاحبك قالت تحب ذاك قال ادعها فدعها فقال اي بنية ان هذه تزعم ان محمدا بن عبد الله بن عبد المطلب قد ارسل يخطبك وهو كفؤ كريم اتجيزي ان ازوجك قالت نعم قال ادعها لي فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فزوجها اياه فجاء اخوها عبد بن زمعة من الحج فجعل يحثي في رأسه التراب فقال بعد ان اسلم لعمره اني لسفيه يوم احثي في رأسي التراب ان تزوج رسول الله سودة بنت زمعة قالت عائشة فقد معنا المدينة فقلنا في بني الحارث بن الخزرج في السبع (١) قالت فجاء رسول الله فدخل

(١) السبع بالسين والحاء المهملتين بينهما نون موضع قرب المدينة فيه منازل بني الحارث وكان به مسكن ابي بكر رضى الله عنه لانه كانت له زوجة من بني الحارث فسكن عندهم

بيتنا واجتمع اليه رجال من الانصار ونساء فجاءت الى امي وابي وانا لني
 ارجوحة بين عذقين (١) فرحب بي فانزلني من الارجوحة ولي حشمة فراقها
 وسحب وجهي بشئ من ماء ثم جعلت تقربني حتى وقفت بي عند الباب وانا
 لا نهج (٢) حتى سكنت من نفسي ثم دخلت بي فاذا رسول الله جالس على سرير
 في بيتنا وعنده رجال ونساء من الانصار فاجلسني في حجرة ثم قالت هؤلاء
 اهلك فبارك الله فيهم وبارك لهم فيك فوثبت النساء والرجال فخرجوا وبني بي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا ما نحرت على جزور ولا ذبحت على
 شاة حتى ارسل الينا سعد بن عبادة مخضعة كان يرسلها لرسول الله
 اذا دار على نسائه وانا يومئذ ابنة تسع سنين قال ابو داود اخرج
 بعض هذا الحديث عن عبيدة بن معاذ عن ابيه عن محمد بن عمرو عن يحيى
 ابن عبد الرحمن وحده عن عائشة وكذلك رواه سعد بن يحيى بن سعيد
 الاموي عن ابيه عن محمد بن عمرو بطوله وروى انه كان يقسم لعائشة يومين
 يوما ويوم سودة وروى محمد بن سعد عن بكير قال قدم السكران بن عمرو
 مكة من ارض الحبشة ومعه امرأة سودة فتوفي عنها بمكة فلما حلت ارسل
 رسول الله اليها فخطبها فقالت امرى اليك يا رسول الله فقال لها مرى رجلا
 من قومك يزوجك فامرت حاطب بن عمرو فزوجها وكانت اول امرأة تزوجها
 رسول الله بعد خديجة وقال عبد الله بن اسلم تزوج رسول الله سودة في
 رمضان سنة عشرة من النبوة بعد وفاة خديجة وقبل تزوج عائشة ودخل
 بها بمكة وهاجر بها الى المدينة وتوفت في شوال سنة اربع وخمسين بالمدينة
 في خلافة معاوية قال محمد بن عمرو وهذا اثبت عندنا وروى من طريق
 البخاري انها توفت في زمن عمر وروى هذا محمد بن وهب وروى عن عائشة
 انها قالت تزوجني رسول الله بعد خديجة بثلاث سنين اقول باعتبار دخوله
 بها لما تقدم من انه لما خطبها كان عمرها ست سنين ولما بنى بها كان عمرها
 تسع سنين اه وقال ابو عثمان النهدي كان عمرو بن العاص جالسا يحدث
 الناس عن جيش الاسل فقال في انشاء حديثه يا رسول الله اى الناس

(١) العذق بالفتح النخلة وبالكسر العرجون بما فيه من الشماريخ (٢) النهج بالتحريك
 والنهج الربو وتواتر النفس من شدة الحركة او من فعل متعب

احب اليك قال عائشة قال فمن الرجال قال ابرها ابر بكر قلت ثم من قال
عمر بن الخطاب قلت ثم من قال فعدد لي رجالا رواه البخاري ومسلم وعن
جابر انه قال بنى رسول الله بعائشة بعد رجوعه من بدر وقال خليفة بن خياط
في سنة اثنتين ابنتي رسول الله بعائشة وقال الامام احمد بلغني ان عائشة توفت
سنة سبع وخمسين وقال الهيثم بن عدي سنة ست وخمسين

— (خبر جويرية) —

روى ابو يعلى الموصلى عن عائشة انها قالت جاءت جويرية الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقالت انى وقعت فى سهم ثابت بن قيس فكا تبته على نفسه
فجئت استعينك على كتابتى (١) فقال لها هل لك فى خير من ذلك اقض عنك
كتابتك واتزوجك قالت نعم قال قد فعلت وروى الواقدي القصة مطولة فقال
كانت غزوة المريسيع سنة خمس فخرج صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ليلتين خلتا
من شعبان وقدم المدينة لاهلال رمضان وغاب شهرا الا ليلتين فحدثني عبد
الله بن يزيد بن قسيط عن ابيه عن ابن شربان عن عائشة انها قالت كانت
جويرية جارية حلوة لا يكاد يراها احد الا ذهبت بنفسه فبينما النبي صلى الله
عليه وسلم عندي ونحن على الماء اذ دخلت عليه تسأله فى كتابتها فوالله
ما هو الا ان رأيتها فكرهت دخولها عليه وعرفت انه سيرى منها مثل الذى
رأيت فقالت يا رسول الله انى امرأة مسلمة اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول
الله وانى جويرية بنت الحارث ابن ابي ضرار بنت سيد قومه اصابنا من
الامر ما قد علمت ووقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس وابن عم له فخلصنى
من ابن عمه وصرت معه فى المدينة فكا تبنتى ثابت على ما لا طاقة لى به عليه ولا
يدان لى به وما اكرهنى على ذلك الا انى رجوتك فاعنى فى مكابتي فقال
لها او خير من ذلك قالت وما هو قال اأدى عنك كتابتك واتزوجك قالت نعم

(١) الكتابة ان يكتب الرجل عبده على مال يؤديه اليه منجما يعنى مقسطا اقساطا فاذا
اداه صار حرا وسميت كتابة لان العبد يكتب على نفسه لمولاه ثمنه ويكتب مولاه
له عليه العتق

يا رسول الله قد فعلت فارسل الى ثابت فطلبها منه فقال هي لك يا رسول الله
بابي وامى فادى ما كان عليها من كتابتها واعتقمها وتزوجها وخرج الخبر الى الناس
ورجال بمصطلق قد اقتدموا ووطنوا وملكوا ووطنوا نساءهم فقالوا اصهار النبي
عليه السلام فاعتقوا ما بأيديهم من ذلك السبي قالت عائشة فاعتق يومئذ مائة
اهل بيت يتزوج رسول الله اياها فلا اعلم امرأة اعظم بركة على قومها منها وروى
ان جويرية قالت افتداني ابي من ثابت بن قيس بما افتديت به امرأة من السبي
ثم خطبني رسول الله قال الواقدي وحديث عائشة اثبت من هذا عندنا اه
وروى ان جويرية هذه سبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما افاء الله عليه
من المريسيع في غزوة بني المصطلق فسارت معه فلما كانت بقرب المدينة
امر رجلا من الانصار بحفظها كالوديمة عنده فلما اتى المدينة اقبل ابوها
الحارث وكان من اشرف قومه ليفدى ابنته فلما كان بالعقيق نظر الى ابله
فاجبه بعيران منها ثم اقبل الى رسول الله بسائر الابل وقال يا محمد اصبت
ابنتي وهذا فداؤها فقال له اين البعيران اللذان عينت بالعقيق بشعب كذا وكذا
فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله لقد كان ذلك منى في
البعيرين وما اطلع على ذلك الا الله تعالى فاعلم الحارث ثم اتى بالبعيرين ودفع
الابل كلها الى رسول الله ودفع اليه ابنته فاسلمت جويرية مع ابها واخوها وحسن
اسلامها وخطبها رسول الله كما باغنا فنكحها وكانت جويرية من قبل عند ابن
عم لها يقال له عبد الله ذو الشقرة وروى ابن سعد عن ابي قلابة ان رسول
الله سبي جويرية فحجأ ابوها فقال ان ابنتي لا يسبي مثلها فاننا اكرم من ذلك
فحل سبيلها قال ارأيت ان خيرناها اليس قد احسننا قال نعم فلما خيرها
اختارت رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى هكذا رويت القصة من وجوه
والاثبت حديث عائشة ويحتمل ان ابها جاء بعد الواقعة التي روتها عائشة وتوفيت
جويرية في شهر ربيع الاول سنة ست وخمسين وكان عمرها حينما تزوجها
عشرين سنة لست سنين من الهجرة وقيل توفت سنة ستين والاول اصح

(خبر صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم)

روى الواقدي ان صفية كانت تحدث عن قومها فقالت خرجنا من المدينة

فاقمنا بخير فتزوجني كنانة بن ابي الحقيق فاعرس بي قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم بايام وذبج جزرا ودعا يهود وجعلني في حصنه السلام فرأيت في النوم كأن قرا قد اقبل من يثرب يسير حتى وقع في جري فذكرت ذلك لكنانة زوجي فلطم عيني فاخضرت فنظر اليها رسول الله حين دخلت عليه فستأني فآخبرته قال فجعلت يهود ذراريها في الحصون للمقاتلة فلما نازلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتح حصننا دخل على كنانة فقال قد فرغ محمد من اهل البطأة وليس ههنا احد يقا تل فان يهود قد قتل وكذبنا الاعراب فحواني الى حصن البراز بالشن قالت وهو احصن ما عندنا فخرج حتى ادخلني وثبت عمي فسار رسول الله اليها قبل الكتيبة فسييت في البراز قبل ان ينتهى الى الكتيبة فارسل بي الى رحله ثم جاءني حين امسى فدعاني فجئت متفهمة جبة فجئت فجلست بين يديه فقال ان ائت على دينك لم اكرهك وان اخترت الاسلام واخترت الله ورسوله فهو خير لك فقالت اختار الله ورسوله والاسلام فاعتقني وتزوجني وجعل عتي مهرا فلما اراد ان يخرج الى المدينة قال اصحابه اليوم نعلم ازوجة هي ام سرية فان كانت امرأة فسيحجها والا فسرية فلما خرج امر بستر فسترت به فعرفوا اني زوجته ثم قدم الى البعير فقدم فحذه لاضع رجلى عليها فاعظمت ذلك ووضعت فحذي على فحذه ثم ركبت فكنت التي من ازواجه يفخرون على بقوا بن يا بنت اليهودى ركنت ارى رسول الله يتلطف بي ويكرمني فدخيل على يومنا وانا بكى فقلت ازواجك يفخرون على ويقان بنت اليهودى قالت فرأيت رسول الله غضب ثم قال اذا قالوا لك ذلك او فاخروك فقولى ابي هارون وعمى موسى وروى الترمذى ان حفصة عيرت زينب فبكت واخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها انك لبنت نبي وان عمك لنبي وانك لتحت نبي فهم تفخر عليك ثم قال لحفصة اتقى الله يا حفصة قال ابن سعد ماتت صفية بنت حيي سنة خمس في خلافة معاوية وقيل سنة اثنتين وخمسين ودفنت بالبقيع والاول اثبت قال عطاء كانت صفية آخر من مات بالمدينة من ازواجه عليه السلام وروى النسائي عن كريب مولى ابن عباس مرفوعا الاخوات الاربع ميمونة وام الفضل وسلمى واسمى بنت عميس اختن لامين مؤمنات

❦ خبر وفاة ميمونة ❦

قال خليفة بن خياط توفت ميمونة سنة احدى وخمسين وقال ابو عبيد سنة اثنتين وخمسين وقيل سنة ثلاث وستين وقيل سنة احدى وستين وفي هذه الاقوال نظر وفي الحديث الصحيح ما يدل على ان ميمونة توفت قبل عائشة وكانت وفاة عائشة سنة سبع وخمسين . فهذه اسماء ازواج النبي صلى الله عليه وسلم الاثني دخل بهن وقد تزوج بغيرهن ولم يكن عليهن واليك بيانهن

❦ خبر قتيلة بنت قيس اخت الاشعث ❦

❦ وفاطمة بنت الضحاك ❦

قال ابن عباس تزوج النبي صلى الله عليه وسلم قتيلة فمات قبل ان يدخل بها وقال عكرمة انها تزوجت بعده بمكرمة بن ابي جهل فاراد ابو بكر رضى الله عنه ان يضرب عنقه فقال له عمر ان رسول الله لم يتعرض لها ولم يدخل بها وارتدت مع اخيها فبرئت من الله ورسوله فلم يزل به حتى كنف عنه وروى ابن سعد ان الوليد بن عبد الملك كتب الى عروة يستأله هل تزوج النبي صلى الله عليه وسلم اخت الاشعث بن قيس يعنى قتيلة فقال ما تزوجها قط وما تزوج كندية الا اخت بنى الجون فملكها فلما اتى بها وقدمت المدينة نظر اليها فطلقها ولم يكن بها ويقال انها فاطمة بنت الضحاك وروى الزهرى انه لما دخل على فاطمة استعاذت منه فطلقها فكانت تلقط البعر وتقول اما الشقية وتزوجها رسول الله في ذى القعدة سنة ثمان من الهجرة وتوفيت سنة ستين

❦ خبر اسماء بنت كعب الجونية ❦

❦ وعمره بنت يزيد السكلابية ❦

قال ابن اسحاق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج اسماء بنت كعب فلم يدخل بها حتى طلقها وتزوج عمره ابنت يزيدا احد نساء بنى كلاب وكانت قبله عند الفضل بن عباس بن عبد المطلب فطلقها قبل ان يدخل بها ويقال انها اسماء بنت النخعي وروى ان اسماء الجونية لما دخل بها استعاذت منه ولم تستعذ منه امرأة غيرها وانما خدعت لما رأى من جمالها وهيئتها وقد ذكر لرسول الله من حملها على ذلك يعنى ان السبب كان من نسائه فقال انهن

صاحب يوسف وكيدهم وقال ابن عباس لما استعازت منه خرج والغضب يعرف في وجهه فقال له الاشعث بن قيس لا يسوءك الله يا رسول الله الا ازواجك من ليس دونها في الجمال والحسن فقال من قال اخي قتيلة قال قد تزوجتها قال فانصرف الاشعث الى حضرموت ثم حلها حتى اذا فصل من اليمن بلغه وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فردها الى بلاده وارادت معه فممن ارتد فلذلك تزوجت لفساد النكاح

❦ خبر سببا بنت اسماء بنت الصلت ❦

قال قتادة تزوج رسول الله سببا بنت اسماء بنت الصلت وهي عممة عبد الله ابن مخازم بن اسماء واسماء هذه لها صحبة قاله هشام وقد مات صلى الله عليه وسلم قبل ان يدخل بها

❦ خبر عمرة ❦

قال ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا السيد الساعدي يخطب عليه امرأة من بني عامر يقال لها عمرة بنت يزيد بن عبيد بن كلاب فتزوجها فبلغه ان بها بياضا فطلقها

❦ خبر مليكة بنت كعب الليثي ❦

قال ابن سعد تزوج رسول الله مليكة بنت كعب وكانت تذكر بحمال بارع فدخلت عليها عائشة فقالت اما تستحيين ان تنكحي قاتل ابيك فاستعازت من رسول الله فطلقها فجاء قومها فقالوا يا رسول الله انها صغيرة وانها لا رأى لها وانها خدرت فارتجمها فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم واذن لهم ان يزوجوها وكان ابوها قتل يوم فتح مكة قتله خالد بن الوليد وكان زواجها في شهر رمضان سنة ثمان وقيل انه دخل بها فماتت عنده قال محمد بن عمرو اصحابنا ينكرون ذلك ويقولون لم يتزوج كنانة قط وقال الزهري مثل ذلك

❦ خبر العالية بنت ظبيان ❦

قال ابن شهاب الزهري تزوج النبي صلى الله عليه وسلم العالية امرأة من بني ابي بكر بن كلاب فمكثت عنده دهرا ثم طلقها

❦ خبر خولة بنت الهذيل ❦

ومن تزوجهن النبي صلى الله عليه وسلم خولة بنت الهذيل التميمية فحملت

فماتت في الطريق فنكح خالتها شراف بنت فضالة فحمت اليه من الشام فماتت في الطريق

﴿خبر امرأة من بني غفار﴾

قال سهل بن زيد الانصاري تزوج رسول الله امرأة من غفار فدخل بها فلما رفع ثوبها رأى بياضا من برص عند الثدي فاشمأز فقال خذي ثوبك فلما اصبح قال لها الحق باهلك واكلى لها مهرها

﴿خبر سراري رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

مارية القبطية

روى سفيان بن عيينة عن بريدة بن الحصيب انه قال اهدى امير القبط الى رسول الله جارتين قبطية واثمينة فاخذ القبطية فولدت له ابراهيم ابنه وذهبت الثانية وقال ابن ابي خيثمة قدم حاطب بن ابي بلتعة سنة سبع بمارية ام ابراهيم وبغلة واسمها دلدل وحمارة يعني هدية الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله يحب بمارية وكانت بيضاء جمدة جميلة فانزلها واختها على ام سليم بنت ملحان فدخل عليهما فعرض عليهما الاسلام فاسلمتا هناك فوطئ مارية بالملك وحوالها الى مال له بالمالية من اموال بني النضير فكانت فيه في الصيف وفي طريقة النخل فكان يأتيها هناك وكانت حسنة الدين ووهب اختها سيرين لحسان بن ثابت الشاعر فولدت له عبيد الرحمن وولدت مارية لرسول الله غلاما فسماه ابراهيم وعق عنه بشاة يوم سابع وحلق رأسه وتصرق بزنة شعر رأسه فضة على المساكين وامر بشعره فدفن في الارض وسماه ابراهيم وكانت القابلة التي اولدت مارية سلمى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم فخرجت الى زوجها رافع واخبرته بان مارية ولدت غلاما فجاء ابو رافع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابشره فوهب له عبدا وغارا نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد عليهن حين رزق من مارية ولدا وروى محمد بن اسحاق عن علي كرم الله وجهه ان قبطيا كان ابن عم لمارية وكان يكثر من ان يزورها ويختلف عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلني خذ هذا السيف فانطلق الى مارية فان وجدته عندها فاقتله قال علي قلت يا رسول الله اكون في امرك

كالكسكة المحممة لا يثنيني شيء حتى انضى لما امرتني به ام الشاهد يرى ما لا يراه الغائب يقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاهد يرى ما لا يراه الغائب فاقبلت متوشى السيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما رآني عرف اني اريده فاتي نخلالا فرقى فيها ثم رمى بنفسه على نفسه ثم شال رجليه فاذا به احب امسح ما له مسا قليل ولا كثير قال فاتي رسول الله فاخبرته فقال الحمد لله الذي صرف عنا اهل البيت وروى البيهقي عن ابن عباس انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لام ابراهيم حين ولدت اعنقها ولدها وهذا الحديث تفرد به زياد بن ابي ايوب وهو ثقة وتوفت مارية سنة خمس عشرة من الهجرة وقيل سنة ست عشرة وهو الصحيح ولما توفت صلى عليها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ودفنها بالبقيع

❦ خبر ريحانة بنت زيد ❦

كانت ريحانة بنت زيد بن ابي النضر متزوجة في بني قريظة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخذها لنفسه صفيا (١) وكانت جميلة فمرض عليها رسول الله الاسلام فابت الا اليهودية فعزلها ووجد في نفسه وارسل الى ابي سمية فذكر له ذلك فقال فذاك ابي وامى هي تسلم فخرج حتى جاءها فجعل يقول لا تبغى قومك فقد رأيت ما ادخل عليهم حي بن ابي الخطاب فاسلمى يصطفيك رسول الله لنفسه فبينما رسول الله في اصحابه اذ سمع وقع نعلين فقال ان هاتين لنعلين ابني سمية يبشرني بالاسلام ريحانة فجاءه فقال يا رسول الله قد اسلمت ريحانة فبسر بذلك ثم ارسل بها الى بيت ام المنذر فكانت عندها حتى حاضت حيضة ثم طهرت من حيضتها فجاءت ام المنذر فاخبرت النبي بذلك فجاءها في منزل ام المنذر فقال لها ان احببت اعتقتك وتزوجتك فعلت وان احببت ان تكوني في ملكي اطؤك بالملك فعلت فقالت يا رسول الله ان احق ما عليك وعلى ان اكون في ملكك فكانت في ملكك يطؤها حتى ماتت عنده وقال الزهري انه اعتقها وتزوجها فكانت تحجب من اهلها وتقول لا يراني احد بعد رسول الله قال الواقدي وهذا ثبت الحسين بن عسكنا وروى ابن سعد عن عمر قال اعتق رسول الله ريحانة بنت زيد ابن عمر بن خنافة وكانت عند زوج لها يقال له الحكم وكان محبا لها مكرما

(١) الصفي ما كان يأخذ رئيس الجيش ويختاره لنفسه من الغنيمة قبل القسمة ويقال له الصفيه والجمع الصفايا

فقات لا استخلف بعده ابدا وكانت ذات جمال فلما سبيت بنو قريظة عرض السبي على النبي صلى الله عليه وسلم فكانت ربحانة فبين عرض عليه قالت ربحانة فامرني فمزات وكان يقول لي صفيني في كل غنيمة فلما عزلت ارسل بي الى بيت ام المنذر بنت قيس اياما حتى قتل الاسرى وفرق السبي ثم دخل على فتحت منه حياء فدعاني فاجلسني بين يديه فقال ان اخترت الله ورسوله اختارك رسوله لنفسه فقلت اني اختار الله ورسوله فلما اسلمت اعتقني وتزوجني وامدقني اثني عشرة اوقية وشيئا كما كان يصدق نساؤه واعرس بي في بيت ام المنذر وكان يقسم لي كما كان يقسم النساء وضرب على الحجاب وكان صلى الله عليه وسلم معجبا بها لا تسأله شيئا الا اعطاها ذلك وقد قيل لها لو كنت سئلت رسول الله بنى قريظة لا اعتقمهم وكانت تقول لقد بخل بي حتى فرق السبي واقعد كان يخلوا بها ويكثر منها فلم تزل عنده حتى ماتت وجمعة في حجة الوداع فدفنها في البقيع وكان تزويجه اياها في المحرم سنة ست من الهجرة قال ابو عبيدة وكان مسكن ربحانة في نخل تحت نخل الصدقة وكان صلى الله عليه وسلم يقبل عندها احيانا وزعم بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم ابتدأ به اول وجهه الذي توفي فيه عندهم. هذا ما علم من سراريه وحكي ابو عبيدة انه كان لرسول الله اربع ولائد مارية القبطية وربحانة من بنى قريظة وكانت له جارية اخرى جميلة اصابها في السبي فكادها نساؤه وخفن ان تغلبهن عليه وكانت له جارية يقال لها نفيسة وهبتها له زينب بنت جحش وقد كان هجرها في شأن صفية بنت حيي ذا الحجة والمحرم وصفرا فلما كان شهر ربيع الاول الذي قبض فيه رضى عن زينب ودخل عليها فقالت ما ادرى ما اقدم لك فوهبته جاريته

النساء اللواتي خطبن عليه السلام

ولم يتزوج بهن

قالت ام هاني بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ما بي رغبة عنك وما احب ان اتزوج وبني صفار فقال خير نساء ركبهن الابل نساء قريش احشاء على طفل صغير وارعاء على بعل في ذات

نذه وروى محمد بن سعد عن ابن عباس انه قال خطب رسول الله بنسألابي طالب في الجاهلية وخطبها هبيرة ابن ابي وهب فزوجها ابو طالب لهبيرة فقال له يا عم زوجت هبيرة وتركنتي فقال يا ابن اخي انا قد صاهرنا اليهم والكريم يكافى الكريم ثم اسلمت ففرق الاسلام بينها وبين هبيرة ثم ذكر نحواً مما تقدم وام هاني اسمها فاختة

❦ خبر ليلى بنت الحطيم ❦

روى محمد بن السائب الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال جاءت ليلى بنت الحطيم الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مولى الشمس ظهره فضربت على منكبيه فقال من هذا اكلته الاسود وكان كثيراً ما يقولها فقالت انا بنت مطعم الطير ومباري الريح انا ليلى بنت الحطيم جئت لك لاعرض عليك نفسي لتتزوجني قال قد فعلت فرجعت الى قومها فقالت لهم قد تزوجني محمد فقالوا بئس ما صنعت انت امرأة غيري ومحمد صاحب نساء تغارين فيدعو الله عليك فاستقبله نفسك فرجعت فقالت يا رسول الله اقلني فقال قد اقلتك قال فتزوجها مسمود بن اوس بن سواد بن ظفر فولدت له فينما هي في حائط من حيطان المدينة تغتسل اذ وثب عليها ذئب فاكل بعضها وادركت فماتت

❦ خبر ضباعة ❦

قال ابن عباس كانت ضباعة بنت عامر بن قرط عند هوزة بن علي الخنفي فمات عنها فورثت منه مالا كثيراً فتزوجها عبدالله بن جدعان التيمي وكان لا يولد له فسماته الطلاق فطلقها فتزوجها هشام بن المغيرة فولدت له سلمة فكان من خيار المسلمين فتوفي عنها هشام وكانت من اجمل نساء العرب واعظمها خلقاً وكانت اذا جلست اخذت من الارض شيئاً كثيراً وكانت تغطي جسدها بشعرها فذكر جمالها عند النبي صلى الله عليه وسلم فارسل سلمة بن هشام ابن المغيرة يخطبها الى ابيها فقال له ابوها حتى استأمرها فقالت وفي رسول الله تستأمر ارجع فتزوجني فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فسكت عنه

﴿ خبر ام شريك ﴾

قال ابن عباس خطب النبي صلى الله عليه وسلم صفية بنت بشامة بن
 نضلة العبدي وكان اصابها سيبا فخيرها فقال ان شئت انا وان شئت
 زوجك فقالت بل زوجي فارسلها فاعنتها بنو تميم . وقال محمد بن ابراهيم
 التيمي كانت ام شريك امرأة من بني عامر بن لؤي معيقة (١) فوهبت نفسها
 لرسول الله فلم يقبلها فلم تتزوج حتى مات وقال عامر في قوله تعالى تزجي
 من تشاء ممنن وتؤوي اليك من تشاء ان نساء وهبن انفسهن للنبي صلى الله
 عليه وسلم فدخل ببعضهن وارجأ (٢) بعضا فلم ينكحن بعده ممنن ام شريك وقال
 علي بن الحسن تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ام شريك الدوسية قال ابن
 سعد واسمها عربة بنت جابر وقال ابو هشام وكانت امرأة سالحة

- (باب صفة خلقه ومعرفة خلقه) -

عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ضخيم الرأس عظيم العنق مشرب العينين من حمرة اهدب الاشعار
 كث اللحية شثن الكفين واقدمين ازهر اللون اذا مشى تكفأ كأنما يمشى في
 صعد واذا التفت التفت جميعا (٣) رواه الحاكم ورواه الامام احمد وليس فيه

(١) مأخوذ من العيافة وهي زجر الطير والتفاؤل باسمائها واصواتها ومجرها وهو من
 عادة العرب كثيرا وهو كثير في اشعارهم (٢) الارجاء التأخير (٣) اهدب الاشعار
 اي طويل شعر الاشعار وهي الاجفان التي تثبت عليها الاهداب وقوله كث اللحية بفتح
 الكاف الكثافة في اللحية ان تكون غير دقيقة ولا طويلة وفيها كثافة اي شثن وشثن الكفين
 بالمثلثة قال الاصمعي هو الغليظ الاصابع من الكفين والقدمين قال ابن بطال كانت كفه
 ممتلئة لحما غير انها مع غاية ضخامتها كانت لبنة والازهر الابيض المستنير وقوله اذا مشى
 تكفأ اي يميل الى سنان المشي وهو ما بين يديه كالسفينة في جريها وهذه مشية اولى العزم
 والهمة وهي اعديل المشيات فكثير من الناس يمشى قطعة واحدة كأنه خشبة محمولة
 وكثير منهم يمشى كالجلجلا هوج وهو علامة خفة العتل وقوله كأنما يمشى في صعد اي في
 صعود وارتفاع وسيأتي الكلام عليه وقوله واذا التفت التفت جميعا معناه انه كان يلتفت
 بجميع اجزائه فلا يلوى عنقه يمنة او يسرة اذا نظر الى الشيء لما في ذلك من الخفة وعدم
 الصيانة وانما كان يقبل جميعا وبدبر جميعا لان ذلك اليق يحلله ومهابته

عظيم العنق بل فيه عظيم العينين وروى ابو يعلى عن محمد بن الحنفية قال سئل على رضى الله عنه عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان لا طويلا ولا قصيرا حسن الشعر رَجَلُهُ مشربا وجهه حمرة ضخمة الكراديس شثن الكفين والقدمين عظيم الرأس طويل المسربة لم ار قبله ولا بعده مثله اذا مشى تكفأ كَأَنَّمَا يَنْحَطُ وفي لفظ ينزل من صلب (١) واخرج ابن سعد عن علي بن ابي طالب قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فاني لاخطب يوما على الناس وخبير من احبار اليهود واقف في يده سفر (٢) ينظر فيه فتاداني فقال صف لنا ابا القاسم فقال على رضى الله عنه انه ليس بالقصير ولا بالطويل البائن (٣) وليس بالجمد القلط ولا بالسبط هو رجل الشعر اسوده ضخم الرأس مشرب لونه بحمرة عظيم الكراديس شثن الكفين والقدمين طويل المسربة وهو الشعر الذي يكون في النحر الى السرة اعذب الاشعار مقرون الحاجبين صلت الجبين (٤) بعيد ما بين المنكبين اذا متى يتكفأ كَأَنَّمَا يَنْزُلُ من صلب لم ار قبله مثله ولم ار بعده مثله قال على ثم سكت فقال لى الخبر وما ذا فقال له على هذا ما يحضرني فقال الخبر في عينه حمرة حسن اللحية حسن الفم قام الاذنين يقبل جميعا ويدبر جميعا فقال على هذه والله صفته قال الخبر وشئ آخر قال على ما هو قال الخبر وفيه حياء فقال على هو الذي قلت لك كَأَنَّمَا يَنْحَطُ من صلب قال الخبر فاني اجد هذه الصفة في سفر ابائي ونجده يبعث من حرم الله وامنه وموضع بيته ثم يهاجر الى حرم يحرمه هو وتكون له حرمة الحرم الذي حرم الله ونجد انصاره الذين هاجر اليهم قوما من ولد عمرو بن عامر اهل نخل واهل الارض قبلهم يهود فقال على هو هو رسول الله فقال الخبر

١١ قوله رَجَلُهُ الضمير للشعر والمعنى ان شعره لم يكن شديد الجعودة ولا شديد السبوط بل كان وسطا بينهما وقوله ضخمة الكراديس معناه عظيم رؤوس العظام والكراديس جمع كردوس بوزن عصمور هو رأس العظم وقيل يجمع العظام كالركبة والمنكب وعظم ذلك يستلزم كمال القوى الباطنية وقوله طويل المسربة هي بوزن مكرفة وقد تقمع الرأى وهى الشعر الدقيق الذى كَأَنَّمَا قُضِبَ من الصدر الى السرة قاله الاصمعي (٢) السفر بكسر السين الكتاب (٣) البائن الظاهر الطول او المفرط في الطول الخارج عن حد الاعتدال والجمد يفتح فسكون والقطط بفتحين على الاشهر وفتح وحكمه والسبط من الشعر المنبسط المسترسل والقطط الشديد الجعودة اى كان شعره وسطا بينهما (٤) صلت الجبين واسعه وقيل الصلت الاملس

فاني اشهد انه نبي وانه رسول الله وانه ارسل الى الناس كافة فعلى ذلك احيا وعليه اموت وعليه ابعث ان شاء الله ثم كان يأتي عليا فيعلمه القرآن ويخبره بشرائع الاسلام ثم خرج على والحبر هناك حتى مات في خلافة ابي بكر وهو مؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم مصدق به وروى عن علي في نعمت رسول الله انه قال هو ابيض مشرب بياضه بحمرة اهدب الاشفار اسود الحدقة (١) لا طويل ولا قصير وهو الى الطول اقرب من رآه احبه لا جمده ولا قطط في صدره مسربة شثن الكفين والقدمين كان عرقه اللؤلؤ اذا مشى تكفأ كأنه يمشى في صعد لم ار قبله ولا بعده مثله ورواه ابن منده وزاد فيه ضخم الرأس واللحية ضخم الكراديس وكذا رواه ابو نعيم ورواه الامام احمد بلفظ لا طويل ولا قصير مشرب لونه بحمرة حسن الشعر رجله ضخم الكراديس شثن الكفين ضخم الهامة طويل المسربة اذا مشى تكفأ كأنه ينحط في صلب لم ار مثله قبله ولا بعده ورواه ابن ابي شيبة وزاد فيه كثير شعر الرأس رجل ورواه الرويانى وزاد فيه حسن الشعر وروى ان رجلا من الانصار سئل علي بن ابي طالب وهو في مسجد الكوفة عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان ابيض اللون مشربا حمرة ادعج العينين (٢) سبط الشعر دقيق المسربة سهل الحدين كث اللحية (٣) ذا وفرة كان عنقه ابريق فضة له شعر يجري من ابته الى سترته كالعنكبوت ليس في بطنه ولا في صدره شعر غيره شثن الكفين والقدمين اذا مشى كأنه ينحدر من صلب واذا التفت التفت جميعا ليس بالطويل ولا بالقصير ولا الفاجر ولا اللئيم (٤) كان عرقه في وجهه اللؤلؤ ولرجل عرقه اطيب من المسك الازفر لم ار مثله قبله ولا بعده واخرج عبد الله بن الامام احمد عن يوسف بن مازن ان رجلا سئل عليا رضى الله عنه عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان ليس بالذهاب

(١) الحدقة العين كما في النهاية وقال ابن دريد هي السواد المستدير وسط العين اه وهو الصحيح ويقال لها حدوقة بالضم وحدوقة بالكسر (٢) الادعج الشديد سواد العين قاله الاصمعي (٣) سهل الحدين وفي بعض الروايات اسيل الحدين وعلى كل فانمى انه كان غير مرتفع الحدين وذلك اجلى واعلى عند العرب وقوله كث اللحية هو بمعنى كثيف اللحية وفي بعض الروايات عظيم اللحية والمعنى واحد (٤) الفاجر المسترسل في المعاصي والمخارم واللئيم الدنيء الاصل الشحج النفس

طولا وفوق الربرة (١) اذا كان مع القوم غمرهم ابيض شديد الوضع ضخم الهامة اغر البج (٢) اهدب الاشعار شثن الكفين والقدمين اذا مشى يتقلع كأنما ينحدر في صلب وذکر بقية حديثه وكان اذا وصفه ايضا يقول لم يكن بالطويل القلط ولا بالقصير المتردد وكان ربرة ولم يكن بالجعد وفي رواية لم يكن بالسبط ولا الجعد ولم يكن بالمطهم ولا بالمكثم (٣) وكان في وجهه تدوير ابيض مشربا حمرة ادعج العينين اهدب الاشعار جليل المشاش والكتد (٤) اجود الناس كفا زاد في رواية بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين ارحب الناس صدرا واصدق الناس لهجة واوفاعم ذمة واليهم عريكة من رآه بدهة هابه ومن خالطه معرفة احبه (٥) يقول ناعته لم ار قبلة ولا بعده مثله واسناد هذا الحديث منقطع وورد في بعض الفاظه رقيق العرين (٦) كأنما شعره مع شحمة اذنيه اذا طال وقال بشير العبدي اتى ناس الى عمر رضى الله عنه فقالوا يا امير المؤمنين صف لنا رسول الله كأننا نراه فاننا اليه مشتاقون فقال كان نبي الله ابيض اللون مشربا بحمرة ادعج العينين كث اللحية ذا وفرة رقيق المسربة كان عتقه ابريق فضة كأنما يجري له شعر من لبته الى سترته يجري كالقضيب لم يكن في بطنه ولا في جسده شعرة غيره شثن الاصابع والكفين والقدمين اذا التفت التفت جميعا واذا مشى كأنما

(١) التوا للجمال والمشي انه لم يكن بالذاهب ضولا والجمال انه فوق المربع ١٢ غمرهم بالعين المجمة اي كاف فوق كل من معه وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم والوضع البياض والهامة الرأس وقد تقرر في علم الحيوان ان الانسان كلما كان اكبر نما كنانا اكبر ادراكا لكن هذا مشروط بالاعتدال بالنسبة الى البنية وهذا البحث فروع ليس هنا محلها ولا شك ان اوصافه صلى الله عليه وسلم اكمل الاوصاف والاغر الابيض والشريف والابلج المضيء المشرق (٣) اطهم البسادن الكثير اللعم والمكثم الدور الوجه (٤) جليل المشاش يريد به رؤوس المناكب والمرفقين والركبتين وهو بضم الميم والكتد يفتح التاء وكسرها مجتمع الكتفين (٥) ارحب الناس صدرا اوسعهم صدرا اي قابلا وهو كناية عن عدم الملل من الناس على اختلاف طباعهم وتباين اسرجتهم كما ان ضيق الصدر كناية عن الملل واللهجة يسكون الهاء وتفتح هي اللسان والمراد بها الكلام لانه هو الذى يتصف بالصدق والعريكة الطبيعة ومعنى لينها انفرادها للخلق بالحق فكان معهم على غابة من التواضع والساجدة والحلم ما لم تذتهك حرمات الله وقوله من رآه بديه الخ معناه من رآه قبل النظر في اخلاقه العلية خافه لما فيه من صفات الجلال (٦) العرين من الالف ما كان تحت مجتمع الحاجبين

يتقاع على صخرا وينحط في صلب اذا جاء مع القوم غمرهم كان ريح عرقه ريح المسك بابي وامى لم ار قبيله ولا بعده احدا مثله وروى محمد بن سعد انه سئل سعد بن ابى وقاص هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولا هم به وقال كان شبيهه في عنقه وناصيته او شاء احد عدها لدها يعنى شعرات شبيهه وروى ابو نعيم عن عبد الله بن مسعود انه قال اول شئ علمته من امر رسول الله انى قدمت مكة في عمومة لى فارشدونا الى العباس بن عبد المطلب فاثبتنا اليه وهو جالس فينفا نحن عنده اذ اقبل رجل من باب الصفا ابيض تعلوه حمرة له وفرة جمدة الى انصاف اذنيه اقنى الانف براق الشنايا ادعج العينين كثر اللحية دقيق المسربة شثن الكفين والقدمين عليه ثوبان ابيضان كأنه القمر ليلة البدر عشى على يمينه غلام ابيض حسن الوجه مرهق او محتلم تقوده امرأة قد سترت محاسنها حتى قصد نحو الحجر فاستلمه ثم استلم الغلام ثم استلمت المرأة ثم طاف بالبيت سبعا والغلام والمرأة تطوفان معه قلنا يا ابا الفضل ان هذا الدين لم نكن نعرفه فيكم او شئ حدث قال هذا ابن اخى محمد بن عبد الله والغلام على بن ابى طالب والمرأة امرأته خديجة ما على وجه الارض احد يعبد الله بهذا الدين الا هؤلاء الثلاثة وكان عبد الله بن مسعود يقول كنت اذا رأيت وجه رسول الله قلت كأنه دينار هرقل (١) وروى الامام احمد في مسنده عن عوف بن ابى جميلة عن يزيد الفارسي انه قال رأيت رسول الله في النوم زمن ابن عباس وكان يزيد يكتب المصاحف قال فاخبرت ابن عباس بذلك فقال ان رسول الله كان يقول ان الشيطان لا يستطيع ان يتشبه بى فن رأيت في النوم فقد رأيتى فهل تستطيع ان تمنع لنا هذا الرجل الذى رأيت قال قلت نعم رأيت رجلا بين الرجلين جسمه ولحمه اسمر الى البياض حسن المصحل (٢) الحول العينين جميل دوائر الوجه قد ملأت لحيته من هذه الى هذه حتى كادت تملأ نحره قال عوف لا ادري ما كان مع هذا النعت قال فقال ابن عباس لو رأيت فى اليقظة ما استطعت ان تمنعه فوق هذا وكان ابو هريرة يقول ما رأيت شيئا احسن من رسول الله كان الشمس تجري فى

(١) هرقل منسوب الى هرقل ملك الروم وكان الدينار الهرقلى ذهبيا خالصا (٢)

وجهه وما رأيت احدا اسرع في مشيته من رسول الله كان الارض تطوى له
وانا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث (١) واخرج الامام احمد في مسنده عن
صالح مولى ابي هريرة ان ابا هريرة كان ينعت رسول الله فيقول كان اشهر
الذراعين بعيد ما بين المنكبين وفي رواية اهدب اشفار العينين يقبل جميعا ويدبر
جميعا بابي واحي لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الاسواق وروى الطبراني
عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة كان ينعت رسول الله فيقول كان رجلا
ربعة وهو الى الطول اقرب شديد اليباض اسود اللحية حسن الشعر اهدب
اشفار العينين بعيد ما بين المنكبين مفاض اللحيين (٢) يطأ بقدميه جميعا ليس
لها اخمص (٣) يقبل جميعا ويدبر جميعا لم ار مثله قبل ولا بعد واخرج عبد
الرزاق ان ابا هريرة سئل عن صفة رسول الله فقال احسن الوصف واجمله
ما كان ربعة والى الطول اقرب بعيد ما بين المنكبين اسيل الخدين شديد سواد
الشعر احل العينين اهدب الاشفار اذا وطئ وطئ بقدميه كلها ليس لها
اخمص واذا وضع رداؤه على منكبيه كان كأنه سبيكة فضة واذا ضحك كان
يتألا في الجدر لم ار قبله ولا بعده مثله واخرجه ابن سعد عنه بلفظ
كان شثن الكفين والقدمين ضخم الساقين عظيم الساعد بعيد ما بين المنكبين
رحب الصدر رجل الرأس اهدب العينين حسن الفم حسن اللحية تام الاذنين
ربعة من القوم لا طويل ولا قصير احسن الناس اونا يقبل معا ويدبر معا لم
ار مثله ولم اسمع بمثله وفي رواية كان ابيض كأنما صيغ من فضة رجل
الشعر مفاض البطن عظيم مشاش المنكبين يطأ بقدميه جميعا اذا قبل اقبل
معا واذا ادبر ادبر معا زاد في رواية ابن المبارك ابيض الكشحيين (٤) وزاد
ايضا انه كان ضخم الكفين ضخم القدمين وما مشي مع احد الا طاله وعن ابي
هريرة قال قال كان رسول الله على الله عليه وسلم مع اصحابه متكئا فجاء رجل
من اهل البادية فقال ايكم بن عبد المطب فقالوا هذا الامر المرتفق (٥)

(١) اي غير مباالي (٢) مفاض اللحيين اي مستوي الشعر في الجانبين عنهما وقبل
المفاض ان يكون فيه امتداد (٣) الاخمص من القدم الذي لا يلتقي بالارض منها حين
الوطئ والمراد ان ذلك الموضع من اسفل قدمه شديد لتجافي عن الارض (٤) الكشحيين
الخصر فله في النهاية وقال في القاموس ومخرج الكشحي ما بين الحاصرة الى الضلع الخلف
وهو من لدن السرة الى المتي يعني الظهر (٥) اي لآخر المتشي على مفرقة مأخوذ
من المغرة وهو هذا المدر الاخر الذي تصبغ به الثياب

فدنا من رسول الله وكان مشرباً بحمرة . وعن انس قال كان رسول الله
 ربة من القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وكان ازهر ليس بالابيض
 الامهق ولا بالادم (١) وكان رجل الشعر ليس بالجعد القلط ولا بالسبط بعث
 وهو ابن اربعين فاقام بمكة عشرة وبالمدينة عشرة ومات وهو ابن ستين (٢)
 وليس في رأسه ولا لحية عشرون شعرة بيضاء وفي رواية ليس بالاحمر ولا
 بالابيض الامهق وقد روى هذا الحديث من طريق مالك وروى من اسانيد تفرد به
 خالد الطحان عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اسمر اللون ورواه
 ابو يعلى بلفظ انه كان اسمر انما كانت السمرة لكثرة مقابله للشمس (٣)
 والصحيح انه كان ابيض وعن انس قال كان رسول الله احسن الناس وجهها
 واحسن الناس قواما واحسن الناس لونا واطيب الناس ريحا والين الناس
 كففا ما شممت رائحة قط مسكية ولا عنبرية اطيب رائحة منه ولا مسست خزة
 ولا حريرة الين من كففه زاد في رواية وكانت له حمة (٤) الى شحمة اذنيه
 وكانت لحية قد ملأت من ههنا الى ههنا وفي لفظ وامر يديه على عارضيه
 وروى عند انه قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالادم ولا
 الابيض شديد البياض فوق الربة ودون الطويل وكان من احسن ما رايت
 من خلق الله واطيبه ريحا والينه كفا ليس بالجعد الشديد الجعودة يرسل
 شعره الى انصاف اذنيه وفي رواية ما شممت ريحا قط مسكا ولا عنبرا
 اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انس اخذت امي ام سليم
 بيدي حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هذا انس غلام

(١) الامهق الشديد البياض بحيث يكون خاليا عن الحمرة والنور فلا ينافي انه ابيض مشرب
 بحمرة والادم الاسمر (٢) وفي رواية توفي وهو ابن خمس وستين سنة وفي رواية وهو ابن
 ثلاث وستين وهي اصحها واشهرها (٣) الذين وصفوه صلى الله عليه وسلم بالبياض
 خمسة عشر صحابيا قاله الحافظ العراقي وقال الحافظ ابن الجوزي ما روى عن انس انه صلى
 الله عليه وسلم كان اسمر اللون فهو حديث لا يصح وهو يخالف الاحاديث كلها اه وهذه
 الرواية انفرد بها حميد عن انس وقوله في الاصل انما كانت السمرة الخ يخالفه بانه روى
 الترمذي وصف عنه الشريف بانه ابيض كأنما صيغ من فضة مع انه بارز للشمس وقيل
 ان العرب كانت تطلق السمرة على البياض المشرب بحمرة وهذا اقرب الى الصواب
 (٤) الجمجمة من شعر الرئيس ما سقط على المنكبين

خذه يخدمك قال فخدمته تسع سنين فما قال لشيء صنعته ابيات ولا بثس ما صنعت ولا مست شيئا قط خزا ولا حريرا الي من كفى رسول الله ولا شمت رائحة قط مسكا ولا عنبرا اطيب من رائحة رسول الله وقال ايضا آخر نظرة نظرتها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فانه قد كشف الستارة والناس صفوف خلف ابي بكر ف اشار اليهم ان امكثوا والقي السجف وتوفى من آخر يومه فرأيت وجهه كانه ورقة مصحف وكان انس يقول في وصفه ايضا ابض الوجه كثر اللحية ضخم الهامة احمر الاماقي اهدب الاشعار شثن الكفين والقدمين ضخم الساقين لطيف المسربة ليس بالقصير ولا بالطويل وهو الى الطول اقرب منه الى القصر كثير العرق اذا مشى يتقلع كأنه يشي في صعد وروى الامام احمد ومسلم عن البراء بن عازب انه كان يقول كان رسول الله رجلا مربوعا بعيد ما بين منكبيه عظيم الجملة الى شحمته وفي لفظ الى شحمة اذنيه عليه حلة حمراء ما رأيت قط احسن منه وفي رواية كان رجلا مربوعا عظيم او عريض ما بين المنكبين كثر اللحية تعلوه حمرة حجت الى شحمة اذنيه وفي لفظ آخر ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله له شعر يضرب منكبيه وقال ايضا كان رسول الله احسن الناس وجها واحسنهم خلقا ليس بالطويل ولا بالقصير رواه ابو بكر الجوزقي وقال البراء ايضا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد اليباض كثير الشعر وقال له رجل اكان وجهه حديدا مثل السيف فقال لا بل كان مثل القمر وقال ما رأيت احسن شعرا ولا احسن بشرا في ثوبين احمرين من رسول الله . واخرج ابوبكر بن ابي شيبة عن جابر بن سمرة انه قال كان في ساق رسول الله حموشة (١) وكان لا يضحك الا متبسما وكان اذا نظرت اليه قلت احل العينين وليس باكل وقال ايضا كان ضليع الفم اشكل العينين منهوس العقب قال الجوهري قلت لسماك ما ضليع الفم قال عظيم الفم قلت ما اشكل العينين قال طويل شعرها قلت ما منهوس العقب قال قليل لحم العقب وكان جابر بن سمرة يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شمت مقدم رأسه ولحيته فاذا ادهن لم ير منه شيب واذا لم يدهن رؤى منه شيء وكان كثير شعر الرأس واللحية فقال رجلى وجهه مثل السيف قال لا وجهه مثل القمر قال لا وجهه مثل الشمس ورأيت عند عقر كتفيه (٢)

(١) الحموشة الدقة (٢) العقر بالضم والقعر الاصل

مثل بيض الحمامة يثبت في جسده وقال رأيت في حلة حمراء في ليلة اصبهان
فجملت انظر اليه والى القمر فلم هو كان في عيني احسن من القمر رواه البيهقي
وفي رواية في ليلة صحياء فجملت امثال بينه وبين القمر فكان في عيني احسن
من القمر وفي رواية ازين من القمر وفي رواية فلم هو في عيني ازهى من القمر
وعن جابر بن عبد الله قال ما رأيت احسن من رسول الله في حلة حمراء رواه
ابن شاهين وقال تفرد به ايوب بن سويد وروى ابن سعد عن جابر انه قال
كان رسول الله ابيض مشرباً بحمرة شثن الكفين والقدمين ليس بالطويل
ولا بالقصير ولا بالسبط ولا بالجعد اذا مشى هرول الناس ورائه لا يرى
مثله ابداً وعن خالد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هبط على جبريل فقال
يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك حبيبي اني كسوت يوسف من
نور الكرسي وكسوت حسن وجهك من نور عرشي تفرد به في الاصل وفي
اسناده محمد بن عبد الله بن ابراهيم وهو مجهول والحديث منكر وعن انس
قال كان رسول الله ضخم الكفين والقدمين كثير العرق لم ار بعده مثله وعن
ابي امامة ان رجلاً من بني عامر بن صعصعة جاءه فقال له صف لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية يا ابا امامة انك رجل عربي اذا وصفت شيئاً
شفيت منه فصف لي رسول الله فقال كان ابيض تعلوه حمرة ادعج العينين
اهدب الاشفار وفي افظ ضخم المنكباك اشعر الذراعين والصدر شثن الاطراف
ذو مسربة عظيم الهامة كثير الشعر كان شعره اللؤلؤ اعنق الناس اديم
وجه لم ار قبله ولا بعده في الرجال من هو اطول منه وفي الرجال من هو
اقصر منه اذا مشى تكفأ كأنما يمشي في صعد واذا التفت التفت جميعاً مفتق
الخاصرة (١) لا اخص له يطاءً على قدميه جميعاً عايه حنتان سموليتان ازاره
تحت ركبتيه بثلاث او اربع اصابع وردائه اذا تعطف به لم يحط به فهو واضعه
تحت ابطنه بين كتفيه خاتم النبوة وهو اقرب الى كتفه الايمن قال فيينا انا
استقرى الرجال اذ انا بموكب رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا هو قائم وفي
يده سوط طويل فاخذت بخطام راحلته فاستيقظ فضرني بالسوط ضربة ونزل
العباس فقلت والذي بعثك بالحق ما جئت ابغيك سوا قال الله قلت آله فقرع راحلته

(١) منشاء متسع الخاصرة وهو محمود في الرجال مذموم في النساء.

فبركت ثم نزل فوضع رداءه بين شعبي الرجل ثم اعطاني السوط وقال
اقتدلت منك لا والذي بعثك بالحق ما جئت الا استألك ابي عمل يدخل
الله به العبد الجنة قال تقول العدل وتعطي الفضل قلت لا اطيق ذلك قال
فافشى الاسلام واطيب الكلام قلت ولا هذا اطيق فقال هل لك من ذود (١)
قلت نعم لي ثلاثة ذود قال فخذ بعيرا منها فاسق عليه اهل بيت لا يشربون الماء
الا غبا قال فذلك لا ينضى بعيرك ولا ينحرق سقاؤك حتى يدخلك الله الجنة
وفي لفظ ان العامري قال لقد وصفته لي صفة لو كان في جميع الناس
لعرفته فانطلق الرجل يستقري المواكب حتى طلع رسول الله وهو نائم وفي
يد بلال جريدة معقود فيها ثوب يستره من الشمس فلما رآه الرجل دخل في
موكبه فسئل رجلا من اصحابه فقال من هذا الرجل فانهزه ونهره فقال هل
تعرفه فقال لا والله انما انا رجل بدوي ما قدمت هذه البلاد قط فقال هذا
رسول الله فجعل فقال الرجل فاقبل يعدو حتى اخذ بزمام ناقة رسول الله
ففزع وضربه بسوطه وساق القصة بنحو ما تقدم وفي آخرها فانطلق الرجل
يقول والذي بعثك بالحق لافعلن ثم ان الرجل فعل ذلك ثم قتل شهيدا
في سبيل الله وعن ابي الطفيل قال رسول الله ولم يبق على الارض احد رآه
غيري فقبل له كيف رأيته فقال رأيته ابيض مليحا مقصدا اذا مشى كأنه
يهوي في صلب وروى ابن سعد عنه ايضا انه قال رأيته رسول الله يوم قمع
مكة فما انسى شدة بياض وجهه وشدة سواد شعره ان من الرجال لا يطول
منه ومنهم من هو اقصر منه ويعشى ويعشون خلفه فقلت لابي من هذا قالت
هذا رسول الله قلت ما كانت ثيابه قال ما احفظ ذلك الآن وعن ابي قرصافة
قال لم يكن رسول الله بالفارغ الجسم بل كان حسنه وروى احمد في مسنده
عن شيخ من كنانة قال رأيته رسول الله بسوق ذي المجاز يتخللها ويقول يا ايها
الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا قال واو جهل يحشوا عليه التراب ويقول يا ايها
الناس لا يفرنكم هذا عن دينكم فانما يريد ان تتركوا المهتك وتتركوا اللات
والعزى قال وما يلتفت اليه رسول الله فقلنا له انعته لنا فقال بين بردين
احمرين صبروع كثير اللحم حسن الوجه شديد سواد الشعر ابيض شديد

(١) الذود من الابل ما بين الثنتين الى التسع وقبل ما بين الثلاث الى العشر

الياضي سابع الشمر ورواه ابن مندة وروى البخاري عن عائشة قالت دخل على رسول الله يوما فعمد يخفض نعلًا وأنا قاعدة اغزل فرفعت بصري اليه فاذا سالفته ذات عرق وهو يتولد في عيني نورا فبهت فرفع رسول الله رأسه الى فقال الى م تنظرين يا عائشة وقد بهتي فقلت والله ما انظر الى شيء من وجهك الا تولد في عيني نورا ثم قالت اما والله لو رأيك ابو كبير الهذلي لعلم انك احق بشعره من غيرك فقال وما قال ابو كبير ففعلت قال

ومبرأ من كل غيرة حيضة ونفساد مرضمة وداء مغيل
واذا نظرت الى اسرة وجهه برق كبرق المعارض المتهايل

قالت فوضع رسول ما كان في يده وقام الى وقبل ما بين عيني وقال جزاك الله خيرا يا عائشة فما علم اني سمرت بشيء كسروري بكلامك وقالت عائشة استعرت من حفصة بنت رواحة ابرة كنت اخيط بها ثوب رسول الله فسقطت مني الابرة فطلبتها فلم اقدر عليها فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبينت الابرة من شعاع نور وجهه فضحكت فقال يا حميراء لم ضحكت فقلت كان كيت وكيت فنسأدي باعلى صوته يا عائشة الويل ثم الويل ثلاثا لمن حرم النظر الى هذا الوجه ما من مؤمن ولا كافر الا ويشتهى ان ينظر الى وجهي وقالت ايضا اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم شملة سوداء فلبسها وقال كيف تربيتها على يا عائشة فقلت ما احسنها عليك يشوب سوادها بياضك وبياضك سوادها قال فخرج فيها الى الناس وقالت ام هاني ما رأيت بطن رسول الله الا ذكرت القراطيس يثنى بعضها على بعض وفي رواية كأنه القراطيس المدرجة وعن عمار ابن ياسر قال قلت للربيع بن مسعود صف لي رسول الله فقال يا بني او رأيته لرأيت الشمس طالعة وعن امرأة من همدان قالت حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت على بعير له يطوف بالكعبة بيده محجن عاينه بردان احمران يكادان يمس منكبیه اذا مر بالجحر استلمه بالمحجن ثم يرفعه لاشته فيقبله فقبل لها شبيهه فقالت كالقمر اليلة البدر

باب ما جاء في صفة النبي صلى الله عليه وسلم من

الاحاديث الطوال مما يشتمل على اكثر مما

مضى من الاحاديث القصار وفي

بعضها زيادات عليها

قال محمد بن سليمان بن سليط وكان بدريا لما خرج رسول الله في الهجرة ومعه ابو بكر الصديق وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر وعبد الله بن اريقط الليثي يداهم على الطريق مروا على ام معبد الخزاعية وهي لا تعرفه فقال لها يا ام معبد هل عندك من لبن قالت لا والله وان الغنم لعارية قال فما هذه الشاة التي اراها في فناء البيت قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال اتأذنين في حلابها قالت لا والله ما ضر بها فحل قط فشاها ففدى بها فسمح ظهرها وضرعها ثم دعا باناء يربض الرهط حوله فحلب فيه ففلاءه فسقى اصحابه عللا بعد نهل (١) ثم حلب فيه آخر ففسادره عندها وارتحل فلما جاءها زوجها عند المساء قال يا ام معبد ما هذا اللبن ولا حلوبة في البيت والغنم عارية قالت لا والله الا انه صر بنا رجل ظاهر الوضأة متبلج الوجه في اشفاره وطف (٢) وفي عينيه دمعج وفي صوته صهل غصن بين غصنين لا يشان من طول ولا يقتمهم من قصير لم تعلمه تجلة ولم تزر به صولة (٣) كان عنقه ابريق فضة اذا صمت فعليه البهاء واذا انطق فعليه الوقار وقال له كلام كخمرزات النظم ازين اصحابه منظرا واحسنهم وجها اصحابه يحفون به اذا امر ابتدروا امره واذا نهى انتهوا عند نهايته فقال هذه والله صفة صاحب قریش ولو رأيت لا تبعته ولست جهولا اذا فعلت قال فلم يعلموا بمكة اين توجه رسول الله وابو بكر حتى سمعوا هاتفا على رأس ابي قيس وهو يقول

جزا الله خيرا والجزاء بكفه رقيقين حلا خيمتي ام معبد

فما حلت من ناقة فوق رحلها ابر واوفى ذمة من محمد

(١) اى مرة بعد مرة (٢) الوطف الطول (٣) الصلعة صغر الرأس وهي ايضا

الدة والنحول في البدن

واكسى لبرد الحال قبل ابتذاله واعطى لرأس الساج المتجرد (١)
 لبن بنى كعب مكان فتاتهم ومقعدا للمؤمنين بمرصده (٢)

ورواه ابن منبذة عن ابي معبد وفيه من الزيادات انهم صروا بخيمتى ام
 معبد الخزاعية وكانت امرأة برزة جلدة تحبى وتجلس بفناء الخيمة (٣) وتطعم
 وتسقى فسئالوها لحما او تمرا ليشترى منها فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك
 وان القوم مرملون (٤) فقالت لو كان عندنا شيء ما اعوزكم القرى (٥) وفيه انها
 قالت فى وصفه صلى الله عليه وسلم رأيت رجلا ظاهر الوضوء متبلج الوجه (٦)
 حسن الخلق لم تبعه تجلة ولم ترزیه صقلة (٧) وسما قسما فى عينه دعبج وفى
 اشفاره وطف وفى صوته صحل او قالت صهل (٨) احور الححل ازج اقرن
 رجل فى عنقه سطع (٩) وفى لحية كشفة اذا صمت فعليه الوقار واذا تكلم سما
 وعلا بالهاء كان منطقه خرزات نظمن يتحدرن فصل لا نزر ولا هزر (١٠)

(١) اى انه اكسى الناس للبرود الجديدة قبل ان تصير مبتذلة والساج الفرس الحسنة مد
 اليدى فى الجرى، والمتجرد الذى يسبق الليل ويتجرد عنها سرعته (٢) المرصد والمرصاد الطريق
 (٣) البرزة الكبيرة الكهنة التى لا تختبى احتجاب الشواب وهى مع ذلك عفيفة عاقلة
 تجلس للناس وتتحدث معهم والاسم مأخوذ من البروز وهو الظهور وقوله جلدة معناه
 قوية وفناء الخيمة ما اتسع امامها (٤) مرملون بضم الميم وسكون الراء معناه فقد زادهم
 واصلهم من الرمل كأنهم لصقوا به (٥) يقال اعوزه الشيء اذا احتاج اليه فلم يقدر عليه
 والقرى بكسر القاف الاحسان الى الضيف (٦) الوضوء بفتح الواو الحسن والبهجة ومتبلج
 الوجه مشرقة مسفرة (٧) تريد انه ليس بضخم بحيث يعاب لتجته اى ضخامته وقوله لم
 ترزیه صقلة هكذا هو فى الرواية باشباب الياء على حد . اذا العجوز غضبت فطلق . ولا
 ترضاها ولا تفاق . والصقلة الدقة والنحول يقال صقلت الناقة اذا اضمرت . وقيل اراد
 انه لم يكن منتفخ الخاصرة ولا ناحلا جدا ويروى بالسسين على الابدال من الصاد ويروى
 صقلة بالعين وهى صغر الرأس وهى ايضا الدقة والنحول فى البدن (٨) الوسامة الحسن
 الموضى الثابت والقسامة الحسن ايضا ورجل مقسم الوجه اى جميله كله كان كل موضع منه
 اخذ قسما من الجمال والدعج والدعجة السواد فى العين وغيرها ومعناه ان سواد عينيه
 كان شديد السواد وقبلى الدعج شدة سواد العين فى شدة بياضها والاشفار جمع شفر
 بضم اوله وقد يفتح وهو حرف جفن العين الذى ينبت عليه الشعر والموظف بفتحين الطول
 ويروى غطف بالعين المحجمة والمعنى واحد والصل كالبعة وقد تقدم (٩) الحور شدة بياض
 العين فى شدة سوادها والكل تقدم والزج دقة فى الحاجبين وطول والاقرن المقرون الحاجبين
 وقولها فى عنقه سطع معناه ارتفاع وطول (١٠) النزر القليل اى ليس بقابل فيدل على
 عى ولا كثير فاسد بل بين ظاهر يفصل بين الحق والباطل

ازهر اللون اجهر الناس واجل الناس واباه من بعيد واحلاه واحسنه من قريب ربعة لا تشنؤه (١) من طول ولا تقتمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو انضر الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به ان قال استمعوا لقوله وان امر تبادروا الى امره محفود محشود لا عابس ولا قاج ولا سنج وفي لفظ ولا مفند (٢) فقال هذا والله صاحب قریش الذي ذكر لنا من امره ما ذكر ولو كنت واقفا لالتصت ان اصحبه ولا فعلته ان وجدت الى ذلك سبيلا واصبح صوت بمكة بين السماء والارض يسمعه ولا يدرون ما يقول

جزى الله رب الناس خيرا جزائه	رفيقين حلا خيمتي ام معبد
هما نزل بالبر وارتحلا به	فالفح من امسى رفيق محمد
فيال قصي ما زوى الله عنكموا (٣)	به من فعال لا تجازي وسود
سلوا اختكم عن شاتها واناثا	فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
لبن بنى كعب مقام فتاتهم	ومقعدا للمؤمنين بمرد
دعاها بشاة حائل فتخلبت	له بصريح ضرة الشاة مزبد (٤)
فغادرها رهنا لديها لحالب	يد ربه في مصدر ثم مورد (٥)

﴿فاجابه حسان فقال﴾

لقد خاب قوم زال عنهم نبيم	وقدس من يسرى اليهم ويفتدى
ترحل عن قوم فزالت عقولهم	وحل على قوم بنور مجدد
وهل يستوى ضلال قوم تسكعوا	عمى وهداة يهتدون بعمد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله	ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقالة غائب	فتصديقها في ضحوة اليوم او غد

(١) اجهر الناس اي اعظمهم في المنظر لا تشنؤه اي لا يفيضه الشانظر لفرط الموله وقوله ولا تقتمه الخ معناه لا تجاوز عين الى غيره احتقارا له وكل في اذنته فتد اقتمته (٢) المحفود الذي يخدمه احتبابه ويعظمونه ويسرعون في طاعته والمحشود معناه وهو ان اصحابه يخدمونه ويحتمعون عليه والقاج اسم فاعل من القجع ومعناه لا يقع شيئا والسنج الذي يتكلم بالشئ بمهما سنج له من غير رؤية والفند الحطأ في القول والرأى (٣) زوى صرف عنهم وقبض (٤) مزبد بضم الميم اي علاه الزبد (٥) معناه تخلبها مرة ثم اخرى وروى البيهقي ان غم ام معبد كثرت حتى جلبت منها الى المدينة قال ولا ترى الا انها اسلت واخرج ابو نعيم ان هذه الشاة بقيت الى سنة ثمانى عشرة زمن عمر بن الخطاب وكانت تخلبها صباحا ومساء

ابن ابا بكر سعادة جده بصحبته من يسعد الله يسعد
ابن بني كعب مكان فقاتهم ومعهدها للمؤمنين بمصر
قال عبيد الملك بن وهب المدججي باغنى ان ام معبد اسلمت وهاجرت وروى
من وجه آخر وفيه قال ابو عبيد الله بن بكر البيهقي الاصمعي صغير الرأس
والاصم صغير الاذنين وفي آخره فاصبح الناس قد فقدوا نبيهم فاخذوا على
خيمة ام معبد حتى لحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الحسن بن محمد
ابن الصباح الزعفراني ان ابا معبد اسلم وهاجر الى المدينة
وفي رواية زيادة على ما مضى من ابيات حسان وهي

ترحل عن قوم فزالت عقولهم	وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربه	وارشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوى ضلال قوم تسفروا	عمى وهداة يبتدون بهتد
وقد نزلت منه على آل يثرب	ركاب هدى حلت عليهم بأسد

وقال ابن قتيبة في تفسير بعض ما وقع في هذا الحديث من الغريب المرملون
هم الذين قد نفذ زادهم . ويربض الرهط يروهم حتى يثقلوا فيربضوا ومشرق
الوجه مضئيه . لم تبعه تجلة الرقة والضم والصل الكشم وهو الخاصة والدعج
السواد في العين . وفي اشعاره عطف بالعين المهملة وقيل بالمججمة هو ان تطول
الاشعار ثم تنعطف وكذلك العطف انعطاف الاشعار . في صوته صلل اى
كالبجة وقولها فصل لا نزر ولا هزر معناه وسط ليس بالقصير ولا بالطويل . قولها
ولا تقتممه عين من قصر اى لا تحتقره ولا تزدريه وقول الهاتف فتعلبت بصريح
هو اللبن الخالص الذي لم يذق والضررة لحم الضرر واخرج ابو بكر الخطيب
واللائكائي عن ابن عباس انه قال لهند بن ابى هالة التيمي وكان صادقا وكان
وصافا لرسول الله صلى الله عليه وسلم صف لنا رسول الله فلعلك ان تكون نسابا
ذا معرفة قل كان باهى هو وامى طويل الصمت دائم الفكر متواتر الاحزان اذا
تكلم تكلم بجوامع الكلم لافضل ولا قصير اذا حدث اعاد واذا وعظ جدد وماد
واذا خواف اعرض فاشاح يتروح الى حديث اصحابه يعظم النعمة وان دقت ولا
يذم ذواقا ويبسم عن مثل حب الغمام هذا حديث غريب من حديث ابى عياش
عن هند وهو مختصر وقد روى من وجه آخر غريب ايضا عن هند من طريق

ابى محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين
ابن على بن الحسين بن على بن ابن طالب قال قال الحسن بن على سألت خالى هند
ابن ابى هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو
ان يصف لى منها شيئا اتعلق به فقال كان رسول الله نَحْمًا مَفْحَمًا يَتَلَاءُ لَا وَجْهَهُ
تَلَاءُ لَا الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ اطول من المربع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل
الشعر ان افترقت عقيبته فرقا والى فلا فرق يحاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره
ازهر اللون واسع الجبين ازج الخواجب سوانغ فى غير فرق بينهما عرق يدره
الغضب اقنى العرنين له نور يملوه يحسبه من لم يتأمله اشم كثر اللحية ادعج
سهل الخدين ضليع القم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد
دمية فى صفاء الفضة معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن والصدر فسيح
الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخيم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة
والسرة بشعر يجري كالخط عارى الثديين والبدن مما سوى ذلك اشعر الذراعين
والمنكبين واعلى الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين
سائل او سائل الاطراف سبط القصب خمسان الاخمصين مسبح القدمين ينبؤ
عنهما الماء اذا زال زال ثقلهما ويخطو تكفيا ويمشى هونا ذريع المشية اذا مشى
كأنما ينحط من صلب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى
الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من
لحقى بالسلام قلت صف لى منطقه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة لا يتكلم فى غير حاجة طويل
السكوت يفتح الكلام ويختمه باشدائه ويتكلم بمجوامع الكلم فصل لا فضول
فيه ولا تقصير دمث ليس بالجافى ولا بالمهين يعظم النعمة واذا دقت لا يذم منها
شيئا غير انه لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا تفضيه الدنيا وما كان لها
ولا يقوم ولا يقام لغضبه شئ اذا تعرض للحق بشئ حتى ينتصر له ولا
يفض لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا
تحدث اتصل بها فضرب باهامه اليمنى باطن راحته اليسرى واذا غضب اعرض
واشاح واذا فرح غص طرفه جل ضحكه التبسيم ويفترعن مثل حب الغمام
قال ثم سألته عن مدخله ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال

الحسين سئلت ابي عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله نفسه مأذونا له في ذلك فكان اذا آوى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة اجزاء جزأ لله تعالى وجزأ لنفسه وجزأ لاهله ثم جزأ جزئه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة لا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء الامة اثار اهل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجةين ومنهم ذو الحوائج يتشغل بهم ويشغلهم فيما يصلحهم والامة من مستأثرهم عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد الغائب وابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغها فانه من ابلغ لمطائنا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره يدخلون روادا ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فقهاء قلت اخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه فقال كان يخرج من لسانه الا مما يعنيه ويؤلفهم ولا يفرقهم بكرم كريم كل قوم ويؤلفهم عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوى عن احد بشرة ولا خلقه ويتفقد اصحابه ويسئال الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبح ويؤلفه معتدل الامر غير مختلف لا يفعل مخافة ان ينفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يتجاوز الى غيره الذين يؤلفه من الناس خيارهم وافضالهم اعمهم لتعده واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة فسئلته عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال كان لا يجلس ولا يقوم لا على ذكر ولا يوطئ الا ما كان وينهى عن ابطائها واذا انتهى الى ان يقوم يجلس حيث ينتهى المجلس ويأمر بذلك ويعطى كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جلسيه ان احدا اكرم عليه منه من جائسه او قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سئله حاجة لم يرد الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقته فصار لهم ابا وصاروا له ابناء عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حكم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنفى فلناته متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة يرحمون الغريب فسئله عن سيرته في جلسائه فقال كان دائم التبشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا نخاش ولا عياب ولا مشاح يتغافل عما لا يشتهى ولا يؤس

منه راجيه ولا يخيب فيه قد ترك نفسه من ثلاث المراء والا كثار وما لا يميزه
وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يميزه ولا يطلب عورته ولا
يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلدسا وءكاهما على رؤوسهم الطير
واذا تكلم سكتوا واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث ومن تكلم
عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه
ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في منطقته ومسائلته حتى ان كان
اصحابه ليستجلبونهم ويقول اذا رأيتم صاحب حاجة يطلبها فارفدوه ولا يقبل
الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يحوزه فيقطعه بانتهاء اوقيام
قلت فكيف كان سكوته عليه السلام فقال كان سكوته على اربع على الحلم
والحذر والتقرير والتفكر فاما التقرير ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس
واما تفكره ففيما يفنى ويبقى وجمع له الحلم والصبر فكان لا يفضيه شيء ولا
يستفزه احد وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقئدى به وتركه القبح لينتهى
عند واجتهاد الرأي فيما يصلح امته والقيام لها فيما يجمع لهم امر الدنيا والاخرة

﴿تفسير ضريب هذا الحديث﴾

فحما مفخما عظيما معظما . المشذب الطويل يريد انه ليس بمفرط الطول .
واصل العقيقة شعر الصبي قبل ان يخلق فاذا حاق ونبت ثانيا زال عنه اسم
العقيقة يريد انه كان لا يفرق شعره الا ان يتفرق هو وكان هذا في صدر
الاسلام ثم فرق بعد ذلك . ازهر يريد به ابين اللون مشرقه . وازج
الحاجب طوله ودقته وسبوغه الى مؤخر العين . والقرن ان يطول الحاجبان
حتى تلتقي طرفاهما . والبلج ان يتقطع الحاجبان فيكون ما بينهما فرقا . والمرنين
العظمتين والنساء فيه طول ورقة ارنبته وحذب في وسطه والشحم ارتفاع القهبة
وحسنها . ضليع الفم اى عظيمه وكانت العرب تحمد ذلك وتذم صغير الفم .
وقوله يفتح الكلام ويختمه باشداقه ذلك لرحب شديقه . اشنب من الشنب
وهو البياض والبريق والتحديد في الاسنان والمسربة الشعر المستدق ما بين
اللبة الى السرة . واجيد العنق . والدمية الصورة . والبادن الضخم المتماشك

اللحم اى ليس بمرخيه . سواء البطن والظهر يريد ان بطنه ليس باستعيض فهو مساو لصدره وان صدره عريض فهو مساو لبطنه . الكراديس الاعضاء . المتجرد ما جرد عنه الثوب من بدنه . وانور من النور يريد شدة بياضه . والزندان من الذراع ما انحسر عنه اللحم رحب الراحة يريد واسع الراحة وكانت العرب تحمد ذلك وتمدحه وتذم صغر الكف وضيق الراحة . شثن الكفين والقدمين يريد انهما الى الغلظ والقصر . سائل الاطراف يريد الاصابع انها طوال ايست بمقدمة . الاخصى فى القدم من تحتها وهو ما ارتفع عن الارض فبسطها يريد انها ايست بالذى يستوى باطن قدميه حتى يمس جميعه الارض . مسج القدمين يريد ان مسح ظاهر القدمين فالماء اذا صب عليهما مر عليهما مرًا سريعًا لا يتواثما واملاهما . اذا زال زال قلعا هو بمنزلة قول على رضى الله عنه اذا مشى تقلع . قوله ويخطى تكفأ ويمشى هونا يريد انه يمشى اذا مشى او خطا ويمشى فى رفق غير مختل لا يضرب عظفا والهون بالفتح الرفق فاذا ضمت الهاء فهو من الهوان . زريع المشية يريد انه مع هذا الرفق سريع المشية . الصبب الانحدار . يسوق اصحابه معناه انه اذا مشى مع اصحابه قدمهم بين يديه . والرمت من الرجال السهل الين . ليس بالخافى ولا بالمهين يريد انه لا يخفو الناس ولا يهينهم . ولا يذم ذواقا ولا يمدحه يريد انه كان لا يصف الطعام بطيب ولا بفساد اذا كان فيه . اشاح اى عدل بوجهه . حب الغمام البرد والغمام السحاب . جره بينه وبين الناس يريد ان العامة كانت لا تصل اليه فى منزله فى هذا الوقت ولكنه كان يوصل اليها حظها من ذلك الجزء بالخاصة التى تصل اليه فتوصله الى العامة . وقوله يدخاون روادا جمع رائد وهو الذى يبعث به القوم يطلب الكلاء لهم فضرب لهم مثلا لما ياتسون عنده من العلم والنفع فى دينهم ودنياهم ولا يتفرقون الا عن ذواق اصله الطعم ضربه مثلا لما ينالون منه من الخير . ادلة اى يخرجون من عنده بما قد علموه فيداون الناس عليه ويدينونه لهم وهو جمع دليل . ولا تثنى فلتاته اى لا يتحدث بهفوة او ذلة ان كانت فى مجلسه تقول ثنوت الحديث اذا اذعته والفلتات جمع فلتة وهى الزلة . على رؤسهم الطير يريد انهم يسكتون فلا يتحركون ويفضون ابصارهم والطير لا يسقط الا على ساكن . ولا يقبل الثناء

الا من مكافئ يعنى اذا ابتدئ بمدح كره ذلك فاذا اصطنع معروفا فاقى عليه بشئ وشكره قبل ثنائه

واسناد هذا الحديث على جهالة بعض نقلته هو المحفوظ واخرج الترمذى منه مواضع مقطعة فى كتاب الشمايل . وقالت عائشة رضى الله عنها كانت صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد المشذب الذاهب والمشدب الطويل نفسه الا انه هنا المخفف ولم يكن بالقصير المتردد وكان ينسب الى الربة اذا مشى وحده ولم يكن على حال يماشيه احد من الناس ينسب الى الطول الا طاله ولربما اكتتفه الرجلان الطويلان فيطوئهما فاذا فارقه نسب رسول الله الى الربة ويقول نسيب الخبر كله الى الربة وكان لونه ليس بالابيض الامهق الشديد الذى يضرب بياضه الى الشدة ولم يكن بالادم وكان ازهر وهو الابيض الناصع البياض الذى لا تشوبه حمرة ولا صفرة ولا شئ من الالوان وكان ابن عمر كثيرا ما ينشد فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قول ابى طالب

وابيض يستسق الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة الارامل (١)

ويقوله كل من سمعه هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نعت به بعض من نعت به انه كان مشربا بحمرة وقد صدق من نعت به بذلك ولكن انما كان المشرب منه حمرة ما ضحى اى ظهر للشمس والرياح فلقد كان بياضه من ذلك قد اشرب حمرة واما ما تحت الثياب فهو الابيض الازهر لا يشاب . ولا يخالط فيه احمر فن وصفه بانه ابيض ازهر يريد ما تحت الثياب فقد اصاب ومن نعت ما ضحى للشمس والرياح بانه ازهر مشرب بحمرة فقد اصاب ولونه الذى لا يشك فيه احد الابيض الازهر وانما الحمرة من قبل الشمس والرياح وكان عرقه فى وجهه مثل الاواؤ اطيب من المسك الازفر وكان رجل الشعر حسنا ليس بالسبط ولا بالجعد القطط وكان اذا مشطه بالمشط

(١) الثمال بكسر التاء الجأ والغياث وقيل هو المطعم فى الشدة وقوله عصمة الارامل معناه مانع لهم من الضياع والحاجة (الطيفة) حكى السيوطى فى الزهر عن محمد بن سلام انه قال زاد الناس فى قصيدة ابى طالب التى فيها وابيض يستسق الغمام بوجهه . وطوات بحيث لا يدري اين منهاها وقد سئلتنى الاصمى عنها فقلت صحيحة فقال اندرى اين منهاها فقلت لا اه

كانه حبل الرمل او كانه المتون التي كانت بالعدوان (١) اذا سفتها الرياح فاذا رجليه اخذ بعضه بعضا وتحلق حتى يكون متملعا كالخواتيم وكان اول امره قد سالت ناصيته بين عينيه كما تسدل نواصي الخيل فجاءه جبريل بالفرق ففرق فكان شعره فوق حاجبه ومنهم من قال كان يضرب شعره منكبيه واكثر من ذلك اذا كان الى شحمة اذنيه وكان ربما جعله غدائر اربع (٢) تخرج الاذن اليمنى من بين غديرتين يكتنفانها وتخرج الاذن اليسرى من بين غديرتين يكتنفانها وتخرج الاذنان بيضا بهما من تحت تلك الغدائر كانهما توقد الكواكب اللدنية بين ذلك السواد وكان اكثر شيبه في الرأس في فود رأسه (٣) والفودان حرفا الفرق وكان اكثر شيبه في الحنك فوق الذقن وكان شيبه كانه خيوط الفضة يتلألأ بين ظهري سواد الشعر الذي معه فاذا مس ذلك الشيب الصفرة وكان كثيرا ما يفعل ذلك صار كانه خيوط الذهب يتلألأ بين ظهري سواد الشعر الذي معه وكان احسن الناس وجها وانورهم اونا لم يصفد واصف قط بصفة بلغت صفته الاشبه وجهه بالقمر ليلة البدر فيقول هو احسن في اعيننا من اقمر ازهر اللون نير الوجه يتلألأ لا يتلألأ القمر ليلة البدر يعرف رضاه وغضبه في اسرته وجهه فكان اذا رضى او سر كان وجهه كالمرآة كانهما الجدر يلاحك وجهه (٤) واذا غضب يكون وجهه ذا حمرة وتحممر عيناه قالوا وكانوا يقولون هو كما وصفه صاحبه ابو بكر الصديق رضى الله عنه فكان كثيرا ما ينشد قول زهير بن ابي سلمى حيث يقول لهرم بن سنان

او كنت من شيء سوى بشري كنت المضي ليلة البدر
فيقول عمر ومن سمع ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك
ولم يكن كذلك غيره وكذلك قالت عمته عاتكة بنت عبد المطلب بعد ما سار من مكة مهاجرا فجزعت عليه بنو هاشم فانهثت تقول

عيناي جودا بالدموع السواجم على المرتضى كالبدر من آل هاشم
على المرتضى والبر والعدل والتقى والدين والدنيا هم بالمسلم

(١) المتى الظهر والعدوان اسم مكان (٢) الغدائر القواب (٣) فود الرأس جانباه (٤) في الاصل الدر وهو سهو والصحيح الجدر والملاكمة شدة الملاكمة والمعنى ان الجدر ترى كأنها ظهرت بوجهه ويشهد لهذا ما بعده من انه اذا سر فكان وجهه المرآة

على الصادق الميمون ذي الحلم والنهي وذو الفضل والداعي بخير التراحم
فشيته بالبدر ونعتته بهذا النعت ووقعت في النفوس كما التي الله منه في الصدور
ولقد وانها لمي دين قومها وكان صلى الله عليه وسلم اجلى الجبين اذا طلع
جبينه من بين الشعر كأنما طلع في فلق الصبح او عند طفل الليل (١) او
طلع بوجهه على الناس فرأوا جبينه كأنه ضوء السراج قد تلاء لا وكانوا
يقولون هو كما قال شاعره حسان بن ثابت

فمن كان او من قد يكون كاحمد نظام لحق او نكال للمحد
وكان واسع الجبهة ازج الحاجبين سائقهما والازج الحاجبين هما
الحاجبان المتوسطان اللذان لا تعدو الشعرة منهما شعرة في الثبات والاستواء
من غير فرق بينهما وكان ابلج ما بين الحاجبين حتى كان ما بينهما
الفضة المختلطة بينهما عرق يدره الغضب لا يرى ذلك العرق الا ان يدره
الغضب والابلج النقي ما بين الحاجبين من الشعر وكانت عيناه صلى
الله عليه وسلم نجلاوين ادعجها والعين النجلاء الواسعة الحسننة والدعج شدة
سواد الحدة وكان في عينيه تمزج من حمرة وكان اهدب الاشفار حتى تكاد تبين
من كثرتها اقنى العرنين والعرنين مستوى الالف من اوله الى آخره وهو الاشم
وكان ابلج الاسنان اشنبها والشنب ان تكون الاسنان متفرقة فيها طرائق مثل
تفرق المشط الا انها حديدة الاطراف وهو الاشمر الذي يكون اسفل الاسنان
كأنه ماء يقطر في تقطع ذلك وطرائق قد كان يدهم عن مثل البرد المنحدر
من متون الغمام واذا افترضا حكا افترعن مثل سنا البرق اذا تلاء لا وكان
احسن عباد الله شقين والطفه ختم ثم سهل الخدين صلتها قال والصلت الخد الاسفل
والسهل الخد المستوي الذي لا يقرب لحم بمضه بعضا ليس بالطويل الوجه ولا بالمكثم
كث اللحية والكث الكثير منابت الشعر الملتفها وكانت عنفقه بارزة فشكاه حول
العنفة كانها بياض اللؤلؤ وفي اسفل عنفقه شعر منقاد على شعر اللحية
حتى يكون كأنه منها والشكان هما موضع الطعام حول العنفة من جانبيها جميعا
وكان احسن عباد الله عنقا لا ينسب الى الطول ولا الى القصير ما ظهر من
عنقه للشمس وللرياح كأنه ابريق فضة يشاب ذهابا بتلاء لا في بياض الفضة
وحمرة الذهب وما غيبت الثياب من عنقه مما تحتها فكانه البدر وكان عريض

(١) طفل الليل دنوه شبهه بالطفل لانه لم يمر بقليل من عمره

الصدر ممسوحه كأنه المرايا في شدتها واستوائها ولا يمدو بعض لحمه بعضا على
بياض القمر ليلة البدر موصول ما بين لبتة الى سرتة شعر منقاد كالقضب لم يكن
في صدره ولا بطنه شعرة غيره وكانت له نكتة يغطي الازار منها واحدة وتطهر اثنتان
ومنهم من قال يغطي الازار منها اثنتين وتطهر واحدة من كل تلك المكان ابيض من
القباطي المطراة (١) والين مسا منها وكان عظيم المنكين اشعرهما ضخم الكراديس
والكراديس عظام للنكين والمرفقين والركبتين والوركين وكان جليل الكتد قال
والكتد مجمع الكتفين والظهر واسع انظهر بين كتفيه خاتم النبوة وهو بمنكبه
الايمن فيه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها من
عرف فرس منهم من قال كانت شامة النبوة بأسفل كتفه خضراء منخفضة في
اللحم قليلا وكان طويل مشربة الظهر والمشربة الفقار الذي في الظهر من اعلاه الى
اسفله وكان عبل العضدين والذراعين طويل الزندين والزندان العظمان اللذان
في ظاهر الساعدين وكان فعم الاوصال منبسط القصب شثن الكف رحب الراحة
سائل الاطراف كأن اصابعه قضبان فضة كفه الين من الحرير وكأن كفه كف
عطار طيب مسها بطيب او لا مسها فاذا صاحفه المصافح يظل يومه يجد ريحا
ويضعها على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان من ريحها على رأسه وكان
عبل ما تحت الازار من الفخذين والساقين شثن الكفين والقدمين غليظهما
ليس لهما اخمص ومنهم من قال كان في قدميه شئ من اخمص يطاء الارض
بجميع قدميه معتدل الخلق بدن في آخر زمانه وكان بذلك البدن متماسكا
وكان يكون على الخلق الاول لم يضره سمن وكان فخما مفخما في جوده كله
اذا التفت التفت جميعا واذا ادبر ادبر جميعا واذا اقبل اقبل جميعا وكان فيه صلى الله
عليه وسلم شئ من صور علامة فتحه والصور الرجل الذي كأنه يطمخ ببعض
وجهه واذا مشى مشيا فكأنما يتقلع في صخر وينحدر في صلب يخطوا تكفيا
ويمشي الهوينا بغير عسر والهوينا تقارب الخطا والمشي على الهبة يبدر القوم اذا
سارع الى خير او مشى اليه ويسوقهم اذا لم يسارع الى مشيته الهوينا ويرفعه
فيها وكان عليه الصلاة والسلام يقول انا اشبه الناس بابي آدم عليه السلام

(١) القباطي ثياب رقيق بيضاء والمطراة التي يعمل عليها انواع الطيب وغيرها كالعنبر

وكان ابراهيم خليل الرحمن اشبه الناس بي خلقا وخلقا صلى الله عليه وسلم
وعلى جميع الانبياء والمرسلين وقال انس لقد خدمت رسول الله عشر سنين
فوالله ما قال لي اف قط ولم يقل لشيء فعلته لم فعلت كذا ولا لشيء لم افعله لم
لا فعلت كذا واقد قدم رسول الله المدينة وانا يومئذ ابن ثمان سنين فذهبت
بي امي اليه فقالت يا رسول الله ان رجال الانصار ونساءهم قد اتحفوك غيري
واني لم اجده ما اتحفك به الا ابني هذا فتقبله مني يخدمك قال فخدمته عشر
سنين لم يضربني مرة قط ولم يسبني ولم يهينني في وجهي ولم يكن سبابا ولا
لعانا ولا فحاشا وكان يقول لاحدنا عند المعاتبة ما له تربت يداي واني قد
شمت العطر كله فلم اشم نكهة اطيب من نكهته عليه السلام وكان اذا لقيه
احد من اصحابه فقام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه
واذا لقيه احد من اصحابه فتناول يده ناوله اياها فلم ينزع يده منه حتى يكون
الرجل هو الذي ينزع يده منه واذا اتى رجلا من احد اصحابه فتناول اذنه
ناولها اياه ثم لم ينزعها عنه وقال انس دخلت على رسول الله المسجد وعليه ثوب
بحراني غليظ المنصفه فاتاه اعرابي من خلفه واخذ بجانب رداءه فاجتره حتى
ابدت المنصفه في صفح عنق رسول الله وقال له يا محمد اعطنا من مال الله الذي
عندك فالتفت اليه متبسما وامر له وقال انس ايضا ما رأيت رجلا قط التقم اذن
رسول الله فينمى رأسه حتى يكون هو الذي ينمى رأسه يعني الرجل وما رأيت
رسول الله اخذ بيد رجل فيترك يده حتى يكون هو الذي ينزعها فيدع يده
ولم ير مقدما ركبته بين يدي جليسه وقال خارجه بن زيد دخل على زيد بن
ثابت فقال بعض من حضر حدثنا احاديث رسول الله فقال ماذا احدثكم
كنت جاره فكان اذا نزل عليه الوحي ارسل الى فكتبت له وكان اذا ذكرنا
الآخرة ذكرها معنا واذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا واذا ذكرنا الطعام ذكره
معنا كل هذا احدثكم عنه ورواه البيهقي وقال انس من النبي صلى الله عليه
وسلم بغلمان وانا غلام فسلم علينا وكان احسن الناس خلقا وروى البيهقي عن
ابي هريرة قال كنا نقيم مع رسول الله في المسجد بالقدوات فاذا قام الى بيته
لم نزل قيسا ما حتى يدخل بيته فقام يوما فلما دخل وسط المسجد ادركه اعرابي
فقال يا محمد احمل لي على بعيري هاتين فانك لا تحمل من مالك ولا من مال

ابيك وجبذه بردائه حتى ادركه تحمر رقبته فقال رسول الله واستغفر الله لا
احملك حتى تقيد لي قالها ثلاث مرات ثم دعا رجلا فقال احمل لي على بعير
شديرا وعلى بعير تمرا وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا
ولا سبابا ولا لعانا ولا صحابا في الاسواق وقال حيش بن جنادة كان انك
الناس خلقا واخرج عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة
انها قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خادما قط ولا امرأة ولا
شيئا الا ان يجاهد في سبيل الله ولا انتقم لنفسه من شيء حتى تهتك محارم
الله فيكون هو ينتقم لله ولا خير بين امرين الا اختار ايسرهما حتى يكون
انما كان ابعد الناس من الاثم ورواه مالك بلفظ آخر وهو ما خير رسول
الله بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه
وما انتقم رسول الله لنفسه الا ان تهتك حرمة الله فينتقم لله تعالى بها ورواه
البخاري ومسلم وابو داود والنسائي ورواه الجوزقي بلفظ ما خير بين امرين
قط احدهما ايسر من الآخر الا اخذ الايسر منهما واخرج ابو يعلى عن عائشة انها
قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم انتصر على ظلامة ظلمها قط الا ان
يذهك من محارم الله شيء فاذا انتهك من محارم الله شيء كان اشدهم في ذلك وما خير بين
امرين قط الا اختار ايسرهما وفي رواية الا ان يكون اثما فان كان اثما كان ابعد
الناس منه ورواه الامام احمد عن عائشة ولفظه ما ضرب رسول الله خادما
له قط ولا امرأة له قط ولا ضرب بيده الا ان يجاهد في سبيل الله وما ينل منه
شيء فانتقم من صاحبه الا ان يذهك من محارم الله فينتقم لله وما عرض عليه
امران احدهما ايسر من الآخر الا اخذ بايسرهما الا ان يكون مأثما فان
كان مأثما كان ابعد الناس منه ورواه الحاكم وروى احمد في مسنده
والجوزقي عن عبد الله بن عمر انه قال لم يكن رسول الله فاحشا ولا متفحشا
وكان يقول ان من خياركم احاسنكم اخلاقا وروى الخطيب عن الحسين
ابن محمد بن هشام قال قلت لماءشة ما كان خلق النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت قال الله تعالى وانك اعلى خلق عظيم فحقه القرآن وفي لفظ ادب القرآن
وروى ابو نعيم عن ابي عبد الله الجدلي قال سألت عائشة عن خلق رسول
الله فقالت لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صحابا في الاسواق ولا يجزى بالسبيثة

السيئة ولكنه يعفو ويصفح ورواه من طرق متعددة واللفظ واحد وفي رواية
 انها قالت كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه وعن عمرة قالت
 سألت عائشة رضى الله عنها كيف كان رسول الله اذا خلا بنفسائه قالت كان
 كرجل من رجالكم الا انه كان اكرم الناس خلقا وكان ضحاكا بساما وروى
 عن عائشة انها قالت كان رسول الله اليه الناس واكرم الناس وكان ضحاكا بساما وعن
 بعض آل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان عمر كان يوم القمع ورسول الله
 بمكة فارسل الى صفوان بن امية بن خلف والى ابي سفيان بن حرب والى
 الحارث بن هشام فقال له عثمان قد امكن الله منهم فعرفهم بما صنعوا
 فقال لهم رسول الله ان مثلى ومثلكم كما قال يوسف لاختوته لا تثريب عليكم
 اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين قال عمر فانتصحت حياء من رسول الله
 كراهية ان يكون بدر (١) منى شئ وقد قال لهم ما قال وروى ابو يعلى الموصلى
 عن صفية بنت حبي قالت اردفتى رسول الله على عجز ناقته ليلا فجعلت
 انعكس (٢) فيمنى رسول الله بيده ويقول يا هذه يا بنت حبي وجعل يقول
 يا صفية انى اعتذر اليك مما صنعت بقومك انهم قالوا الى كذا وكذا وفي رواية
 عنها ما رأيت قط احسن من رسول الله لقد رأيتني اركبني من خير على عجز
 ناقته ليلا فجعلت انعس فيضرب رأسي مؤخرة الرحل فيمنى بيده ويقول يا هذه
 مهلا يا صفية بنت حبي حتى كنا بالصهراء قال اما انى اعتذر اليك يا صفية مما
 صنعت بقومك انهم قالوا الى كذا وكذا وقال وهب قرأت في واحد وسبعين
 كتابا فوجدت في جميعها ان محمدا صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا
 وافضلهم رأيا

باب ما جاء في الكتب من نعتة وصفته وما يشرف

الانبياء به اسمها من بعثته

عن عبد الله بن سلام انه سمع بمخرج النبي صلى الله عليه وسلم فلقبه فقال

(١) معناه كراهية ان يكون تسرعت بكلمة (٢) انعكس معناه اتخبر فلا اعرف

كيف اركب

له النبي صلى الله عليه وسلم انت ابن سلام عالم اهل يثرب قال نعم (١) قال
بالله الذي انزل التوراة على موسى بطور سيناء هل تجد صفتي في كتاب الله
الذي انزل على موسى فقال عبد الله انسب ربك يا محمد فارتج على النبي صلى
الله عليه وسلم يعني اعلق عليه فلا يدري ما يقول فقال له جبريل قل هو الله
احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال ابن سلام اشهد
لك انت رسول الله وان الله مظهرك ومظهر دينك على الاديان واتى لاجد
صفتك في كتاب الله يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا انت
عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صحاب في الاسواق
ولا يحزى بالسيئة مثلمها ولكن يعفو ويصفح وان يقبضه الله حتى تستقيم به الملة
العوجاء حتى يقولوا لا اله الا الله ويفتحوا اعينا عميا واذا انا صما وقلوبا غلفا وعن
ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكنيسة فاذا هو يهود

(١) روى في سبب نزول سورة الاخلاص غير هذا فروى الترمذى عن ابى بن كعب ان
المشركين قالوا لرسول الله انسب لنا ربك فانزل الله قل هو الله احد الله الصمد لم يلد
ولم يولد لانه ليس شئ يولد الا سموت ولا شئ يموت الا سيورث وان الله لا يموت ولا
يورث ولم يكن له كفوا احد قال ولم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثل شئ وعن
ابى العالية ان رسول الله ذكر المهتم فقالوا انسب لنا ربك فانزل الله تعالى قل هو
الله احد قال الترمذى وهذا اصح من الاول واختلاف المفسرون في معنى الصمد فقال ابن
عباس ومجاهد والحسن وغيرهم هو المصمت الذى ليس باجوف لا يأكل ولا يشرب وقيل
الذى لم يخرج منه شئ وقيل الذى لم يلد ولم يولد وقال ابن عباس الصمد السيد الذى
كمل في سؤدده والشرىف الذى كمل في ورقه والعظيم الذى كمل في عظمته والحليم الذى
كمل في حياءه والغنى الذى كمل في غناه والجبار الذى كمل في جبروته والعالم الذى كمل
في علمه والحكيم الذى كمل في حكمته وهو الذى تد كمل في انواع الشرف والسؤدد وهو
الله سبحانه لا ينبغي لاحد الا له وقال الحسن وتصادف هو الباقى بعد خلفه روى هذين
القولين ابن جرير في تفسيره وقد جنح ابن جرير الى ان الاصح ان يقال ان الصمد عند العرب
هو السيد الذى يصمد اليه الذى لا احد فوقه وهذا هو المعروف من لغة العرب الذين نزل
القرآن بلغهم وقصدوه في اشعارهم اه ومعناه الذى تتوجه التلويح بالفطرة اليه وتقصد في
المهمات والشدائد وهذا الذى اختاره في تفسير هذا الاسم العظيم وهو المناسب لما قبله
ولما بعده واليه مائل الغزالي في المقصد الاسنى وقوله لم يلد معناه ليس بمحدث لم يكن ثم
صكان لان كل مواد فانه وجد بعد ان لم يكن ومحدث بعد ان كان غير موجود بل هو
تعالى قديم لم يزل ودائم لم يفن ولا يزول والكفو في كلام العرب الشبيه والمثل والمعنى
ليس احد مكافئا له ولا مماثل

يقرأون التوراة فلما اتوا على صفة النبي صلى الله عليه وسلم أمسكوا وفي جانبهم رجل مريض فقال لهم رسول الله ما لكم أمسكتكم فقال المريض اتوا على صفة نبي وامسكوا ثم جاء المريض محبوب حتى اتى على صفة النبي صلى الله عليه وسلم وامته فقال هذه صفتك وصفة امتك اشهدان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه او اخاكم (١) وعن سهل مولى غنيمه وكان نصرانيا من اهل مريس وكان يتيم في حجر امه وعمه وكان يقرأ التوراة والانجيل قال فاخذت مصحفا اعمى فقرأته حتى مرت بي ورقة انكرت كتابتها حين مرت بي ومسستها بيدي قال فنظرت فاذا اصول الورقة ملصوقة بفراء قال ففتقتها فوجدت فيها نعت محمد عليه الصلاة والسلام وانه لا قصير ولا طويل ابيض ذو صفرة من بين كتفيه خاتم يكتر الاحتباء ولا يقبل الصدقة ويركب الحمار والبير ويحتلب الشاة ويلبس قيصا مرقوعا ومن فعل ذلك فقد برئ من الكبر وهو يفعل ذلك وهو من ذرية اسماعيل اسمه احمد قال سهل فلما انتهيت الى هذا من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم جاء عمي فلما رأى الورقة ضربني وقال مالك فقلت قمحت هذه الورقة وقرأتها فاذا بها نعت النبي احمد فقال انه لم يأت بعد وقال عبد الله بن عمرو بينا رجلان يحدث احدهما صاحبه وكعب خلفهما يسمع لا يعلمان بمكانه اذ قال احدهما لصاحبه رأيت الليلة او قال رأيت البارحة كل نبي في الارض مع كل نبي منهم اربعة مصابيح مصباح من بين يديه ومصباح من خلفه ومصباح عن يمينه ومصباح عن يساره ومع كل رجل ممن معه مصباح مصباح اذا قام رجل منهم اضاء في كل شعرة من رأسه مصباح ورأيت رجلا مع كل رجل ممن معه اربعة مصابيح في جهاته الاربعة فقلت من هذا قال محمد رسول الله فقال كعب للمحدث عمرك الله عن تحدث فقال عن رؤيا رأيها البارحة فقال كعب والله لكأنك نشرت التوراة فقرأت هذا فيها وقال ابو هريرة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول وقد استعمل عشر سنين من هجرته فلما كانت صبيحة الخميس فاذا نحن بشيخ ابيض الرأس واللحية مثلث بممامة على قعود له حتى جاء فنزل فمقل بعيره بباب المسجد وقال وهو بالباب السلام

عليكم ورحمة الله هل فيكم محمد رسول الله فقال له على ايها السائل عن محمد ماذا تريد منه فقال انا حبر من احبار بيت المقدس قرأت التوراة ثمانين سنة وتدبرتها اربعين صباحا فوجدت فيها ذكر محمد وان الله تعالى يقول في التوراة ليس بكذاب ولا بقوال للكذب وقد جئت اطلب الاسلام على يده فقال له على كرم الله وجهه ايها السائل عن ابي القاسم قد اصبح ابو القاسم تحت اطباق الثرى فوضع الحبر يديه على رأسه ونادى والانتقطاع ظهراء بابي وامى لم اشهده ولم اره يا محمد المصطفى يا خير من ولدت النساء ثم قال هل فيكم قرابة محمد فقال على يا بلال انطلق بهذا الرجل الى منزل فاطمة فانطلق به فقال لها الحبر يا ابنة رسول الله انا حبر من احبار بيت المقدس وان الذي قدمت اليه قد مات اما عندك ثوب من ثياب رسول الله فقالت فاطمة للحسين هات الثوب الذي توفي فيه رسول الله فجاء به فاخذ الحبر والقاه على وجهه وجعل يستنشق ريحه ويقول بابي وامى من جسد نشف فيه هذا الثوب ثم رفع رأسه وقال يا على صف لي صفة رسول الله حتى كأتى انظر اليه فبكى على بكاء شديدا وقال والله لان كنت مشتاقا الى محمد فانا اشوق الى حبيبي منك ثم قال بابي وامى لم يكن بالطويل الزاهب ولا بالقصير كان ربعة من الرجال ابيض مشربا بحمرة جعد المفرق شعره الى شحمة اذنيه صلت الجبين مقرون الحاجبين ادعج العينين سبط الاظفار اقنى الانف دقيق المسربة ملجئ الشياكث اللحية كأن عنقه ابريق فضة وكأن الذهب يحرقى في تراقيه كائن عرقه في وجهه الاؤلؤ شثن الكفين والقدمين له شعرات ما بين لبته وصدره يحرقى كاقضيبي لم يكن على بطنه ولا على ظهره شعرات غيرها يفوح منه ريح المسك اذا قام غمر الناس واذا مى كائنما يتقلع من صخرة اذا التفت التفت جميعا واذا تحدر كائنما يتحدر في صلب اطهر الناس خلقا وشجع الناس قلبا واسمع الناس كغلام يكن قبله مثله ولا يكون بعده مثله ابدا فقال الحبر يا على انى اصببت في التوراة هذه الصفة وقد ايقنت ثم اسلم الحبر وعن عبادة بن الصامت قيل يا رسول الله اخبرنا عن نفسك فقال انا دعوة ابي ابراهيم وكان آخر من بشر بي عيسى بن مريم وقال عبد الله ان صاحبكم خامس خمسة مبشر بهم قبل ان يكونوا اسحاق ويعقوب قال الله تعالى فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب ويحيى قال

الله تعالى يبشرك بعيسى مصدقا وعيسى بن مريم ان الله يبشرك بكلمة منه
ومحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين قال عيسى ومبشرا برسول يأتي من بعدي
اسمه احمد فهو لاء اخبر بهم قبل ان يكونوا وروى البيهقي عن ام الدرداء قالت
قلت لكم كيف تجدون صفة رسول الله في التوراة قال نجده محمد رسول
الله اسمه المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق اعطى المفاتيح ليصر
الله به اعينا عوراء ويسمع به اذانا وقرأ ويقيم به السبنا معوجة حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله يعين المظلوم وينعمه وقال وهب بن منبه
ان الله لما قرب موسى نجيا قال رب اني اجد في التوراة امة خير امة اخرجت
للناس يا صرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد
قال رب اني اجد في التوراة امة هم الآخرون من الامم السابقون يوم القيامة
فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال يا رب اني اجد في التوراة امة اناجيلهم
في صدورهم يقرأونها وكان من قبلهم يقرأون كتبهم نظرا ولا يحفظونها فاجعلهم
امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في التوراة امة يؤمنون بالكتاب الاول
والآخر ويقالون رؤوس الضلالة حتى يقتالوا الاغور الكذاب فاجعلهم امتي
قال تلك امة احمد قال اني اجد في التوراة امة يأكلون صدقاتهم في بطونهم وكان
من قبلهم اذا اخرج صدقة بعث الله عليها نارا فاكلتها فان لم تقبل لم تقربها
فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في التوراة امة اذا هم احدهم
بسيئة لم تكتب عليه فاذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة واذا هم احدهم بحسنة
ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة فاذا عملها كتبت له بعشر امثالها الى سبعمائة
ضعف فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال رب اني اجد في التوراة امة هم
المستجيون والمستجاب لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد وذكر وهب بن منبه
في قصة داود النبي وما اوحى اليه في الزبور يا داود سياأتي من بعدك نبي اسمه
محمد واحمد صادق سيد لا اغضب عليه ابدا ولا يفضيني ابدا وقد غفرت له
قبل ان يفضيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر وامته مرحومة اعطيتم من النوافل
مثلا اعطيت الانبياء وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الانبياء والرسل
حتى يا توني يوم القيامة ونورهم مثل الانبياء وذلك اني افترضت عليهم ان ينظروا
الى بكل صلاة كما افترضت على الانبياء قبلهم وامرهم بالفسل من الجنابة كما

امرت الانبياء قبلهم وامرهم بالجهاد كما امرت الانبياء قبلهم وامرهم بالهجرة كما
امرت الانبياء قبلهم وامرهم بالجهاد يا داود انى فضلت محمدا وامته على الامم
كلها اعطيتم ستة خصال لم اعطها غيرهم لا اؤاخذهم بالخطاء والنسيان وكل
ذنب ركبوه عن غير عمدان يستغفرونى منه غفرت لهم وما قدموا لا آخروهم من
شئ طيبة به انفسهم عجلكم لهم اضعافا مضاعفة ولهم فى المدخور عندى اضعاف
مضاعفة وافضل من ذلك اعطيهم على المصائب فى البلايا ان صبروا وقالوا انا لله
وانا اليه راجعون والصلاة والرحمة والهدى الى جنات النعيم فان دعونى استجب
لهم فاما ان يروء عاجلا واما ان اصرف عنهم سوءا واما ان ادخر لهم فى الآخرة
يا داود من لقينى من امة محمد يشهد ان لا اله الا الله وحدى لا شريك لى صادقاً
بها فهو معى فى جنتى وكرامتى ومن لقينى وقد كذب بمحمد وكذب بما جاء به
واستترأ بكتابى صبيت عليه فى قبره العذاب صبا وضربت الملائكة وجهه ودبره
عند نشره من قبره ثم ادخله النار او قال الدرك الاسفل من النار وروى
اللائلكاى عن مقاتل بن حيان انه قال اوحى الله الى عيسى بن مريم رَجَدَ فى
امرى ولا تهزل واسمع واطع يا ابن الطاهرة البكر البتول انى خلقتك من غير
فحل فجعلتك آية للعالمين فايى فاعبد وعلى فتوكل فسر لاهل سوران
بالسرانية (١) بلغ من بين يديك انى انا الله الحى القيوم الذى لا ازول وسأبعث
النبي الامى العربى صاحب الجمل والمدرعة والعمامة وهى التاج والتعاليى والهرواة
وهى القضيبي الجمد الرأس الصلوات الجبين المقرون الحاجبين الانجل العينين
الاعذب الاشفار الاقنى الانف الواضح الخدين الكش الحية عرقه فى وجهه
كالؤلؤ وريح المسك ينفع منه كان عنقه ابريق فضة وكان الذهب يجرى فى تراقيه
له شعرات من لبته الى سترته يجرى كالقضيبي ليس على صدره ولا على بطنه
شعر غيره شثن الكفين والقدمين اذا جاء مع الناس غمرهم واذا مشى كانما يتقلع
من صخر وينحدر فى صلب ذى السيل القليل وقال عمرو بن مهاجر الكندى
كانت امرأة من حضرموت يقال لها بننات بنت كليب صنعت لرسول الله
كسوة ثم دعت ابنها كليبا فقالت انطابق بهذه الكسوة الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه
بها واسلم فدعا له فقال رجل من ولده يعرض باناس من قومه

لقد مسح الرسول ابا ابننا ولم يمسح وجوه بني جبير
 شبابهم وشبيهم سواء فهم في اللؤم اسنان الحمير (١)
 ﴿وقال كليب جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فانشدت﴾
 من وشري يزوب يهدي بي عذافرة اليك يا خير من يحني ويتعل (٢)
 تجوب بي صفصفا غبرا مناهله تزداد عفوا اذا ما كلت الابل (٣)
 شهرين اعملها نصا على وجل ارجو بذاك ثواب الله يا رجل (٤)
 انت النبي الذي كنا نخبره وبشرتنا بك التوراة والرسول (٥)

--- (باب ذكر طهارة مولده وطيب اصله وكرم محمده) ---

روى محمد بن سعد عن ابن عباس مرفوعا خرجت من لدن آدم من
 نكاح غير سفاح ورواه البيهقي بلفظ ما ولدني من سفاح اهل الجاهلية شيء ما
 ولدني ألا نكاح كنكاح الاسلام وفي لفظ ما ولدتي بني قط (٦) منذ خرجت
 (١) الشيب جمع شائب وقوله اسنان الحمير يريد انهم متساوون في اللؤم واختار
 اسنان الحمير على غيرها لان المقام مقام هجو وتحقير واسنان بالنصب على نزع الخافض
 والتقدير كاسنان الحمير (٢) الوشر والامر القرح والنشاط والهزوب المسرع والغدافرة
 الناقة الصلبة القوية والمعنى اني هداني اليك من بلاد بعيدة ناقة صلبة قوية لها في سيرها
 فرح ونشاط واسراع وهذا كناية عن الشوق والمنية (٣) تجوب تقطع والصفصاف المستوى
 من الارض والمعنى تقطع بي هذه الناقة في سيرها مستويا من الارض وغبرا مناهله منناه
 ان موارد مياه ذلك الصفصاف صارت مغبرة لخلوها من الماء وكلت تعبت والمعنى ان هذه
 الناقة قد سرت في ذلك السير في وقت تعب الابل فهي لا تتعب اذا تعبوا بل يزداد سيرها
 عفوا اي عدم كلفة ومشقة (٤) المعنى اني اعلمها اي اسير عليها شهرين نصا اي اقصى
 السير وغايته فهو من قولهم نص الناقة اذا حركها حتى يستخرج اقصى سيرها وقوله على
 وجل اي على خوف (٥) نخبره بنعم النون وسكون الحاء المجمة وقع الباء الواحدة المشددة
 (٦) السفاح الزنا مأخوذ من سفحت الماء اذا صببته نقل النجم الغري في كتابه حسن
 التنبيه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كانت منا كح الجماعية على اربعة اضرب نكاح الرايات
 ونكاح الرهط ونكاح الاستيحاد ونكاح الولاد فاما نكاح الرايات فقد كانت الماهرة في الجاهلية
 تنصب على بابها راية ليعلم المار بها غيرها ليزني بها واما نكاح الرهط فهو ان التفر من القبيلة
 او القبائل كانوا يشتركون في اصابة المرأة فاذا جاءت بولد الحق باسبهم به واما نكاح
 الاستيحاد فهو ان المرأة كانت اذا رأت ولدا نجدا نجيبا بذات نفسها انجب كل قبيلة وسيدها
 فلا تلد الا نجيبا فتلقه بهم شامت واما نكاح الولاد فهو النكاح الصحيح المقصود للتناسل اه
 اي وهو المقصود في هذا الحديث واقول بقي نوع آخر وهو نكاح الشغار وهو ان يزوج
 الرجل موليته لرجل آخر يزوج الآخر موليته الاول ولا مهر لكل واحدة منهما البني الزانية.

من صلب ابي آدم ولم تزل الامم تتنازعني كبرا عن كبار حتى خرجت من افضل حين من العرب هاشم وزهرة وعن ابن عباس مرفوعا في قوله تعالى وتقلب في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجت نبيا وفي لفظ لابن عباس لا زال رسول الله يتقلب في اصلاب الانبياء حتى ولدته امه وروى عبد الرزق عن جعفر بن محمد عن ابيه في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية قال لم يصبه شيء من ولاد الجاهلية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسيرها اني خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح هذا الحديث موقوف وقال هشام بن محمد الكلابي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان من امر الجاهلية وقال ابن عباس كانت امرأة من خثعم تعرض نفسها في مواسم الحج وكانت ذات جمال وكان معها امة تطوف بها كأنها تتبعها فأتت بها على عبد الله بن عبد المطلب فآظن انه اعجبها فقال اني والله ما اطوف بهذا الا ادم وما لي بها والى ثمنها حاجة وانما اتوسم الرجال هل اجد كفوا فان كان لك الى حاجة فقم فاقم لها مكانك حتى ارجع اليك فانطلق الى رحله فبدأ فواقع اهله فحملت بالنبي صلى الله عليه وسلم فلما رجع اليها قال ألا اراك ههنا قالت ومن انت قال الذي واعدتك قالت لا ما انت هو وان كنت هو لقد رأيت ما بين عينيك نورا ما اراه الآن وقال ابو يزيد المديني ثبت ان عبد الله أتى على امرأة من خثعم فرأت النور بين عينيه ساطعا الى السماء فقالت هل لك في قال نعم حتى ارمى الجرة فانطلق حتى أتى الجرة ثم أتى امرأته آمنة بنت وهب ثم تذكر الخثعمية فاتاها فقالت هل أتيت امرأة بعدى قال نعم امرأتى آمنة فقالت لا حاجة لي فيك انك مررت وبين عينيك نور ساطع الى السماء فلما وقعت عليها ذهب فاخبرها انها قد حملت بنحو اهل الارض وقال ابن عباس لما انطلق عبد المطلب بابنه عبد الله ليزوجه مر به على كاهنة من اهل تبالة بلدة في اليمن متهودة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مر الخثعمية فرأت نور النبوة في وجه عبد الله فقالت يا فتى هل لك ان تقع على الآن واعطيك مائة من الابل فقال عبد الله

اما الحرام فالملكات دونه والحل لا حل فاستبينه

فكيف بالامر الذي تبغينه والحر يحمى عرضه ودينه
ثم مضى مع ابيه فزوجه آمنة ابنت وهب فاقام عندها ثم ان نفسه دعت
الى ما دعت به الكاهنة فاتاها فقالت يا فتى ما صنعت بعدى فاخبرها فقالت
والله ما انا بصاحبة ربة ولكنى رأيت فى وجهك نورا فاردت ان يكون فى
وابى الله ان يصيره الا حيث اراد ثم انشأت فاطمة تقول

انى رأيت خيالة لمعت ثم تلاءاة بحناتم القطر
فاصابها نور يضيء به ما حوله كأضواء البدر
فرجوته نفرا انوء به ما كل قاذح زنده يورى (١)
لله ما زهرية سلبت بوبيل ما سلبت وما تدرى (٢)

وقالت ايضا

بنى هاشم قد غادرت من اخيكم امينة اذ لاياء يعقلجان
كما غادر الصباح بعد خموده فتائل قد ميشت له بدهان (٣)
وما كل ما يحوى الفتى من تلاده بحرص ولا ما فاته لتوان (٤)
فاجمل اذا طالبت امرافانه سيكفيك جدران يطرعان
ستكفيك اما بيد مقفلة وامايده مبسوطة ببنان (٥)
ولما حوت منه امينة ما حوت حوت منه نفرا ماله من ثان

وفى رواية فى غير الاصل

ولما قضت منه امينة ما قضت نبا بصرى عنه وكل اسانى
وقيل ان التى عرضت نفسها على عبد الله هى اخت ورقة بن نوفل
واسمها قتيلة وكانت تنظر وتعتاذ (٦) فربها عبد الله فدعته ليستمتع بها
وازمت طرف ثوبه فابى وقال حتى آتيك وخرج سريرا فدخل على آمنة فوقع

(١) الخيالة موضع الجبال وهى الظن كالظنة والمراد هنا يعنى ان غاية وضنا لمالها
ثم ظهرت تلك الغاية لغيرها بحناتم القطر الحناتم السحاب والقطر الناحية تريد انها تلاءات
بعيدة عنها بعد لسحاب (٢) انوء الهض وقواها ما كل قاذح الخ مخرج مخرج الثل والقاذح
الذى يضرب بالقذاحة وهى الحجر الذى يورى النار والمعنى ما كل طالب حاجة ينالها وميشت
شيبت (٤) التلاد المال القديم الاصل الذى واد عندك وهو ضد الطارف والتوانى الكسل
(٥) الامايده الطرق والاسباب (٦) كانت من الكهان ومن الذين ينظرون
فى النجوم

عليها فحملت برسول الله ثم رجع الى المرأة فوجدتها تنظره فقال هل لك في
الذي عرضت عليّ فقالت لا مررت وفي وجهك نور ساطع ثم رجعت وليس
هو في وجهك وقد ورد ان التي عرضت عليه نفسها لم تكن بغيا وانما كانت
زوجة لعبد الله وقد روى عن اسحاق ابن يسار انه كان لعبد الله زوجتان
فر باحدهما وقد اصابه اثر طين عمل به فدعاها فابطأت عليه لما رأت من اثر
الطين فدخل ففصل عنه الطين ثم دخل عامدا الى آمنة فاعسا بها ثم خرج فدعا الثانية
الى نفسه فقالت لا حاجة لي بك مررت بي وبين عينيك نور ساطع فلما دخلت
على آمنة ذهب منك وقال ابن عباس سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت فداك ابي وامى اين كنت وآدم في الجنة قال فبهم حتى بدت ثنياه
ثم قال كنت في صلبه وهبط الى الارض وانا في صلبه وركبت السفينة في
صلب ابي نوح وقذف بي في النار في صلب ابي ابراهيم لم يلتق ابواى قط على
سفاح ولم يزل الله ينقلني من الاعقاب الحسنه الى الارحام الطاهرة مهذبا لا يتشعب
شعبان الا كنت في خيرهما قد اخذ الله بالنبوة ميثاقى وبالا سلام عهدى
وبشرى وفي التوراة والانجيل ذكرى وبين كل نبى صفى تشرق الارض
بنورى والغمام بوجهى وعلمنى كتابه في سحابة واشتق لى اسما من اسمائه فذو
العرش محمود وانا محمد ووعدنى ان يحبونى بالحوض والكوثر وان يجعلنى اول
شافع واول مشفع ثم اخرجنى من خير قرن لامتى وهم الحمادون يأمررون
بالمعروف وينهون عن المنكر قال ابن عباس قال لى حسان بن ثابت فى النبى
صلى الله عليه وسلم

من قبلها طبت فى الظلال وفى	مستودع حيث يخصف الورق
ثم سكنت البلاد لا بشر	انت ولا نطفة ولا علق
مطهر تركب السفين وقد	الجم اهل الضلالة الفرق
تنقل من صلب الى رحم	اذا مضى عالم بدا طبق

فقال النبى صلى الله عليه وسلم يرحم الله حسنا فقال على بن ابي طالب
وجبت الجنة لحسان ورب الكعبة وهذا الاثر روى من وجه غريب جدا
والمحفوظ ان هذه الايات للعباس رضى الله عنه وروى من طريق ابي يعلى
ابن الفراء الحنبلى عن خريم انه قال هاجرت الى رسول الله فقدمت عليه وهو

منصرف من تبوك فاسلمت فسمعت العباس بن عبد المطلب يقول يا رسول الله
انى اريد ان امترحك فقال قل لا يفضض الله فاك فقال

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث ينخسف الورق (١)
ثم هبطت البلاد لا بشر ثم هبطت البلاد لا بشر
بل نطفة تركب السفين وقد وردت نار الخليل مكتنفا
تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق (٣)
حتى احتوى بيتك المهين من خندق عليةا تحتها النطق (٤)
وانت لما ولدت اشرفت الارض وضاءت بنورك الافق
فتحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق (٥)

وروى ابو بكر الخطيب عن ابي بكرة ان جبريل ختن النبي صلى الله
عليه وسلم حين طهر قلبه كذا في هذه الرواية وقد جاء من وجه آخر انه ولد
مختونا وقال ابن عباس ولد مختونا مسرورا وكذا قال العباس وزاد واعجب
ذلك عبد المطلب وحظي عنده وقال ليكون لابني هذا شأن فكان له شأن
وكذا روى عن ابي هريرة وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من كرامتي على الله انى ولدت مختونا ولم ير سوى احد روى هذا باسناد
يقوى بعضها بعضها وفي بعض الفاظها ولدت مختونا مسرورا (٦)

(١) المراد بالظلال ظلال الجنة والمقصود كونه في صلب آدم قبل الولادة والمستودع
المستخفظ والمراد به الرحم اى سكنت مع آدم وحواء في الجنة حيث ينخسف الورق اى
بضم ويجمع ليسترا عورتها به (٢) نسر هو الصنم الذى كان قوم نوح يعبدونه وكانوا
يعبدون ايضا ودا وسواع ويعوق (٣) الصالب الظهر واما الطبق فقال الرخسرى
في الفائق هو القرن من الناس (٤) البيت الشرف والمهين فعتد والمعنى حتى احتوى
هرفك المهين اى الشاهد على فضلك ارفع مكان وافضل من نسب خندق وهى امرأة الياس
ابن النضر والنطق جمع نطق شقة تلبسها المرأة وسطا وسطها ثم ترسل الاعلى على الاسفل
الى الركبة وينجر الاسفل على الارض (٥) نخترق تقطع تلك السبل بنور ضياءك وبهجة
نور نبوتك (٦) اختلف العلماء في ختانه صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اقوال احدها انه
ولد مختونا مسرورا اى مقطوع اسره قال الحافظ ابن الجوزى روى في ذلك حديث لا يصح
قال وليس فيه حديث ثابت وليس هذا من خواصه فان كثيرا من الناس يولد مختونا
والناس يقولون لمن ولد كذلك ختته القمر وهذا من خرافاتهم الثانی ان الملائكة ختنته
يرم شق قلبه وهو عند مرضعته حليمة السعدية ان جده ختنته يوم سابعه وصنع له مأدبة
رسماه محمدا قال ابن عبد البر وفي هذا الباب حديث غريب وقال يحيى ابن ايوب طلبته
فلم اجده عند احد من اهل الحديث ممن لقيته الا عند ابن ابى العسرى وقد وقع في هذه
المسئلة خلاف بين كمال الدين ابن طلحة وكمال الدين ابن العديم ففتح الاول الى انه ولد
مختونا ورد عليه ابن العديم بانه ختن على عادة العرب والمسئلة طويلة وسردها الى الله

﴿باب اخبار الاحبار بنبوته والرهبان وما يذكر﴾

من امره عن العلماء والكهان

عن الفلتان بن عاصم قال سمعت خالي يقول كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ شخص بصره الى رجل فاذا هو يهودى عليه قيص وسراويل واملان قال فحمل رسول الله بكلمه وهو يقول يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهد انى رسول الله قال لا فقال اتقرأ التوراة قال نعم قال اتقرأ الانجيل قال نعم قال والقرآن ولو تشاء قرأته لقرأته فقال رسول الله فم تقرأ فى التوراة والانجيل ان الله اتخذنى نبيا قال انا نجد نعمتك ومخرجك فلما خرجت رجونا ان نكون فينا فلما رأيناك عرفنا انك لست به فقال له ولم يا يهودى قال انا نجده مكتوبا انه يدخل من امته سبعين الفا بلا حساب ولا نر معك الا نفر يسير فقال له ان امى لأكثر من سبعين الفا الفا وقال ابو هريرة بلغنى ان نبى اسرائيل لما اصابهم ما اصابهم من ظهور بخت نصر عليهم وفرقتهم وذاتهم تقربوا وكانوا يحدون محمدا منهوتا فى كتابهم وانه يظهر فى بعض هذه القرى العربية فى تربة ذات نخل فلما خرجوا من ارض الشام جعلوا يقتنون كل قرية من تلك القرى العربية بين الشام واليمن يحدون نعمنا نعت يثرب فنزل يثرب طائفة منهم فمات اولئك وهم مؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وكانوا يحثون ابنائهم على اتباعه ان جاء قادره من ادركه من ابنائهم فكفروا به وهم يعرفونه وقال ابو نملة كانت يهود قريظة يدرسون ذكر رسول الله فى كتبهم ويعلمونه للولدان بصفته واسمده ومهاجرته اليها فلما ظهر حسدوه وبغوا عليه وقالوا ليس هو وقالت عائشة - كن يهودى بمكة يبيع بها تجارات فلما كانت ليلة ولد رسول الله قال فى مجلس من مجالس قريش هل كان فيكم من هواود هذه الليلة قالوا لا نعلم قال اخطأت والله حيث كنت اكره انظروا يا معشر قريش واحصوا ما اقول لكم ولد الليلة نبى هذه الامة احمد فان اخطأتم فى معرفته فان به شامة بين كتفيه سوداء صفراء فيها شمرات متواترات فتصدع القوم من مجالسهم وهم يتعجبون من حديثه فلما

صاروا في منازلهم ذكروا لاهاليهم فقيل لبعضهم ولد لعبد الله بن عبد المطلب
الميلة غلام وسماه محمدا فالتقى بعضهم ببعض بعد يومهم فأتوا اليهودى في منزله
فقالوا اعلمت انه ولد فينا مولود فقال ابعده خبره ام قبله قالوا قبله واسمه احمد
قال فاذهبوا بنا اليه فخرجوا معه حتى دخلوا على امه فاخرجته اليهم فرأى
الشامة في ظهره فغشى على اليهودى ثم افاق فقالوا ويلك مالك فقال ذهبت
النبوة من بنى اسرائيل وخرج الكتاب من ايديهم وهذا مكتوب بقتلهم وسوء
اخبارهم فازت العرب بالنبوة افرحتم يا معشر قريش اما والله ليسطون بكم
سطوة يخرج نبأها من المشرق الى المغرب وقال ابو هريرة اتى رسول الله بيت
المدراس فقال اخرجوا الى اعلمكم فقالوا هو عبد الله بن سوريا فخلا به
فناشده بدينه وبما انعم الله به عليهم واطعمهم من المن والسلوى وظلامهم به من
الغماس وقال له اتعلمنى اتى رسول الله فقال اللهم نعم ثم قال ان القوم ليعرفون
ما اعرف وان صفتك ونعتك لمبين في التوراة ولكنهم حسدوك قال فما ينمك
انت قال اكبره خلاف قوى وعسى ان يتبعوك ويسلموا فاسلم وروى المحاملى
عن عبد الرحمن بن حميد بن عوف انه قال خرج عبد المطلب الى اليمن فلقبه
رجل من اليهود له علم فنظر الى عبد المطلب فقال ارنى منك شيئين فقال
له اتى اريك ما لم يكن عورة معى فقال لا اريد الصورة وانما اريد ان
انظر الى انفك وكفيك فقال انظر فقال له ابسط كفيك فبسطهما فقال له
اما فى احد كفيك فلك واما انفك فان فيه النبوة ولا يتم ذلك الا بنى زهرة
هل لك شاعرة قال لا فقال له تزوج فى بنى زهرة قال فلما رجع عبد المطلب
تزوج هالة وزوج عبد الله آمنة بنت وهب فقالت قريش فلج عبد الله على
ابيه وهذا الحديث غريب والمحفوظ ما رواه احمد بن محمد بن زياد بن
الاعرابى بمعناه وفيه ان عبد المطلب خرج الى الشام فى رحلة الشتاء قال
فتزات على حبر ممن يقرأ الزبور ثم ذكر نوحوا مما تقدم ثم قال هل لك من
شاعرة فقال له وما الشاعرة فقال زوجة فقال لا فقال له اذا قدمت فتزوج فى
بنى زهرة فلما رجع تزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف ابن زهرة وزوج
عبد الله آمنة بنت وهب ورواه البيهقى بلفظ قال عبد المطلب قدمت اليمن فى
رحلة الشتاء وفيه ان هالة ولدت لعبد المطلب صفية وحمة وروى من وجوه

آخر ترجع ان السفر كان الى اليمن لا الى الشام وروى ابن الاعرابي عن قيس ابن زمانة عن يوسف بن عبد الله بن سلام انه قال له ان رجلا من اهل الشام نزل على رجل من اهل يثرب فاكرمه فقال له الشامي اني لا ارى ما اجازيك بما صنعت الى الا اني اكرمك بحديث احدثك به فاحفظه مني ان نبيا خارج بارض العرب بارض تيماء فان ادرى كتمه فاتبعه فان انت ام تفعل فليكن بينك وبينه عهد قال فلما خرج رسول الله جاء اليهودي اليه فقال له انك لرسول الله فقال له اما تتبعني فقال له اليهودي لا ادع ديني ولكن لي الف نخلة لك منها مائة وسق (١) في كل عام وانا آمن على اهلي ومالي فاكتب لي بذلك فكتب له رسول الله ما اراد وروى الخرائطي عن عروة ان نفرا من قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو ابن نفيل وعبد الله وعبيد الله ابنا جحش وعثمان بن الحويرث كانوا عند صنم لهم يجتمعون اليه وقد اتخذوا ذلك اليوم من كل سنة عيدا وكانوا يعظمونه وينحرون له الجزر ويأكلون ويشربون الخمر عنده ويمكفون عليه فدخلوا عليه في الليل فرأوه مكبوا على وجهه فانكروا ذلك فاخذوه فردوه الى حاله فلم يلبث ان انقلب انقلابا عنيفا فاخذوه فردوه الى حاله فانقلب الثالثة فلما رأوا ذلك منه اغتموا له واعظموا ذلك فقال عثمان بن الحويرث ماله قد اكثرتكس ان هذا الامر قد حدث وكان ذلك في الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عثمان يقول

ايا صنم العيد الذي صف حوله صناديد وفد من بعيد ومن قرب (٢)
تنكست مغلوبا فما ذاك قل لنا اذاك سغيبه ام تنكست للعتب (٣)
فان كان من ذنب اتينا فانسنا نبوء باقرار ونلوى عن الذنب
وان كنت مغلوبا تنكست صاغرا فما انت في الاوثان بالسيد الرب
قال فاخذوا الصنم فردوه الى حاله التي كان عليها فلما استوى هتف هاتف

بهم من الصنم بصوت جهوري وهو يقول

تردى لمواد اضاءت لنوره جميع فجاج الارض بالشرق والغرب

(١) الاصل في الوسق الحمل وكل شيء وسقته فقد جاتته واللفقاء خلاف في تقديره ليس هنا عمله اذ المقصد بيان المعنى اللغوي (٢) صناديد وفد اشرافه وعظمائه ورؤسائه الواحد صنديد وكل عظيم غالب يقال له صنديد (٣) اذاك اصله اذاك حذقت منه همزة الاستفهام تخفيفا

وخرت له الاوثان طرا وان عدت قلوب ملوك الارض طرا من الرعب
ونار جميع الفرس ناحت واظلمت وقد بات شاه الفرس في اعظم الكرب
وصدت عن الكهان بالغيب جنها فلا يخبر منهم بحق ولا كذب
فيا لقصي ارجعوا عن ضلالكم وهبوا الى الاسلام والمنزل الرحب
فلما سمعوا ذلك خلصوا نجيا فقال بعضهم لبعض تصادقوا وليكنتم بعضهم
على بعض فقالوا اجل فقال لهم ورقة بن نوفل تعلمون والله ما قومكم على دين
ولقد اخطأوا المحجة وتركوا دين ابراهيم ما هجر تطيفون به لا يسمع ولا
يبصر ولا ينفع ولا يضر يا قوم التمسوا لانفسكم دينا قال فخرجوا عند ذلك
يضربون في الارض ويسألون عن الحنيفية دين ابراهيم فاما ورقة فتتصر
وقرأ الكتب حتى علم علما واما عثمان بن الحويرث فسار الى قيصر فتتصر
وحسنت منزلته عنده واما زيد بن عمرو بن نفيل فاراد الخروج فحبس ثم
انه خرج بعد ذلك فضرب في الارض حتى بلغ الرقة من ارض الجزيرة فلقى
بها راهبا عالما فاخبره بالذي يطلب فقال له الراهب انك لتطلب ديننا ما تجد
من يملك عليه ولكن قد اظلك زمان نبي يخرج من بلدك يبعث بدين الحنيفية
فلما قال له ذلك رجع يريد مكة فعدت عليه نخم فقتلوه واما عبيد الله بن
جحش فاقام بمكة حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج مع من خرج الى
ارض الحبشة فلما صار بها تنصر وفارق الاسلام فكان بها هناك حتى مات
نصرانيا وروى ابن سعد ان ابا طالب لما اراد المسير الى الشام قال له النبي
صلى الله عليه وسلم اى عم الى من تخلفنى ههنا فالى ام تكلفنى ولا احد
يؤوينى فرق له ثم اردفه خلفه فخرج به فقتلوا على صاحب دير فقال له صاحبه
ما هذا الغلام منك قال ابني فقال له ما هو بابنك ولا ينبغي ان يكون له اب
حتى قال ولم قال لان وجهه وجه نبي وعينه عين نبي قال وما النبي قال الذي
يوحى اليه من السماء فينبئ به اهل الارض قال الله اجل مما تقول قال فانق
عليه اليهود قال ثم خرج حتى نزل براهب ايضا صاحب دير فقال ما هذا الغلام
منك قال ابني قال ما هو ابنك وما ينبغي ان يكون له اب حتى قال ولم ذلك
فقال مقالة الراهب الاول فقال ابو طالب سبحان الله الله اجل مما تقول ثم
قال يا ابن اخي الا تسمع ما يقول فقال اى عم لا تنكر لله قدرته وروى ابن ابي

شعبة عن شعيب بن شعيب عن ابيه عن جده انه قال كان بحر الظهران راهب
يقال له عيصا من اهل الشام وكان متخفرا بالعاص بن وائل وكان قد اتاه
الله علما كثيرا وجعل فيه منافع كثيرة لاهل مكة من طب ورفق وعلم وكان
يلزم صومعة له ويدخل مكة في كل سنة فيلقى الناس ويقول انه يوشك ان
يولد فيكم مولود يا اهل مكة تدين له العرب ويملك العجم هذا زمانه فمن ادركه
وانبعه اصاب خيرا كثيرا واصاب حاجته ومن ادركه وخالفه فقد اخطأ حاجته
وتالله ما تركت ارض الحر والخير والامن ولا حلت ارض البؤس والجوع
والخوف الا في طلبه وكان لا يولد بمكة مولود الا سأل عنه فيقول ما جاء بعد
فيصفه ويكنم ذلك الذي قد علم انه يلقاه من قومه مخافة على نفسه ان يكون
ذلك داعية الى ان يؤذى يوما من الايام فلما كانت صبيحة اليوم الذي ولد فيه
رسول الله خرج عبد الله بن عبد المطلب حتى اتى عينا فوقف في اصل صومعته
ثم نادى يا عيصا فناداه من هذا فقال انا عبد الله فاشرف عليه فقال كن اباه
فقد ولد ذلك المولود الذي كنت احدثكم به ولد يوم الاثنين وبعث يوم
الاثنين قال فانه قد ولد لي مع الصبح مولود قال فما سميت له قال محمدا فقال
والله لقد كنت اشتهى ان يكون هذا المولود فيكم اهل البيت لثلاث خصال
بها نعرفه فقد اتى عليهن منها ان نجمه طلع البارحة وانه ولد اليوم وان اسمه
محمدا انطلق فان الذي كنت احدثكم عنه هو ابنك قال فما يدريك انه ابني
والله ان يولد من غيري فان همنا مولودين عدة فقال قد وافق ابنك الاسم
ولم يكن الله عز وجل يشبهه علمه على العلماء لانهم حجتهم وآية ذلك الآن
يشتهى اياما ثلاثة ثم يمضي فاحفظ لسابك وفك فانه لم يحمده حسده احد
قط ولم يبع على احد كما ينبغي عليه وان يعين عليه حتى تبدو معالمه ثم يدعو
فيظهر لك من قومك ما لا تحتمله الا على صبر وعلى ذل فاحفظ لسابك قال فما
عمره قال ان طال عمره او قصر لم يبلغ السبعين يموت في ستين او في احدى
وستين او ثلاث وستين وبين الستين والسبعين اكثر اعمار امته وروى البيهقي
عن ابن عباس قال قدم الجارود بن عبد الله وكان سيدا في قومه مطاعا
عظيما في عشيرته ظاهر الادب شامخ النسب بديع الجمال حسن الفعال ذا منعة
ومال في وفد عبد القيس من ذوى الاخطار والاقدار والفضل والاحسان كل

رجل منهم كالنحلة السحوق على ناقة كالفحل العتيق قد جنبوا الجياد واستعدوا
للبجاد مجدين في مسيرهم حازمين في امرهم يسرون ميلا ويقطعون ميلا فيلا
حتى اناخوا عند مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل الجارود على قومه والمشايخ
من بني عمه فقال يا قوم هذا محمد الاغر سيد العرب وخير بني عبد المطلب
فاذا دخلتم عليه ووقفتم بين يديه فاحسنوا عنده الاسلام واقبلوا عنده الكلام
فقالوا باجمعهم ايها الملك الهمام والاسد الضرغام لن نتكلم ان حضرت ولن
نجاوز ما امرت فقل ما شئت فانا سامعون واعمل ما شئت فانا تابعون
فنظر الجارود في كل كى صديد قد دوموا العمائم وانزروا بالصوارم يسحبون
اذياهم ويتناشدون الاشعار ويتذاكرون مناقب الاخيار لا يتكلمون طويلا
ولا يسكتون عناء ان امرهم اتمموا وان زجرهم انزجروا كأنهم اسد
يقدمها ذو ابدية مهول حتى مثلوا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل
القوم المسجد وابصرهم من كان به داف الجارود امام النبي صلى الله عليه وسلم
فاسلم وحسن اسلامه وانشأ يقول

يا نبي الهدى انتك رجال	قطعت فدا فداً وآلاً فالأ
وطوت نحوك الصوامع طرا	لا تحال الكلال فيك كلالا
كل دهناء يقصر الطرف عنها	ارقلها قلاصنا ارقالا
وطوتها الجياد تجمع فيها	بكامة كالنجم تتلألأ
تتقى دفع بؤس يوم عبوس	او جل القلب ذكره ثم هالا

فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فرح فرحا شديدا وقر به وادناه ورفع
مجلسه وحياء واكرمه وقال يا جارود لقد تأخر بك وبقومك الموعد وطال
بكم الامل فقال والله يا رسول الله لقد اخطأ من اخطأك قصده وعدم رشده وتلك
وايم الله اكبر خسة واعظم حوبة والرائد لا يكذب اهله ولا يفش نفسه لقد
جئت بالحق ونطقت بالصدق والذي بعثك بالحق نبيا واختارك للمؤمنين اماما اني
لأنا قد وجدت وصفك في الانجيل وقد بشر بك ابن البتول (١) فطول
التحية لك والشكر لمن اكرمك وارسلك لا اثر بعد عين ولا شك بعد يقين

(١) قال ابن اسحاق قدم الجارود على النبي صلى الله عليه وسلم وكان نصرانيا
فقال يا رسول الله اني على دين واني تارك ديني لدينك فتضمن لي بما فيه فقال نعم انا ضامن
لذلك ان الذي ادعوك اليه خير من الذي كنت عليه فاسلم واسلم اصحابه

مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله قال فاما من الجارود
 وآمن من قومه كل سيد فسر رسول الله به سرورا وابتهج حبوراً وقال يا جارود
 هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قسا (١) فقال كلنا نعرفه يا رسول
 الله وانا من بين قومي كنت اتقوا اثره واطلب خبره وهو سبط من اسباط
 العرب صحيح التسب فصيح اذا خطب ذا شوية حسنة عمر سبعمئة سنة يتقفر
 القفار لا تكنه دار ولا يقره قرار يتحصى في تقفره بيض النعام وبأنس بالوحش
 والهوام يلبس المسوح ويتبع السباح على منهاج المسبح لا يفر من الرهبانية ويقر
 لله بالوحدانية تضرب بحكمته الامثال وتكشف به الاهوال وتتبعه الابدال
 ادرك رأس الحواريين شمعان فهو اول من تأله من العرب واعبد من تعبد في
 القعب وايقن بالبعث والحساب وحذر سوء المنقلب والممات ووعظ بذكر
 الموت وامر بالعمل قبل الفوت الحسن الاقفاظ الخاطب بسوق عكاظ العالم
 بشرق وغرب ويابس ورطب واجاج وعذب كاني انظر اليه والعرب بين
 يديه يقسم بالرب الذي هو له ليلفن الكتاب اجله وليوفين كل عامل عمله
 وانشأ يقول

هاج القلب من جواه اذ كان وليال خلا لمن نهار
 ونجوم يحثها قمر الليال وشمس في كل يوم تدار
 ضوءها يطمس العيون وارعا د شديد في الخافقين مطار
 وغلام واشمط ورضيع كلهم في التراب يوما يزار
 وقصور مشيدة حوت الخبير واخرى خلت لمن فقار
 وكبير مما تقصر عنه جوسة الناظر الذي لا يحار
 والذي قد ذكرت دل على الله نفوسا لها هدو واعتبار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارود فلست انساه بسوق
 عكاظ على جبل له اوراق وهو يتكلم بكلام موثق ما اظن اني احفظه قبل فيكم
 يا معشر المهاجرين والانصار من يحفظ لنا منه شيئا فوثب ابو بكر الصديق
 (١) قس بن ساعدة بن حذافة بن زفرو قيل حذافة بن زهر بن اياد بن زار كذا في كتاب
 المعمرين لابي حاتم السجستاني وقال عنه انه اول من آمن بالبعث من اهل الجاهلية واول
 من توكل على عصا واول من قال اما بعد وكان من حكماء العرب

رضى الله عنه قائماً فقال يا رسول الله انى احفظه وكنت حاضرًا ذلك اليوم بسوق
عكاظ حين خطب فاطنب ورغب ورهب وحذر وانذر وقال فى خطبته ايها
الناس اسمعوا وعوا واذا دعيتم فانتفعوا انه من عاش مات ومن مات فات وكل
ما هو آت آت نبات ومطر وارزاق واقوات واباء وامهات واحياء واموات
جميع واشتات وآيات بعد آيات ان فى السماء ظهرا وان فى الارض امبرا ليل
داج وسماء ذات ابراج وارض ذات ارتباج وبحار ذات امواج (١) مالى ارى
الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا هنالك فناموا
اقسم قس قسما لم يكن خائفا فيه ولا آثما ان لله ديننا هو احب اليه من
دينكم الذى اتم عليه ونبيا قد حان حينه واطلكم زمانه وارذككم ابانه فطوبى
لمن آمن به فهداه وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال تبنا لارباب الغفلة من الامم
الخالية والقرون الماضية يا معشر اياد من الالباء والاجداد من المريض والمواد
اين الفرائضة الشداد اين من بنى وشيد وزخرف وجدد وفره المال والولد
اين من طنى وبنى وجمع فاوعى وقال انا ربكم الاعلى الم يكونوا اكثر منكم
اموالا وابعاد منكم آمالا واطول منكم اجالا طمحنهم الثرى بكل كلكه ومزقهم بتطاوله
فصارت عظامهم بالية وببوتهم خالية وعمرتها الذئاب العادية كلاب هو الله
الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود ثم انشأ يقول

فى الذاهبين الاوالـــــــــــــــــين من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارد للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها تمضى الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضى الى ولا من الباقين غابر

ورواية الخرائطى فى كتاب هواتف الجان

لا من مضى يأتى اليك ولا من الماضين غابر
ايقنت انى لا محال له حيث صار القوم صائر

قال فجلس ثم قام رجل من الانصار بعده كأنه قطعة جبل ذو هامة
عظيمة وقامة جسمية قد دور عمامته وارخى ذؤابته منيف منوف اشدق حسن

(١) وفى كتاب المعمرين زيادة وهى نجوم تغور وبحار تمور ولا تغور وسقف مرفوع

الصوت فقال يا سيد المرسلين وصفوة رب العالمين لقد رأيت من قس عجبا
وشهدت منه مرعبا فقال وما الذي رأيته منه وحفظته عنه فقال خرجت
في الجاهلية اطلب بهيرا الى شرد منى افقواثره واطلب خبره في فياني او حقائق
ذات دعادع ورعادع وائس للركب فيها مقييل ولا اغير الجن سبيل واذا بموئل
هول في طود عظيم ليس به الا اليوم وادركني الليل فولجته مذعورا لا آمن
فيه حتى ولا اركن الى غير سبني فبت بليلى طويل كأنه بليل موصول
ارهب الكوكب وارمق الغيب الحق اذا عسعس الليل وكاد الصبح ان يتنفس هتف
بي هاتف يقول

يا ايها الراقد في الليل الاجم قد بعث الله نبيا في الحرم
من هاشم اهل الوفاء والكرم يحلو دجنات الدياجي والظلم
قال فادرت طرفي فما رأيت شخصا ولا سمعت له فخصا فانشأت اقول
يا ايها الهاتف في داجي الظلم اهلا وسهلا بك من طيف الم
بين هداك الله في لحن الكلم ما ذا الذي تدعو اليه يقتنم
قال فاذا انا بنخمة وقائل يقول ظهر النور وبطل الزور وبعث الله محمدا
بالخير صاحب النجيب الاحمر والتاج والمفقر والوجه الازهر والحاجب الاقمر
والطرف الاحور صاحب قول شهادة ان لا اله الا الله فذلك محمد المبعوث
الى الاسود والابيض اهل المدر والوبر ثم انشأ يقول

الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبث
لم يخلقنا سدى من بعد عيسى والمرث
ارسل فينا محمدا خير نبي قد بعث
صلى الله عليه ما حجج له ركب وحث

قال فذهلت عن البعير والبدني السروح ولاح الصباح واتسع الايضاح فنزلت
المور واخذت الجبل فاذا انا بالعتيق يشقشق الى النوق فاخذت بخطاه وعلوت
سنامه فرح طاعة وهزته ساعة حتى اذا لعب وذل منه ما صعب وحيت
الوسادة وبردت المزايدة فاذا الزاد قد هس له الفؤاد ببركته فبرك واذنت
له فنزل في روضة خضرة نضرة عطره ذات حوذان وقريان وعنقران وعنبران
وانمع وشيع وخلي واتاح وخيخات ونزار وشقائق وبهار كامن قدمات الجو

بها مطيرا وبأكرها المزن بكورا فخلالها شجر وقرارها نهر فحمل يرتع ابا
واصيد ظبيا حتى اذا اكل واكلت ونهلت ونهل وعلت وعلل وحلت عقله
وعلوت خلالة واسعة سخالة واغزنم الجملة وتركنا لنيله يسبق الريح ويقطع عرض
البر الفسيح حتى اشرف بي على واد وشجر من شجر عال مورقة مونة قد
هدأت اغصانها كأنها بزرها حب فلفل فدنوت فاذا انا بقس بن ساعدة في
ظل شجرة بيده قضيب من اراك ينكت به الارض وهو يتنم ويشعر فيقول

يا ناعي الموت والمحود في جدث	علمهم من بقايا بزتهم رخرق
دعهم فان لهم يوما يصاح لهم	فهم اذا انتبهوا من نومهم فرقوا
حتى يعودوا بحال غير حالهم	خلقا جديدا كما من قبله خلقوا
منهم عمارة وفيهم في ثيابهم	منها الجديد ومنها المنهج الخرق

قال فدنوت منه فسلمت عليه فرد على السلام واذا انا بمنز خوارة في
الارض ومجد بين قبرين واسدين عظيمين يلوزان به ويتحان بأثوابه واذا
احدهما سبق الآخر الى الماء فتبعه الآخر الى الماء فضر به بالقضيب الذي
في يده وقال ارجع ثكلتك امك حتى يشرب الذي ورد قبلك على الماء قال
فرجع ثم ورد به فقلت له ما هذان القبران فقال هذان قبرا اخوين لي كانا
يمبدان الله تعالى في هذا المكان لا يشركان بالله شيئا فادركهما الموت فقبرتهما
وها انا بين قبريهما حتى الحق بهما ثم نظر اليهما فتفرغرت عيناه بالدموع
وانكب عليهما وجعل يقول

الم تريا اني بشمعان مفرد	ومالي فيها من خليل سوا كما
خليلي هبا طال ما قد رقدتما	اجد كما لا يقضيان كرا كما
الم تريا اني بشمعان مفرد	ومالي فيها من خليل سوا كما
مقيم على قبريكما لست مبارحا	طوال الليالي او اغيب حدا كما
ابيكما طول الحياة وما الذي	يرد على ذي عولة انكا كما
كائننا والموت اقرب غائب	بروحي في قبريكما قد انا كما
امن طول يوم لا تحييان داعيا	كان الذي يسقى العقار سقا كما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية	لجئت بنفسي ان تكون فدا كما

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسما اني ارجوا ان يمشه

﴿تفسير الالفاظ اللغوية الواقعة فيه﴾

السحوق الطويلة والعتيق الفحل من الابل والدنبل ضرب من السير وهو اعلى من العنق والضرغام من اسماء الاسد ودوموا من تدوير العمامة وهو من الدوامه التي تستدام وتردوا ارتدوا السيوف جعواها بمنزلة الاردية فتقلدوها والغيل الشجر الملتف وذو ابدية الذي تكاثف وبره على منكبه ومهول من الهول ومثاوا انصفوا ودلف مشى بسرعة مع تقارب الخطا وحسر ككشف والفرقد الارض الغليظة المرتفعة ذات الحصى والآل السراب والصاحص جمع صحص وهو الفضاء الواسع وتحال تظن والكلال النعب ودهماء برية سوداء وارقلتها من الارقال وهو ضرب من السير والقلاص جمع قلوص وهى الناقة والحياد الخيل ونجمح من جمع الفرس اذا اعتن فارسه على رأسه حين عثرته والكماة جمع كى وهو الفارس الذى عليه آلة الحرب والحوبة واحدة الحوب وهو الاثم والرائد الذى يرسله القوم ليكشف لهم مواضع العشب والماء والبتول المرأة التى قطعت عن الازواج واقفوا اتبع واطلب والسبط ههنا الامة وفى غير هذا الموضع ولد الولد ويتقفر يطلب الارض الخالية من الانيس ويكنه يغطيه ويتحسى يحسو ويبض النعام كانوا يملؤن البيض ماء ويدفنوه فى الارض التى لا ماء فيها فاذا احتاجوا الى الماء استخرجوا بيض النعام وحسوا ما فيه وتأله تعبد والحقب جمع حقبة وهى السنة وجواه طول مرضه والخافقان هو الجو ومطارا معناه قد استطار وعلا والاشمط شائب الشعر وحوسة من خشب اصل الحوس شدة الاختلاط ومداركة الضرب ورجل احوس جري لا يرده شئ والمعنى ههنا طلب شيئا مع شدة الطاب له ويحار يرجع والاورق البعير الذى فى لونه رمدة والمرتق المحجب والاشتان المتفرقون والدجى الاسود وزناج بات والابان الوقت والكلكل الصدر وغابرىأتى ومنيف مشرف اطوله واشدق واسع الشدقين وشرب حرب والفيافى البرارى وكذلك النفاق سميت بذلك لكثرة الهواء بها والتنائف جمع تنوفة وهى القفر من الارض وكذلك الفيافى ايضا والحقائف

جمع حقف وهى ما انعطف من الارض والرمل والدعاع من دعدعت الريح
الشجر اذا حركته تحريكاً شديداً ودعاع شدائد والموئل المكان الذى يلجأ اليه
ومهويل مخوف والطود الجبل والغيب الظلمة وعسمس اشتدت ظلمته وقيل
ادبار الليل والاجم غابة الاسود ودجيات جمع دجية وهى الظلمة وكذلك
الدياجى والهيم واكثر معناه كان له به عناية واهتمام والمور الطريق السهلة
ويششق يدر ولغب يغب دهش واعجب به وخوزان وما بعده انواع من الثبت
والاب المرعى ونهلت شربت وعلات شربت ايضا شربة ثانية بعد اولة
وتهدل تذلل واسترخى البرير ثمر الاراك والمخود الذى فى اللحد والحدث القبر
وفرقوا خافوا والمنهج الباقي وخوارة رخوة وتفرغرت تردد فيها الدمع وجدكا
معناه جدكا وهو ضد الهزل والصداء الصوت الذى يسمعه المصوت عقيب صياحه راجعا
اليه من الجبل والبناء المرتفع ولا يكون الصدى الا للحي المصوت او للصوت .
وعوله مأخوذ من العويل وهو البكاء . واللوعة الوجد . والعقار الخمر والوقاية
ما توقي به الشئ والفداء ممدود لكنه قصره لضرورة الشعر والقصر لغة فيه
والامة الجماعة والامة المعلم للخير والامة الواحد فى الخير والله تعالى اعلم

﴿وفود قريش على سيف بن ذى يزن﴾

روى البيهقي وغيره ومحمد بن السائب الكلبي عن ابي صالح السمان عن
ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لما ظهر النعمان بن قيس على الحبشة
واقظ البيهقي لما ظهر سيف بن ذى يزن وهو الصحيح وذلك بعد مولد النبي صلى
الله عليه وسلم بسنتين اثنته وفود العرب وشعراؤها واشرافها تنبه بما ساق
الله اليه من الظفر وتمتدحه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بشار قومه
وقد كان فيمن اتاه من الوفود وفد قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم وامية
ابن عبد شمس وعبد الله بن جدعان وخويلد بن اسد ووهب بن عبد مناف
ابن زهرة فى ناس من وجوه قريش فقدموا عليه صنعاء فاذا هو فى رأس

غمدان (١) الذي ذكره امية بن ابي الصلت بقوله

اشرب هنياً عليك التاج مرتفعاً في رأس غمدان دارمك محلاً (٢)

واشرب هنياً فقد شالت نعماتهم واسبل اليوم في برديك اسبالاً (٣)

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعاداً بعد ابو الا (٤)

وكان الملك مضمخاً بالعنبر يلوح وبيص المسك في مفرق رأسه وعليه بردان

(١) غمدان بضم الغين المعجمة وسكون الميم كعثمان اسم قصر وكان احد القصور التي بنيت لبلقيس بامر من سليمان عليه السلام وفي القاموس غمدان كعثمان قصر بناء يشرخ باربعة وجوه اجر وابيض واصفر واحضر وبني داخله قصراً بسبعة سقوف بين كل سقفين اربعون ذراعاً قال في التاج واختلف في بانيه فقل هو سليمان وفي الروض الاتف هو حصن كان لهوذة بن علي ملك اليمامة وذكر ابن هشام ان غمدان انشأه يعرب بن خطان وامكاه بعده وائل بن حديد بن سبأ وكان ملكاً متوجاً كائيه وجده والذي رجحه جماعة انه من بناء يشرخ بن الحارث بن صيفي بن سبأ جد بلقيس وهذا القصر لم يزل قائماً حتى هدمه عثمان رضي الله عنه . وقصة الواقعة المذكورة ان اعراب الحبش كانوا قد استولوا على ملك اليمن واهلكوا الحرث والنسل وعاثوا في البلاد وافسدوا فيها فلما طال البلاء على اهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحيرة حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكى اليه امر الحبشة وسأله ان يدفعهم عن البلاد ويبعث الى اليمن من شاء من الروم فيكون ملك اليمن فلم يشكه فأتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من ارض العراق وشكا اليه حالة اليمن فقال له النعمان ان لي وفادة على كسرى في كل عام فاقم عندي حتى يكون ذلك ففعل ثم خرج معه فادخله على كسرى وكان يجلس في ايوانه فاذا كان على رأسه التاج برك من رآه لهيبته فشكى اليه حالة اليمن فلم يشكه وانعم عليه بمئة الف درهم فلما خرج من عنده اخذ ينثر الدراهم على الناس فعلم بذلك كسرى فسأله عن السبب فقال ما اصنع به ما جبال ارضي التي جئت منها الا ذهب وفضة وانما قال ذلك ليرغبه فيها فجمع كسرى وزرائه فقال ما ترون في امر هذا الرجل وحاله فقالوا ان في سجنوك رجالاً قد حبستهم للقتل فلو بعثتهم معه فان يهلكوا كان الذي اردت بهم وان نظفروا كان ملك لك ارددته فبعث معه كسرى من كان في سجنونه وكانوا ثمانمائة رجل واستعمل عليهم رجلاً من عنده يقال له وهزر ثم ارسلهم كسرى مع سيف وضم اليهم رجلاً فكان الجيش سبعة آلاف وخسمائة فارس من الفرس ثم جمع سيف الى هذا الجيش ما استطاع من قومه فخرج اليهم مسروق بن ابرهة ملك اليمن وانعم القتال حتى ولت الحبشة وانهمزوا ودخل وهزر وجيشه صنعاء وصارت اليمن بيد الفرس يتداولون ملكها حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم وكانت ملوك اليمن تحت اماراة امراء كسرى (٢) محلاً حال من فاعل اشرب والمعنى اشرب حال كونك محلاً اي كثير الحلول (٣) شالت نعماتهم يقال شالت زمامة القوم اذا ماتوا وتفرقوا كأنهم لم يبق منهم الا بقية والنعماء الجماعة قاله في النهاية (٤) القعبان ثنية قعب وهو قدح يروي الرجل قاله الرشح كسرى في اساس البلاغة وقوله شيبا بماء خطأ

اخضران مرتديا باحدهما متزرا بالآخر وسيفه بين يديه وعن يمينه وعن شماله الملوك والقواد وفي لفظ وهو جالس على سرير من ذهب وحوله اشراف اليمن على كراسي من الذهب فدخل عليه الاذن فاخبره بمكانهم فدنا عبد المطلب واستأذنه في الكلام فقال له ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذنا لك فقال عبد المطلب ان الله احلك ايها الملك محلا رفيعا صعبا منيعا باذخا شامخا وابنتك منبتا طابت ارومته وعزت جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه في اكرم موطن واطيب معدن فانت ابنت الامن ملك العرب وربيعها الذي تخصب به البلاد ورأس العرب الذي له تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومقلها الذي يلجأ اليه العباد سلفك خير سلف وانت لنا منهم خير خلف ولن يهلك الله من انت خلفه ولن يخمل ذكر من انت سلفه ونحن ايها الملك اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا اليك الذي ابهجنا من كشف الضر الذي قد حنا اى اثقلنا فتحن وفود التهنئة لا وفود المرزئة فقال سيف من انت ايها المتكلم فقال انا عبد المطلب بن هاشم فقال ابن اخينا قال نعم قال اذنه فادناه ثم اقبل عليه وعلى القوم فقال مرحبا واهلا وان مثلها مثلاً . وكان اول من تكلم بها . وناقاة ورحلا ومستنخا سهلا وملكا ربحلا (١) يعطى عطاء جزلا قد سمع الملك مقاتلكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فاتم اهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما اقمتم والحباء اذا ظعنتم (٢) ثم قال لهم انهضوا الى دار الضيافة والوفود والاقامة واجرى عليهم الانزال فاقاموا شهرا لا يصلون اليه ولا يأذن لهم بالانصراف ثم اتبه لهم انتباهة فارسل الى عبد المطلب فادنى مجلسه واخلاه ثم قال يا عبد المطلب اني مفض اليك من سر على امرا او غيرك يكون لم ابح به اليه ولكن رأيتك معدنه فاطلعتك طبيعته فلتكن عندك مطوية حتى يأذن الله تعالى فان الله تعالى بانع امره اني اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي ادخرناه لانفسنا واحتججناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة العلم وفخر الممات للعرب عامة ولرهطك كافة ولك خاصة قال عبد المطلب ايها الملك مثلك سرّ وبرّ فما هو فذاك اهل الوبر زمرا بعد زمرا

(١) الربحل بكسر الراء وقع الباء الكثير العطاء والجزل العظيم الكبير (٢) الحباء

العطاء وظعنتم اقمتم والانزال لوازم الضيافة

قال اذا ولد مولود بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيامة قال عبد المطلب ابنت اللعن لقد ابنت بخير ما آتت به وقد قوم ولولا هبة الملك واجلاله واعظامه لسئلته من ان يزيدني من السرورة اياي سرورا قال ابن ذى يزن هذا حينه الذى يولد فيه او قد ولد واسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه ولدناه مزارا والله باعته جهارا وجاعل له منا انصارا يمز بهم اوليائه ويذل بهم اعداؤه يضرب بهم الناس عن عرض ويستفتح بهم كراثم الارض يكسر الاوثان ويخمد النيران ويبعد الرحمن ويزجر الشيطان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويمنى عن المنكر ويمنى عن المنكر وعلا كنفك ودام ملكك وطال عمرك فهل الملك سارتني بافصاح قد وضع لي بعض الايضاح فقال ابن ذى يزن والبيت ذى الحجب والعلامات على النصب انك يا عبد المطلب لجده غير كاذب فخر عبد المطلب ساجدا فقال ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا امرك فهل احسست شيئا مما ذكرت لك فقال ايها الملك كان لي ابن وكنت به معجبا وبه رفيقا فزوجته كريمة من كراثم قومي آمنة بنت وهب فجاءت بفلام فسميته محمدا فمات ابوه وامه فكفلته انا وعمه قال ابن ذى يزن ان الذى قلت لك كما قلت فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء ولم يجعل الله لهم عليه سيلا واطوما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آمنا ان تدخلهم التعاسة من ان تكون لكم الرياسة فيطلبون له الفوائل وينصبون له الحبالل وهم فاعلون ذلك او اتباعهم غير شك ولولا اني اعلم ان الموت محتاجي قبيل مبشه لسرت بخيلي ورجلي حتى اجعل مدينة يثرب دار ملكي فاني اجدا لكتاب الناطق والعلم السابق يقول ان يثرب هي استحكام امره واهل نصرته وموضع قبره ولولا اني اقيه الآفات واحذر عليه المعاهات لاعلنت على حداثة سنه امره ولا وطأت على اسنان العرب يعني شجما منهم وشيوخهم كعبه ولكني صارف ذلك اليك عن غير تقصير بمن معك ثم دعا بالقوم فامر اسكل رجل منهم بعشرة اعد سود وعشرة اماء سود ومائة من الابل وحلتين من البرود وبخمس اربال ذهب وعشرة اربال فضة وكرش مملوء عنبرا واحمر لعبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك وقال اذ جاءك الحول فأتني بخبره

وما يكون من امره فمات ابن ذى يزن قبل ان يحول الحول فكان عبد المطلب كثيرا ما يقول يا معشر قريش لا يغبطنى رجل منكم بجزيل عطاء الملك وان كثرفانه الى نفاق ولكن يغبطنى بما يبقى لى ولعقبى ذكره ونخره فاذا قيل له وما هو او متى ذلك قال سيعلم ولو بعد حين وفى ذلك يقول امية بن عبد شمس

جلبنا النضج نحقبه المطايا على اكوار اجمال ونوق (١)

مغلغلة مراتعها تعالى الى صنعاء من فجع عميق (٢)

تؤم بنا ابن ذى يزن ويعرى ذوات بطونها ام الطريق (٣)

وترعى من مخالبه عروقا مواصلة الرميض الى بروق (٤)

فلما وافقت صنعاء حلت بدار الملك والحسب العتيق

قال البيهقى وقد روى هذا الحديث فى تاريخ اليعنى من طريق الكلبي وقال محمد بن اسحق حدثنى شيخ من الانصار يقال له عبد الله بن محمود من آل محمد بن مسلمة قال بلغنى ان رجلا من خثعم كانوا يقولون ان مما دعانا الى الاسلام انا كنا قوما نعبد الاوثان فبينما نحن ذات يوم عند وثن لنا اذ اقبل نفر يتقاضون اليه يرجون الفرج من عنده لشيء شجر بينهم يعنى وقع فيه خلاف بينهم اذ هتف بهم هاتف من الصنم فجعل يقول

يا ايها الناس ذوى الاجسام من بين اشياخ الى غلام

ما انتم وطائش الاحكام ومسند الحكم الى الاصنام

اكلكم فى حيرة نيام ام لا ترون ما ارى امامى

من ساطع يجلو دجى الظلام قد لاح للناس من تهمام

ذلك نبى سيد الانام قد جاء بعد الكفر بالاسلام

اكرمہ الرحمن من امام ومن رسول صادق الكلام

(١) النضج والنضاح الغلمان وهم العبيد ونحقبه نردفه خلفنا على المطايا والاكوار جمع كور بضم الكاف وهو الرجل باداته والاجال جمع جل (٢) تغلغل فى الشيء دخل فيه ومعناه انها داخلته فى مراتعها يعنى مراعاتها وهى تعالى الى تصعد والفج الطريق الواسع بين الجبلين والعميق البعيد (٣) تؤم تقصد وقوله ويعرى الح معناه انى ام يعنى قصد الطريق يحمل ذوات بطونها أى ما فيها خالبية من الغذاء وهو كناية عن الجوع (٤) حلب النبات قطعه أى ترعى من النبات المقطوع عروقا حائلة لونها مواصلة الرميض وهو شدة وقع الشمس على الارض والمراد شدة الحر حتى تقاتل لى بروق وهو مواقع الغيث

اعدل ذي حكم من الحكم يأمر بالصلاة والصيام
والبر والصلات للارحام ويزجر الناس عن الآثام
والرجس والاولئان والحرام من هاشم في ذروة السنام
مستعلنا في البلد الحرام

قال فلما سمعنا ذلك تفرقنا عنه واتينا النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا
وروى الخرائطي عن مرداس بن قيس الدوسي انه قال حضرت النبي صلى
الله عليه وسلم وقد ذكرت عنده الكهانة وما كان مما من ينفوها عند خروجه
فقلت يا رسول الله قد كان عندنا من ذلك شيء أخبرك به ان جارية منا يقال لها
خلصة لم نعلم عليها الا خيرا اذ جاءتنا فقالت يا معشر دوس الحجب الحجب لما
اصابني هل علمتم الا خيرا قلنا وما ذاك قالت اني افي غنمي اذ غشيتني ظلمة ووجدت
كحس الرجل مع المرأة وقد خشيت ان اكون قد حبلت حتى اذا دنت ولادتها
وضعت غلاما ما اغضف (١) له اذانان كاذني الكلب فكث فينا حتى انه يلعب
مع الغلمان اذ وثب والتي ازاره وصاح بأعلا صوته وجعل يقول يا ويله يا ويله
يا عوله يا عولها يا ويل غنم يا ويل فهم من قابس النار الخيل والله وراء العقبة
فيهن فتیان حسان نجبة قال فركبنا فاخذنا الاداة وقتلنا يا ويلك ما ترى قال اهل
من جارية طامث (٢) قلنا من لنا بها فقال شيخ منا هي والله عندى عفيفة الام فقلنا
فجلبها فاتي بالجارية وطلع الجبل وقال للجارية اطرحي ثوبك واخرجي في
وجوههم وقال للقوم اتبعوا اثرها ثم صاح برجل منا يقال له احمر بن حابس
فقال يا احمر بن حابس عليك اول فارس فحمل احمر فطعن اول فارس فصرعه
وانهزموا وغنمناهم قالوا فابتينا عليه بيتا وسميائه ذا الحاضرة وكان لا يقول لنا
شيئا الا كان كما يقول حتى اذا كان مبعثك يا رسول الله قال لنا ذات يوم
يا معشر دوس نزلت بنوا الحارث بن كعب فاركبوا فركبنا فقال لنا اكدسوا (٣)
الخليل كدسا واحشوا القوم رمسا القوهم غدية واشربوا الخمر عشية قال
فلقيناهم فهزمون وفضحونا فرجعنا اليه فقلنا ما حالك وما الذي صنعت بنا فنظرنا
اليه وقد احمرت عيناه وابيضت اذناه وانزمت غيظا حتى كاد ان ينفطر واقامنا

(١) قال في الصحاح الغضف بالتحريك استرخاء الاذن (٢) حائض (٣) الكدس اسراع

المثقل في السير اي اسرعوا السير في الجبل اسراعا

فقام وركبنا واغفرنا هذه له ومكثنا بعد ذلك حيناً ثم دعانا فقال هل لكم في غروة تهب لكم غزا وتجعل لكم حرزا ويكون في ايديكم كنزا قلنا ما احوجنا الى ذلك فقال اركبوا فركبنا وقلنا ما تقول فقال بنوا الحارث بن مسلمة ثم قال قفوا فوقفنا ثم قال عليكم بفسهم ثم قال ليس لكم فيهم دم بمضهرهم ارباب خيل ونعم ثم قال لا رهط دريد بن الصمة قليل العدد وفي الذمة ثم قال لا واسكن عليكم بكعب بن ربيعة واشكروها صنيعه عامر بن صعصعة فانكن فيهم الواقعة قال فلقيناهم فهزمونا وفتحونا فرجعنا وقلنا ويلاك ما ذا تصنع بنا قال ما ادرى كذبي الذي كان يصدقني اسجنوني في بيتي ثلاثاً ثم ائتوني ففعلنا به ذلك ثم اتيناه بعد ثلثة ففتحنا عنه فاذا هو ككأنه جرة نار فقال يا معشر دوس حرست السماء وخرج خير الانبياء قلنا اين قال بمكة وانا ميت فادفوني في رأس جبل فاني سوف اضطرم نارا وان تركتموني كنت عليكم عارا فاذا رأيتم اضطرامي وتلهمي فانذفوني بثلاثة اجار ثم قولوا مع كل حجر باسمك اللهم فاني اهدأ واظفأ قال وانه مات فاشتعل نارا ففعلنا به ما امر وقدناه بثلاثة اجار نقول مع كل حجر باسمك اللهم فحمد وطفى واقننا حتى قدم علينا الحاج فاخبرونا بمبعثك يا رسول الله وروى ابن ابى شيبه عن ابن عباس انه قال ان قريشا اتوا امرأة كاعنة فقالوا لها اخبرينا باشبهنا بصاحب هذا المقام يعني ابراهيم عليه السلام فقال ان انتم جزرتم كيشا على هذه السهلة ثم مشيتم انبا تكم قال فجزروا ثم مشى الناس عليها فابصرت محمد بن عبد الله فقالت هذا اقربكم اليه شبرا قال فكثروا بعد ذلك عشرين سنة او ما شاء الله ثم بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وقال رجل من خثعم كانت العرب لا تحرم حلالا ولا تحال حراما وكانوا يعبدون الاوثان ويتحاكون اليها قال فيئسنا هم ذات ليلة عند وثن لنا جاوس وقد تقاضينا اليه في شئ وقع بيننا ليعرق بيننا اذ هتف بنا هاتف يقول

يا ايها الناس ذووا الاجسام ما انتم وطايش الاحلام

الى آخر الابيات المقدمة وانما كررنا القصة لزيادة يسيرة رأيناها بها وروى البيهقي عن نايل بن طفيل بن عمرو الدوسي ان النبي صلى الله عليه وسلم قعد في مسجده عند منصرفه من الطائف فقدم عليه حفاف بن نضلة الثقفي

فانشده قوله

كم قد تحطمت القلائص في الدجى في مهمه قفر من الغلوات
 قل من التوريس ليس بقضاءه نبت من الاسنات والاربات
 انى اتانى في المنام مساعد من نحو وجرة كان لى ومواتى
 يدعوا اليك لياليا ولياليا ثم اثنى عنى وليس بات
 فركبت ناجية اضر بينها جرى تحب به على الاكبات
 حتى وردت الى المدينة جاهدا كئيبا انال ففخرج اللذات
 قال فاستحسنها رسول الله وقال ان من البيان لسحرا وان من الشعر كالحكم
 وروى ابن ابى شيبه عن طلحة قال وجد في البيت كتاب في حجر منقور في
 الهدمة الاولى فدعى رجلا فقراه فاذا فيه عيسى المنتخب المتكلم المنيب المختار
 مولده بمكة ومهاجره طيبة لا يذهب حتى يقيم السنة العوجاء ويشهد ان لا اله
 الا الله اعته الحامدون يحمدون الله بكل اكمة يا تزرون على اوساطهم ويظهرون
 اطرافهم وروى الخرائطى عن جامع بن خيران انه قال لما حضرت بن حارثة ابن
 ثعلبة بن عمرو بن عامر الوفاة اجتمع اليه قومه من غسان فقالوا انه قد حضر من امر الله
 ما ترى وقد كننا نأمرك بالتزويج في شبابك فتأبى وهذا اخوك الخزرج له خمسة بنين
 وايس لك ولد غير مالك قال ان يملك هالك ترك مثل مالك ان الذى يخرج النار من الوشمة
 قادر ان يجعل لمالك نسلا ورجالا بسلا وكل الى موت ثم اقبل على مالك فقال
 اى بنى النية ولا الدنية والمقاب ولا العتاب والتجلد ولا التلدد القبر خير من الفقر
 انه من قل ذل ومن كرم الكريم الدفع عن الحریم والدهر يومان فيوم لك ويوم
 عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصطبر وكلاهما سينحسر ليس
 يفلت منها الملك المتوج ولا اللئيم المعالج سلم ليومك حياك ربك ثم قال

شهدت السبايا يوم آل محرق وادرك عمرى صيحة الله فى الحجر
 فلم ار ذا ملك من الناس واجدا ولا سوقة الا الى الموت والقبر
 فعل الذى اردى ثودا وجرهما سيعقب لى نسلا على آخر الدهر
 تقر بهم من آل عمرو بن عامر عيون لذى الداعى الى طلب الوتر
 فان تكن الايام ابلين جدتى وشبين رأسى والمشيبي مع العمر
 فان لنا ربا علا فوق عرشه عليهما بما نأتى من الخير والشر

الم يأت قومي ان لله دعوة يفوز بها اهل السعادة والبر
اذا بعث المبعوث من آل غالب بمكة فيما بين زمزم والحجر
هنالك فابغوا نصرة بلادكم بنى عامر ان السعادة في النصر
ثم قضى من ساعته

(باب تطهير قلبه من الغل (١) وانقاح (٢))

جوفه بالشق والغسل

عن انس بن مالك انه قال اتى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الصبيان فصرعه فشق بطنه ثم استخرج قلبه فشقه فاستخرج منه علقه ثم قال هذا حظ الشيطان منه ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم اعاده مكانه ولأئمه (٣) ثم اخاطبه قال انس فكنت ارى اثر الخيط على بطنه ورواه ابو يعلى الموصلي وزاد فيه وجاء الغلمان يسمعون الى امه يعنى ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقباه وهو منتقع اللون ورواه ابو القاسم البغوي ورواه ابن وهب ايضا ولفظه عن انس ان الصلاة فرضت بمكة وان ملكين اتيا رسول الله فذهبا به الى زمزم فشقا بطنه فاخرج حشوته في طست من ذهب فغسله بماء زمزم ثم كبسا جوفه حكمة وعلميا واخرج ابو داود الطيالسي عن ابي ذر الغفاري انه قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبي حتى علمت ذلك واستيقنت انك نبي قال يا ابا ذر اتاني ملكان وانا بيطحاء مكة فوق احداهما على الارض وكان الآخر بين السماء والارض فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال هو هو قال فزنه برجل قال فوزنت برجل فرجعتهم ثم قال زنه بعشرة فوزناني بعشرة فوزنتهم ثم قال زنه بمائة فرجعتهم ثم قال زنه بالف فوزناني فرجعتهم فحملوا ينشسرون على من كفة الميزان قال فقال احدهما للآخر او وزنته بامته لرجعتهم ثم قال احدهما لصاحبه اخرج قلبه او قال شق قلبه

(١) الغل الحقد والشحناء (٢) انقاح جوفه تطهيره يقال فتح العظم اذا استخرج منه

وفتح الكلام اذا هذبه واحسن اوصافه (٣) اطبق بعضه على بعض

فشق قلبي فاخرج منه مغمز الشيطان (١) وعلق الدم فطرحهما ثم قال احدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملاء (٢) ودعى بالسكينة كأنها درة كهرة بيضاء فادخلت قلبي ثم قال احدهما لصاحبه خط بطنه فخطا بطني وجعلنا الحاتم بين كتفي فما هو الا ان وايا عني فكأنما اعان الامر معانية وروى حديث انس من طرق متعددة في بعضها اختلاف في الالفاظ وانذكر مواضع الاختلاف منها اتساما للفائدة فرواه ابن وهب بلفظ اتى رسول الله ثلاث ليال فليل خذوا خيرهم وسيدهم فاخذوا رسول الله فعمدوا به الى زمزم وفي رواية الزهري ان نبي الله قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى فغسله من ماء زمزم واخرج المحاملى عن ابى بن كعب انه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم ما اول ما انكرت من امر النبوة فقال اتى ابنى صحراء وفي لفظ ابن عشرين واشهر اذ بكلام فوقى يروى الى ٥٠٠ فاذا رجل يقول الآخر اهو هو قال نعم فاستقبلاني بوجوه وفي لفظ لم ارها خلق قط لم ار مثل بياضها قط وعليهما ثياب لم ار مثل حسنهما وطولهما وارواح لم اجدهم ريحا من احد قط مثله قال فاخذ احدهما بضبعي (٣) واخذ الآخر بضبعي الآخر لا احد يسهما مسا فقال احدهما للآخر اضجعه قال (١) مغمز الشيطان هو الذى يغمره اى يكبسه الشيطان من كل موارود (٢) الملاء الازار والريطة (تدليل) اختلف الروايات في هذا الباب فروى انه ناء ملكان وفي رواية ثلثة فالملكان جبريل وميكائيل والثالث لم يذكر اسمه وفي رواية جاء في رجلان عليهما ثياب بيض وقد روى الحديث من طريق غيره تدل على انه قول عليه ذكر كيان فشق احدهما بمنظار جوفه وبج الآخر فيه بمنظاره ثلثا ووردت رواها البهقي وفي رواية نسرا ولا متواترة في ذلك لان الروايات ان صححت كانت بحسب الرؤية وقوله في بعض الروايات فالتقع لونه ليس المراد ان لونه تغير لالم حصل له بل المراد انه خاف لانه امر غريب ضرا عليه ولذلك قال ابن الجوزي فشقه وما شق عليه واعلم ان شق صدره صلى الله عليه وسلم عند مرضعته حلية انما وقع مرة واحدة فما ورد من التواتر الاثبات في الاحاديث الواردة في ذلك اما لاخباره بذلك في عدة مجالس كما هو المعلوم فكان يطيل في بعضها ويذكر اشياء يطويها في بعض المجالس الاخرى واما لان كل واحد من رواة الحديث ذلك حدث بما حفظه وترك ما لم يحفظه من ذلك وعبر عما فهمه بعبارة عبر عنها غيره بعبارة اخرى فوقع في بعض الروايات اختصار وطوى بعض اشياء وردت من وجوه وطرق اخرى ويرى انه اعيد شق صدره وهو ابن عشرين سنين وسيأتى لهذا مزيد بيان في محله ان شاء الله (٣) الضبع يسكون البيا وسط العضد وقيل هو ما تحت الابط

فانجبنا نى فقال لصاحبه افلق صدره ففلق صدرى فيما ارى بلا وجع ولا ألم ولا دم فقال اخرج منه الغل والحسد وادخل فيه الرأفة والرحمة قال فاخرج علقه فرمى بها ثم استخرج شيئاً مثل الفضة فادخله فيه وقال هذه الرأفة والرحمة ثم قال باهمامه اليمنى على صدرى ثم قال اغد واسلم ثم قت ثم جئت يعنى ما غدوت به من رحمتى للصغير ورأفتى على الكبير ورواه عبيد الله بن احمد بن حنبل وروى ابو يعلى الموصلى عن عبدة ان رجلاً سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كيف كان اول شأنك فقال كانت حاضنتى من بنى سعد بن بكر فانطلقت انا وابن اهما فى بهم (١) لنا ولم نأخذ معنا زاداً فقلت يا اخى اذهب فأنتنا بزاد من عند امانا فانطلق اخى ومكثت عند الهم فاقبل الى طبران ابىضان كأنهما نسران فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فاقبلا يبتدرانى فاخرجانى فبطحنى لاقفا فشقا بطنى واستخرجنا قلبى فشقناه فاخرجنا منه علقتين سوداوين فقال احدهما لصاحبه ائتنى بماء ثلج فغسلنا به جوفى ثم قال ائتنى بماء برد فغسلنا به قلبى ثم قال ائتنى بالسكينة فذراها فى قلبى ثم قال احدهما لصاحبه خطه فخاطه وختم عليه بخاتم النبوة وقال احدهما لصاحبه اجعله فى كفة واجعل الف من امته فى كفة فاذا انا لاناظر الى الالف فوق الشفق ان يخرج على بعضهم فقال او ان امته وزنت به لال بهم ثم انطلقا وتركانى وفرقت فرقا شديدا ثم انطلقت الى امى فاخبرتها بالذى لقيته فاشفققت ان يكون قد التبس بى فقالت اعيذك بالله فرحات بعيرا لها وجعلتنى على الرحل وركنت خلفى حتى بلغتنى الى امى فقالت اديت امانتى وذمتى وحدثتها بالذى لقيت فلم يرعها ذلك وقالت انى رأيت خراج منى نور اضاعت منه قصور الشام وبالسند المتصل الى مكحول عن شداد بن اوس انه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل من بنى عامر وهو سيد قومه وكبيرهم ومدرهمهم (٢) يتوكأ على عصاه فقام بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم ونسبه الى جده فقال يا ابن عبيد المطلب انى

(١) الهم جمع بهمة وهى ولد الضان المذكر والمؤنث وجمع الهم بهام واولاد المعزى السخال فاذا اجتمع القى عليهما الهم واليهام (٢) المدر كقبر السيد الشريف والمقدم فى اللسان واليد عند الخصومة والقتال ومنه قولى من قصيدة حسامية
وسريت فى جنح الدياحى للمعز حتى غدوت قبيل مجعى مدرها

انبتت انك تزعم انك رسول الله الى الناس ارسلك بما ارسل به ابراهيم
وموسى وعيسى وغيرهم من الانبياء الاولين وانك قد تفوهت بمظلم انما كانت
الانبياء والملوك في بيتين من بنى اسرائيل بيت نبوة وبيت ملك فلا انت من
هؤلاء ولا انت من هؤلاء انما انت رجل من العرب ممن يعبد الحجارة والاولثان
فمالك والنبوة ولكن لكل امر حقيقة فانبئني بحقيقة قولك وبدو شأنك فاجب
النبي صلى الله عليه وسلم مسأله وفي رواية وكان النبي صلى الله عليه وسلم
حايما لا يحبل ثم قال يا اخا بنى عامر ان للحديث الذي تسأل عنه نبأ ومجسما
فاجلس فثنى رجله وبرك كما يبرك البعير فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا
اخا بنى عامر ان حقيقة قولى وبدء شأنى دعوة ابى ابراهيم وبشرى اخى عيسى
ابن مريم وانى كنت بكر امى وانها حملتني كائن ثقل ما تحمل النساء حتى
جعلت تشكى الى صواحبا ثقل ما تجد وان امى رأت في المنام ان الذى فى
بطنها نور قالت فجعلت اتبع بصرى النور فجعل النور يسبق بصرى حتى اضاء لى
مشارك الارض ومغارها ثم انما ولدتني فلما نشأت بغضت الى الاولثان وبغض
الى الشعر واسترضع لى فى بنى جشم بن بكر فبينما انا ذات يوم فى بطن
واد مع اتراب لى من الصبيان اذ انا برهط ثلاثة معهم طست من ذهب ملاآ
من ثلج فاخذوني من بين اصحابى وانطلق اصحابى هرابا حتى انتهوا الى شفير
الوادى ثم اقبلوا على الرهط فقالوا ما لكم ولهذا الغلام انه غلام ليس منا
وهو ابن سيد قریش وهو مسترضع فينا من غلام يتيم ليس له اب فماذا يرد
عليكم قتله ولان كنتم لا بد فاعين فاختراروا منا اينما شئتم فليأ تكم فاقتلوه مكانه
ودعوا هذا الغلام فليجيبوهم فلما رأى الصبيان ان القوم لا يجيبونهم انطلقوا
هرابا مسرعين الى الحى يؤذنونهم ويستصرخونهم على القوم فعمد الى احدهم
فاضجعه الى الارض اضجعا لطيفا ثم شق ما بين صدرى الى متن عاتى وانا انظر
فلم اجد لذلك مسا ثم اخرج احشاء بطنى فغسله بذلك الثلج فانعم غله ثم اعادها
مكانها ثم قام الثانى فقال لصاحبه تنح ثم ادخل يده فى جوفى فاخرج قلبى وانا
انظر فصدمه فاخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قال بيده ينة كانه يتناول
شيئا فاذا انا بخاتم فى يده من نور يخطف ابصار الناظرين من دونه فحتم قلبى
قامتلاء نورا وحكمة ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم فى قلبى دهرا ثم

قام الثالث ففهمى صاحبيه فامسّ بيده بين يدي ومنتهى عاتى فالتأم ذلك الشق
 باذن الله ثم اخذ بيدي فامضى من مكاني انهاضا لطيفا فقال الاول الذي شق
 بطني زنوه بعشرة من امته فوزنوني فرجحتهم ثم قال زنوه بمائة من امته
 فوزنوني فرجحتهم ثم قال زنوه بالالف من امته فوزنوني فرجحتهم قال دعوه فلو
 وزنموه بامته جميعا لرجح بهم ثم قاموا الى فضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي
 وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك او تدري ما يراد بك من الخير اقرت
 عينك فيمننا نحن كذلك اذ اقبل الحى بحذا فيرهم واذا ظئري امام الحى تهتف
 باعلى صوتها وهي تقول يا ضعيفاه فاكبوا على يقباوني ويقباون يا حبذا انت من
 ضعيف ثم قالت يا وحيداه فاكبوا على وضموني الى صدورهم وقالوا حبذا انت
 من وحيد ما انت بوحيد ان الله معك وملائكته والمؤمنون من اهل الارض
 ثم قالت يا يتيم استضعفت من بين اصحابك فقتلت لضعفك فاكبوا على وضموني
 الى صدورهم وقبلوا رأسي وقالوا يا حبذا انت من يتيم ما اكرمك على الله او
 تعلم ماذا يراد بك من الخير فوصلوا الى شفير الوادي فلما بصرت بي ظئري
 قالت يا بنى الا ادركك حيا بعد فجاءت حتى اكبت على فضممتني الى صدرها
 فوالذي نفسى بيده اني افى حجرها قد ضمتني اليها وان يدي لفي يد بعضهم وظنات
 ان القوم يبصرونهم فاذا هم لا يبصرونهم فجاء بعض الحى فقال هذا غلام اصابه
 لهم او طائف من الجن فاذنلقوا بنا الى الكاهن ينظر اليه ويداويه فقلت له
 يا هذا ليس بي شيء مما تذكرون ان لي نفسا سليمة وفؤادا صحيحا وليس
 بي قلبية (١) فقال ابى وهو زوج ظئري لا ترون كلامه صحيحا انى لارجو
 ان لا يكون بابنى بأس فاتفق القوم على ان يذهبوا بي الى الكاهن فاحملوني حتى
 ذهبوا بي اليه فقصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتى اسمع من الغلام فانه اعلم
 بامرته فقصت عليه امرى من اوله الى آخره فلما سمع مقالتي ضمتني الى صدره
 ونادى باعلى صوته يا لسرب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزى
 لئن تركتموه لبيدكن دينكم وايدى من احلامكم واحلام ابائكم ولينالكن امركم
 وليأتينكن بدين لم تسموا بمثله فانزعني ظئري من يده وقالت لا انت اعته منه (٢)

(١) ما بي قلبية أى ما بي ألم ولا علة را لم يضر من الجنون إلا الإنسان أى يقرب

منه ويبتليه (٢) المعتوه الجنون الصواب يقال

واجب واو علمت ان هذا يكون من قولك ما آتيتك به ثم احتقوني وردوني الى اعلى فاصححت فعموما مما دخل بي واصبح اثر الشق ما بين صدرى الى منتهى عاتى كانه شرك فذلك حقيقة قولى وبدء شأنى فقال العامرى اشهد ان لا اله الا الله وان امرك حق فانبثنى اشياء اسمائك عنها قال سل عنك وكان يقول للسائلين قبل ذلك سل عما بدا لك فقال يومئذ العامرى سل عنك فانها لغة بنى عامر فكلمه بما يعرف فقال العامرى اخبرنى يا ابن عبد المطلب ماذا يزيد فى الشر فقال القمادى قال فهل ينفع البر بعد الفجور قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ان التوبة تغسل الحوبة (١) وان الحسنات يذهبن السيئات فاذا ذكر العبد ربه فى الرخاء اعانه عند البلاء قال العامرى وكيف ذلك يا ابن عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بان الله تعالى يقول لا اجمع لعبدى ابدا امنين ولا اجمع له ابدا خوفين ان هو امننى فى الدنيا خافنى يوم اجمع فيه عبادى وان هو خافنى فى الدنيا امنته يوم اجمع فيه عبادى فى حظيرة القدس فيدوم له امنه ولا يحقه فمين احق فقال العامرى يا ابن عبد المطلب الى م تدعو قال ادعو الى عبادة الله وحده لا شريك له وان تخلع الانداد (٢) وتكفر باللات والعزى وتقر بما جاء من الله من كتاب ورسول وتصلى الصلوات الخمس بحقا تقم وتصوم شهرا من السنة وتؤدى زكاة مالك فيطهرك الله به ويطيب لك مالك ونحج البيت اذا وجدت اليه سبيلا واعتسل من الجنابة وتقر بالبعث بعد الموت وبالجنة والنار قال يا ابن عبد المطلب فانما انا فعات هذا فما لى قال النبي صلى الله عليه وسلم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تركى قال يا ابن عبد المطلب هل مع هذا من الدنيا شئ فانه يحببنا الوطأة فى المعيشة فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم النصر والتحكى فى البلاد فاجاب العامرى وانا ب رواء ابو يعلى وابو نعيم وفى اسناده مكحول عن شذاد ومكحول لم يدرك شذادا وروى الحديث من طريق آخر باخضر من هذا وفيه فقال له يا اخا عامر ان

(١) الحوبة لا تم وتغسل الحوبة وتغسل الحوبة وقيل الغنى لغته الخمار والضم لغته تميم (٢) الانداد

جمع ند بالكسر وهو مثل الذى يضاف فى المورد وينادى اى يخالفه ويريد بالند ما

تجاوزته يتخذونه آية من دون الله

للا م الذي سألني عنه قصصا وبناء فاجلس حتى انبئك عنه فحقيقة قولي
وبدء شأنني فجلس العامري وتهاوت العرب حذوا بين يدي رسول الله فقال
ان ابي لما بنى بامى وحملت رأت ان نورا خرج من جوفها فجعلت تتبعه بصرها
حتى ملا ما بين السموات والارض نورا فقصدت ذلك على حليلة من اهلها فقالت
لها والله لان صدقت رؤياك ليخرجن من بطنك غلام يملو ذكره بين السماء
والارض وكان هذا الحى من بنى سمد بن هوازن ينتسبون (١) نساء اهل
مكة فيحضنون اولادهم وينفقون بخيرهم وان امي ولدني في العام الذي قدموا
فيه وكان قد مات والدي فكانت يتيمى في حجر عمي ابي طالب فاقبل النسوان يتدانيين
ويقلن ضرع صغير (٢) لا اب له فساءنا ان ننتفع به من خيره وكانت فيهن امرأة
يقال لها ام كبشة بنت الحارث فقالت والله لا انصرف على هذا خائبة
فاخذتني والقتني على صدرها فدر لبنها فحضنتني فلما بلغ ذلك عمي ابا طالب
اقطعها ابلا ومقطعات من الثياب ولم يبق عم من عمومتى الا نقطعها وكساها
فلما بلغ ذلك النسوان قلن والله يا ام كبشة لو علمنا بركة تكون هكذا
ما سبتينا اليه ثم ترعرت وكبرت وقد بغض الى اصنام قريش والعرب فلا اقربها
ولا آتيا حتى اذا كان بعد زمين خرجت بين اتراب (٣) الى من العرب نتقاذف
بالاجلة يعنى البعر واذا بثلاثه نفر مقبائين معهم طست من ذهب مملوء ثلجيا فقبضوا
على من بين الغلمان فلما رأى ذلك الغلمان انطلقوا هرا با ثم رجعوا فقالوا يا معشر
النفر ان هذا الغلام ليس منا ولا من العرب (٤) وانه لابن سيد قريش وببضة (٥)
المجد وما من حى من احياء العرب الا لا ياتيه في رقابهم نعمة بخلة فلا تصنعوا
بقتل هذا الغلام شيئا فان كنتم لا بد قائله فخذوا احدا فافتاوه مكانه ثم ساق
نحو ما تقدم وفي آخره فقال العامري يا محمد فای المسمعات اسمع قال جوف
الليل الدامس اذا هدأت العيون فان الله تعالى حى قيوم يقول هل من تائب فاتوب

(١) ينتسبون أى يقصدونهم مرة بعد مرة ٢ الخارج الخفيف الضاوي الجسم
(٣) القرب بكسر التاء اللدة والسن ومن ولدته من كتاب الترتيب للازدى الا اتراب
الاسنان لا يقال الا للاثاق وبقل لذكور الاسنان والاقران (٤) يعنى من عرب
قبيلتهم (٥) ببضة المجد معناه جمعة وموضع اطائه ومستقر دعوته وببضة الدار وسطها
ومعظمها

عليه هل من مستغفر فاعفر له ذنبه هل من سائل فاعطيه سؤاله قال فوثب العامري وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله انتهى وهذا حديث غريب وفي رجال اسناده من يجهل حاله واخرج البيهقي عن سليمان بن علي بن عبد الله ابن عباس انه قال كانت حليلة بنت ابي ذؤيب التي ارضعت رسول الله صلى عليه وسلم تحدث انها لما فطمت رسول الله تكلمت سمعته يقول كلاما عجيبا سمعته يقول الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا فلما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصيادين يلعبون فيتجنبهم فقال لي يوما من الايام يا امامه مالي لا ارى اخوتي بالنهار قلت فذلك نفسي يرعون غنما لنا فيروحون من ليل الى ليل فاجاب بل عينيه وبكى وقال يا امامه فما اصنع ههنا وحدي ابعثني معهم قلت وتحب ذلك قال نعم فلما اصبح دهنته وكحلته وقصته وعمدت الى خرزة جزع يمانية فعلقها في عنقه من العين واخذ عصا وخرج مع اخوته فكان يخرج مسرورا فلما كان يوما من ذلك خرجوا يرعون بهما لنا حول بيوتنا فلما انتصف النهار اذا انا بابي ضمرة يمدو فزعا وجبينه يرشح قد علاه البهر (١) باكيا ينادي يا ابة يا امة الحقا اخي محمدا فما تلحقاه الا ميتا قلت وما قصته قالا بينما نحن قيام نتراعى وغلاب اذا اتاه رجل فاخططقه من اوساطنا وعلاه به ذروة الجبل ونحن ننظر اليه حتى شق من صدره الى عانته ولا ادرى ما فعل به ولا اظنكما تلحقاه ابدا الا ميتا قالت فاقبلت انا وابوه يعني زوجها نسعى سعيها فاذا نحن به قاعدا على ذروة الجبل شاخصا ببصره الى السماء يتبسم ويضحك فاكبت عليه وقبلت ما بين عينيه وقلت فذلك نفسي ما الذي دهالك قال خيرا يا امامه فاخبرها خبره على نحو ما تقدم وذكرت خبر الكاهن ثم قالت فاتي به منزلي فما اتيت يعلم الله منزلا من منازل بني سعد بن بكر الا وقد شمننا منه ريح المسك الازفر وكان في كل يوم ينزل عليه رجالان ابيضان فيعيان في ثيابه ولا يظهران فقال الناس رديه يا حليلة الى جده عبد المطلب واخرجيه من امانتك قالت فعزمت على ذلك فسمعت مناديا ينادي هنيئا لك يا بطحاء مكة اليوم برد عليك النور والدين والبهاء والكمال فقد امنت ابد الابدين ودهر الداهرين قالت فركبت اتاني وحملت النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي اسير حتى اتيت الباب الاعظم من ابواب مكة وعليه جماعة فوضعتة لا قضي حاجة

(١) البهر ما يعترى الانسان عند السعي الشديد والعدو من التهيج وتسايع النفس

واصلح شأنى فسمعت وجبة (١) شديدة فالتفت فلم ار شيئا فقلت معاشر الناس اين الصبي فقالوا اى الصبيان قلت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذى نضر الله به وجهى واغنى عيلى واشبع جوعى ربيته حتى اذا ادركت به سرورى واملى آتيت به الى داره لاخرج من امانتى فاخترت من يدي من غير ان تمس قدميه الارض واللات والعزى لان لم اره لارمين بنفسى من شاهق الجبل ولا تقطعن اربا اربا فقال الناس انا لترك غائبة عن الركبان ما معك محمد قالت قلت الساعة كان بين ايديكم قالوا مارأينا شيئا فلما آيسوني وضمت يدي على رأسى فقلت وا محمداه وا ولداه ابكيت الجوارى الابرار ابكأى وصاح الناس ميا بالبكاء حرقة لى فاذا أنا بشيخ كبير كالفانى متوكأ على عكاز له قالت فقال لى مالى اراك تبكين وتصيحين قالت فقلت فقدت ابني محمدا قال لا تبكى انا ادلك على من يعلم علمه وان شاء ان يردده عليك فعل قالت قلت دلنى عليه قال الصنم الاعظم قالت ثكلتك امك كأتك لم تعلم ما نزل باللات والعزى فى الليلة التى ولد فيها محمد قال انك لا تهتدين ولا تدرين ما تقولين انا ادخل عليه فأسأله ان يردده عليك قالت حليلة فدخل وانا انظر فطاف بهبل اسبوعا وقبل رأسه وقال له يا سيدى لم تزل منعما على قريش وهذه السعدية تزعم ان محمدا قد ضل قالت فانكب بهل على وجهه وتساقطت الاصنام بعضها على بعض ونطقت او نطق منها فقالت اليك عنا ايها الشيخ انما هلاكنا على يد محمد قالت فاقبل الشيخ ولا تسنانه اصصاك ولركبته ارعاد وقد ألقى عكازه بين يديه وهو يبكى ويقول يا حليلة لا تبكى ان لابنك ديننا لا يضيئه فاطليبه على مهل قالت فحفت ان يبلغ الخبر عبد المطلب فيبكى فقصدت قصده فلما نظر الى قال اسمعية نزل بك أمر نحوس قالت فقلت بل النحس الأكبر ففهمها منى وقال امل ابنك قد ضل منك قالت نعم ان بعض قريش اغتاله فقتله فبذل عبد المطلب سيفه وغضبه وكان اذا غضب لم يلتفت له احد لشدة غضبه فنادى باعلى صوته يا بيل وكانت دعوتهم فى الجاهلية فاجابته قريش باجمعهم فقالوا ما قصتك يا أبا الحارث فقال فقد ابني محمد فقالت قريش اركب نركب معك فان شققت جبلا شققناه معك وان خضت بحرا خضناه معك ثم انه ركب فركبت معه قريش جميعا فأخذوا على مكة وانحدر الى اسفلها فلما

(١) الوجبة صوت الساقط يسقط فتسمع له هدة

ان لم ير شيئا ترك الناس واتشح بثوب وارتنى باخر واقبل الى البيت الحرام
فطاف اسبوعا ثم انشأ يقول

يارب ان محمدا لم يوجد فجميع قومي كلها متردد

قالت حليلة فسمعت مناديا ينادى من حوالهم معاشر القوم لاتضحوا فان لمحمد
ربا لا يخذله ولا يضعفه فقال عبد المطلب يا أيها الهاتف فن لنا به فقال بوادي
تهامة عند الشجرة اليمنى فاقبل عبد المطلب راكبا فلما كان ببعض الطريق تلقاه
ورقة بن نوفل فصارا جميعا يسيران فينماهم كذلك اذ بالنبي صلى الله عليه وسلم
قائم تحت شجرة يجذب اغصانها ويعبث بالورق فقال عبد المطلب من انت
يا غلام فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال عبد المطلب فدتك نفسى
وانا جدك عبد المطلب ثم احتمله على عاتقه وثمه وضمه الى صدره وجعل يبكي
ثم حمّله على قربوس سرجه وورده الى مكة فاطمأنت قريش فلما اطمأن الناس
نحر عبد المطلب عشرين ميلا وذبح اكبشا وبقرا وجعل طاعما واطعم اهل مكة
قالت حليلة ثم جهزنى عبد المطلب باحسن الجهاز وصرفنى فانصرفت الى منزلى
واذا بكل خير دنيا لا احسن وصف كنهه خيرى وصار محمد عند جده قالت
حليلة وحدثت عبد المطلب بحديثه كله فضمه الى صدره وبكى وقال يا حليلة ان
لابنى شائنا ووددت انى ادرك ذلك الزمان هذا حديث غريب جدا وفى روايه
يعقوب بن جعفر وهو غير مشهور فى الرواية والمحفوظ من حديث حليلة ماتقدم
من قبل من رواية عبد الله بن جعفر . وقال بن غنم . نزل جبريل على النبي
صلى الله عليه وسلم فشق بطنه (١) ثم قال جبريل قلب واع فيه اذانان
يسمان وعينان يبصران محمد رسول الله المقفى الحاشم قلبك قيم ولسانك صادق
ونفسك مطمئنة

(١) اورد ابن حجر فى شرح الهمزية لطيفة على قول الابوصيرى (شق عن قلبه
واخرج منه . مضطعة عند غلظه سوداء) فقال انما خلقت هذه المضطعة فيه ثم اخرجت
لانها من بهمة الاجزاء الانسانية فقدمها بقص فى الابدان وايضا فخراجها بعد خلقها على
هذا الصورة البديعة ادل دليل على مزيد الرتبة وعظيم الاعتناء والرعاية من خلفاء يدونها اه
وروى الطيالسى والدارقنى فى مسندهما وابو نعيم ان جبريل زيكائيل شق صدره صلى الله
عليه وسلم وغسله ثم قال اقرأ باسم ربك الايات وثبت فى البخارى وغيره انه شق قلبه
ليدرك الاسراء وهو بالمسجد وجميع ماورد عن الشق وخراج القلب وغير عما انما هو من

باب ذكر عروجه الى السماء واجتماعه

بجماعة من الانبياء (١)

عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بينما انا عند البيت بين الناسم والقيظان زاد في رواية الامام احمد في مسنده اذا اقبل احد الثلاثة بين الرجلين فأتيت بطست من ذهب مليء ايمانا وحكمة فشق من النحر الى مراق البطن واخرج القلب فغسل بماء زمزم ثم مليء ايمانا وحكمة واوتيت بدابة ابيض دون البغل وفوق الحمار يقال له البرق فانطلقت انا وجبريل حتى اتينا السماء الدنيا فقبل من هذا قال جبريل قبيلا ومن معك قال محمد قبيلا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا مرحبا به ونعم المجيء جاء فأتيت على آدم فسلمت عليه فقال مرحبا بك من ابن ونبي ثم اتينا السماء الثانية فقبل من هذا قال جبريل قبيلا ومن معك قال محمد قبيلا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا مرحبا به ونعم المجيء جاء فأتيت على يحيى وعيسى عليهما السلام فسلمت عليهما فقالا مرحبا بك من اخ ونبي فأتينا السماء الثالثة فقبل من هذا قال جبريل قبيلا ومن معك قال محمد قبيلا وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء فأتيت على يوسف فسلمت عليه فقال مرحبا بك من اخ ونبي فأتينا السماء الرابعة فقبل من هذا قال جبريل قبيلا ومن معك قال محمد قبيلا وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء فأتيت على ادریس فسلمت عليه فقال مرحبا بك من اخ ونبي فأتينا السماء الخامسة فقبل من هذا قال جبريل قبيلا

الامور الخارقة للعادة والقدرة صالحة له . (١) اختلفت كلمة العلماء في تاريخ المعراج فحكى الواقدي عن رجاله انه كان اسبوع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان في السنة الثمانية عشرة من البعث وحكى عن اشياخ انه كان ليلة سبع عشرة خلت من شهر ربيع الاول وقال هو الزهري انه كان قبل الهجرة بسنة وادعى ابن حزم فيه الاجماع وهو قول ابن عباس وعائشة وقيل كان قبل الهجرة بثمانية اشهر وقيل بستة اشهر فمن قال بسنة قال كان في شهر ربيع الاول ومن قال بثمانية اشهر قال كان في رجب ومن قال بستة اشهر قال كان في رمضان واختار الحافظ عبد الغنى القدسي انه كان ليلة سبع وعشرين خلت من رجب والله اعلم

ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء
 جاء فاتيت على هارون فسلمت عليه فقال مرحبا بك من اخ ونبي فاتينا السماء
 السادسة فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد
 ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء فاتيت على موسى فسلمت عليه
 فقال مرحبا بك من اخ ونبي فلما جاوزت بكى قيل وما ابكاك فقال يا رب
 هذا الغلام الذي بعثته بمدى يدخل الجنة من امته اكثر وافضل مما يدخل
 من امتي فاتيت السماء السابعة قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال
 محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء فاتيت
 على ابراهيم فسلمت عليه فقال مرحبا بك من ابن ونبي فرفع الى البيت المعمور
 فسالت جبريل فقال هذا البيت المعمور يصلى فيه كل يوم سبعون الف ملك
 اذا خرجوا منه لا يعودون فيه اخر ما عليهم ورفعت الى سدره المنتهى فرأيت
 نبقها كأنه قلال هجر وورقها كأنه اذان الفيلة ورأيت في اصلها اربعة
 انهار نهران ظاهران ونهران باطنان فسالت جبريل فقال اما هذا الباطنان فن
 الجنة واما هذان الظاهران فالنيل والفرات وفرضت على خمسون صلاة فاقبلت
 على آتيت على موسى فقال ما صنعت قلت فرضت على خمسون صلاة قال انى
 اعلم بالناس منك (١) وقد عاجلت بنى اسرائيل اشد المعالجة وان امتك لن
 يطيقوا ذلك فارجع الى ربك فاسئله التخفيف عنك فرجعت الى ربى فسأله
 التخفيف فحففها عنى فجعلها اربعين صلاة فاقبلت حتى آتيت على موسى قال ما
 صنعت قلت جعلتها اربعين صلاة قال انى اعلم بالناس منك وقد عاجلت بنى
 اسرائيل اشد المعالجة وان امتك ان يطيقوا ذلك فارجع الى ربك فاسئله ان
 يخفف عنك فرجعت اليه فسأله ان يخفف عنى فجعلها ثلاثين صلاة فاقبلت حتى
 آتيت على موسى فقال ما صنعت قلت جعلتها ثلاثين صلاة قال انى اعلم بالناس
 منك وقد عاجلت بنى اسرائيل اشد المعالجة وان امتك ان يطيقوا ذلك فارجع
 الى ربك فاسئله ان يخفف عنك فرجعت الى ربى فسأله التخفيف عنى فجعلها
 عشرين الى هنا روى الحافظ الحديث وقطعه ثم اتته من طريق يحيى بن سعيد

(١) فيه دليل على انه يجب على العالم ان يكون عارفا باحوال زمانه وبموادهم حتى
 يمكنه ان يحلهم الى ما فيه الخير والى ما فيه نجاحهم وفلاحهم

القطان عن هشام عن قتادة عن انس عن مالك بن صعصعة فقال وسألته ان يخفف عني تخفف الى عشرين ثم الى عشرين ثم الى خمس فأتيت على موسى فاخبرته فقال لي مثل مقالته الاولى فقلت اني استحي من ربي من كم ارجع اليه فنودي ان قد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي واجزى بالحسنة عشر امثالها ثم رواه من طريق البغوي بنحو اللفظ الذي تقدم وفيه بعض زيادات نذكرها هنا منها انه قال عند ذكر البراق يضع خطوه عند اقصى طرفه (١) ومنها ان آدم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وفيه عند ذكر بقية الانبياء مرحبا بالاح الصالح والنبي الصالح ومنها انه قال بعد حكاية السدرة واتيت بانائين احدهما خمر والاخر ابن فعرضا على فاخترت الابن فقال اصبت اصاب الله بك وبامتك الفطرة ومنها ان حط الصلاة كان خمسا خمسا وفيه فقد رجعت الى ربي حتى استحييت ولكن ارضى واسلم وراوه ابويعلى الموصلي وقال الحافظ بعد ان رواه مختصرا ومطولا على ما مر هذا حديث متفق على صحته اخرجه البخاري وقد اختلف فيه على انس بن مالك على وجوه فرواه عنه قتادة ورواه الزهري عن انس فاختلف عنه فيه فروى عنه عن انس عن ابي ذر وروى عنه عن انس عن ابي بن كعب وروى عن انس نفسه فاما حديث الزهري عن ابي ذر ففيه انه قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى وساق نحوا مما تقدم الا ان فيه فلما عاونا السماء الدنيا اذا رجل عن يمينه اسودة (٢) وعن يساره اسودة فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر عن يساره بكى قال فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح فقلت يا جبريل من هذا فقال هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله نسمة بنه (٣) فاهل اليمين منهم اهل الجنة واهل الاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا نظر قبل يمينه ضحك

(١) اشار بهذا الى ان سير البراق كان خارقا للمادة وقد اخذ الجنابة وغيرهم من هذا ان من طويت له المسافة البعيدة في الساعة الواحدة يتناول اسم المسافرين وتشمله احكام السفر باعتبار القصر والفطر فعلى هذا ان المسافرين في السفينة البرية او البحرية تعتبر المسافة في حقه بسير الاثقال وديب الاقدام كما قرره الفقهاء لا باعتبار سير السفين الذي هو راكب لها وهذا يشمل النجباء وراكب الطيارات وغيرها فليعلم (٢) الاسودة جمع نلة السوداء وهو الشخص لانه يرى عن بعد اسود وجع الاسودة اسود (٣) النسمة جمع نسمة وهي النفس والروح

واذا نظر قبل شماله بكى وفيه قال انس فذكر انه وجد في السموات آدم
وادريس وعيسى وموسى وابراهيم ولم يثبت كيف منازلهم غير انه قد
ذكر انه وجد في السماء الدنيا آدم وابراهيم في السماء السادسة وفيه
واخبرني ابن حزم ان ابن عباس وابا حبة الانصاري انهما كان
يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت الى
مستوى اسمع فيد صرير الاقدام وزاد في اخره ثم انطلق بي الى سدره المنتهى
ففسحها الوان لا ادرى ماهى ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ النواو واذا تراهها
المسك وهذه الرواية بهذه الزيادة متفق عليها ايضا رواها البخاري ومسلم واما
الرواية عن ابي بن كعب فقد اخرجها عبد الله بن احمد بن حنبل في زوائد
المسند واما حديث انس نفسه فاوله آتيت وانا في بيتي فانطلق بي الى زمزم
فشرح صدرى قال انس انه ليرينا اثره ثم غسل بماء زمزم ثم ساق الحديث على
نحو ما تقدم وزاد عند كلام الانبياء مرحبا بك من اخ و مرحبا بك من رسول
ورواه من طريق ابي يعلى عن انس ايضا ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه
اتى بالبراق وهى دابة فوق البغل ودون الحمار يضع حافره حين ينتهى طرفه قال
فركبته حتى سار به فأتيت على بيت فربطت الدابة بالحلقة التى تربط بها الانبياء
ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فأتاني جبريل بانه من خر
واناء من اللبن فاخذت اللبن فقال لى جبريل اخترت الفطرة ثم ساق الحديث على
نحو ما تقدم وفيه عند ذكر السماء الثالثة فاذا انا بيوسف واذا هو قد اعطى شطر
الحسن فرجعت ودعى لى بخير ثم ذكر لفظ ودعا لى بخير عند الاجتماع بالانبياء
وروى الدار قطنى حديث انس ايضا ولفظه ليلة اسرى برسول الله صلى الله عليه
وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم فى المسجد
الحرام فقال اولهم هو هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال احدهم خذوا خيرهم
فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عيناه ولا
ينام قلبه (١) وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احملوه

(١) اختلف العلماء فى الاسراء هل كان بالروح والجسد ام بالروح فقط فنقل ابن
احمق عن عائشة ومعاوية انهما قالا انما كان الاسراء بروحه ولم يفقد جسده ونقل
عن الحسن البصري نحو ذلك قال فى زاد المعاد لكن ينبغي ان يعلم الفرق بين ان يقال
كان الاسراء مناما وبين ان يقال كان بروحه دون جسده وبينهما فرق عظيم وعائشة

فوضعه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل فشق جوفه ثم اتى بطست من ذهب فيه نور من ذهب محشوا إيماناً وحكمة فحشي به صدره وصعد به الى السماء الدنيا فضرب باباً من ابوابها فتاداه اهل السماء من هذا قال جبريل ثم ساق الحديث على نحو ما تقدم وفي آخره ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاء صدره

ومعاوبه لم يقولوا كان مناماً وانما فلا اسرى بروحه ولم يفقد جسده وفرق بين الامرين فان ما يراه النائم قد يكون امثالا مضروبه للعلوم في الصور المحسوسة فيرى كأنه قد عرج به الى السماء او ذهب به الى مكة واقطار الارض وروحه لم تصمد ولم تذهب وانما ملك الرؤيا ضرب له المثل والذين قالوا عرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشان طائفة قالت عرج بروحه وبدنه وطائفة قالت عرج بروحه ولم يفقد بدنه وهؤلاء لم يريدوا ان المعراج كان مناماً وانما ارادوا ان الروح ذاتها اسرى بها وعرج بها حقيقة وبأشرف من جنس ما تباشر بعد المفارقة وكان حالها في ذلك كحالها بعد المفارقة في صعودها الى السموات سماء سماء حتى ينتهي بها الى السماء السابعة فتقف بين يدي الله عز وجل فيأمر فيها بما يشاء ثم تنزل الى الارض فالذي كان لرسول الله ليلة الاسراء الكمل بما يحصل للروح عند المفارقة ومعلوم ان هذا امر فوق ما يراه النائم لكن لما كان مقام رسول الله خارقاً للمادة فشق بطنه وهو حي لا يتألم من ذلك عرج بذات روحه المقدسة حقيقة من غير اماته ومن سواء لانسال بذات روحه لصعود الى السماء الا بعد الموت والمفارقة فالانبياء انما استقرت ارواحهم هناك بعد مفارقة الابدان وروح رسول الله صعدت الى هناك في حال الحياة ثم عادت وبعد وفاته استقرت في الرفيق الاعلى مع ارواح الانبياء ومع هذا فلها اسراق على البدن واشراف وتعلق به بحيث يرد السلام على من سلم عليه وهذا التعلق رأى موسى قائماً يصلى في قبره ورآه في السماء السادسة ومعلوم انه لم يرج بموسى من قبره ثم رد اليه وانما ذلك مقام روحه واستقرارها وقبره مقام بدنه واستقراره الى يوم معاد الارواح الى اجسادها فرآه يصلى في قبره ورآه في السماء السادسة كما انه عليه الصلاة والسلام في ارفع مكان في الرفيق الاعلى مستقراً هناك وبدنه في ضريحه غير مفقود واذا سلم عليه المسلم رد الله روحه حتى يرد عليه السلام ولم يفارق الملائكة الاعلى ومن غلظت طباعه وكثف ادراكه عن ادراك هذا فلي نظر الى الشمس في علو محلها وتعلقها وتأثيرها في الارض وحياة النبات والحيوان بها وهذا شأن الروح فوق هذا فلها شأن وللابدان شأن وهذه النار تكون في محلها وحرارتها مؤثر في الجسم البعيد عنها مع ان الارتباط والتعلق الذي بين الروح والبدن اقوى واكمل من ذلك واتم ف شأن

الروح اعلى من ذلك والطف
فقل للميون الرمذ اياك ان ترى سنا الشمس فاستغنى ظلام اليا ليا
وقال النووي في شرح مسلم والحق الذي عليه اكثر الناس ومعظم السلف وعامة المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين انه اسرى بحسده الشريف والاثار تدل عليه ان طالعها وبحت عنها ولا يعدل عن ظاهرها الا بدليل ولا استحالة في حلها عليه فيحتاج الى دليل

المنهى ودنا الجبار رب العزة وتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى فاوحى اليه فيما اوحى خسين صلاة وفيه انه كلما راجعه موسى التفت الى جبريل يستشير فلا يكره ذلك جبريل وروى من طريق آخر وفيه ثم مضى به في السماء فاذا بنهر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد واذا هو مسك ازفر فقال يا جبريل ما هذا النهر فقال هذا الكوثر الذي سمي لك ربك وروى حديث انس من وجه آخر فقال لما جاء جبريل بالبراق فكأنما ضربت اذنيها فقال لها جبريل مه يا براق فوالله ما ركبت مثله فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير اذا هو بجوز تأتي على جانب الطريق فقال ما هذه يا جبريل قال سر يا محمد فساار ماشاء الله ان يسير فاذا هو بشيء يدعو منه متخفى عن الطريق يقول هلم يا محمد فقال له جبريل سر يا محمد فساار ماشاء الله ان يسير ثم لقي خلقا من الخلق فقال له الاول السلام عليك يا اول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا حاشر فقال له جبريل اردد السلام يا محمد فرد السلام ثم لقيه الثاني فقال له مثل مقالة الاول ثم لقيه الثالث فقال له مثل مقالة الاولين حتى انتهى الى بيت المقدس فعرض عليه الماء واللبن والخمر فتناول اللبن فقال له جبريل اصبت الفطرة لو شربت الماء لفرقت امك ولو شربت الخمر لغويت وغويت امك ثم بعث آدم نحن دونه من الانبياء لرسول الله عليه الصلاة والسلام تلك الليلة ثم قال له جبريل اما العجوز التي رأيت على جنب الطريق فهي الدنيا ولم يبق من عمرها الا ما بقي من عمر تلك العجوز واما الذي اراد ان تميل اليه فذلك عدو الله ابليس اراد ان تميل اليه واما الذين سلموا عليك فهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وروى الحافظ حديث المعراج بمثل الاول من طريق ابى بكر دحية بن طاهر وفي آخره فاوحى الى انى خيرتك ان شئت ملكا وان شئت نبيا عبدا فقلت اختار ان اكون نبيا عبدا واخرج من طريق ابى بكر محمد بن عبد الباقي الانصارى عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل فوكز بين كتفي فقامت الى شجرة فيها مثل وكرى الطائر فقامت في احدهما وقعدت في الاخرى فمتمت فارتفعت حتى سدت الخافقين (١)

(١) هذه الرواية تفتح لك سرا عجبيا من اسرار المعراج وتعلم بانها حالة روحانية ملكوتية وترفعك الى علم اليقين حتى كأنها تمثل لك الحال عيانا ان كنت ممن يشرق فؤاده بانوار الملكوت ويمترف بقدرة الحى القيوم وربما يرى العارف اخذه عن احساسه واختطافه عن اناسه ما كذب الفؤاد ما رأى وفي انفسكم افلا تبصرون

فلو شئت ان امس السماء لمستها وانا اقلب طرفي فالتفت الى جبريل فاذا هو
 كاهنه جلس لاطى (١) فعرفت فضل علمه بالله تعالى على وقم لي باب من السماء
 ورأيت النور الاعظم وسمعت رفرقة الدر والياقوت واوحى الله الى ماشاء ان
 يوحى ورواه من طريق فيه ابو يعلى الموصلى عن ابن مسعود ولفظه آتيت بالبراق
 فركبت خلف جبريل فسار بنا فكان اذا اتى على جبل ارتفعت رجلاه واذا
 هبط ارتفعت قدماه فسار بنا فى ارض غمة منتنة حتى اتيناه الى ارض قنهاء
 طيبة فقلت يا جبريل انا كنا نسير فى ارض غمة (٢) وانا افضينا منها الى ارض
 قنهاء (٣) طيبة فقال تلك ارض النار وهذه ارض الجنة فاتيت على رجل قائم يصلى
 فقال من هذا يا جبريل فقال هذا اخوك محمد فرحب بي ودعى لي بالبركة
 وقال سل لامتك اليسر فقلت من هذا يا جبريل فقال هذا اخوك عيسى ثم سار
 فاتينا على رجل فقال من معك يا جبريل فقال هذا اخوك محمد فرحب بي
 ودعى لي وقال سل لامتك اليسر فقلت من هذا يا جبريل فقال هذا اخوك
 موسى ثم سرنا فرأينا مصابيح وضوا فقلت ما هذا يا جبريل فقال هذه شجرة
 ابيك ابراهيم اتحب ان تدنو منها قلت نعم فدنوننا منها فرحب بي ودعى لي بالبركة
 ثم مضينا حتى اتينا بيت المقدس ونشرت لى الانبياء من سمى الله ومن لم يسم
 فصلت بهم غير أولئك الثلاثة عيسى وموسى وابراهيم ورواه من طريق آخر
 بنحو ما تقدم ولفظه اتانى جبريل بدابة فوق الحمار ودون البغل فحملنى عليه
 ثم انطلق يهوى بنا كلما صعد عقبة استوت رجلاه كذلك مع يديه واذا
 هبط استوت يده مع رجليه حتى اذا مررنا برجل طوال سبط آدم كاهنه من
 رجال ازد شنوءة وهو يركع ويقول اكرمه وفضلته فقال فدفعنا اليه فسلمنا
 عليه فرد السلام فقال من هذا معك يا جبريل فقال هذا احمد فقال مرحبا
 بالنبي الامى العربى الذى بلغ رسالة ربه ونصح لامته ثم اندفعنا فقلت من هذا
 يا جبريل قال هذا موسى بن عمران قلت ومن يعاتب قال يعاتب ربه فيك
 قلت ويرفع صوته على ربه قال ان الله قد عرف حديثه قال ثم اندفعنا حتى
 مررنا بشجرة كأن ثمارها السرج تحتها شخ وعياله فقال لي جبريل اعمد

(١) المجلس الكساء الذى بلى ظهر البعير تحت القتب (٢) الغمة الضيقة (٣) الارض

الى ابيك ابراهيم قال فاندفعنا اليه فسلمنا عليه فرد السلام فقال ابراهيم يا جبريل من هذا قال هذا ابنك احمد فقال مرحبا بالنبي الامي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لامته يا بني انك لاق ربك الليلة وان امك آخر الامم واضعفهم فان استطعت ان تكون حاجتك اوجلها في امك فافعل قال ثم اندفعنا حتى اتيت الى المسجد الاقصى فنزلت وربطت الدابة بالحلقة التي بباب المسجد التي كانت الانبياء تربط بها ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين من بين قائم وراكم وساجد ثم اتيت بكأسين من عسل ولبن فاخذت اللبن فشربته فضرب جبريل منكمي وقال اصبت الفطرة ورب محمد قال ثم اقيمت الصلاة فاتمهم ثم انصرفنا فاقبلنا وقال ابن مسعود في قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب اعطى نبيكم عندها ثلاثا فرضت عليه الصلاة واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لامته المفخمات (١) ما لم يشرك به شيئا وقال ايضا لما اسرى برسول الله انتهى به الى سدرة المنتهى وهو في السماء السابعة او السادسة اليها ينتهي ما يخرج من تحتها فيقبض منها واليها ينتهي ما بسط من فوقها فيقبض منها وفي رواية والى السدرة ينتهي ما يعرج من الارواح فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض واخرج البيهقي عن ابي سعيد الخدري ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا له يا رسول الله اخبرنا عن ليلة اسرى بك فيها فقال قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله الآية قال فاخبرهم قال بينما انا نائم عشاء في المسجد الحرام اذ اتاني آت فايقظني فاستيقظت فلم ار شيئا فاذا انا بهيئة خيال فاتبعته ببصري حتى خرجت من المسجد فاذا انا بدابة ادنى اشبه بدوابكم هذه بغالكم هذه مضطرب الاذنين يقال له البراق وكانت الانبياء تركبه قبلي يقع حافره مد بصره فركبته فيمنما انا اسير عليه اذ دعاني داع عن يميني يا محمد انظر الى اسئالك فلم اجبه ولم اقم عليه وبينما انا اسير اذ دعاني داع عن يساري يا محمد انظر الى اسئالك فلم اجبه ولم اقم عليه انا اسير عليه اذ دعاني داع عن يساري يا محمد انظر الى اسئالك فلم اجبه ولم اقم

عليه فيينا انا اسير عليه اذ انا بامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله فقالت يا محمد انظر الى اسئلاك فلم التفت اليها ولم اقم عليها حتى آتيت بيت المقدس فاوثقت داجي بالحلقة التي كانت الانبياء توثقها به فاتاني جبريل بأثنتين احدهما خمر والاخر لبن فشربت اللبن وتركت الخمر فقال جبريل اصبت الفطرة فقلت الله اكبر الله اكبر قال جبريل ما رأيت في وجهك هذا فقلت بيننا انا اسيراذ دعاني داع عن يميني يا محمد انظر الى اسئلاك فلم اجبه ولم اقم عليه فقال ذلك داعي اليهود اما انك لو اجبته لتهودت امتك وبيننا انا اسيراذ دعاني داع عن يساري فقال يا محمد انظر الى اسئلاك فلم التفت اليه ولم اقم عليه قال ذلك داعي النصارى اما انك لو اجبته لتنصرت امتك وبيننا انا اسير اذ انا بامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله تقول يا محمد انظر الى اسئلاك فلم اجبها ولم اقم عليها قال تلك الدنيا اما انك لو اجبتها او اقت عليها لا اختارت امتك الدنيا على الآخرة قال ثم دخلت انا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد مناهما ركعتين ثم آتيت بالمعراج الذي تعرج عليه الارواح (١) فلم تر الخلائق احسن من المعراج اما رأيتم الميت حين يشق بصره طامحا الى السماء فانما يشق بصره طامحا الى السماء لعجبه بالمعراج قال فصعدت انا وجبريل فاذا بملك يقال له اسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون الف ملك مع كل ملك واحد من جنده سبعون الف ملك قال وقال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فاستفتح جبريل باب السماء قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد بعث اليه قال نعم فاذا انا بادم كهيئة يوم خلقه الله على صورته تعرض عليه ارواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين ثم مضيت هنية فاذا انا باخونة عليها لحم مشرح ليس يقربها احد واذا انا باخونة (٢) عليها لحم قد اروح وتتن عندها اناس يأكلون منها فقلت يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء من امتك يتركون الحلال ويأتون الحرام قال ثم مضيت

(١) هذه الرواية تؤيد ان المعراج كان امرا روحيا برزخيا كما مر بيانه سابقا (٢) جمع

خوان السفرة التي يوضع عليها الطعام

هنية فاذا انا باقوام بطونهم مثل السيوت كلما نهض احدهم خر يقول اللهم لا تقم الساعة قال وهم على سابلة آل فرعون فتجيب السابلة فتطأهم قال فسمعتهم يضجون الى الله تبارك وتعالى فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من امتك الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يخبطه الشيطان من المس قال ثم مضيت هنية فاذا انا باقوام مشافرههم كشافر الابل (١) فيفتح على افواههم ويلتقمون الحجر ثم يخرج من اسافلهم فسمعتهم يضجون الى الله فقلت يا جبريل من هؤلاء قال امتك الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً اذا يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ثم مضيت هنية فاذا انا بنساء يملقن بندين يضجون الى الله فقلت يا جبريل من هؤلاء النساء قال هؤلاء الزناة من امتك قال ثم مضيت هنية فاذا انا باقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمونه فيقال له كل ما كنت تأكل من لحم اخيك قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الهمازون من امتك الهمازون (٢) ثم صعدنا الى السماء الثانية فاذا انا برجل احسن ما خلق الله قد فضل على الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب قلت يا جبريل من هذا قال هذا اخوك يوسف ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم على ثم صعدت الى السماء الثالثة فاذا انا يحيى وعيسى عليهما السلام ومعهما نفر من قومه فسلمت عليهما وسلمت على ثم صعدت الى السماء الرابعة فاذا انا بادريس قد رفعه الله مكانا عليا فسلمت عليه وسلمت على ثم صعدت الى السماء الخامسة فاذا انا هارون ونصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء فكان لحيته الى نصف سرتة من طولها فقلت يا جبريل من هذا قال هذا المحبب في قومه هارون بن عمران ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلمت على ثم صعدت الى السماء السادسة فاذا انا موسى بن عمران رجل ادم كثير الشعر او كان عليه قبضان لنفذ شعره دون القميصين واذا هو يقول يزعم الناس اني اكرم على الله من هذا بل هو اكرم على الله مني قال فقلت يا جبريل من هذا قال هذا اخوك موسى بن عمران ومعه نفر من قومه فسلمت عليه فرد على السلام ثم صعدت الى السماء السابعة فاذا انا بابننا ابراهيم خليل الرحمن ساند ظهره الى البيت المعمور كاحسن الرجال فقلت يا جبريل من هذا قال هذا ابوك

(١) المشفر الشفة (٢) الهمز الغيبة والوقعة في الناس وذكر عيوبهم والبر العيب والوقوع في الناس وقيل المز العيب في الوجه والهمز العيب بالغيب

ابراهيم خليل الرحمن ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم على واذا انا بامتي
 شطرين شطر عليهم ثياب بيض كانوا القراطيس وشرط عليهم ثياب رمد (١)
 فدخلت البيت المعمور ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وحجبا الآخرون
 الذين عليهم ثياب رمد وهم على خير فصليت انا ومن معي في البيت المعمور ثم
 خرجت انا ومن معي والبيت المعمور يصلى فيه كل يوم سبعون الف ملك
 لا يعودون اليه الى يوم القيامة ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا كل ورقة منها
 تكاد تغطي (٢) هذه الامة فاذا فيها عين تجرى يقال لها سلسبيل يشق منها
 نهران احدهما الكوثر ويقال له نهر الرحمة فاغتسلت فيه فغفر لي ما تقدم من
 ذنبي وما تأخر ثم اني رفعت الى الجنة فاستقبلتني جارية فقلت لمن انت قالت لزيد
 بن حارثة واذا انا بانهار من ماء غير آسن وانهار من ابن لم يتغير طعمه وانهار من
 خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى واذا رمانها كانه الدلاء عظما (٣) واذا
 انا بطيرها كانوا يحثكم (٤) هذه فقال عندها صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
 قد اعد لعباده الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
 قال وعرضت على النار فاذا فيها غضب الله وزجره ونقمته او طرح فيها
 الجارة والحديد لاكتها ثم اغلقت دوني ثم اني رفعت الى سدرة المنتهى اذ يغشى
 السدرة ما يغشى وكان بيني وبينه قاب قوسين او ادنى قال ونزل على كل ورقة ملك
 من الملائكة قال وفرضت على خمسون صلاة وقال لك بكل حسنة عشرة اذا
 هممت بالحسنة فلم تعملها كتبت لك حسنة واذا عملتها كتبت لك عشرة واذا
 هممت بالسيدة فلم تعملها لم يكتب عليك شيء فان عملتها كتبت لك سيئة واحدة
 ثم رفعت الى موسى عليه السلام فقال ما امرك ربك قلت بخمسين صلاة قال
 ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فان امتك لا تطيق ذلك ومتى لا تطيقه
 تكفر فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فانها اضعف الامم فوضع عني
 عشرة وجعلها اربعين فما زالت اختلف بين موسى وربى كلما اتيت عليه قال لي

(١) ثياب رمد اي غير فيها كدور تكون اثاره ومفرد الرمد رمد (٢) لفظة تغطي
 كالموضعها بياض في الاصل فكشفت عنها في القريب الصبح والمسايد فلم اجد هذه
 الرواية حتى رايتها في كتاب معارج الانوار للعلامة في ترجمتها وزاد السفاريني فقال وفي
 رواية الورقة منها تظل الملائكة على كل ورقة ملك وما اخذه في كتابه من كتاب الوفا للعافظ
 الجوزي (٣) الدلاء جمع دلو (٤) الحث والحثي من الايل وجما يخاف

مثل ذلك حتى رجعت اليه فقال بيم امرت فقلت امرت بعشر صلوات قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف الى امتك فرجعت الى ربي قلت اي رب خفف عن امتي فانها اضعف الاعم فوضع عني خسا وجعلها خسا فتاداني ملك عندها تمت فريضتي وخففت عن عبادي واعطيتهم بكل حسنة عشر أمثالها ثم رجعت الى موسى عليه السلام فقال بيم امرت قلت بخمس صلوات قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فانه لا يؤده اي لا يجزئه شيء فاسأله التخفيف لامتك فقلت رجعت الى ربي حتى استحيته ثم اصبح بمكة يخبرهم بالمجائب ويقول اني رأيت البارحة بيت المقدس وعرج بي الى السماء ورأيت كذا ورأيت كذا فقال ابو جهل بن هشام الا تعجبون مما يقول محمد يزعم انه اتى البارحة بيت المقدس ثم اصبح فينا واحدا يضرب مطية مصعدة شهرا ومنقلبة شهرا فهذا مسيرة شهرين في ليلة واحدة قال فاخبرهم بعير لقريش لما كان مصعدا وقال رأيتها في مكان كذا وكذا وانها نفرت فلما رجعت رأيتها عند العقبة فاخبرهم بكل رحل وبميرة كذا وكذا ومتاعه كذا وكذا فقال ابو جهل يخبرنا باشيء فقال رجل من المشركين انا اعلم الناس ببيت المقدس وكيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل فان يكن محمد صادقا فاسأله وان يكن كاذبا فاسأله فخافه ذلك المشرك فقال يا محمد انا اعلم الناس ببيت المقدس فاخبرني كيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل قال فرفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس من مقعده فنظر اليه كنظر احدا الى بيته وجعل يقول بناؤه كذا وكذا وقربه من الجبل كذا وكذا فقال الاخر صدقت فرجع الى اصحابه فقال صدق محمد فيما قال او نحوا من هذا الكلام (١)

(١) فوائد مثورة تتعاق بهذا الموضوع على سبيل الاختصار لان القصة افردت بالتأليف فلا حاجة الى الاطالة بها . منها قيل انه عليه الصلاة والسلام نزل بيت لحم ليلة المعراج وصلى فيه ولم يصح ذلك عند البتة . قاله الحافظ بن الجوزي والقصة رواها البزار وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وصححها فاقاله بن الجوزي فيه نظر ومنها ان الاسراء الى بيت المقدس والمعراج كانا في ليلة واحدة ولا تعدد في القضية وهو الصحيح المعتمد عند اهل العلم . ومنها ان بعض الاذهان الجمامدة الذين يرون العلم انكار كل شيء يعترضون على قضية المعراج ولم يعلموا ان هذا الزمن قد اثبتته تمام الاثبات وبيانه ان مخلوقا اخترع السفن البرية فجاءت تطوى المسافات وتقرب البعيد من البلدان الى مضها وقد بين صلى الله عليه وسلم ان من علامات الساعة تقارب البلدان وهذا البركان قبل حينه باكثر من الف سنة واخترع ايضا الاسلاك البرقية والهريقات بدون سلك واستخدم القوى الكهربائية التي في الهواء واخترع السفن الطائرة فاستخدم الماء والهواء وهو مخلوق عاجزا فيعجز خالق الخلق من ان يسرى به يده لسلامن المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم الى

﴿احمد﴾ بن عتبة بن مكنين ابو العباس السلامي الجريزي المطرز
الاطروش الاحمر روى عن محمد بن جعفر الخرائطي وابي الفضل العباس
ابن الفضل الدينوري وجماعة وروى عنه تمام الرازي وابو الحسن بن السمسار
وجماعة ومن احاديثه المتصلة بالرواية الى الحافظ بسنده الى محمد بن ابراهيم
ابن عبيد بن رفاعه انه حدثه ان ابا سعيد صنع طعاما فدعا النبي صلى الله
عليه وسلم والصحابة فقال كلوا فقال رجل منهم انا صائم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تكلف لك اخوك وصنع طعاما فافطر وصم يوما غيره ان
احببت (١) . توفي احمد المذكور في شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين
وثلاثمائة وكان ثقة نبلا مأمونا

﴿ذكر من اسم ابيه عثمان﴾

﴿احمد﴾ بن عثمان بن ابراهيم ابو بكر البغدادي العلقى حدث بدمشق
عن محمد بن عبد الملك الدقيقي وعبد الله بن محمد بن ابي الدنيا وروى
عنه ابو بكر محمد بن سليمان البندار وروى من طريقه عن انس بن مالك
عن امه ام سليم قالت لم تر لفاطمة رضى الله عنها دما في حيض ولا نفاس (٢)
﴿احمد﴾ بن عثمان بن سعيد بن ابي يحيى ابو بكر بن ابي سعيد الاحول
يعرف بكرتيب سمع بدمشق احمد بن ابي الحواري وبغيرها احمد بن حنبل وجماعة
وروى عنه محمد بن جعفر الطبري وروى عنه من طريق الدارقطني عن ابي
هريرة قال قلت يا رسول الله في غزوة حنين والخييل تمزع بنا (٣) في ادبار
(١) هذا الحديث له شواهد في الكتب الصحاح وبه وبغيره استدل من قال ان من افسد
صوم النفل لا قضاء عليه (٢) للحفاظ في هذا الحديث مقال ولا يلزم من عدم الرؤية
التفاء المرئى وسيأتى بيان درجته (٣) تمزع على لفظ المضارع معناه تنقطع

السكواك العليا والاجرام السماوية وان في ذلك لتبصرة ان القى السمع وهو شهيد والاعجب
من هذا ان متفلسفتنا اذا سمعوا ان اميركيسا استخسر روح رجل في اقصى الصين يدعون
ويصدقون ثم اذا سمعوا قضية المعراج بادروا الى الانكار كأنهم يعتقدون ان ذلك الاميركي
اقدر من الخالق جل وعلا فالعقل الحق هو الذي لا يسلم بشئ الا بعد اقامة البراهين عليه
ولا ينفيه الا بعد اقامة الادلة على نفيه وما لم يقم عليه عند دلائل النفي او الاثبات يجمعه موقوفا
ويقول وفوق كل ذي علم عليم

الخيل اكان سيرنا هذا في الكتاب السابق قال نعم قلت يا رسول الله اني شاب وليس لي طول (١) اتزوج به النساء او انكح به النساء وانا اخاف العنت (٢) فسكت عني ثم قلت له الثانية فسكت عني ثم قلت له الثالثة فاقبل علي بوجهه ثم قال يا ابا هريرة او يا ابا هر جف القلم بما انت لاق فاخصر علي ذلك او دع وروى ايضا عن عبد الرحمن بن بشر الحضرمي قال ان كنت لادخل البلدة من البلدان في الحديث الواحد لاسمعه وكان المترجم ثقة حافظا مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين

﴿احمد﴾ بن عثمان بن عبد الرحمن النسوي سمع من دحيم وابي الجوزاء وجماعة وروى عنه ابو بكر احمد بن علي الرازي وجماعة ومما روينا عنه بسنده الى ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى كل يوم هو في شأن قال من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع اقواما ويضع آخرين رحل المترجم الى خراسان والبلخ والعراق وحدث بنيسابور سنة اربع وثمانين ومائتين وحدث بخرجان سنة احدى وسبعين ومائتين

﴿احمد﴾ بن عثمان بن الفضل بن بكر ابو بكر الرابي البغدادي المقرئ المعروف بعلام السبائك قرأ القرآن العظيم برواية ابي بكر بن العلاء وحكي ابو الحسن عبد القاهر الصائغ انه كان يقول ثقيل علي سمعي وكان ابو الفتح بن المقرئ يقرأ علي وكان جميل الوجه فكنت اصرف بصري الى فمه ولسانه مراعاة لقراءته وكان الناس يقفون ينظرون اليه لجلاله فاتهمت فيه غشاءني ذلك فسمات الله ان يرد علي سمعي فردده علي سكن المترجم دمشق وقرأ بها القرآن على قراءة ابي عمر بن ابي العلاء ومات سنة خمس واربعين وثلاثمائة

﴿احمد﴾ بن عثمان بن يحيى بن عمرو بن بيان بن فروخ ابو الحسين البغدادي المقرئ الفطسي البزاز المعروف بالادمي سمع محمد بن عثمان بن ابي شعبة وجماعة وروى عنه الحاكم وابن رزقويه وجماعة وخرج له الحافظ بسنده الى خلاد بن السائب عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فامرني ان امر اصحابي ان يرفعوا اصواتهم بالاهلال (٣) وروى

(١) بفتح الطاء القدرة والغنى والسعة ومثله الطل والظلمة (٢) العنت القيور والزنا

(٣) الاهلال التلبية بالحج

من طريق الخاكم ومن طريقه عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ينح عليه (١) يذهب قال الخاكم تفرد به الحكم عن منصور وروى عنه وعن ابن خزيمة عن عبيد بن محمد الوراق قال كان بالرملة رجل يقال له عمار وكانوا يقولون انه من الابدال فاشتكى بطنه فذهبت اعوده وقد بلغني عنه رؤيا رآها فقلت له رؤيا حكوها عنك فقال لي نعم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله ادع لي بالمغفرة فدعى لي ثم رأيت الخضر بعد ذلك فقلت ما تقول في القرآن فقال كلام الله ليس بمخلوق قلت فما تقول في النبذ فقال انه الناس عنه فقلت هؤلاء انما هم فليس يذنبون فقال من قبل فقد قبل ومن لم يقبل فدعه قلت فما تقول في بشر ابن الحارث قال مات من يوم مات وما على ظهر الارض اتقى الله منه قات واحمد بن حنبل فقال لي صديق قلت له فالحسن الكرابيسي فغلظ في امره قلت فما تقول في امي فقال تمرض وتميش سبعة ايام ثم تموت فكان كما قال وكان المترجم ثقة حسن الحديث توفي في شهر ربيع الاول سنة تسع واربعين وثلاثمائة ومولده سنة خمس وخمسين ومائتين

﴿احمد﴾ بن عثمان بن البقال ابو سعيد البغدادي الفقيه حدث عن البغوي وابي بكر بن ابي داود وجماعة وسمع من جماعة واخرج الحافظ عن طريقه عن حذيفة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابى بكر وعمر وروى عنه عن طريق مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن بيع الرطب بالتمر فقال ينقص اذا يبس فقالوا نعم قال فلا اذا هكذا رواه ولم يذكر الصحابي والمخفون انه عن سعد بن ابى وقاص نزل المترجم دمشقي وحدث بها ولم يتصل بنا تاريخ وفاته فاية الامر ان حديثه بدمشق كان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة

﴿احمد﴾ بن عطاء بن احمد بن محمد بن عطاء ابو عبد الله الروزبادي الصوفي سكن صور وسمع الحديث من جماعة منهم المحاملي والدولابي وابو بكر ابن ابي داود والبغوي واخذ الحديث عن جماعة وروى من طريقه بسنده الى (١) ينح بالبناء للجهول مشتق من النباحة ومعناه ان الميت يذهب بفساحته اهله عليه فليتنق الله اهله به

مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الولاء (١) وعن هبته ورواه البغوي وكان الروزبادي يقول من خرج الى العلم نفعه قليل العلم وقال العلم موقوف على العمل والعمل موقوف على الاخلاص والاخلاص لله يورث الفهم عن الله عز وجل وكان يقول كان مني استقصاء في امر الطهارة فذاق صدرى ليلة من كثرة ما صبت من الماء ولم يسكن قلبي فقلت يا رب محفوظ محفوظ فسمعت هاتفا يقول العفو في العلم فزال عني ذلك وقال ابو عبد الرحمن السلمي دخل الروزبادي دار بعض اصحابه فوجده غائبا وباب بيته مقفل فقال صوفي وله باب مقفل اكسروا القفل فكسروه فامرهم بجميع ما وجدوا في الدار والبيت فالفقوه الى السوق وباعوه واصلحوا وقتا من الثمن وقعدوا في الدار فدخل صاحب المنزل ولم يمكنه ان يقول شيئا فدخلت امرأته بعدهم الدار وعليها كساء فدخلت بيتا ورمت الكساء وقالت يا اصحابنا هذا ايضا من جملة المتاع فيبيعوها فقال الزوج لها لم تكفي هذا باختيارك فقلت اسكت مثل الشيخ يباسطنا ويحكم علينا ويرقى لنا شيئا تؤخره عنه وسئل احمد بن عطاء الله عن قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فقال ان الله جل ثناؤه خلق الخلق مرتبة بعد مرتبة ونقله من حال الى حال كما قال ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الى قوله فتبارك الله احسن الخالقين وخلق آدم ليس على هذه الاحوال وانما خلق صورته كما هي ثم نفخ فيه من روحه فاجله قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته (٢) وقال ايضا كلمني جل في طريق مكة رأيت الجبال والمحامل عليها وقد مدت اعناقها في الليل فقلت سبحان من يحمل عنها ما هي فيه فالتفت الى جل فقال لي قل جل الله فقلت جل الله وقال كنت راكبا جملا ففاصت رجلا الجمال في الرمل فقلت جل الله فقال الجمال جل الله وكان اذا

(١) الولاء هو ان يكون لانسان عبد ثم يمتقه فاذا مات لعبد عن غير وارث ورثه المعتق او ورثة المعتق وسكانت العرب تبيع الولاء وتبنيه فهي عنه لان الولاء كالنفس فلا يزول بالازالة (٢) الضمير في صورته يرجع الى آدم لا الى الله تعالى كما يقوله بعض الاغبياء وهذا المرجع هو مراد الروزبادي

دعى أصحابه الى دعوة في دور السوق ومن ليس من اهل التصوف لا يخبر
 الفقراء وكان يطعمهم شيئا فاذا فرغوا اخبرهم ومضى بهم فكانوا قد اكلوا في
 الوقت ولا يمكنهم مدا يد يهم الى طعام الدعوة الا بالتعذر وانما كان يفعل ذلك
 لئلا يسوء ظنون الناس بهذه الطائفة فيأثمون بسببهم وكان يعيش على اثر
 الفقراء يوما وكذا كانت عادته ان يعيش على اثرهم وكانوا يمضون الى دعوة فقال
 انسان هؤلاء المستحلون وبسط لسانه فيهم وقال ان واحدا منهم استقرض
 منى مائة درهم ولم يردها ولست ادري اين اطلبه فلما دخلوا دار الدعوة قال
 الروزبادى لصاحب الدار وكان من محبي هذه الطائفة ائتمنى بمائة درهم ان
 اردت سيكون قلبي فاتاه بها في الوقت فقال لبعض اصحابه احمل هذه المائة
 الى البقال الفلاني وقل له هذه المائة التي استقرضها منك بعض اصحابنا وقد
 وقع له في التأخير عذر وقد بعثها الآن فاقبل عذره فمضى الرجل وفعل فلما
 رجعوا من الدعوة اجتازوا بحانوت البقال فاخذ البقال في مدحهم وصار يقول هؤلاء
 السادة الثقات الامناء الصالحاء وما في هذا الباب وقال اقبح من كل قبيح صوفي
 صحيح وكان الروزبادى يتمثل بقول محمد بن الزبرقان

دين النبي محمد مختار نعم المطية للفقى الآثار
 لاتخذ عن الحديث واهله فالرأى ليل والحديث نهار

ومن كلام المترجم

اذ انت صاحب الرجال فكنت فتى كأنك مملوك لكل رقيق
 وكن مثل طعم الماء عذبا وباردا على الكبد الحزنى لكل صديق

وقال ايضا

اهلا بمن زار فدا وارد احق بالاكرام من زائر
 ونحن لانسام من امننا ونضمر الحزن على السائر

وقال احمد بن عطاء بن احمد ابن اخت الروزبادى ان خالى كان طارفا بانواع من
 العلوم منها علم القراءات وعلم الشريعة وعلم الحقيقة وكانت له اخلاق في التجريد
 يختص بها وبها يربو على اقاربه كتمظيم الفقر واهله ورياضة الفقراء وصراحتهم
 وهو اواحد مشايخ وقته في بابه وطريقته توفي في ذى الحجة سنة تسع وستين
 وثلاثمائة فجأة في قرية يقال لها منوات من عمل عكا وحمل الى صور فدفن

بها في الحربة وذكر ابو نعيم انه توفي سنة تسع وخمسين وهو وهم وقال ابو بكر الخطيب نشأ الروزبادي ببغداد واقام بها دهرا طويلا ثم انتقل عنها فتراها صوراً من بلاد ساحل الشام وحدث عن ابي بكر بن داود والقاضي المحاملي وابن الهول وغيرهم وفي مسروياته احاديث وهم فيها وغلط غلطا فاحشا وكان محمد بن علي الصوري يقول حدثونا عن الروزبادي عن اسماعيل الصفار عن الحسن بن عرفة احاديث لم يروها الصفار عن ابن عرفة قال الصوري ولا اظنه ممن كان يعتمد الكذب امكن شبهه عليه وقال القشيري كان الروزبادي شيخ الشام في وقته وقال غيث بن علي الصوري كان احمد الصلحاء المشهورين والاتقياء المذكورين ذاهمة في التصوف عالية وطريقة راجحة وافية وله فيه عدة تصانيف طاف وسمع واستوطن صور

﴿ احمد بن عقيل بن محمد بن علي بن احمد بن رافع ابو الفضل القيسي الفارسي المعروف بابن ابي الخوافر اصله من بابل سمع الحديث من ابيه ومن عبد العزيز الكنتاني ونسب نصر المقتدي مدة وصكتب عند قال الحافظ وكتبت عنه شيئا يسيرا ببغداد وبدمشق وكان شيخا خيرا كثيرا لتلاوة للقرآن صحيح السماع حسن الاعتقاد وكان شافيا قدم بغداد ورويت عنه بسنده الى عروة بن الزبير انه قال سمعت عائشة عن الرجل يقبل امرأته ايميد الوضوء قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل بعض نسائه لا يمد الوضوء قال فقلت لها فان كان ذلك ما كان الا منك قال فسمكت ورواه محمد بن شعيب النسائي توفي ليلة الخميس ودفن يومه التسع او لثمان وعشرين خاوند من شهر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وخمسة مائة ودفن بباب الصغير

— (ذكر من اسم ابيه علي) —

﴿ احمد بن علي بن احمد بن محمد بن موسى ابو الحسن البصري قدم دمشق وسمع الحديث بها من محمد بن محمد الرازي وحدث بها عن جده احمد وروى عنه الكنتاني والمسلمي وروى من طريقه عن انس قال قال رسول الله كم افترض على من الصلوات قل خمس صلوات قال هل على قبلهن او بعدهن

شيء قال افترض الله على عباده صلوات خمس قال فحلف الرجل بالله لا يزيد
عليهن ولا ينقص فقال رسول الله أن صدق دخل الجنة وروى في الأثر عاليا
من طرق ثلاثة

﴿احمد﴾ بن علي بن أحمد أبو العباس المصري حدث بدمشق وأخرج له الحافظ
بسند إلى موسى بن طلحة بن عبيد الله قال دخلت مع أبي طلحة بض المجالس
فاوسعوا له من كل ناحية فجلس في أدناها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من التواضع لله الرضا بالدون ومن شرف المجالس

﴿احمد﴾ بن علي بن أحمد بن صالح بن الحسن بن منصور أبو الحسن
الطائي المعروف بابن الزيات اعتنى بالحديث وحدث بشيء يسير وكان خيرا قال
أبو الفرج غيث بن علي أنشدني أحمد الطائي يعني المترجم بمسجد القدم بظاهر دمشق
كفى حزنا أني مقيم ببلدة
أخلاقها نازحور بعيد
أقلب طرفي في البلاد فلا أرى
وجوه الأخلاق الذين أريد

قال الأكفائي توفي الطائي يوم الأربعاء السادس عشر من شهر ربيع الآخر
سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة بدمشق وكانت ولادته سنة ثلاث وأربعين
وأربعمائة وكان ثقة

﴿احمد﴾ بن علي بن أحمد بن سعيد بن بكران بن شعيب بن إيث أبو الحسين
بن الارتاحي التغلبي القاضي الشيرازي ولد سنة عشر وأربعمائة اعتنى بالحديث
قال ابن صابر هو ثقة ولم يكن الحديث من شأنه توفي بدمشق يوم الأحد
السادس والعشرين من صفر سنة ست وثمانين وأربعمائة

﴿احمد﴾ بن علي بن إبراهيم أبو الحسين الأنصاري سمع الحديث وروى
عنه الماليني وأخرج الحافظ من طريقه عن عبد الله بن عمر أنه قال صليت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العيد بلا اذان ولا إقامة ثم صليت مع أبي
بكر فصلى بلا اذان ولا إقامة ثم صليت مع عمر فصلى بلا اذان ولا إقامة ثم صليت
مع عثمان فصلى بلا اذان ولا إقامة (١)

﴿احمد﴾ بن علي بن أسحاق أبو حامد الجرجاني الحافظ قدم دمشق
وطلب الحديث وحدث بيت المقدس وروى الحافظ والبيهقي من طريقه عن
(١) هذا الحديث رواه البخاري، ومسلم والنسائي والترمذي وابن ماجه وعليه عمل الناس

الامام الشافعي انه قال كان فلان يفتى ويضمن ويقول ما كان فيه من اثم فهو على وقال ابن ماكولا قال لي ابو اسحاق الحبال بمصر ان عبد الغني بن سعيد قال جئت يوما الى علي بن زريق فقال الا اعجبك من الجرجاني يعني المترجم ذاكرني بحديث ليحيى بن سعيد القطان عن يحيى بن سعيد الاعمال بالنية فانكرت عليه ذلك فقلت انا ان هذا الحديث خطأ فيه الا عشي بخراسان فقال ابن زريق سمعت النسوي يقول حديث الاعمال بالنية حديث جليل تفرد به يحيى بن سعيد الانصاري وقول عبد الغني ان الاعشي خطأ فيه خطأ فقد رواه غيره من طرق متعددة

﴿ احمد ﴾ بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي ابو بكر الخطيب البغدادي الفقيه الحافظ احد الائمة المشهورين والمصنفين الكثيرين والحفاظ المبرزين ومن ختم به ديوان المحدثين كان ابوه حافظا للقرآن قرأ على ابي حفص الكتاني وكان خطيبا بدريخان قرية من قرى بغداد نحو من عشرين سنة سمع ابو بكر الكثير ببغداد ونيسابور واصبهان والري والدينور والكوفة وغيرها وقدم دمشق سنة خمس واربعين واربعمئة حاجا فسمع الحديث بها وتوجه منها الى الحج ثم قدمها سنة احدى وخمسين فسكنها مدة وحدث بها بمائة مصنفاته وروى عنه الحافظ من طريقه بسنده الى ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصكف العشر الاوسط من شهر رمضان فاعتكف علما حتى اذا كانت ليلة احدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج فيها من صبيحتها من اعتكافه فقال من كان اعتكف يعني فليعتكف العشر الاواخر فقد رأيت هذه الليلة ثم انسيها ولقد رأيتني اسجد من صبيحتها في ماء وطين فالتسوها في العشر الاواخر والتسوها في كل وتر قال ابو سعيد فامطرت السماء من تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوكف فابصرت عيناى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عنا وعلى جبهته اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين وقال بن زريق قال لنا ابو بكر الخطيب كنت كثيرا اذا كر البرقاني بالاحاديث فيكتبها عنى ويضمنها جموعه وروى الحافظ من طريق الخطيب عن رجل من بنى سليم يقال له خفاف قال سألت بن عمر عن صوم ثلاثة في الحج وسبعة اذا رجعت قال اذا رجعت الى اهلك قال الخطيب اول ما سمعت الحديث وقد بلغت احدى عشرة سنة لاني ولدت في يوم

الخبث لسبب بقين من جهادى الآخر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة واول ما سمعت
 فى المحرم سنة ثلثة واربعائة وكان يقول انه لما حج شرب من ماء زمزم ثلث
 شربات وسأل الله ثلث حاجات اخذا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء
 زمزم لما شرب له فالحاجة الاولى ان يحدث بتاريخ بغداد ببغداد والثانية ان يعلى
 الحديث بجامع المنصور والثالثة ان يدفن اذا مات عند قبر بشر الحافى فلما عاد الى
 بغداد حدث بتاريخها ووقع اليه جزء فيه سماع الخليفة القائم بامر الله فحمل
 الجزء ومضى الى باب حجرة الخليفة وسأل ان يؤذن له فى قراءة الجزء فقال الخليفة
 هذا رجل كبير فى الحديث وليس له الى السماع منى حاجة ولعل له حاجة اراد
 ان يتوصل اليها بذلك فسلوه ما حاجته فسل فقال حاجتى ان يؤذن لى بالاملاء
 فى جامع المنصور فتقدم الخليفة الى نقيب النقباء بان يأذن له فى ذلك فحضر
 النقيب واملى الخطيب بجامع المنصور ولما مات ارادوا دفنه عند قبر بشر فكان
 الموضع الذى يجنبه قد حفر فيه احمد بن على الطرئينى قبرا لنفسه وكان يمضى
 الى ذلك الموضع ويحتم فيه القرآن ويدعو فمضى على ذلك عدة سنين فلما مات
 الخطيب سئلوه ان يدفنوه فيه فامتنع وقال هذا قبرى قد حفرتة وختمت فيه عدة
 ختمات لا امكن احدا من الدفن فيه وهذا مما لا يتصور فانتهى الخبر الى ابى
 سعيد الصوفى شيخ الشيوخ فقال له يا شيخ لو كان بشر بن الحارث الحافى فى الاحياء
 ودخلت انت والخطيب عليه ايكما كان يقعد الى جانبه انت ام الخطيب فقال بل الخطيب
 كذا ينبغي ان يكون فى حالة الممات فانه احق به منك فطاب قلبه وسمح بالقبر وقال
 على بن هبة الله الحافظ ان الخطيب البغدادي كان آخر الاعيان ممن شاهدناه معرفة
 واتقاناً وحفظاً وضبطاً الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفنتنا فى علمه
 واسانيده وخبرة برواته وناقله وعلماً بصحيحه وغريبه وفردته ومنكره وسقيمه
 ومطروحه ولم يكن للبغداديين بعد ابى الحسن على بن عمر الدارقطنى من يجرى
 مجراه ولا قام بعده منهم بهذا الشأن سواه وقد استفدنا كثيرا من هذا اليسير الذى
 نحسنه به وعنه وتعلمنا شطرا من هذا القليل الذى نعرفه بتنبيهه ومنه فجزاه الله عنا
 الخير ولقاءه الحسنى وقال المؤمن بن احمد الحافظ ما اخرجت بغداد بعد الدار
 قطنى احفظ من ابى بكر الخطيب قال وسألت احمد بن محمد البرداني الحافظ
 الحنبلى ببغداد هل رأيت مثل ابى بكر الخطيب فى الحفظ فقال لعل الخطيب لم ير

مثل نفسه وقال الفيروز اباذي ابو بكر الخطيب يشبهه بابي الحسن الدارقطني ونظرائه في معرفة الحديث وحفظه وقل غيث بن علي الصوري كان الخطيب معنا في طريق الحج وكان يختم كل يوم ختمه الى قرب الغياض قراه بتزويل ثم يجتمع عليه الناس وهو رايب يقولون حدثنا فحدثهم وكتب ابو بكر البرقاني الى ابي نعيم احمد بن عبد الله الاسعدي الخافط كتابا يقول في فصل منه وقد ندد الى ما عندك عمدا متعمدا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت يده الله وسلمه ليقتبس من علومك ويستفيد من حديثك وهو بحمد الله ممن له في هذا الشأن سابقة حسنة وقدم ثابت وفهم به حسن وقد رحل فيه وفي طلبه وحصل له منه ما لم يحصل لكثير من امثاله الطالبين له وسيظهر لك منه عند الاجتماع من ذلك مع التورع والحفظ وصحة التحصيل ما يحسن لديك موقعه وتجمل عندك منزلته وانا ارجوا اذا صحت لديك منه هذه الصفة ان يلين لك جانبك وان يتوفر ويحتل منه ما عساه يوده من يتقبل في الاكثار وزيادة في الاعطاب لقد ما حمل السلف من الخلف ما ربما ثقل وتوفروا على المستحق منهم بالتخصيص والتقديم والتفضيل ما لم ينسله الكل منهم وقال ابو الوايدان الخطيب رجل حافظ متقن ومن نظم الخطيب صاحب الترجمة

لا تغبطن اخا الدنيا لخرقها ولا للذة وقت عجلت فرحا
فالدهر اسرع شئ في تقايه وفعله بين الخلق قد وضحا
كم شارب عسلا فيه منيته وكم تقلد سيفا من به ذبحا

وقال ابو الخطاب بن الجراح يمدح المترجم

فاق الخطيب الوري صدقا ومعرفة فاجز الناس في تصنيفه الكتب
حمى الشريعة من غاريد نسها بوضعه ونفى التديس والكذب
جلا نحاس بغداد فاودعها تاريخه مخلصا لله محتسبا
وقام في الناس بالقسطاس مترويا عن الهوى وازال الشك والريب
سقى ثراك ابا بكر على ظمأ جون ركام تسخ الوالكف السربا (١)
وقات فوزا ورضوانا ومنغفرة اذا تحقق وعده الله واقتربا
يا احمد بن علي طبت مضطجعا وباء شانيك بالاوزار محتقبا (٢)

(١) الجوز من اسم الاضداد يطاق على الابيض وعلى الاسود والمراد هنا السحاب

الاسود وزركم المجتمع ووافظ نظر والسرب المرسل المتتابع (٢) الشان المغض ومحتقبا معناه حاملا الاوزار في حقيبته اي مناعه

قال مكي بن عبد السلام المقدسي مرض ابو بكر الخطيب ببغداد في النصف من شهر رمضان الى ان اشتد به الحال غرة ذي الحجة واستاء منه واوصى الى ابن فيرون وجعل وقف كتبه على يده وفرق جميع ماله وهو مائتا دينار في وجوه البر وعلى اهل العلم والحديث وتوفي يوم الاثنين رابع ساعة السابع من ذي الحجة سنة ثلاث وستين واربعمئة واخرج الغد يوم الثلاثاء طلوع الشمس وعبروا به من الجانب الشرقي على الجسر الى الجانب الغربي الى مسجد معروف وحضر الصلاة عليه خلق كثير ثم صلى عليه بباب حرب ودفن الى جانب قبر بشر الخافي في مقبرة باب حرب وكان المترجم اليه المنتهى في علم الحديث وحفظه وله ستة وخسون مصنفًا في علم الحديث فمنها تاريخ بغداد مائة وستة اجزاء وكان يذهب الى مذهب ابي الحسن الاشعري وكان ثقة حافظًا متقنًا متحرزًا مصنفًا

﴿احمد﴾ بن علي بن جعفر بن محمد ابو بكر الحلبي الوراق بن البراء المعروف بالواصي سكن دمشق وحدث عن جماعة وروى عنه جماعة ومن كلامه انه قال اشتكت عيني فشكوت الى علي بن المسلم الفقيه فقال لي انظر في المصحف ثم روى حديثًا مسلسلًا الى عبد الله ابن مسعود قال ان عيني اشتكت فشكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انظر في المصحف ومن شعر المترجم

قالت ومدت يدا نحوي تود عني وخيرة البين تأبى ان غد يدا
اميت انت ام حي فقات لها من لم يميت يوم بين لم يميت ابدا
﴿احمد﴾ بن علي بن الحسن بن محمد بن شاهمراد الصيرفي الفقيه البصري المعروف بابن خمية ويقال ابن خرويه حدث بدمشق عن ابي داود السجستاني وجماعة وروى عنه ابو الحسين الرازي وجماعة وروى الحافظ من طريقه عن جابر بن عبد الحميد الفراوي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم او ان ابن آدم يفر من رزقه كما يفر من الموت لادركه رزقه كما يدركه الموت وروى ايضا من طريقه عن ابي بردة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نكاح الا بولي

وشهود (١) وروى ايضا من طريق ابى بكر الخطيب متصلا بالمترجم باسناده الى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مس احدكم ذكره فليتوضأ ونسب السماخي المترجم الى بغداد قال الخطيب البغدادي لا احسب السماخي ضبط كنية ابن خيرة ولا اصاب في نسبته اياه الى بغداد والسماخي سيء الحال في الرواية اه قدم المترجم دمشق في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ونزل المصيبة وحدث بها وكان فيما يقال احد الحفاظ

﴿ احمد ﴾ بن على بن الحسن بن شاذان المقرئ التاجر المعروف بالحسنوى النيسابورى سمع الحديث بدمشق وصور والرملة ومصر وبلخ واليمن وروى عنه ابو عبد الله الحاكم وجماعة وخرج له الحفاظ بسنده الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنية وانما لامرئ ما نوى وروى البيهقي عن المترجم انه قال دخلت الشام سنة ست وستين ومائتين وكان ابن اثني عشرة سنة ومولده سنة ثمان واربعين ومائتين قال ابو عبد الله الحفاظ دخلت على الحسنوى يوما فوجدته ضيق الصدر فقال الاتراقبون الله فى توقير المشايخ اما لكم حياء يحجزكم عن تحقير المشايخ فسأله ما اصابه فقال جاءنى ابو على المعروف بالحافظ وانكر على روايتى عن احمد بن رجاء المصيصى وهذا كتابى وسماعى منه ثم قال رأيت والله من هو اكبر من المصيصى فقد كتبت عن ثلاثة عن عبد الرحمن بن مهدي وعن ثلاثة عن مروان بن معاوية الفرارى وهذا حفيدى وأشار الى كهل واقف وهو ابن نيف وثلاثين سنة وقد احصيت من شيوخى من اسمه احمد فباغوا مائة وعشرين شيخا وقال ابن مندة ان الحسنوى كان شيخا اتى عليه مائة وعشر سنين وسألت عنه ابا زرعة فقلت هل حدث الحسنوى بجران فقال هو كذاب وقال ابو عبد الله الحفاظ سمعت الحسنوى

(١) اخذ به الشافعى واحد فاشترطا فى النكاح الولى والشهود سواء كانت المتزوجة بالغة ام لا وذهب اصحاب ابى حنيفة الى اشتراط الولى فى القاصرة عن درجة البلوغ دون البالغة فقالوا اذا زوجت البالغة نفسها بحضرة شاهدين صح نكاحها والذى استقر عليه رأى المالكية ان من شروط صحة النكاح شهادة رجلين عدلين غير الولى ومن شرطه ايضا ولى يحصل النكاح منه ومن غيره فهم موافقون لما عليه الشافعية والحائفة

يقول ما رأيت أعجب من أمر هذا الأصم كان يختلف مضا إلى الربيع بن سليمان وكان منزل ياسين بن عبد الواحد الفتياني لزيق منزل الربيع ولم يسمع منه الأصم فكتبت قوله هذا وناولته أبا العباس الأصم فصاح وقال يا معشر المسلمين بلغني أن ابن حسنويه يروي عن الربيع بن سليمان وابن عبد الحكم وغيرهما من شيوخي من أهل مصر ويذكر أنه كان معي بمصر ووالله ما التقينا بمصر قط ولا عرفته إلا بعد رجوعي من مصر قال الحاكم سمعت محمد بن صالح بن هاني الثقة المأمون يقول كان ابن حسنويه يديم الاختلاف معنا إلى السري بن خزيمة واقربانه ثم شيعناه يوم خروجه إلى الري إلى أبي حاتم الرازي وإنما المنكر من حاله روايته عن قوم تقدم موتهم وهو في الجملة غير صحيح بحديثه غير أن النفس تأتي عن ترك مثله وقال الحاكم أيضا كان الحسنوي أحد المجتهدين بالعبادة في الليل والنهار ومن البكائين ومن الخسة الملازمين لمسجد محمد بن عقيل الخزاعي سمع بنيسابور وبغداد والري ورحل إلى أبي عيسى الترمذي فكتب عنه جملة من مصنفاته ولو اقتصر على هذه السماعات الصحيحة التي ذكرتها لكان أولى غير أنه لم يقتصر عليها وحدث عن جماعة من أئمة المسلمين أشهد بالله أنه لم يسمع منهم وكنت أثار عليه بعد أن غفلت عنه وكنت أسأله عن لقاء أولئك الشيوخ قال الخطيب ويغلب على ظني أنه عاش إلى ما بعد سنة أربعين وثلاثمائة

﴿ أحمد ﴾ بن علي بن الحسن أبو بكر الاطرابلسي يعرف بابن أبي السند عني بالحديث وحدث عن جماعة وروى عنه أبو علي الاهوازي وروى من طريقه عن جابر بن عبد الله أنه قال لما نزلت قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك ومد بها صوته أو من تحت أرجلكم قال أعوذ بوجهك أو بلبسكم شيئا ويذيق بعضكم بأس بعض قال هذا أهون وهذا أيسر ورواه النسائي وروى من طريق المترجم عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يذهب مذمة الرضاع العبد والامة

﴿ أحمد ﴾ بن علي بن الحسن بن منصور الاسدي المصفي قدم دمشق وحدث بها ومن مروياته عن أبي سعيد الخدري أنه قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم لا صاعى تمر بصاع ولا صاعى حنطة بصاع ولا درهمين بدرهم
توفى سنة اثنتين وستين واربعمائة وقال احمد بن خيرون كان شيئا كذابا
يدعى ما لم يسمع ويسمع لنفسه فيما لم يسمع ويدعى اشياء ويخلق شيوخا ولد بانكرخ
سنة ست وستين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن على بن الحسن بن ابي الفضل ابو مضر بن الكفرطاني
المقرى حدث عن جماعة وروى من طريقه عن انس بن مالك انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده ليجيئن الفقير متعلقا بجاره
الغنى يقول يا رب سل هذا لم اعلق بابه دونى ومنعنى فضله وروى ايضا بالسند
الى حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قتات (١)
توفى المترجم سنة احدى وخمسين واربعمائة فى جمادى الآخرة وقيل سنة
اثنتين وخمسين

﴿ احمد ﴾ بن على بن الحسين الخياط حدث عن جماعة روى باسناده
عن الربيع بن سليمان قال سئل الشافعى عن النظر فقال هو الوقوف مع الحق
كما وقف وكان المترجم ثقة

﴿ احمد ﴾ بن على بن الحسين ابو زرعة الرازى روى عن جماعة وعنه
جماعة ومن مروياته ما رواه متصلا الى ابن عمر انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان بلالا ينادى بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم
وانما كان بينهما قدر ما ينزل هذا ويرقى هذا

﴿ احمد ﴾ بن على بن الحسين ابو العباس الطبرى القارى سمع الحديث
يمرو ومن الاحاديث المتصلة بسنده الى انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصوم جنة (٢)

﴿ احمد ﴾ بن على بن الحسين بن زيد المعروف بابن الكوفى العطار قال
الحافظ لم اسمع منه شيئا ولم يكن الحديث من شأنه مات سنة سبع وثلاثين
وخمسائة ودفن بمقبرة باب الفراديس

﴿ احمد ﴾ بن على بن سعيد بن ابراهيم ابو بكر الاموى المروزى

(١) القتات النعام يقال قت الحديث يقتله اذا زوره وهيثاه وسواه (٢) الجنة بضم

الجيم الوقاية ومعناه انه وقاية من الاثام

القاضي تولى القضاء بدمشق وكان يلى القضاء قبل ذلك بجمص وحدث بدمشق وروى عنه النسائي في سننه وروى من طريقه الى انس بن مالك ان رجلا اطلع من بعض حجر النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليه بمشقص او بمشاقص ثم مشى نحوه قال فكأنني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم يتخلل له ليطعنه (١) وبسنده ايضا الى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المسح على الخفين للمسافر ثلاث وللمقيم يوم وليلة توفي المترجم سنة تسعين وما ثنتين وقيل سنة اثنتين وتسعين وكان قد بلغ التسعين سنة او دونها وقال النسائي هو ثقة

❦ احمد بن علي ابو البركات البغدادي المعروف بابن القيار قدم دمشق وسمع بها من ابي بكر الخطيب ومن مروياته عن مكرم البغدادي

اخفى هواءك وما يخفى له اثر من دمع عينيه يجري كيف يستر
فان ابح اخش من واش ينم بنا بين الوري حسدا منه فيدثر
وان كتمت امت في حبكم كدا يعيش مثلي لا يصفو له كدر

❦ احمد بن علي بن عبد الله بن مهران ابو جعفر الكوفي روى عن ابي عبد الله احمد السكوتي وروى عنه تمام ومما اتصل بأسناده الى ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطوا الاجير اجره قبل ان يحف عرقه

❦ احمد بن علي بن عبد الله بن سعيد بن احمد ابو الخير الكوفي الحمصي الحافظ حدث بدمشق عن الخرائطي وابن الحكم وجماعة وروى عنه تمام بن محمد الرازي وجماعة ومما اتصل بنا من روايته ما رواه بسنده الى ابي هريرة رضى الله عنه مرفوعا للاحسان احسانان احسان عفاف واحسان نكاح

(١) رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي ولفظه ان اعرابيا اتى باب النبي صلى الله عليه وسلم فاقم عينه خصاصة الباب فبصر به النبي صلى الله عليه وسلم فتوحاه بمحديدة او عود ليفقا عينه فلما ان ابصره انقم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اما انك لو ثبت لفقات عينك والمشقص بكسر الميم وفتح القاف سهم له فصل عريض وقيل هو المنصل العريض بنفسه وقوله يتخلل له اى يتجده ويراعه والخصاصة بفتح الحاء الثقب والشق ومعناه انه جعل الشق الذي في الباب محاذيا لعينيه وتوحاه قصده وفيه تهديد لمن يريد ان يتطلع على الناس في بيوتهم وانه لو فقات عينه لكانت عمدا

ومما حكاه بسنده الى صالح بن عبيد البغدادى ان ثلاثة نفر اخرجوا من بغداد فجمعهم طريق البصرة فقدموا في بعض الطريق يتحدثون فقال احدهم اى شئ اجود ما يجتنبه الانسان في الدنيا فقال بعضهم المزاح وقال الآخر التيه والصلف وقال الآخر الاستخفاف بالناس فقال احدهم ليخبرنا كل واحد مما لحقه فقال صاحب المزاح انا اخبركم خبرى وذلك انى كنت بزازا في الكرخ وكان لى دكان فيها غلمان واجرا وانا بخير من الله فخرجت الى دكاني يوما فقدمت فيها فلم اشعر الا بمخنة قد عيرني فحملني البطر والقرة بالله على المجون فقلت كيف اصبحت يا اختى فاجابني بجواب مسكت فاسقط في يدي وخجلت ونحك كل من سمعه وشاع ذلك في البلد حتى تحدث به النساء على مغازلهن والصبيان في الكتائب وكنت لا اعبر بشارع الا قالوا هذا التاجر وصاحوا خافى كيف باتت اختك فلم اطق الكلام وخرجت على وجهى وتركت كلاما املكه وكان ذلك سبب مزاحى وها انا معكم نادم وما تنفعني الندامة وقال صاحب التيه والصلف اخبركم خبرى انى كنت اتقصص وكان على من الله نعم فما اخذتها بشكر وكان لى ندماء افضل عليهم فخرجت يوما وهم حولى فرأيت على الطريق اعمى يفسر المنامات فقلت لاصحابى تعالوا بنا حتى نسخر من هذا الاعمى فسلمت عليه فرد السلام فقلت يا اعمى انى رأيت رؤيا اريد ان اقصها عليك فقال سل ما بدالك فقلت رأيت كأنى اكل سمكا طريا فلما شبعته منه جعلت كائن ادخله في دبرى فصفق الاعمى بيديه وقال كلاما قبيحا فلما شاع ذلك في الناس وتحدثوا به كنت لا اعبر في طريق الا قالوا لى ذلك الكلام فلم اطق الكلام وخرجت على وجهى وكان ذلك سببه التيه والصلف الذى كان لى وتركت كلاما املكه وها انا معكم فقال صاحب الاستخفاف بالناس انى كنت حاجبا لشداد والى الجسرين وكان اذا اراد ان يأكل امرنى باخذ بابه وان لا يدخل اليه احد فلم اشعر يوما الا وقد جاءنى رجل يريد ان يدخل عليه فنفته استخفافا به ولما تقدم الى صاحبي قال يا هذا انا ابو العالقة وصاحبك تقدم الى ان اجيبه في هذا الوقت فرددته فقال ما ابرح فحملني استخفافا به ان ضربته بمصا كانت في يدي فولى عنى وانشأ يقول

مدحت شدادا فقال ائتنى بالله فى المنزل يا راويه

فجئت اسعى واذا به قد شد والحاجب في زاويه
فقال من انت الذى جئته وقت الغدا قلت ابو العاليه
فقام يحرى بمصا ضخمة وكاد ان يكسر اضلاعيه
فطرت مرعوبا وناديت به ام الذى يحجبه زانيه
فسمع غلما نه وردوه عليه فامر بضرب عنقي فخرجت مرعوبا وتركت كلما
املكه وكان ذلك سببه استخفافى بالرجل وعجبي بنفسى وها انا معكم ولو
كنت رفقت لم يصبنى هذا وكل ما نحن فيه بقضاء الله عز وجل فقدم القوم
وصاروا الى البصرة واغناهم الله عز وجل

﴿ احمد بن علي بن عبيد الله بن علي ابو نصر السلمى الدينورى الصوفى
المقرى سمع الحديث بدمشق ومكة ومصر وحدث عنه جماعة ومما اتصل بنا
من سنده ما رواه بطريقه عن النعمان بن بشير ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقرأ فى العيدين بسبح اسم ربك الاعلى وهل اتاك حديث الغاشية
ومن مروياته ايضا عن عمر بن دينار انه قال كان من بنى اسرائيل رجل
قائم على ساحل البحر فرأى رجلا وهو ينادى باعلى صوته الا من رآنى فلا
يظلم احدا قال فدنوت منه وقلت يا عبد الله ما قصتك وما الذى بك فقال
ادن منى اخبرك كنت رجلا شريطا فحبب الى هذا الساحل فرأيت رجلا
صيادا قد اصطاد سمكة فسألته ان يهبها لى فابى فسألته ان يبيعنيها فابى فضربت رأسه
بسوط كان معى واخذت منه السمكة وحملتها الى منزلى وقد ضربت على اصبعى
التي علقت بها السمكة فاصلحوها وقدمت الى فضربت على اصبعى حتى صحت
وبكيت وكان لى جار معالج فاتيته وقلت اصبعى فقال لى هو اكله ان انت
رमित بها والا هلكت فرميت بها فوق الضربان فى عضدى فخرجت من منزلى
هاربا على وجهى اصمى وابكى قينما انا اسبح فى البلاد وقعت لى شجرة دوحاء
فاويت اليها فنعست فأتانى آت فقال لى لم تقطع اعضائك وترميها رد الحق
الى اهلكه وانح قال فانتبهت فعلمت ان ذلك من قبل الله عز وجل فاتي الصياد
فوجدته قبل ان يخرج شبكته فانتظرته حتى اخرجها فاذا فيها سمكة كبيرة
فدنوت منه وقلت يا عبد الله انى مملوكك فاعتقنى فقال ما اعرفك فقلت انا
الشريطى الذى ضربت رأسك بالسوط واخذت سمكتك واريت به يدى فلما

رأى على تلك الحالة رق لى وقال انت فى حل فاقبل الدود يتناثر من يدي ويسقط على الارض فهاله ذلك وانصرف فاستوقفته واخذته الى منزلى ودعونا باخى وقلت له احفر فى هذه الزاوية فاخرج منها جرة فيها ثلاثون الف درهم فقلت اعدد منها عشرة آلاف فاستعن بها ثم قلت خذ منها عشرة آلاف اخرى اجعلها فى فقراء جيرانك وقربائك فقام اينصرف فقلت اخبرنى هل دعوت على فقال انا اخبرك لما اخذت السمكة منى وضربت رأسى رفعت رأسى الى السماء وبكيت وقلت يا رب خلقتنى وخلقتهم وجعلتهم قويا وجعلتنى ضعيفا ثم سلطته على فلا انت منعتنى من ظلمه ولا انت جعلتنى قويا فامتنع من ظلمه فاستألك بالذى خلقتهم قويا وجعلتنى ضعيفا ان تجعله عبرة لخلقك فبكيت وقلت لقد اجاب الله دعائك وجعلنى عبرة

﴿احمد﴾ بن على بن الفرج ابو بكر الحلبي الحبال الصوفي اعتنى بالحديث وروى عن البغوى وابى القاسم الزجاجى وجماعة وروى عنه تمام الرازى وابو سعيد المالينى وجماعة ومن مروياتنا عنه من طريق الامام احمد بن حنبل بسنده الى ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وكل مسكر خمر وروى عن سيفيان الثورى انه قال ان الرجل ليخدعنى بالحديث قد سمعته انا قبل ان تلهه امه فيحملنى حسن الادب ان اسمه منه

﴿احمد﴾ بن على بن الفضل بن طاهر بن الحسين بن جعفر بن الفضل ابن جعفر بن موسى بن الفرات ابو الفضل اعتنى بالحديث وسمع من جماعة وكان من اهل الادب والفضل الا انه كان يتهم برقة الدين وكان له شعر وكان قد اوقف خزائنه كتب فى الجامع الكبير ومما اتصل باسنادنا بالرواية عنه ما اخرجته عن ابى هريرة انه قال راح عثمان حاجا ومعه على بن ابى طالب وادخلت على محمد بن جعفر امرأته فبات معها حتى اصبح ثم غدا فلحق الناس فرآه عثمان وعليه ردغ العصفور وريحة طيبة فانتهره وافف به وقال ايابس المعصفور وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال له ان رسول الله لم ينهك ولا اياه انما نهانى وكان مولد المترجم فى العشر الاول من ذى الحجة سنة احدى عشرة واربع مائة بدمشق وهو رافضى قاله محمد بن صابر قال وسئلته عن نسبه فأتى الى ابن الفرات الورس وايس هو من ولدك وليس بثقة فى روايته

وقال وسمعت خالي ابو الموالى محمد بن يحيى بن على القرشى يحكى انه كان يجلس في اكثر الليالى في الجامع مع ابي محمد بن البرى فاذا قرب وقت الاذان للمغرب يقول احدهما لصاحبه انت على وضوء فيقول لا فيقول ولا انا فيقومان يخرجان يتمشيان في لبادين راثنين والناس دخول الى الصلاة . ومن شعر المترجم

وقالوا لم سلوت قضيب بان رشيق القد جلى عن القياس
فقلت سلوته وصبرت لما عسى يسو عسا فهو عاس

وقال جعفر بن دواس الكتانى في المترجم

ابن الفرات خيال في تبخره يمشى فواجبا للميت الماشى
كأن اثابه من فوقه كفن والشيخ جاؤا به من عند نباش
كانغن ماس لحاه كى يغيره دهر ولكن لعمري غصن طراش

توفي يوم السبت الثانى عشر من صفر سنة اربع وتسعين واربعمائة بدمشق
﴿احمد﴾ بن على بن محمد بن بطة ابو بكر البغدادي الاديب قدم
دمشق وحدث بها عن محمد بن الحسن بن دريد الازدي وسمع منه احمد
ابن محمد بن بشرام الفسائي والحسن السقلى النخويان وعبد الله بن عطية
المفسر ومن شعره وقد روى قول ميمون بن صفوان من رضى من صلة
الاخوان بلا شئ فليواخ اهل القبور فنظمه ابن بطة فقال

لان كنت ترضى من اخ ذى مودة اخا بلا شئ فواخ المقابرا
فلا خيرها يرجى ولا الشر يتقى ولا حاسد منها يظل محاذرا
ومن شعره ايضا

لا تصنعن الى اللئام صنعة فيضغ ما تأتى من الاحسان
وضع الصنائع فى الكرام فشكرها باق عليك بقية الازمان

ومنه ايضا

ما شدة الحرص وهو قوت وكل ما بعده يفوت
لا تجهد النفس فى ازدياد فقصير ما انما نموت

﴿احمد﴾ بن على بن محمد الدولابي البغدادي الخلال حدث بدمشق
عن عبد الله بن محمد البلبيكى وروى عنه الحسين الحمانى وعبد العزيز
الكتانى وروينا من طريقه بسنده الى ابي بكرة انه قال ان سورة اذا جاء

نصر الله والفتح حين ازلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم علم ان نفسه نعت اليه

﴿احمد﴾ بن علي بن محمد النحوي الرمانى المعروف بالشرايى الاديب حدث بكتاب اصلاح المنطق ليعقوب بن السكيت وحدث عن جماعة وروى عنه جماعة قال عبيد العزيز الكنانى توفى الرمانى فى شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة واربعمئة ودفن خارج باب الفراديس وكان قد سمع اصلاح المنطق على الاخفش اكثر من عشرين مرة

﴿احمد﴾ بن علي بن محمد بن الحسين بن عبيد الله بن الحسين بن ابراهيم بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن ابي طالب النصيبى قاضى دمشق فى ايام المنتصر سمع الحديث من جماعة قال ابو القاسم النسيب كان ابو الفتيان بن حيوش يوما مع الشريف احمد يعنى المترجم فقال الشريف وددت انى كنت فى الشجاعة مثل علي وفى السخاء مثل حاتم وذكر غيرهما فقال له ابو الفتيان وفى الصدق مثل ابي ذر الغفارى يعرض له باهمه كذاب لان المترجم كان يرمى بالكذب توفى سنة ثمان وستين واربعمئة ودفن فى داره ثم نقل الى مقبرة الباب الصغير

﴿احمد﴾ بن علي بن مسلم الاباز الخيوطى النخشبى ثم البغدادى اعتنى بالحديث وروى عن جماعة وروينا بالسند اليه ومنه الى ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من فارق الروح الجسد وهو بريء من ثلاث دخل الجنة الكبر والغلول والدين وحكى عن نفسه قال رأيت بالاهواز رجلا قد حف شاربه واظنه قد اشتري كتباً وتصدر للفتيا فذكر اصحاب الحديث امامه فقال له وا بشئ وليس يسوون شيئاً فقلت له انك لا تحسن تصلى قال انا قلت نعم ايش تحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افتتحت ورفعت يديك فسكت فقلت له ايش تحفظ عن رسول الله اذا وضعت يديك على ركبتك فسكت فقلت ايش تحفظ عن رسول الله اذا سجدت فسكت فقلت مالك لا تتكلم الم افل لك انك لا تحسن تصلى انت انما قيل تصلى الفداة ركعتين والظهر اربعاً فالزم ذا يكون خيراً لك من ان تذكر اصحاب الحديث فلست بشئ ولا تحسن شيئاً قال الخطيب وكان المترجم ثقة حافظاً متقناً حسن المذهب والخيوطى بهضم

الخاء المججمة وبالياء المثناة من تحت المضمومة وكانت وقاته في نصف شعبان سنة تسعين ومائتين

﴿احمد﴾ بن علي بن يزيد ابو جعفر العكبري السوادي ويعرف بخسرو حدث عن جماعة منهم ابو نعيم وروى عنه ابن صاعد وغيره ومما رويناه بالسند اليه ثم الى ابن مسعود قال ينادي مناد عند حضرة كل صلاة يا بني آدم قوموا فاطفئوا ما اوقدتم على انفسكم فينادى عند صلاة الصبح يا بني آدم قوموا فاطفئوا ما اوقدتم على انفسكم فيتطهرون ويصلون فيغفر لهم ثم ينادي عند صلاة الاولى يا بني آدم قوموا فاطفئوا ما اوقدتم على انفسكم فيتطهرون ويصلون فيغفر لهم ما بينهما فاذا صلى العصر نادى مثل ذلك فينامون ولا ذنب لهم ثم يصبحون فد لج في خير ومد لج في شر وروى المترجم عن سعيد بن عبد العزيز قال ان رقيقا لحبيب بن مسلمة ضاق يوما في شيء فقال له حبيب ان استطعت ان تغير خلقك باحسن منه فافعل والا فيسيء بك من اخلاقنا ما ضاق عنا من خلقك

﴿احمد﴾ بن علي بن يحيى بن العباس بن منصور الاسدي الاديب قدم دمشق حاجا سنة اثنين وثلاثين واربعمائة وحدث بها وببغداد وروى عنه الخطيب البغدادي وجماعة ومما اسندناه عنه من طريق الخطيب عن بن عمر انه قال كانت امرأة تأتي قوما تستعير منهم الحلي ثم تمسكه فرفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لتب هذه المرأة الى الله والى رسوله وترد على الناس متاعهم قم يا فلان فاقطع يدها وروى هذا الحديث عاليا من طرق متعددة ورواه البزار والنسائي في سننه (١)

(١) رواه النسائي في التبيين من طرق متعددة ان امرأة كانت تستعير الحلي في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعارت من ذلك حليا بجمعتها ثم امسكتها فقال رسول الله لتب هذه المرأة وتودي ما عندها مرارا فلم تفعل فامر بها فقطعت اه ومنه تعلم ان في الاصل سقط قوله فلم تفعل واختلاف العلماء في هذه المسئلة فقال كثير منهم لا قطع على من جحد العارية وقالوا نعم اذ ذكرت العارية هنا تعريفا لحالها الشنيعة لالانها سبب القطع وسبب القطع نعم كان السرقة لا جحد العارية وقال احمد واسحاق بالقطع وقول الراوي فامر بالغاء ظاهر في قوالها ما وبعيد عن التأويل وقد جاء في بعض الروايات ما هو كالصرح في ذلك وما جاء من لفظ السرقة في بعض الروايات فهو محتمل للتأويل والله اعلم (لطيفة) اورد على القطع في السرقة ابو العلاء المعري سؤالا فقال

وقد سمع المترجم الكثير عن بن شاذان والدارقطني قال الخطيب البغدادي كان المترجم يحرف في كلامه ويذكر اشياء تدل على تخليطه وقلة تحصيله ولد بالكرخ سنة ست وستين وثلاثمائة وبلغنا كونه بتبريز حيا سنة خمس واربعمائة وبلغني انه مات سنة احدى وستين واربعمائة اه فان صح هذا كان من المعمرين الكبار

﴿ احمد ﴾ بن علي بن يعقوب ابو الحسين البصري المقرئ قدم دمشق واستوطنها وكان له سماع سنة احدى عشرة وخمسمائة وكان يقرأ بالصوت في الاعزية قال الحافظ ادركته ورأيت كثيرا ولم اسمع منه شيئا ولم يكن الحديث من شأنه وكان يقرأ القرآن بالخان غير مستطابة

﴿ احمد ﴾ بن علي بن يوسف الخراز المري روى عن جماعة وروى عنه جماعة ومما استندناه عنه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة ان يقال الم اصح جسمك واروك من الماء البارد والخراز بخاء معجمة بعدها راء آخره زاي

﴿ احمد ﴾ بن علي اظنه ابا عمرو الصوفي نقل عن ابن يزداتيار انه قال

تناقض ما لنا الا السكوت له وان نعوذ بمولانا من النار
يد بخمس مئين عسجد وديت ما بالها قطعت في ربع دينار
فاجاب القاضي عبد الوهاب المالكي بقوله

صيانة الجسم اغلاها وارخصها صيانة المال فافهم حكمة لباري

وقد افاد بعض شارحي كلام المعري ان الذي يظهر ان القاضي لم يدرك مقاصد المعري فلم يكن كلامه جوابا له اه واذا تأملت الامر بعين متدبر وجدت ان المعري قد اورد سؤالا ولم يكن في مقام الاعتراض على الشرع ثم انه ابرز السؤال في مقام التهويل كما هو شأن المفسرين فابان ان هنا تناقضا ولكن لا يليق بنا ان ننسبه الى المخالفة بدليل قوله وان نعوذ بمولانا من النار ثم فسر به بانه لاي حكمة كانت دية اليد اذا قطعت خمسمائة دينار ثم اذا سرت ربع دينار تقطع ويكون قطعها هدرا فكان حق الجواب ان يقال الفرق بينهما كالفرق بين الامانة والحيانة فانه في الاول لما كان صاحب اليد شريفا في ذاته كان كل جزء من اجزائه ثمينا ولكن لما تدنس بالحيانة سقط شرف جسمه ومثله قاطع الطريق اذا قتله انسان مدافعة عن نفسه كان دمه هدرا بخلاف ما اذا قتل معصوما فانه يقتل به هذا والمعري اشارات الى حكم يظنها من لم يدرك مداركها انها زندقة والحاد ولكن اذا فهمت مسالكه اتضحت الحقيقة من مقاصده

الملائكة حراس السماء واصحاب الحديث حراس السنة والصوفية حراس الله وقال المترجم سألت سمنونا عن اول مقام يستحق به العبد ان يقال له عارف فقال هو ان يكون واقفا بعلمه على همه يعرف كل هم يخطر على قلبه وقال سمنون اذا بسط الجليل غدا بساط المجد دخلت ذنوب الاولين والآخرين في حواشيه واذا بدت ذرة من عين المجد انحلت المسيء بالمحسن

﴿احمد﴾ بن علي السكري امام الجامع بدمشق له ذكر ولا اعلم له رواية توفي سنة ثمان وخسين وثلاثمائة

﴿احمد﴾ بن علي المروزي الصفار حدث بدمشق سنة اثنين وعشرين واربعمئة وروى عنه جماعة

﴿احمد﴾ بن علي الموصلي الجوهري المقرئ الاديب حدث باطرابلس وقدم دمشق سنة ست واربعين وثلاثمئة وروينا بسنده الى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انصر اخاك ظلما او مظلوما فقلت يا رسول الله انصره مظلوما فكيف انصره ظلما قال تمنعه من الظلم فقال ذلك نصرك اياه

﴿احمد﴾ بن عمار بن نصير السلمى روينا بسندنا اليه عن مالك عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس للدين دواء الا القضاء والوفاء والحمد قال الخطيب احمد بن عمار بن نصير الشامي مجهول وهذا حديث منكر وقال البرقاني والدارقطني هو من المتروكين وقال الدارقطني ايضا هو متروك الحديث

﴿احمد﴾ بن عمار ابو بكر الاسدي رجل من المتعبدين صاحب ابا بكر بن سند حمويه وقال خرجنا مع المعلم في جنازة ومعه جماعة من اصحابه فرأى في طريقه كلابا مجتمعة بعضها يلعب مع بعض ويتمرغ عليه ويلحسه فالتفت الى اصحابه فقال انظروا الى هذه الكلاب ما احسن اخلاق بعضها مع بعض قال ثم عدنا من الجنازة وقد طرحت جيفة وتلك الكلاب مجتمعة عليها وهي يتهارش بعضها مع بعض ويخطف هذا من هذا ويعوى عليه وهي تتقاتل على تلك الجيفة فالتفت المعلم الى اصحابه فقال لهم قد رأيتم يا اصحابنا متى لم تكن الدنيا بينكم فانتم اخوان ومتى ما وقعت الدنيا بينكم تهارشم عليها تهارش الكلاب على الجيفة وقال المترجم سمعت ابا عبيد الله البسري يقول النفاق خبث السريرة فاتق الله ان ترى الناس

انك تحشى الله وقلبك فاجر قال ابو بكر الهلالى كان ابن عمار ينصرف الى منزله فيجد اهله قد ناموا وتركوا له شيئا يأكله فكان اذا وافى ثرد خبز في قصيعة وصب عليه ما تركوه له فاصلحوا في بعض الايام دجاجة وتركوا له شيئا منها وكانوا قد عجنوا وبقي بعضه وتركوا فضلة ماء العجين في اناء آخر فوافوا في ليلا وقد ناموا فثرد الخبز على عادته واتفق انه اخذ الاناء الذى فيه ماء العجين فصبه على الخبز واكل فلما اصبحوا وجدوا سهمه من الدجاجة على حاله فذكروا له ذلك فقال ما اكلت الا الذى كان في قسمى

(احمد) بن ابي عمران ابو الفضل الهروى الصوفى سمع الحديث بدمشق وحدث بها وقد روينا بسندنا اليه الى انس انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله امن العصية ان يعين الرجل قومه على الحق قال لا (١) وبالسند اليه الى جابر انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الظهر رفع يديه اذا كبر واذا ركع واذا رفع رأسه من الركوع وبالسند اليه ايضا الى انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا هجرة (٢) بين المسلمين فوق ثلاثة ايام او ثلاث ليل وبالسند اليه ايضا الى بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وروى المترجم عن ابي بكر الدقاق انه قال كنت مارا في تيه بنى اسرائيل فخطر بخاطري ان علم الحقيقة مبين اعلم الشريعة فهتف بي هاتف من تحت شجرة يا ابا بكر كل حقيقة

(١) قيل المصبي هو الذى يغضب لمصيته ويحصى عنهم والتعصب المخامات والمدافعة وتمصبتا له ومعه نصرناه والصحيح ان المصبي هو ان يدعو الرجل الى نصرته هصبته والتالب معهم على من يتلوهم ظالمين كانوا او مظلومين والحديث الذى في الاصل اخرجه ابن ماجة عن فسيحة الشامية عن ابيها ولفظه سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله امن العصية ان يحب الرجل قومه قال لا ولكن من العصية ان يعين الرجل قومه على الظلم وروى ابو داود بعضه ولفظه قلت يا رسول الله ما العصية قال ان يعين الرجل قومه على الظلم فهذا هو تفسير العصية ومنه يعلم بيان الخمود منها والمذموم (٢) الهجرة هنا الهجر الذى هو ضد الوصل يعنى فينا يكون بين المسلمين من عتت وموجدة او تقصير يقع في حقوق العشرة والعصية دون ما كان من ذلك في جانب الدين فان هجرة اهل الاهواء والبدع واجبة على مر الاوقات ما لم تظهر منهم التوبة والرجوع الى الحق فانه عليه الصلاة والسلام لما خاف على حكيم بن مالك واصحابه النفاق حين تحلفوا عن غزوة تبوك امر بهجرانهم سنين يوما وقد هجر نساءه شهرا وهذه الهجرة في الحقيقة نوع من التربية لا انها حرمان من الدين فليعلم الفرق بينهما

لا تتبعها شريعة فهي كفر وروى المترجم عن هلال بن العلاء انه قال
اقبل معاذير من يأتيك معتذرا ان برت عندك فيما قال او فجرا
فقد اطاعك من ارضاك ظاهره وقد اجلك من يعصيك مستترا
بلغنى ان المترجم كان حيا سنة تسع وتسعين وثلاثمائة

﴿ ذكر من اسم ابيه عمر من الاهددين ﴾

﴿ احمد ﴾ بن عمر بن ابان بن الوليد بن شداد الفارسي من اهل مصر
روى عن جماعة وعنه جماعة وروينا من طريقه عن ابي هريرة رضى الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقى موسى وادم عليهما السلام فقال
موسى لادم انت ابو الناس الذى اغويتهم واخرجتهم من الجنة فقال ادم انت
موسى الذى اصطفاك الله برسائه وبكلامه واتى عليك حبة منه فذكر هذا
ونحوه مما فضله الله به قال موسى نعم قال ادم تلوه فى على عمل قد كتبه الله على
قبل ان اعمله وقبل ان اخلق قال فخرج ادم موسى

﴿ احمد ﴾ بن عمر بن الاشعث ابو بكر السمرقندى سكن دمشق مدة وكان
يكتب بها المصاحف ويقرى القرآن وسمع الحديث واسمعه وكان للجماعة من اهل
دمشق فيه رأى حسن ويذكر انه خرج مع جماعة الى ظاهر البلد فى فرجة
فقدموه ليصلى بهم وكان مزاحا فلما سجد بهم تركهم فى الصلاة وصعد فى شجرة
فلما طال عليهم انتظاره رفعوا رؤسهم فلم يجدوه فى مصلاه واذا به فى الشجرة يصيح
صياح السنابير فسقط من اعينهم فخرج الى بغداد وترك اولاده بدمشق ولما وصل
بغداد اتصل بعفيف القامى الخادم فكان يكرمه وانزله فى موضع من داره فكان
اذا جاءه الفراش بالطعام يذكر اولاده بدمشق ويبكى فبكى الفراش ذلك
لعفيف فقال له عن سبب بكائه فسأله فقال له ان لى بدمشق اولادا فى ضيق فاذا
جاءنى شئ من الطعام تذكرهم فاخبره الفراش بذلك فبعث اليهم واستحضرهم ولم
يزالوا فى ضيافة عفيف حتى مات توفى المترجم سنة تسع وثمانين واربعمائة

﴿ احمد ﴾ بن عمر بن العباس المعروف بابن الجليلد روى عن جماعة وعنه
جماعة واسندنا من طريقه عن المقدم بن معدى كرب انه سمع رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول يحشر الناس ما بين السقط الى الشيخ الفاني (١) توفي المترجم سنة اربع وخمسين ومائتين

﴿احمد﴾ بن عمر بن عطية ابو الحسن الصقلي المقرئ المؤدب وكان يؤدب في مسجد رحبة البصل (٢) وادركته ولم يتفق لى منه السماع وقد اجازنى بجميع حديثه ورويت من طريقه عن ابن عباس قال جاء رجل الى عمر يسأله فجعل عمر ينظر الى رأسه مرة والى رجله اخرى هل يرى عليه من البؤس شيئا فقال له عمر هل لك من مال قال نعم اربعون من الابل قال ابن عباس صدق الله ورسوله لو كان لابن آدم واديان من ذهب لا بنتى ثائلا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب قال عمر ما هذا فقال هكذا اقرانها ابى بن كعب قال فاكتبها قال نعم فاكتبها ولد المترجم سنة ثلاث وثلاثين واربعمئة بدمشق وكان ثقة ولم يكن الحديث من شأنه وتوفى سنة خمس وخمسمئة ودفن بمقبرة باب الصغير

﴿احمد﴾ بن عمر بن محمد بن خرشند فوله الاصهاني قدم دمشق وحدث بها وبمصر عن المحاملى وغيره وروى عنه تمام الرازى وابو نعيم وجماعة وروينا بسندنا اليه الى ابى رزين قال رأيت ابا هريرة يضرب جبهته ويقول يا اهل العراق تزعمون انى اكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون لكم المهني

(١) السقط بفح السين وكسرهما وضمهما والكسر اكثرها الولد الذى يسقط من بطن امه قبل تمامه والشيخ المتقدم فى السن (٢) مسجد رحبة البصل هذا المسجد كان قديما موضع جامع السنانية فلما تولى الوزير سنان باشا ولاية الشام جده وجعله جامعا عظيما قال النجم الغزى فى كتابه لطف المحر يوسف بن سنان باشا الوزير الاعظم صاحب الخيرات الكثيرة والمبرات الغزيرة قيل انه انشا اربعين مسجدا جامعا بخطب على منابرهما فى اقطار المملكة العثمانية غير الجسور والحنات وكان كل مات مملوك له او مولى حفظ ما يرثه منه او يتناوله من بعده فيعمر به مسجدا او غيره وعمر بدمشق جامع السنانية خارج باب الجابية وخارج دمشق (يعنى خارج السور) وجامعا بسبع وجامعا بالقטיפه وجامعا بعيون التجار وعند كل جامع تكية مضمومة اليه وولى الوزارة للسلطان مراد خان ابن سليم خان ثم عزل عنها ثم اعيد وزير اعظم وولى دمشق فى اثناء ذلك فى اوائل سنة خمس وتسعين وتسعمائة وفيها ابتدا بعمارة سوق السنانية خارج باب الجابية وحضر تأسيس البناء بنفسه واحضر جمعا من العلماء والمؤذنين وولى على عمارة السوق وعمارة السنانية كلها الامير محمد ابن منجك وجلال الدين شلبى وزين شلبى ثم خرج من دمشق معزولا وولى بعده خسرو باشا الطواشى ثم اعيد سنان باشا الى الوزارة وبقي بها حتى مات سنة اربع بعد الالف انتهى كلام الغزى وقال الشيخ محمود بن محمد العدوى فى ذيله على مختصر تنبيه الطالب كانت مدة ولاية سنان باشا لدمشق ستة او سبعة اشهر وتمت عمارة الجامع سنة ٩٩٩ انتهى وقد اوردت اكثر من هذا فى كتابى منادمة الاطلال ومسامرة الحيات

وعلى الأثم سمعت رسول الله يقول إذا انقطع شمع (١) أحدكم فلا يمشي في الأخرى حتى يصلحها وإن ولغ الكلب في أناء أحدكم فلا يتوضأ فيه حتى يفسله سبع مرات سكن المترجم بغداد دهرا طويلا وحدث بها ثم انتقل الى مصر فنزلها وأقام بها حتى مات سنة أربع وتسعين وثلاثمائة وكان ثقة حسن الأصول انتهت اليه الراوية قاله الخطيب البغدادي

❦ أحمد بن عمر بن موسى ابن زنجويه البغدادي المحرمي القطان روى الحديث عن جماعه وروى عنه جماعة وروينا بالسند اليه الى معاوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا شربوا الخمر فاجلدوهم ثم اذا شربوا فاجلدوهم ثم اذا شربوا فاجلدوهم ثم اذا شربوا فاجلدوهم ثم اذا شربوا فاجلدوهم (٢) والى زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص في ربيع العرايا (٣) ولم يرخص في غير ذلك قال الخطيب كان ابن زنجويه ثقة ومات سنة أربع وثلاثمائة

(١) الشمع أحد سيور النمل وهو الذي يدخل بين الاصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النمل المشدود في الزمام والزمام السير الذي يعقد فيه الشمع وإنما نهى عن المشي في نمل واحدة لئلا يكون أحد الرجلين ارفع من الأخرى فيكون سببا للعثار وفيهم في المنظر فيعاب فاعله والشرع نهى عن فعل كل ما يعاب صاحبه فيه فلتعلم الحكمة في ذلك (٢) هذا الحديث رواه الترمذي وابو داود وابن ماجه وأحمد قال الترمذي في جامعه بعد ان تكلم على الحديث من جهة إسناده وإنما كان هذا في أول الأمر ثم نسخ بعد هكذا روى محمد بن اسحاق عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان شرب الخمر فاجلدوه قال فان عاد في الرابعة فاقتلوه ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم برجل قد شرب الخمر في الرابعة فضربه ولم يقتله وكذلك روى الزهري عن قبيصة بن ذؤيب عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا قال فرغ القتل وكانت رخصة والعمل على هذا الحديث عند عامة أهل العلم لا يعلم بينهم اختلاف في ذلك في القديم والحديث وما يقوى هذا ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجه كثيرة انه قال لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله الا باحدى ثلاث النفس بالنفس والذنب الزاني والتارك لدينه فليعلم ذلك فان انقام هنا ليس مقام اطلاق في البحث (٣) هي ان من لا نخل له من ذوى الحاجة يأتي أو أن ادراك الرطب ولا نقد بيده ليشتر به بنفسه ولا اعياله ولا نخل له يطعمهم منه ويكون قد فضل من قوته تمر فيجيء الى صاحب النخل فيقول له بعني تمر نخلة او نخلتين بخمر صها من التمر فيعطيه ذلك الفاضل من التمر يثر تلك النخلات ليصيب من رطبها مع الناس فرخص فيه اذا كان دون خمسة اوسق قال الترمذي والعمل على هذا عند بعض أهل العلم منهم الشافعي وأحمد واسحاق ومعنى هذا عند بعض أهل العلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد التوسعة عليهم في هذا لانهم تشكوا اليه وقالوا لا نجد ما نشترى من التمر الا بالتمر فرخص لهم فيما دون خمسة اوسق ان يشتروها فباعا كواها رطبها

﴿ ذكر من اسم ابيه عمر ومن الاحاديث ﴾

﴿ احمد ﴾ بن عمرو بن اجد بن معاذ ابو الحسن العبسي الداراني روى الحديث وروى عنه وبالسند اليه الى جابر بن عبد الله انه قال ان الله انزل صحف ابراهيم في اول ليلة خلت من شهر رمضان وانزل القرآن على محمد لاربعة وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان

﴿ احمد ﴾ بن عمرو بن اسماعيل بن عمر الفارسي المتقدم الوراق قدم دمشق وسمع الحديث بها من جماعة وروى عنه جماعة وبالسند اليه ثم الى ام سلمة انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل دون ماله فهو شهيد قال حيثة احمد بن عمرو ثقة ثقة

﴿ احمد ﴾ بن عمرو بن جابر الطحان الحافظ نزيل الرملة سمع الحديث بدمشق وغيرها من جماعة وروى عنه جماعة وبسندنا اليه ثم الى عائشة انها قالت قلت يا رسول الله ارايت اذا ابدلت الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فاين الناس يومئذ قال على الصراط والى ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يجاء بالموث كما انه كبش الملح فينادى منادى يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرابون وينظرون وكلهم قد رآه فيقولون نعم هذا الموت ثم يؤخذ فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت يا اهل النار خلود فلا موت وذلك قوله عز وجل وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة قال اهل الدنيا في غفلة مات المترجم سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن عمرو بن الضحاك ابي حاصم النبيل بن مخلد بن مسلم بن رافع ابن رافع الشيباني الفقيه القاضى محدث ابن محدث ابن محدث اصله من البصرة وسكن اصبهان وولى قضاها وكان مصنفًا في الحديث مكثرًا منه رحل منها الى دمشق وغيرها وسمع من جماعة وهو مسند عن شيوخ البصريين يروى عن جده لأمه ابي سلمة التبوذكي وابي الوليد الطيالسي وابي بكر بن ابي شيبة وجماعة وروى عنه ابو الشيخ وجماعة وروينا بسندنا اليه حديث ان الله قد تكفل لى بالشام واهله وقد تقدم الكلام عليه وقال عبد الرحمن بن ابي حاتم سمعت من

احمد بن عمرو وكان صدوقا انتهى وقال المترجم صحبت ابا تراب زمانا فكان يقول
 لي كم تشقى لايجي منك الا قاضى وكان بعد ذلك لما ولى القضاء اذا سئل عن
 مسألة فى التصوف يقول الكلام فى علوم الصوفية محال وذكر عند ابن الديلمى
 ان المترجم ناصبى (١) فبعث غلاما له معه سيف ومخلابة وقال له ائتني برأسه
 فجاء الغلام والمترجم يروى الحديث فقال امرت ان احمل الى الامير رأسك
 فنام على قفاه ووضع الكتاب فى يده على وجهه وقال افعل ما شئت فلحقه آخر
 فقال للغلام امرك الامير ان لا تقتله فقام المترجم ورجع الى الحديث الذى قطعه
 وتجنب الناس منه وتخير الرسول فى امره وكان يوما مارا فى السوق مع ابي
 العباس بن سريج فقال لابي العباس لو لم يكن فى ترك الدنيا الا اسقاط
 الكلف وراحة القلب لكفى وقال محمد بن احمد الكسائى المقرئ كنت جالسا
 عند ابن ابي عاصم وعنده قوم فقال رجل ايها القاضى بلغنا ان ثلاثة نفر كانوا
 بالمبادية يقلبون الرمل فقال احدهم اللهم انك قادر على ان تطعمنا خبيصا على لون
 هذا الرمل فاذا هم باعراى بيده طبق فسلم عليهم ووضع الطبق بين ايديهم وعليه
 خبيص حار فقال ابن ابي عاصم قد كان ذلك وكان الثلاثة عثمان بن صخر الزاهد
 وابو تراب والمترجم وكان هو الذى دعا وكان يقول لا احب ان يحضر مجلسى
 مبتدع ولا طعان ولا لمان ولا فاحش ولا بذى ولا منحرف عن الشافعى ولا عن
 اصحاب الحديث وكان المترجم فقيها ظاهري المذهب توفى سنة سبع وثمانين وماتين
 ودفن بمقبرة روساباد

﴿ احمد بن عمرو البغدادي المعروف بالرومي المصري دخل اطرابلس
 من ساحل دمشق قال رويت لبعض اهل الادب قوله

رأيت قوما عليهم سمة الخـير تحمل الركائب مبتله
 معتلى الناس فى مساجدهم سألت عنهم فقبل متكله
 الوقت والحال والحقيقة والبرهان والعكس عندهم مسأله
 فلم ازل خادما لهم زمنا حق تبينت انهم اكمله

(١) الناصبى نسبة الى النواصب وهم المتدينون بيفضة على بن ابي طالب كرم الله وجهه
 سمو بذلك لانهم نصبوا له يعنى عادوه واظهروا له الخلاف وهم طائفة الخوارج وهم فرق شتى
 والكلام عليهم يطول ومن راجع الفصل لابن حزم والملل والنحل للشهرستاني وكتاب المعالم
 للبلاذرى علم تفصيل احوالهم وسيأتى معظمها فى ترجمة سيدنا على رضى الله عنه من هذا الكتاب

فانشدت ابا علي بن ابي السمرا باطرابلس وكان ضربا شاعرا فقال لي قد
عارضتها وانشد

عجبت من عصبية نمت وسمت	باسم التقي والنهي وهم جهله
وراس النفس علمهم ولهم	مقالة في الحلول مقتله
تصوف القوم كي يبلغهم	لباسهم ماتبلغ المسألة
لو ان ماهم عليه من رغد	ماجعل القوم زيم مثله
وقد تأتي لهم بزيم	من الوري ماتعاطت القتله
اذا تأملتهم رأيتهم	نوكي (١) كسالى اذلة اكله

هذا في حق من تشبه بهم وليس منهم وخالفهم في الاخلاق المروية عنهم
 ﴿احمد﴾ بن عير بن يوسف بن موسى بن جوصا ابو الحسن الحافظ
 مولى بني هاشم شيخ الشام في وقته رحل وصنف وذاكر روى عن جماعة
 كثيرين وعنه ابو الحسين الرازي وابو القاسم الطبراني وجماعة وروينا بالسند
 اليه ثم الى ابي قرصافة انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ابنوا المساجد
 واخرجوا القمامة منها فن بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة فقال رجل
 يا رسول الله وهذه المساجد التي تبني قال وهذه واخراج القمامة منها مهوور
 الحور المين وبالسند اليه ايضا الى ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 اذا اقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة واخرجه ايضا من طريق الحاكم وقال
 الطبراني لم يروه عن ابن ثوبان الا بقية ولم يروه عن بقية الا ابو بقی تفرد به ابن
 جوصاء وكان من ثقات المسلمين واجلتهم وقد اكثر الحافظ من رواية طرقه
 ليقوى بعضها بعضا وقال الفيص الفسافي صلينا في المسجد مع مروان بن محمد
 الطاطري فلما انقضت الصلاة قام رجل عند باب الساعات فقال يامعشر المسلمين
 انا جوصا كنت يهوديا واسلمت فصرت اعير باليهودية فلا تعيرونني بها فارجع اليها
 وقال ابن ما كولا جوصا بالجيم وكان مسلما بن محمد البغدادي الزاهد يحسن
 الشاء على جوصا وكان ابوا حمد النيسابوري الحافظ حسن الرأي فيه وقال ابو
 مسعود الدمشقي جاء رجل ببغداد الى ابن جوصا فقال له كلما قرأت على
 حديثا من احاديث اهل الشام اعطيك درهما فلم يزل الرجل يلقي عليه ماشاء

(١) النوك بالضم الحق وحقيقة الحق وضع الشيء في غير موضعه مع العلم بقبه

الله ولم يمه فائتم الرجل فقال ابن جوصا لا تجزع واعطاء بكل حديث ذاكره
 درهما وكان ابن جوصا ذا مال كثير وقال ابن مندة سمعت حمزة الكتاني بمصر
 يقول عندي عن ابي جوصاء مائتا جزء ليتها كانت بيضا وترك الرواية عنه اصلا
 وقال الدارقطني تفرد باحاديث ولم يكن بالقوى سمعت دعلج بن احمد يقول دخلت
 دمشق وكتبت عن ابن جوصا جزأ ولست احدث عنه فاني رأيت في داره جرو
 كلب صيني فقلت نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن اقتناء الكلب وهذا
 قد اقتنى كتابا توفي المترجم سنة عشرين وثلاثمائة ودفن بمقبرة باب الصغير
 (احمد) بن عون الله ابو جعفر الاندلسي القرطبي سمع الحديث ببلده
 ورحل فسمع بدمشق واطرابلس ومكة ومصر وكان رجلا صالحا شديدا
 الانقباض عن اهل الدنيا لا يضي الى احد ولا يداخل احدا انما كان من داره
 الى مسجده ومن مسجده الى داره قاعدا للناس لاسماع الحديث من غدوة الى
 الليل وكانت عدة شيوخه الذين روى عنهم اثنين وسبعين رجلا وامرأتين
 وقال محمد ابن احمد بن مفرج كان المترجم محتسبا على اهل البدع غليظا عليهم
 مذلا لهم طالبا لمساويهم مسارعا في مضارهم شديد الوطأة عليهم مشردا لهم اذا
 تمكن منهم غير مبق عليهم وكان من كان منهم خائفا على نفسه متوقيا لا يداهن احدا
 منهم على حال ولا يسأله وان عثر لاحد منهم على منكر وشهد عليه عنده بانحراف
 عن السنة نابذه وفضحه واعلى بذكره والبراءة منه وعيره بذكر السوء في المحافل
 واغرى به حتى يهلكه او ينزع عن قبج مذهبه وسوء معتقده ولم يزل دائبا على
 هذا جاهدا فيه ابتغاء وجه الله الى ان لقي الله عز وجل وله في الملحدين اثار مشهورة
 ووقائع مذكورة وقال احمد بن ابي الوليد الباجي ان المترجم رجل معروف وقال
 عبد الله بن الفرصى الاندلسي في تاريخ الاندلس كان شيخا صدوقا صارما في السنة
 متشددا على اهل البدع وكان لهجا بهذا النوع صبرا على الاذى فيه كتب عنه الناس
 الحديث قديما وحديثا وكتبت عنه توفي في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين
 وثلاثمائة ودفن بمقبرة الربض

(احمد) بن العلاء بن هلال بن عمر ابو عبد الرحمن الرقي القاضي سمع
 الحديث من جماعة وروى عنه جماعة وقدم دمشق في ايام احمد بن طولون وكان
 ممن خلع الموفق بن المتوكل بن المعتصم بها سنة تسع وستين ومائتين وروينا بالسند

اليه ثم الى عائشة فيما قال لها اهل الافك فبرأها الله مما قالوا وقصتها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يخرج في سفرا قرع (١) بين ازواجه وفي لفظ له بين نسائه فأتين خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فاقرع بيننا في غزاة غزاهما فخرج فيها سهمي فخرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بعد ما انزل الحجاب وانا احمل في هودجى وانزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك ودنوا من المدينة وفي لفظ حتى اذا فرغ من غزوه وقفل الى المدينة نودي بالرحيل فخرجت حين اذنوا بالرحيل فتبرزت لحاجتي فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني اقبلت الى رحلي فلمست صدرى فاذا عقد لي من جزع اظفار (٢) (صوابه ظفار بلا الف) قد انقطع فخرجت في التماسه فحبسني ابتعائوه وجاء الرهط الذين يرحلون لي فاحتملوا هودجى فحملوه على بعيرى الذى كنت اركب عليه وهم يحسبون انى فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يبهلن اللحم (٣) انما تأكل احدانا الملقاة (٤) من الطعام فلم يستكر القوم خفة الهودج وفي لفظ ثقل الهودج حين رفعوه وكننت جارية حديثة السن فبهتوا الجمل وساروا فوجدت عقدى بعدما استقر الجيش وجئت مبادرة وفي لفظ منازلهم وليس بها منهم داع ولا محجب فتمت (٥) منزلى الذى كنت فيه وظننت انهم سيفقدونى فيرجعون الى فينما انا كذلك فى منزلى اذ غلبتنى عيائى فتمت وكان صفوان بن المهطل السلمى من وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلى فرأى سواد انسان قائم فاتانى فعرفنى حين رأتى وكان يرانى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه فحمرت وجهى بجلبابى والله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت من كلامه غير استرجاعه حتى افاخ راحلته فوطئ على يدها فانطلق بالراحلة حتى اتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين فى نهر الظهيرة (٦) وقد هلك من اهل الافك من هلك وكان الذى تولى كبير (١) اقرع من القرعة وهى المساهمة وهى معرفة (٢) الجزع يفتح الجيم الحرز البىاتى الواحدة جزعة قال ابن الاثير فى نهاية الغريب وفى حديث الافك عقد من جزع ظفار هكذا روى وارىد بها جنس من الطيب او شي من العطر اسود كانه يؤخذ ويثقب ويحمل فى العقد والصحيح فى الروايات انه من جزع ظفار بوزن قطام وهى اسم مدينة لمحير باليمن اه و هو يؤيد الرواية الثانية (٣) معناه لم يكتر علين ولم يركب بمضه بعضا (٤) الملقاة البلية من الطعام اى ما يد الرمي (٥) قصدت (٦) اى فى وقت الهاجرة وقت توسط الشمس السماء يقال غابت الهاجرة وغرها واوغر الرجل اذا دخل فى ذلك الوقت كما يقال اظهر اذا دخل فى وقت الظهر

الافك عبدالله بن ابي بن سلول فقدمت المدينة فاشتكت حين قدمت المدينة شهرا والناس يفيضون في قول الافك لا اشعر بشيء من ذلك وهو يرميني في وجعي واني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت اراه منه حين اشتكى انما يدخل فيقول كيف تكم ثم ينصرف فذلك الذي يريهني منه ولا اشعر بشيء حتى خرجت بعدما نقمت (١) انا وام مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ولا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في التنزه وكنا نتأذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا فانطلقت انا وام مسطح وهي بنت ابي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف وامها بنت صخر بن عامر خالة ابي بكر وابنها مسطح بن ائانه بن عبادة بن المطلب فاقبلت انا وام مسطح قبل يتي حين فرغنا من شأننا فمئثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت فيما ذا اتسبين رجلا قد شهد بدرا فقالت اي هتاه اولم تسمي ما قال قلت وما قال فاخبرتنى بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تكم فقلت اتأذن لي آتى ابوي وحينئذ اريد ان استيقن الخبر من قبلهما قالت فاذن لي من الغد فحئت ابوي فقلت لامي يامه ماذا يتحدث الناس به فقالت يا بنية هوني عليك فوالله لقل ما كانت امرأة وضئة (٢) عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عايبا فقلت سبحان الله واقعد تحدث الناس بهذا فكئت تلك الليلة ابكي حتى اصبحت لا يرقى لي دمع ولا اكنحل بنوم قالت ثم اصبحت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد وعليا حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق اهله فاما اسامة فاشار على النبي صلى الله عليه وسلم بما يعلم من براة اهله وبالذي في نفسه من الود لهم فقال يا رسول الله هم اهلك وما نعلم الا خيرا واما على فقال يا رسول الله ان الله لم يضيق عايبك النساء والنساء سواها كثير فان تسأل الجارية تصدقك فدعا بريرة فقال يا بريرة رأيت شيئا يربيك فقالت والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها امرا قط اغمضه (٣) قط اكثر من انها حديثه السن تنام عن عجين اهلها فتأتي الداجن (٤) فتأكله فقام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا فاستعذر

(١) يقال نقه المريض اذا برى وافاق وكان قريب العهد بالمرض لم يرجع اليه كمال صحته وقوته (٢) حنة جيلة (٣) اتساهل عن الجوفية (٤) الداجن الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم

من عبد الله بن ابي فقال من يعذرني من رجل بلغ في اعلى اذاه فوالله ما علمت الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلى الا معى فقام سعد بن معاذ فقال يا رسول الله انا اعذرک منه ان كان من اخواننا الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا ما امرتنا فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وقد كان قبل ذلك رجلا صالحا استعملته الحمية فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتلنه ولا تقدر على قتله فقام اسيد ابن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال يعنى لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله ليقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين وتبادر الحبان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتلوا والنبي صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل يسكتهم حتى سكتوا فكثت يومى ذلك لا يرقى لى دمع ولا اكتمل بنوم وبت ليلتى كذلك فاصبح ابواى عندى وقد لبثت ليلتى ويومى لا يرقى لى دمع ولا اكتمل بنوم وهما يظنان ان البكاء فاق كبدى فينما هما جالسان وانا ابكى اذ استأذنت امرأة من الانصار على فاذا نزلت لهما فجلست تبكى فينما نحن كذلك اذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس فلم يجلس قبل ذلك منذ قبل ما قيل ولقد لبثت شهرا لا يوحى اليه بشيء فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس جلسة فقال اما بعد يا عائشة فانه قد بلغنى كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفرى الله ثم توبى اليه فان العبد اذا اذنب ثم تاب الى الله تاب الله عليه فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم مقاليته قلص (١) دمعى حتى ما احس منه بقطرة فقلت لابي اجب رسول الله فيما قال فقال والله ما ادرى ما اقول لرسول الله فقلت لامى اجبى رسول الله فقات والله ما ادرى ما اقول لرسول الله وانى جارية حديثة السن لم اقرأ كثيرا من القرآن فقلت والله لقد علمت انكم قد سمعتم هذا الحديث حتى استقر فى انفسكم فصدقتم به ولئن قلت انى بريئة والله يعلم انى بريئة لا تصدقونى والله ما اجد لى واسكم مثلا الا كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولات فاضطجعت على فراشى وانا حينئذ اعلم انى بريئة وما كنت اظن ان الله ينزل فى شأنى وحيا يتلى اشأنى فى نفسى كان احقر من ان يتكلم الله فى بامر ولكنى كنت ارجو ان يرى الله نبيه فى النوم

رؤيا يبرأني الله بها فوالله ما رام رسول الله مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت حتى اخذه ما كان يأخذه من البرحاء (١) قالت وهو العرق حين ينزل عليه الوحي وكان اذا اوحى اليه يأخذه من البرحاء حتى انه ليخدر عليه مثل الجان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القرآن الذي انزل عليه فسمي عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكانت اول كلمة تكلم بها ان قال يا عائشة اما بعد فقد برأك الله فقات امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احد الا الله فانزل الله ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم الى آخر العشر الايات كلها فلما انزل الله هذا كله في براءتي قال ابو بكر وكان ينفق على مسطح لقربته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذي قال لعائشة فانزل الله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين الاية فقال ابو بكر والله اني لاحب ان يغفر الله لي فارجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال لا انزعها منه ابدا وكان النبي صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش فقال لها يا زينب ماذا علمت ورأيت قالت له زينب ما علمت ولا رأيت الا خيرا احى سمى وبصرى قالت وهي التي كانت تسميني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع فطففت اختها حمنة بنت جحش نحارب لها فهلكت فين هلك من اهل الافك (٢) ولد المترجم سنة اثنتين وتسعين ومائة ومات وهو قاضى مصر سنة اربع وسبعين وماتين وهذا وهم والمحفوظ انه مات سنة ست وسبعين وقال محمود بن هلال يرثي اخاه المترجم ويرثي الهيثم ابن اخيه

طويل وقد انيت دمي عليكما	ايا ايها القبر ان شوقى اليكما
وشخصين حلا بين حفرتيكما	تضمتما دوني حبيبين فاطفا
برعى على طول البلاء مؤنسكما	حبيبين كانا مؤنسين فاصبحا

(١) البرحاء شدة الكرب من ثقل الوحي (٢) هذا الحديث رواه احمد في مسنده وخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره وعبد الرزاق الرستغني من طريق موفق الدين ابن قدامة في تفسيره حل الرموز ومفاتيح الكنوز وذا ابن جرير والرستغني قال الزهري حدثني بطائفة من حديث عائشة وجاءت من التابعين وبعضهم كان اوعى لحديثها من بعض واثبت اقتصاصا وقد وعيت عن كل رجل منهم الذي حدثني وبعضهم حدثني يصدق بعضهم بعضا ثم سافا الحديث وهو لا يختلف عما هنا الا بالفائز يسيرة وقال الرستغني هذا حديث متفق على صحته واخرجه مسلم عن اسحاق بن راهويه عن عبد الرزاق

﴿ ذكر من اسم ابيه عيسى من الاحدين ﴾

﴿ احمد ﴾ بن عيسى بن علي بن ماهان ابو جعفر الرازي المعروف بالحوال سمع الحديث بدمشق من جماعة وروى عنه جماعة وبسندنا اليه ثم الى اسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كذب على معتمدا فليتبوا مقعده من النار (١) ورواه ابو نعيم من هذا الطريق وبالسند اليه ايضا الى عرفة الثقفي انه قال كان علي بن ابي طالب رضى الله عنه يأمر الناس بقيام رمضان ويأمر للرجال بأمام وللنساء بأمام ورواه البيهقي ايضا وقال ابو نعيم كان المترجم صاحب غرائب وحديث كثير قدم علينا سنة تسع وثمانين ومائتين

﴿ احمد ﴾ بن عيسى بن يوسف ابو جعفر سمع الحديث بدمشق وروى عنه ابن عدى وبالسند اليه ثم الى البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيه واخذ بيده قال فقلت يا رسول الله ما كنت احسب هذه المصافحة الا من اخلاق الاحاجم وسنتهم فقال ان المسلمين اذا التقيا فتصافحوا لم يتنازكا حتى يغفر لهما وكان تحديث المترجم بدمشق سنة اربع واربعين ومائتين

﴿ احمد ﴾ بن عيسى ابو سعيد الخراز الصوفي البغدادي اعنى بالحديث ورواه عن جماعة وروى عنه جماعة واجتاز بصيدا في سياحته وبالسند اليه ثم الى عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سوء الخلق شؤم وشراركم اسوئكم خلقا ورواه ابو نعيم والخطيب البغدادي وقال ابو عبد الرحمن السلمي كان ابو سعيد الخراز امام القوم في كل فن من علومهم يعنى الصوفية بغدادي الاصل له في مبادئ امره عجائب وكرامات مشهورة ظهرت بركته عليه وعلى من صحبه وهو احسن القوم كلاما ما خلا الجند فانه الامام وقيل ان اول من تكلم في علم الفناء والبقاء ابو سعيد الخراز وقال الخطيب البغدادي كان الخراز من كبار شيوخنا وكان احد المذكورين بالورع والمراقبة وحسن الرعاية والمجاهدة وحدث شيثايسرا عن ابراهيم بن بشار صاحب ابراهيم بن

(١) اجمع العلماء على ان هذا الحديث متواتر وهو يفيد العلم اليقيني

ادهم وعن غيره وقال ابو القاسم القشيري صاحب الخراز ذا النون المصري والنياجي واما عبيد البصري والسري وغيرهم ومات سنة سبع وسبعين وماتين ومن كلامه كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل وقال صحبت الصوفية ما صحبت فإ وقع بيني وبينهم خلف فقالوا لم قال لاني كنت معهم على نفسي وقال ابن ما كولا الخراز بخاء معجمة وبعدها راء واخره زاي ابو سعيد الصوفي له تصانيف وقال ابو بكر الطرسوسي الخراز قر الصوفية وقال الجنيد لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه ابو سعيد الخراز لهلكنا قال علي الدينوري قلت لابراهيم بن شيان واهي شيء كان حاله فقال اقام كذا وكذا سنة يخرز ما فاته الحق بين الخرزتين وسئل الخراز هل يصير العارف الى حال يحفوا عليه البكاء قال نعم ان البكاء في اوقات سيرهم الى الله فاذا نزلوا بحقائق القرب وذاقوا طعم الوصول من به زال عنهم وقال المراتش الخلق كلهم عيال على ابي سعيد الخراز اذا تكلم هو في شيء من الحقائق وقال الجبال بلغني ان الخراز كان مقبلا بمكة وكان من افقه الصوفية وكان له ابنان فمات احدهما قبله فراه في المنام فقال له يا بني اوصني فقال يا ابت لاتعامل الله الا على الحق قال يا بني زدني قال لاتخالف الله فيما يريد قال يا بني زدني قال لاتطبق قال قل قال لاتجعل بينك وبين الله قيما قال فما لبس القميص ثلاثين سنة فقال لابراهيم الخواص ذلك فقال كان احجب ما كان من ربه في ذلك الوقت وقال الكتاني سمعت الخراز يقول الاشتغال بوقت ماض تضيع وقت ثان وكان يقول من ظن انه ببذل المجهود يصل فتعنى ومن ظن انه بغير الجهد يصل فتعنى وقال ابو القاسم بن مردان كان عندنا بهاوند فتى يصحبنى وكنت انا اصحب ابا سعيد الخراز فكنت اذا رجعت حدثت ذلك الفتى ما اسمع من ابي سعيد فقال لي ذات يوم ان سهل الله لك الخروج خرجت معك حتى اري هذا الشيخ الذي تحدثني عنه فخرجت وخارج معي ووصلنا الى مكة فقال لي ليس نطوف حتى نرى ابا سعيد فقصدناه وسلمنا عليه فقال الشاب مسألة ولم يحدثني انه يريد ان يسأل عن شيء فقال له الشيخ سل فقال ما حقيقة التوكل فقال الشيخ ان لا ياخذ الحجة من حولا وكان الشاب قد اخذ حجة من حولا وهو رئيس لهاوند وما علمت به انا فورد على الشاب امر عظيم وخجل فلما رأى الشيخ ما جاء به عطف عليه وقال ارجع الى سؤالك ثم قال ابو سعيد كنت اراعى شيئا من هذا الامر في حديثي فسلكت بادية الموصل

فبينما انا سائر اذ سمعت حسا من ورائي فحفظت قلبي عن الالتفات فاذا الحس قد دنا مني واذا سبعين قد صعدا على كتفي فخلعنا خدي فلم انظر اليهما حيث صعدا ولا حيث نزلا وقال الخراز قال لي بعض مشايخي عليك بمراعاة سرك والمراقبة قال فبينما انا اسير بالبادية اذ انا بمخشوخة خاني فهالني ذلك واردت ان اتفت فلم اتفت فرأيت شيئا واقفا على كتفي فالتصرفت وانا مراعي لسري ثم التفت فاذا سبع عظيم وقال القشيري حكى عن ابي سعيد الخراز انه قال كنت في بعض الاسفار وكان يظهر لي كل ثلاثة ايام شيء فأأكله واستقل فمضت ثلاثة ايام في بعض الاوقات ولم يظهر لي شيء فضعفت وجلست فهتف بي هاتف يقول لي ايما احب اليك سبب او قوة فقلت القوة فقويت من وقتي ومشيت اثني عشر يوما لم اذق شيئا ولم اضعف وقال الخراز العلم من استعملك وليقين ما حملك وقال رأيت ابليس في النوم وهو يمرعني ناحيته فقلت تعالى فقال ايش اعمل بكم الستم طرحتم عن نفوسكم ما اخادع به الناس قلت وما هو قال الدنيا فلما ولي عني التفت الى وقال غير ان لي فيكم لطيفة قلت وما هي قال صحة الاحداث وقال ايضا رأيت ابليس في منامي وكان بيدي عصا فرمته لاضربه فقال لي قائل هذا لا يقرع بالعصا فقلت له باي شيء يقرع قال من نور مكنون في القلب . وقال ليس في طبع المؤمن قول لا وذلك انه اذا نظر الى ما بينه وبين ربه من احكام السكرم استحييا ان يقول لا . وجاء يوما الى رجل من ابناء الدنيا فقال له جئت من عنده وانا اعوذ به منك وانت تشهد لي بذلك فلا تردني اليه . وقال اذا صدق المرید في بدايته ايده الله بالتوفيق وجعل له واعظا من نفسه كما روى في الحديث وذلك اني اصبت ميزانا ازن به القوت واتقلل كل يوم منه شيئا موزونا معلوما ولزمت العزلة مع ذلك فسكأتني خوطبت في سري فسمعت قائلا يقول اذا انت اكلت الطعام في كل ليلة فبماذا تفضل على سائر الناس ولكن اجمله في كل ليلتين اكلة فلزمت ذلك وقتا وصعب على جدا وذلك لامن طريق نفسي وامتناعها على ولكن لعلمي بان الطي منزلة عظيمة عالية وهبة من الله جزيلة رفيعة لا يمطيها الا من عرف قدرها فرغبت الى الله تعالى فيها فسألته ادامتها لي والتفضل بها على فوهيها لي بفضلته ومنه فكنت أأكل ذلك القوت الذي كنت آكله في كل ليلة واحدة اتساوله في ليلتين وكنت الليلة التي اطويها يأتيني شخص جيل حسن البشرة نظيف الثياب بحمام ابيض فيه

عسل فيقول لي كل فالعقه واصبح شهبان وهذا في المنام ثم فنى القوت الذي ادخرته فكنت اجي* بعض الطرقات اذا اختلط الظلام الى موضع اصحاب البقل فالتقط منه ماسقط منهم وبقيت على ذلك ايضا وقتا كبيرا ثم كنت اخيط القميص في القرية اقوم مساكين واكتفى باجرته اياما فبينما انا يوما مارا اريد القرية في طلب الخياطة رأيت مسجدا في وسط مقبرة وفيه سدرية كبيرة وفيها نبق اخضر مباح فقلت في نفسي هذا المباح ههنا وانت تريد معاشره الناس ومعاملتهم فلزمت المقابر اتقل من ذلك النبق واخذ منه دون البلغة حتى فنى النبق ولم يبق منه شيء ثم بقيت بعد ذلك سنين وقوتى العظام ثم مكثت بعد العظام وقوتى الطين اليابس والرطب من الازهار فكنت لا افرق احيانا بين الطين الرطب اذا اخذته من النروبين الخبيص من طيبه عندي وما وجدت لاختلاف هذه الاحوال صيفا ولا شتاء ضيقا من عقل ولا ضعفا في بدن وكنت عند البقل اضعف اذا تناواته .

وقال ابو بكر الكتاني تكلم ابو سعيد الخراز بمكة بمسألة علم فانكروا عليه فوجه اليه الامير يقول له قم فاخرج من مكة فتناول نعله وقام ليخرج فقلنا له اجلس يا ابا سعيد حتى ندخل على الامير ونخاطبه ونعرفه بمكانك فقال معاذ الله اسكتوا فلو قال غير هذا اهتمت حالي فيما بيني وبين الله هذا صد من ابن يقبلني الالمة في وخرج وقال ذنوب المقربين حسنات الابرار . وقال احمد بن شاكرو القيرواني ذكر عند المعلم ابي سعيد الخراز اقوام يظهر عليهم سرعة الاتساب الى الله تعالى عند الحوادث ونزول الاحكام فقال ان ابعد الناس عن الله من يدعى الاشارة والقرب واكثرهم اليه اشارة امقتهم عنده . وقال اقل ما يلزم المسافر في سفره اربعة اشياء يحتاج الى علم يسوسه وذكر يؤنسه وورع يحجزه ونفس تحمله فاذا كان هكذا لم يبال اكان بين الاحياء ام بين الاموات . وقال الرضا قبل القضا تفويض والرضا مع القضا تسليم وقال هل جزاء الاحسان الا الاحسان هل جزاء من انقطع عن نفسه الا التعلق بربه واهل جزاء من انقطع عن انس المخلوقين الا الانس برب العالمين وهل جزاء من صبر علينا الا الوصول الينا ومن وصل الينا هل يحمل به ان يختار علينا وهل جزاء النعم في الدنيا والنصب فيها الا الراحة في الآخرة وهل جزاء من صبر على البلوى الا التقرب الى المولى وهل جزاء من سلم قلبه اليانا ان نجعل توليته الى غيرنا وهل جزاء من بعد عن الخلق الا التقرب الى الحق .

وقال في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من أحسن إليها
واعجبا ممن لا يرى محسنا غير الله كيف لا يميل بكليته إليه وقالت اخته فاطمة سمعت
أخي الخراز يقول في تفسير قوله تعالى ولله خزائن السموات والأرض خزائنه
في السموات العفو وفي الأرض القلوب لأن الله جعل قلب المؤمن بيت خزائنه ثم
أرسل رياحا فهبت فكسته من الشرك والكفر والنفاق والغش والخيانة ثم
أنشأ سحابة فأمطرت ثم أنبت نيسه شجرة تحمل الرضا والمحبة والشكر والصفوة
والإخلاص والطاعة فهو قوله أصلا ما ثابت وقال الدقاق قال لي سعيد بن أبي سعيد
الخراز طلبت من أبي دائق فضة فقال لي يا بني اصبر فلو أراد أبوك أن تركب الملوكة
إلى بيته ما تأبوا عليه . وقال بقيت إحدى عشر سنة أتردد من مكة إلى المدينة ومن
المدينة إلى مكة أريد الحج حجة لا أرى مكة وأرى رب مكة فما صح لي منه
يقين فلما كان بعد إحدى عشرة سنة وأنا راجع من المدينة إلى مكة ترأيت لي
من بعض الجن فقال لي يا أبا سعيد والله لقد رحمتك من كثرة تردادك في هذا
الموضع وقد حضرني فيك أبيات قلت هات فانشأ يقول

أتبه فلا أدري من أتيه من أنا سوى ما يقول الناس في وفي جنسى
أتبه على جن البلاد وأنسها فإن لم أجد خلقا أتبه على نفسى
قال أبو سعيد فقلت له اسمع يا من لا يحسن يقول إن كنت تحسن إن
تسمع وقلت

أيا من يرى الأسباب أعلى وجوده ويفرح بآتيه الدنى وبالانس
فبو كنت من أهل الدنو لغبت عن مباشرة الاملاك والعرش والكرسى
وكنت بلا حال مع الله واقفا تصان عن التذكار للجن والانس
فاسمع صفاتي في الوجود فاتى اذا غبت عن نفسى كغيوبة الشمس
وقامت صفاتي للمليك بأسرها وغابت صفاتي حين غبت عن الحس
وغاب الذى من أجله كان غيبتى فذاك فنائى فافهموا يا بني جنسى
فهذا وجودى في المغيب بحاله اقربه حتى يوارى الثرى رمسى
ولست أبالى بعد موتى بصرعتى ولو صير المحبوب دار الشقا حبسى
اذا كان ودى في ضميرى ثابتا وكان يرانى في العذاب هو عرسى

وقال كنت بالبادية فذالتي جوع شديد فغلبتني نفسي ان اسئال الله طعاما فقلت ليس هذا من افعال المتوكلين فطالبتني ان اسئال الله صبرا فلما هممت بذلك سمعت ها تفا يقول

ويزعم انه منا قريب وانا لا نضيع من اتانا
ويستالنا القوى جهدا وصبرا كما لنا لا نراه ولا يرانا

قال فاخذني الاستقلال من ساعتى وقت ومشيت . وقال الزهد ان لا يرغب قلبك في مرغوب الدنيا ولا يسكن الى موجودها . وقال كنت بمكة ومي رفيق لى من الورعين فاقمنا ثلاثة ايام لم نأكل شيئا وكان بخذا لنا فقير معه كزبرة وركوة منقطة بقطعة خيش وربما كنت اراه يأكل خبزا حواريا فقلت فى نفسي والله لا قولن لهذا نحن الليلة فى ضيافتك فقلت له فقال لى نعم وكرامة علما جاء وقت المشا جعلت اراعيه ولم ار معه شيئا فمسح بيده على سارية فوقع على يده شئ فناولنى فاذا درهمان ايس يشبهان الدراهم فاشترينا خبزا واداما فلما مضى لذلك مدة جئت اليه وسلمت عليه وقلت انى ما زلت اراعيك تلك الليلة وانا احب ان تعرفنى بى وصلت الى ذلك فان كان مما يوصل اليه بعمل فحدثنى فقال يا ابا سعيد ما هو الاحرف واحدد قلت ما هو فقال تخرج قدر اخلق من قلبك تصل الى حاجتك . وقال ايضا دخلت البادية مرة بغير زاد فاصابتني فاقة فرأيت المرحلة من بعيد فسررت بان وصلت ثم افكرت فى نفسي انى سكنت واتكلت على غيره فآليت ان لا ادخل المرحلة الا ان احمل اليها فحفرت لنفسي فى الرمل حفيرة وواريت جسدى فيها الى صدرى فسمعوا صوتا فى نصف الليل عاليا يا اهل المرحلة ان لله وايضا حبس نفسه فى هذا الرمل بالحفرة فجاء جماعة فاخرجونى وحملونى الى القرية . وقال المحب يتعلل الى محبوبه بكل شئ ولا يسئال عن شئ ويتبع اثاره ولا يدع استخباره وانشد

اسئلكم عنها فهل من مخبر فالى بنعمى بعد مكتنا علم
فلو كنت ادرى اين خيم اهلها واي بلاد الله اذ ظعنوا اموا
اذا لسلكنا مسلك الريح خلفها ولو اصبحت نعمى ومن دونها النجم

وقال رويم حضرت وفاة ابى سعيد الخراز وهو يقول فى آخر نفسه

حينئذ قلب العارفين الى الذكر
ادبرت كؤوس المنايا عليهم
همومهم جواله بمسك
واجسامهم في الارض تبلى بحبه
فما عرسوا الا بقرب حبيهم
وقد كارههم وقت المناجاة للسر
فاغفوا عن الدنيا كاغفاء ذى السكر
به اهل ود الله كالانجم الزهر
وارواحهم في الحجب نحو العلاتسرى
وما عرجوا عن مس بؤس ولا ضر
قال ابو بكر ابن ابى العجوز مات الخراز سنة سبع واربعين ومائتين او سنة
سبع وسبعين ومائتين انتهى قال الخطيب البغدادي لا شك ان القول بانته توفى
سنة سبع واربعين باطل واما القول الثاني فانه اقرب الى الصواب ان كان
محفوظا وقيل مات سنة ست وثلاثين

﴿احمد﴾ بن عيسى ابو جعفر القمي نزيل بيروت حدث عن ابى عبد
الرحمن النسائي وروى عنه ابن مندة وغيره وبالسند اليه من طريق النسائي الى عدي
بن حاتم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه الله
عن وجل ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر
ايسر منه فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه
فاتقوا النار ولو بشق تمرة قال الاعمش وحدثني عمرو بن مرة الحملي مثله وزاد فيه
ولو بكلمة طيبة ورواه الامام احمد بلفظ ما منكم من احد الا سيكلمه الله عن وجل
ليس بينه وبينه ترجمان فينظر عن ايمن منه فلا يرى الا شيئا قدمه وينظر عن اشام
منه فلا يرى الا شيئا قدمه وينظر امامه فتستقبله النار فمن استطاع منكم ان يتقى
النار ولو بشق تمرة فليقل

﴿حرف الغين في اباء احمد بن﴾

﴿احمد﴾ ويقال محمد بن الغمر بالغين المعجمة ويقال ابن ابى الغمر
الدمشقي حكى عن ابى بكر بن عياش وعمر المؤدلى العدوي وروى عنه
يونس بن عبد الاعلى الصدفي وغيره وقال قال ابن عياش من امن ان يستثقل
ثقل وقال ايضا قال مسلمة لجلسائه اى بيت من الشعر احكم قالوا
الذى صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه

ارادوا انه لما علاه قال لا باطل ابد فقال مسلمة انه والله ما وعظني شهر
قط ما وعظني شهر ابن حطان حين يقول

اني كل عام مرضة ثم نقهة وتنعي ولا تنعي متى ذا الى متى
فيوشك يوم او يوافق ليلة يسوقان حتفا راح نحوك او غدا
فقال له رجل من جلسائه اني والله ما سمعت باحد اجل الموت ثم افناء
قبله حيث يقول

لم يعجز الموت شئ دون خالقه فان اذا ما ناله الاجل
وكل كرب امام الموت متضع للموت والموت فيما بعده جال
فقال عبد الاعلى

من كان حين تصيب الشمس جبهته او الغبار يخاف الشين والشمثا
ويألف الظل كي تبقى بشاشته فسوف يسكن يوما راغما جدنا
في قعر مقفرة غبراء مظلمة يطبل تحت الثرى في جوفها اللبثا
وقال المترجم في تفسير قوله تعالى لا فارض ولا بكر عوان الفارض الكبيرة
المسنة التي ليس فيها ركوب والبركر هي الصغيرة وانشد

وانت الذي اعطيت ضيفك فارضا تساق اليد ما تقام على زجل
ولم تعطه بكر ا فترضى سمينه فكيف يحازي بالموده والفضل
﴿احمد﴾ بن الغمر بن ابي حماد الحمصي روى الحديث عن جماعة

ورواه عنه جماعة رويما عنه عن علي رضي الله عنه انه قال الا اخبركم
بخير الناس بعد نبيكم ابو بكر وعمر ثم الناس مستوون وعن عمر بن الخطاب
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يصبح صاخب يوم القيامة ابن الذين اكرموا
الفقراء والمساكين في الدنيا فيجلسون على منابر من نور يتحدثون الله عز
وجل والناس في الحساب وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر رجل ممن كان قبلكم بمحجمة فوقف عليها وجعل يفكر فقال يا رب
انت انت واما انا فانت العواد بالمغفرة واما العواد بالذنوب فقل له ارفع رأسك
فانت العواد بالذنوب واما العواد بالمغفرة فغفر له

﴿حرف الفاء في آباء الاحمدين﴾

﴿احمد﴾ بن فارس بن احمد ابو بكر القرشي لم يقع لى اسم من حدث عنه وحكى الحسين الرازى انه من مشايخ دمشق وانه مات سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة

﴿احمد﴾ بن الفرات بن خالد ابو مسعود الضبي الرازى الحافظ احد الائمة الثقات والحفاظ الاثبات سمع الحديث بدمشق وغيرها عن جماعة وروى عنه ابو داود فى سننه وغيره ومما اتصل بنا بالسند اليه الى ابى بن كعب انه قال كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه صلى بهم فقرأ بسورة من الطوال ثم ركع خمس ركوعات وسجد سجدتين ثم قام اثنائية فقرأ بسورة من الطوال ثم ركع خمس ركوعات ثم سجد سجدتين وجلس كما هو مستقبل القبلة حتى انجلى كسوفها اخرجته ابو داود فى سننه عن ابى مسعود وعن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على عائشة وعندها صبى تسيل منخراة دما فقال ما هذا قالوا انه العذرة فقال ويلكن لا تقتلن اولادكن ايما امرأة اصاب ولدها العذرة (١) او وجع فى رأسه فلتأخذ قسطا هنديا فلتمحكه بماء ثم تسعطه به قال فامرت عائشة فصنعت ذلك به فبرأ وفى بعض الفاظه سقط قوله بماء ورواه ابو نعيم وقال مسلم احمد بن الفرات سمع ابا داود الطيالسى وقال النسائى سكن اصبهان وحدث عن نفسه فقال كنا نتذاكر الابواب فتحاضوا فى باب فجاءوا بخمسة احاديث فجئتهم انا بالآخر فصار سادسا ففحس احمد بن حنبل فى صدرى يعنى لاجبابه به وقال

(١) العذرة ضم العين وجع فى الحلق يخرج من الدم وييل هى قرحة تخرج فى الحرم الذى بين الاقف والخلق تعرض للصبيان عند طلوع العذرة فتعمد المرأة الى خرقة فتلتها فتلا هديدا وتدخلها فى انفه فتطعن ذلك الموضع فيفجر منه دم اسود وربما اقرحه وذلك الطعن يسمى الدغر يقال عذرت المرأة الصبي اذا غمزت حلقه من العذرة او فعلت به ذلك وكانوا بعد ذلك يعلقون عليه علاقا كالعوذة قاله فى النهاية والحديث رواه احمد وابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه

احمد بن حنبل ابعض اهل اصبهان ما اعرف اليوم اعرف بمسندات رسول الله من ابن الفرات وقال ابو عروبة هو في عداد ابن ابي شيعة في الحفظ واحد ابن سليمان الرهاوى في الثبوت وكان يقول كتبت عن الف وسبعمائة وخمسين رجلا فدخلت في تصنيفي ثلاثمائة وعشرة وعطلت سائر ذلك وكتبت الف الف حديث وخمسمائة الف حديث فاخذت من ذلك ثلاثمائة الف في التفاسير والاحكام والفوائد وغيره وقدم مصر فاستلقى على قفاه وقال اتأخذوا حديث مصر قال فجعل يقرأ علينا شيئا شيئا من قبل ان يلقاهم وحكى انه ورد اصبهان ولم تكن كتبه معه فاملى كذا وكذا الف حديث عن ظهر قلبه فلما وصلت الكتب اليه قوبلت بما املى فلم يختلف الا في مواضع يسيرة وكان يقول وددت اني اقل في حب ابي بكر وعمر وكان يقول حضرت مجلس يزيد بن هارون فاملى ثلاثين حديثا فحفظتها فجئت الى منزلي اعلق فعلمت منها ثلاثة فجاءت الجارية وقالت مولاي فنى الدقيق فذيت سبعة وعشرين وبقيت ثلاثة وقال ابن خراش ان احمد بن الفرات يكذب متعمدا قال ابن عدى وهذا الذى قاله ابن خراش تحامل ولا اعرف لابن الفرات رواية منكورة وهو من اهل الصدق والحفظ وقال ابو نعيم الحافظ هو من الطبقة السابعة اقام باصبهان يحدث بها خمسة واربعين سنة توفى في شعبان سنة ثمان وخمسين ومائتين وهو احد الائمة والحفاظ صنف المسند والكتب وقال ابو بكر الخطيب هو احد حفاظ الحديث ومن كبار الائمة فيه وكان قد سافر كثيرا وسمع وجمع في الرحلة بين البصرة والكوفة والجاز واليمن والشام ومصر والجزيرة وكفى علماء عصره وورد بغداد في حياة ابي عبد الله احمد ابن حنبل وذاكر حفاظها بحضرته وكان احمد يقدمه ويكرمه واستوطن بعد ذلك اصبهان الى آخر عمره وكانت بها وفاته

﴿ احمد ﴾ ابن الفرج بن سليمان ابو عتبة الكندى الحمصى المعروف بالجازى المؤذن قدم دمشق حاجا وروى بها عن جماعة وروى عنه ابو عبد الرحمن النسائى وجماعة ومما اتصل بسندنا اليه ثم الى انس بن مالك قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال عليكم بالبائة فمن لم يستطع

فعليه بالصيام فانه له وجاء (١) قال ابن ابي حاتم محل احمد بن الفرج عندنا على الصدق وضعفه عبد الملك بن محمد بن عوف قال ابن عدى وابو عتبة مع ضعفه احتمله الناس ورووا عنه وهو وسط ليس بمن يحتج بحديثه او يتدين به الا انه يكتب حديثه وقال ابو بكر الخطيب في اثناء ذكر من روى عنه فقد روى عنه عبد الله بن احمد بن حنبل ومحمد بن جرير الطبري وقال ايضا قدم العراق فكتبوا عنه واهلها حسنوا الرأي فيه لكن ابو جعفر محمد بن عوف بن سفيان الطائي كان يتكلم فيه ورأيت احمد بن عمير يضعف امره وقال ابن مأكولا ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين ومات سنة احدى وعشرين وثلاثمائة وهذا وهم في وفاته والصواب انه توفي سنة احدى وسبعين وقال ابو هاشم عبد الصافر بن سلامة قال محمد بن عوف ان الجازي يعني المترجم كذاب كتبه التي عنده لضمرة وابن ابي فديك من كتب احمد ابن النضير وقعت اليه وليس عنده في حديث بقية بن الوليد الزبيدي اصل هو فيها اكذب خلق الله انما هي احاديث وقعت اليه في ظهر قرطاس كتاب صاحب حديث في اولها مكتوب نايزيد بن عبد ربه نا بقية ورأيت عند بني ابي عبيدة في سوق الرستن وهو يشرب مع فتيان ومردان وهو يتقايها يعني الخمر وانا في كوة مشرف عليه في بيت كان لي فيه بحارة السوق سنة تسع عشرة ومائتين وكأني اراه وهو يتقايها وهي تسيل على لحيتيه وكان ايام ابي الهرماس يسمونه الغداف وكان له ترس فيه اربع مسامير اذا اخذوا رجلا يريدون قتله صاحوا به اين الغداف فيجيء قائما يضربه بها اربع ضربات حتى يقتله وقد قتل غير واحد بترسه ذلك وما رأيت والله عند ابي المغيرة قط وانما كان يتغنى في ذلك الزمان وحدث عن عقبة بن علقمة وبلغني ان عنده كتابا وقع اليه فيه مسائل ليست من حديثه فوقه عليها فتى من اصحاب الحديث وقال اتق الله يا شيخ قال محمد بن عوف وبلغني انه حدث حديثا عن ابي

(١) هذا الحديث وجدناه في الاصل هكذا والذي روينا في الصحيحين ومسنده احمد وسنن

ابي داود والترمذي والنسائي يأمرون الشباب من امتطاع منكم المرأة فليزوج فانه اغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء والباة الجماع والوجاء الخصاصا اراد ان الصوم يقطع الشكاح كما يقطعه الاختصاصا.

اليمن عن شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة فاشهد بالله انه كذاب ولقد نسخت كتب أبي اليمن لشعيب ما لا احصيه واخذت عليها الدراهم غير مرة كنت اكتب الجزء بثلاثة دراهم فكيف يحدث المجازي عند هذا الحديث حديث أبي الزناد فينبغي ان يكون شيطان لقنه اياه قال ابو هاشم وكان ابو عتبة يعني المترجم جارنا وكان يخضب بالحبرة وكان مؤذن المسجد الجامع وكان عمي واصحابنا يقولون انه كذاب فلم نسمع منه شيئا

﴿احمد﴾ بن فضالة بن الصفر بن فضالة بن سالم اللخمي حدث عن ابيه وروينا من طريقه ان عمر بن الخطاب ارسل الى كعب فقال يا كعب كيف تجد نعتي قال اجد نعتك قرن حديد قال وما قرن حديد قال لا تخاف في الله لومة لائم قال ثم مه قال ثم يكون خليفة من بعدك تقتله امته ظالمين له قال ثم مه قال ثم يقع البلاء بعد

﴿احمد﴾ بن الفضل بن العباس ابو بكر النهرواني الدينوري المطوعي سمع الحديث من أبي جعفر الطبري وجماعة وروى عنه جماعة وحدث بدمشق قال محمد بن أبي نصر الحميدي في تاريخ الاندلس دخل الاندلس وحدث بها وقال عبد الله الفرضي القاضي في تاريخ الاندلس ايضا كان المترجم يخبر عن نفسه ان مولده بالدينور وانه تحول الى بغداد وكان يكتب كتابة ضعيفة يخل بالهجاء ولزم محمدا بن جرير الطبري وخدمه وتحقق به وسمع منه مصنفاته فيما زعم ولم يكن ضابطا لما روى وكان عنده مناكير وقد تساهل الناس فيه وسموا منه كثيرا وقال لي محمد بن يحيى لقد كان الدينوري بمصر تتلاعب به الاحداث ويتغامزون عليه ويسرقون كتبه وما كان ممن

عنه بحال ثم قدم الاندلس فاجفل الناس اليه وازدهوا عليه توفي بقرنة سنة تسع واربعين وثلاثمائة وقد بلغ من السن اثنتين وثمانين سنة

﴿احمد﴾ بن الفضل بن عبيد الله ابو جعفر الصائغ اصله مروزي سكن عسقلان وسمع الحديث بدمشق ومصر وروى عنه ابن خزيمة وجماعة وروينا بسندنا من طريقة الى أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال

الرهن لا يفلق زاد سعيد بن المسيب في روايته له غنمه وعليه غرمه (١)
 (أحمد) بن فياض بن اسماعيل بن الفياض بن عبد الرحمن القرشي سمع
 الحديث من جماعة وروى عنه جماعة مات سنة ست وثمانين ومائتين وروينا
 من طريقه حديث أن الله لا يقبض العلم انتزاعاً الحديث
 (أحمد) بن الفياض أظنه أخا محمد بن الفياض بن محمد الغساني
 روينا من طريقه عن سعيد المقبري عن أبيه أن أبا هريرة ومروان كانا
 مع جنازة فجلسا قبل أن توضع فجاء أبو سعيد الخدري فاخذ بيد مروان
 فقال قم فوالله لقد علم هذا لأبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
 كان في جنازة لم يجلس حتى توضع قال أبو هريرة صدق

--- (حرف القاف في آباء الأحمدين) ---

(أحمد) بن القاسم بن عبيد الله بن مهدي أبو الفرج البغدادي ابن
 الخشاب الحافظ سكن طرسوس وحدث بدمشق عن أبي القاسم البغوي
 ومحمد الباغندي وأبي بكر بن أبي داود ومحمد بن جرير الطبري والطحاوي
 وعن جماعة وروى عنه الدارقطني وتمام الرازي وجماعة وأخبرنا عبد الكريم
 ابن حمزة من طريقه عن حميد الطويل أنه قال كنا إذا أتينا أنس بن مالك قال
 لجاريتته قدي لاصحابنا ولو كرهنا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول أن مكارم الأخلاق من أعمال الجنة وروينا من طريقه عن هلال الراي
 أنه كان يقول أوثق المودات ما كان في الله عز وجل توفي المترجم سنة أربع
 وستين وثلاثمائة

(أحمد) بن القاسم بن عبد الوهاب بن أبان بن خلف أبو الحسن
 الجمحي روى الحديث عن جماعة وروى عنه أبو الحسين الرازي والد تمام
 (١) يقال غلق الرهن إذا بقي في يد المرتن لا يقدر رهنه على تحصيله والمعنى أنه لا
 يستحقه المرتن إذا لم يستفكه صاحبه وكان من أعمال الجماعة أن الراهن إذا لم يؤد
 ما عليه في الوقت المعين ملك المرتن الرهن فابطل الإسلام هذا العمل وقوله له غنمه وعليه
 غرمه معناه عليه أداء ما يفكه به وله غنائه وفاضل قيمته

وروينا من طريقه ان الامام الشافعي كان يقول رأيت بالمدينة اربع عجائب
ابنة احدي وعشرين سنة جدة ورأيت رجلا فلسه القاضي في مدين نوى
ورأيت شيخا كبيرا يدور على بيوت القيان راجلا يعلمهم الغناء فاذا حضرت
الصلاة صلى قاعدا ورأيت رجلا يكتب بالشمال اسرع من اليمين

﴿ احمد ﴾ بن القاسم بن عطية ابو بكر الرازي البزار الحافظ سمع
بدمشق وبغيرها وروى عنه جماعة روينا بسندنا من طريقه الى عبد الله بن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رضاء الرب في رضاء الوالد وسخطه
في سخط الوالد وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان اول شيء خلقه الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة ثم قال اكتب ما هو كائن
من عمل او اثر او رزق او اجل فكتب ما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة
ثم ختم على القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة وروينا من طريقه ان ابن
عينية كان يقول من طلب الحديث فقد بايع الله قال عبد الرحمن ابن ابي
حاتم احمد بن القاسم بن عطية كتبنا عنه وهو صدوق ثقة

﴿ احمد ﴾ بن القاسم بن معروف ابو بكر التيمي ولد بسامرا وقدم مع
ابيه دمشق فسكنها روى عن ابي زرعة الدمشقي وجماعة وروى عنه تمام
الرازي وابن مندة وجماعة وروينا من طريقه عن ابي الدرداء ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال فرغ الله الى كل عبد من خلقه من خمس من اجله وعمله
واثره ومضجيه ورزقه قال ابو الحسن الميسداني توفي المترجم في شعبان سنة
ثمان واربعين وثلاثمائة قال عبد العزيز الكتاني وكان شيخا مسنا ولم يكن
عنده حديث كثير وكان ثقة مأمونا

﴿ احمد ﴾ بن القاسم بن يوسف بن فارس بن سوار المتانحي القاضي
روى عن الحاملي والخلال وجماعة وروى عنه جماعة واخبرنا ابو القاسم ابن
السمرقندي من طريقه بالسند الى ابي رزين قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل المؤمن مثل النحلة لا تأكل الا طيبا ولا تضع الا طيبا وكان سماع
المترجم باطرابلس سنة اربع وستين وثلاثمائة

﴿حرف الكاف في آباء الاحمدين﴾

﴿احمد﴾ بن كثير الصالحى حكى عنه اسحاق بن ابراهيم الاذرى
الحكاية التى تقدمت عند الكلام على مغارة الدم من جبل قاسيون
﴿احمد﴾ بن كعب بن خريم بجاء معجمة مضمومة ثم راء مفتوحة ابو
جعفر المزي كان يسكن بالراهب وهى محلة خارج باب الجابية قبل المصلى
ومسجد فلوس من شرفيه سمع الحديث من جماعة وروى عنه جماعة وقد
روينا من طريقه عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله قد اعطى كل ذى حق حقه الا لا وصية لوارث والولد للفراش
وللماهر الجحر ورواه الخطيب البغدادي وتمام توفى المترجم سنة اثنتين
وسبعين ومائتين

﴿احمد﴾ بن كبلغ ابو العباس ولى امرة دمشق غير مرة فى ايام
المقتدر اول ذلك سنة اثنتين وثلاثمائة وقدم تكين الخاصة واليا لها فى المحرم
سنة ثلاث وثلاثمائة ثم وياها مرة اخرى سنة اثنى عشرة وثلاثمائة فى
المحرم ثم عزل عنها سنة ثلاث عشرة وكان قبل ذلك قد ولى الغزو فغزا
بلاد الروم من طرسوس اول سنة اربع وتسعين ومائتين فاخذ من العدو
اربعة آلاف رأس سبي ودواب ومواشى كثيرة وامتعة وصار اليه احد البطارقة
بالامان وولى امرة مصر من قبل المقتدر سنة احدى عشرة وثلاثمائة ثم
ولى مصر من قبل القاهرة بالله سنة فى شوال سنة احدى وعشرين وثلاثمائة
وجرت بينه وبين محمد ابن تكين الخاصة امور ثم خلص الامر لابن كيغلغ الى
ان قدم محمد بن طنج بن حنف الاخشيد اميرا على مصر من قبل الراضى
بالله سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة فسلم اليه مصر وكان ادبا ومما
بلغنى من شعره

مهما يكن للباس فى كفك يوم الغيم لبث
او ما تعلم ان لا غيوم ساق مستح

ومن شعره

بَدَتْ مِنْ خِلَالِ الْحِجْبِ كَشَلِ الْأَوَّلِ الرُّطْبِ
وَادِي خَدَّهَا لُحْطَى وَادِي لُحْظَهَا قَلْبِي
وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضًا
وَاعْطَشَى إِلَى فَمِ عَيْجِ خَمْرٍاءٍ مِنْ بَرْدِ
أَنْ قَسَمَ النَّاسُ فُحْسًا — بِبِكَ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ
وَمَاتَ أَخُوهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ كَيْغَلُغٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثُمِائَةٍ

﴿حرف اللام في آباء الأحمدين﴾

﴿أحمد﴾ بن ليث بن عبد المنعم بن قابوس البزار الممدل سمع الحديث من جماعة وروى عنه جماعة ومن طريقه إلى ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر لم تقبل صلاته أربعين ليلة فإن تاب تاب الله عليه قالها ثلاثا فإن عاد كان حقا على الله أن يسقيه من نهر الخبال قيل وما نهر الخبال قال صديد أهل النار ورواه عبد الرزاق

﴿حرف الميم في آباء الأحمدين﴾

﴿من اسم أبيه محمد مع مراعاة أسماء الأجداد من الأحمدين﴾

﴿أحمد﴾ بن محمد بن أحمد بن سلامة بن بشر بن بديل أبو بكر العذري حدث عن أبيه عن جد أبيه روى عنه أبو الحسين الرازي وأبيه تمام وروينا من طريقه عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما طلعت الشمس في يوم قط أفضل من يوم الجمعة ولا أحب إلى الله منه . هذا حديث غريب روى عن المترجم سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة

﴿أحمد﴾ بن محمد أبو بكر الكوفي الكندي المصيصي ثم الصيداوي حدث عن سلامة بن سعيد بن زياد ومحمد بن عثمان الصيداوي والحسن بن علي البغدادي وروى عنه صالح الميائجي والحسن بن جميع ومن المروى لنا من طريقه عن تميم الداري أنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كفارة كل

مجلس ان تقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك لا اله الا انت وحدك لا شريك لك حدث المترجم سنة تسع وخمسين وثلاثمائة

﴿احمد﴾ بن محمد بن احمد بن الربيع بن يزيد بن معيوف الميماني من اهل عين ثرما حدث عن جماعة وروى عنه تمام وغيره ومن طريقه عن ابي هريرة مرفوعا الامام ضامن والمؤذن مؤتمن اللهم ارشد الائمة واغفر للمؤذنين (١)

﴿احمد﴾ بن محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن جميع ابو بكر الغساني الصيداوي العبادي روى الحديث وروى عنه ومما اتصل بنا بسنده عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد (٢) وكان المترجم يقوم الليل كله

(١) رواه ابو داود والترمذي ورواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما بلفظ فارشدا لائمة واغفر للمؤذنين (٢) رواه احمد والترمذي بلفظه وزاد بلفظ آخر مع الشاهد الواحد وقال هو حديث غريب ورواه عن طريق جعفر بن محمد عن ابيه مرسلا انه قضى باليمين مع الشاهد الواحد قال وقضى بها على فيكم قال الترمذي والعمل على هذا عند بعض اهل العلم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم رأوا ان اليمين مع الشاهد الواحد جائز في الحقوق والاموال وهو قول مالك بن انس والشافعي واحمد واسحاق وقالوا لا يقضى باليمين مع الشاهد الواحد الا في الحقوق والاموال ولم ير بعض اهل العلم من اهل الكوفة وغيرهم ان يقضى باليمين مع الشاهد الواحد انتهى وروى الحديث ابن ماجه من ثلاث طرق عن ابي هريرة وعن جابر وعن ابن عباس ورواه عن سرق بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم اجاز شهادة الرجل ويمين الطالب ورواه الدارقطني وعال من اجاز ذلك بان الذي هنا قوى جانبه بالشاهد وظهر صدقه اشبه صاحب اليد والمنكر لقوة جانبه وهذا هو الذي استقر عليه مذهب اصحاب الامام احمد قالوا ويجب تقديم الشاهد على اليمين لان اليمين انما شرعت في حقه لقوة جانبه ولا يقوى جانبه الا بشهادة الشاهد واستدل القائلون بذلك بحديث ابن عباس مرفوعا لو يعطى الناس بدعواهم لا دعى رجال اموال قوم ودماهم ولكن البينة على المدعى واليمين على من انكر رواه البيهقي وغيره وعضه في الصحيحين بلفظ ولكن اليمين على المدعى عليه ورواه الشافعي عن ابن عباس بلفظ البينة على المدعى قال الشافعي واحسبه ولا اثبتة واليمين على المدعى عليه فقالوا البينة كل ما بين حجة دعوى المدعى وشهد بصدقه والشاهد مع اليمين بينة وهؤلاء لهم مسالك لطيفة وهى انهم جعلوا القرائن من جملة البينة قالوا وقد كان شريح وآياس ابن معاوية يحكمان في الاموال المتنازع فيها بمجرد القرائن الدالة على صدق احد المتداعيين وقضى شريح في اولاد هرة تداعاها امرأتان كل منهما

فاذا صلى الفجر نام النحى فاذا صلى الظهر كان يصلى الى العصر فاذا صلى العصر نام الى قبل صلاة المغرب فاذا صلى العشاء قام الى الفجر وهذه كانت عادته فجاءه رجل ذات يوم يزوره بعد العصر فغفل فتحدث معه وترك عادة النوم فلما انصرف سئله الخادم عنه فقال هذا عريف الابدال يزورونى فى السنة مرة قال فلم ازل ارصده الى مثل ذلك الوقت حتى جاء الرجل فوقفت حتى فرغ من حديثه ثم سئله الشيخ اين تريد فقال ازور ابا محمد الضرير فى مغار قال الخادم فسمئله ان يأخذنى معه فقال بسم الله فضيت معه فخرجنا حتى صرنا عند قناطر الماء فاذن المؤذن المغرب قال ثم اخذ بيدي وقال قل بسم الله قال فمشينا دون العشر خطا فاذا نحن عند المغارة وهى مسير الى ما بعد الظهر قال فسلمنا على الشيخ وصلينا عنده وتحدثنا عنده فلما ذهب ثلث الليل قال لى تحب ان تجلس ههنا او ترجع الى بيتك فقلت ارجع فاخذ بيدي وسمى بسم الله ومشينا نحو العشر خطا فاذا نحن على باب صيدا فتكلم بشئ فانفتح الباب ودخلت ثم عاد الباب وحكى طلحة ابن ابى السكن خادم جد المترجم ان ابا الفتح بن الشيخ حبسه فى القلعة فاشتكت زوجته الى عمها المترجم فقال لها نعم العصر يكون عندك ان شاء الله فانصرفت قال فيئنا انا جالس فى القلعة اذ يالقيد قد انفلق من رجلى واذا قائل يقول ابن طلحة فقلت ها انا فقال اخرج لا بأس عليك وان كان لك حاجة قضيت فانصرفت الى بيتي قبل العصر او العصر فلما صلى الشيخ العصر جاء الى بيتي يتوكأ على عكازه فاخبيت داخل البيت فقال اين هو فقالت المرأة اليس كنت عندك

تقول هى ولد هرتى قال مريع القها مع هذه فان هى قرت ودرت واسبطرت يعنى امتدت الارضاع فهى لها وان فرت وهرت وازبأرت يعنى تنفشت فليس لها وكان يقضى بذلك ابو بكر الشافى من الشافعية ورجح قوله ابن عقيل البغدادى من الحنابلة وقد روى عن الشافى واحد استحسن قول القافة فى سرقة الاموال والاخذ بذلك ونقل ابن منصور عن الامام احمد اذا قال صاحب الزرع افسدت غنمك زرعى بالليل ينظر فى الاثر فان لم يكن اثر غنمه فى الزرع لا بد لصاحب الزرع من ان يجي بالبينة وقال اسحاق بن راهويه مثل ما قال احمد قال لانه مدع وهذا يدل على اتفاقهما على الاكتفاء برؤية اثر الغنم وان البينة انما تطلب عند عدم الاثر نقل هذه الاقوال الحافظ ابن رجب البغدادى فى كتابه جامع العلوم والحكم والبحث طويل الذيل ستوى منه اشياء متفرقة أثناء هذا الكتاب

وما سئلت فيه ولا مضيت الى احد فقال تخرج او اجي اخرجك فخرجت
وبست رأسه عاش المترجم سبعا وتسعين سنة ووالده مثاها وجده مثلها ومات
سنة احدى وسبعين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن الحسن بن سعيد ابو علي الاصماني المقرئ
سكن دمشق وصنف تصانيف في القراءات وروى الحديث عن جماعة وروى
عنه جماعة وتوفي سنة ائتين وتسعين وثلاثمائة وكان شيخا فاضلا عالما
مصنفا وقيل توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ودفن بمقبرة باب الفرائس
وكان من عباد الله الصالحين

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن سلمة ابو بكر بن ابي العباس النحاسي
المعروف بابن ابي شرام النحوي سمع الحديث من الخرايطي والزجاجي وجماعة
وروى عنه جماعة وروينا من طريقه عن ابن عباس مرفوعا الصحة والفراغ
نعمتان مغبون فيها كثير من الناس وروى المترجم عن محمود الوراق قوله
ان كان شكرى نعمة الله نعمة على له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضلته وان طالت الايام واتصل العمر
توفي سنة تسع وثمانين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد ابو الحسين البغدادي الزعفراني سكن دمشق
وسمع بها ابا سليمان بن زبر في رجب سنة ثمان وستين وثلاثمائة
﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد ابو الحسن الواسطي كتب عنه عبد
الرحمن بن بكر الدينوري وحكى عنه انه انشد لابن العباس بن سرج في
كتاب المزني

اصيق فؤادي منذ عشرين حجة وصيق قل ذهني والمفرج عن همي
عزيز على مثل اعارة مثله لما فيه من نسج لطيف ومن نظم
جوع لاصناف العلوم باسرها وآيته ان لا يفارقه كي

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن سليمان ابو زكريا النيسابوري
المعروف بابن الصائغ قدم دمشق وحدث بها عن احمد العمركي ومحمد
السرخسي وروى عنه الكتاني وغيره ومما اتصل بنا من طريقه عن جابر بن
سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يقول لا يزال

أمر هذه الأمة عاليا على من ناواها حتى يملك اثنا عشر خليفة ثم قال كلمة خفية لم اسمعها فسمت ابى وهو اقرب اليه منى ما قال قال كلهم من قریش قال الكتانى قدم ابن الصائغ دمشق مع حجاج خراسان فى سنة خمس عشرة واربعمائة ولم ار شيئا للصوفية احسن خلقا منه وتوفى ليلة الجمعة لعشر بقين من رمضان اقول لعله فى تلك السنة نفسها

﴿ احمد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن حفص بن الخليل ابو ساعد الهروى المالئى الصوفى الحافظ طاووس الفقراء سمع الحديث بدمشق من جماعات منهم المسكرى وروى عن تمام والخطيب والبيهقى والقاضى القضاعى وغيرهم وقال عنه الخطيب نعم الشيخ ومما اتصل بنا من روايته بسنده الى انس بن مالك انه قال حدثنى ابى عنى ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى ان يجعل فص الحاتم من غيره ورواه الخطيب وعن انس ايضا قال حدثت الحجاج بحديث المرينين (١) فلما كانت الجمعة قام يخطب فقال تزعمون انى شديد العقوبة وهذا انس حدثنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قطع ايدي رجال وارجلهم وسمل اعينهم قال انس فوددت انى مت قبل ان احديثه وقال حمزة بن يوسف السهمى فى تاريخ جرجان قدم ابو سعيد المالئى جرجان دفعات وكان اول دخوله جرجان فى سنة اربع وستين وثلاثمائة وسمع من الامام ابى بكر الاسماعيلى كثيرا من كتبه ومن ابى احمد ابن عدى الحافظ كتاب الكامل وغير ذلك ورحل رحلات كثيرة الى اصفهان وبغداد والشام ومصر وفارس وخورستان وخراسان وما وراء النهر وآخر دخوله جرجان

(١) هو ما رواه البخارى وغيره عن انس قال قدم انس من عكل او عيينة فاجتووا المدينة فاسرهم النبى صلى الله عليه وسلم بفتح وان يشربوا من ابوالها والباها فانطلقوا فلما سحوا قتلوا راعى النبى صلى الله عليه وسلم واستاقوا النعم فجاء البئر فى اول النهار فبعت فى آثارهم فلما ارتفع النهار جئ بهم فامر فقطع ايديهم وارجلهم والفوا فى الحرة يستسقون فلا يسقون قال ابو قتادة فهؤلاء سرقوا وقتلوا كفروا بعد ايمانهم وحاربوا الله ورسوله اه فانظروا الى ظلم الحجاج كيف قاس فله على فعل النبى صلى الله عليه وسلم ان من يتلهم الحجاج ابرياء لم يسرقوا ولم يقتلوا ولم يكفروا بعد ايمانهم وام يحاربوا الله ورسوله قوله اجتووا معناه اساءوا الجوف واللقاح بكسر اللام الابل والحرة الارض التى بها حجارة سود

راجعا من خراسان سألته ان يقيم بجرجان فابى وحمل جميع كتبه التي كانت عندي وديعة من سماعته بجرجان ورأى كتابي هذا فاستحسنه وسألني ان اكتب اسمه في هذا الكتاب فاثبت اسمه فيه لما كان بيني وبينه من الصداقة والمحبة القديمة بجرجان وبنيسابور والعراق ومصر وخرج من جرجان في سنة سبع واربعمائة الى اصبهان والعراق والشام ومات بمصر سنة سبع واربعمائة اه وهذا القول وهم في وفاته وسنورد الصواب فيها وقال الخطيب البغدادي ان ابا سعد الانصاري الماليني احد الرحالين في طلب الحديث والمكثرين منه كتب ببلاد خراسان وما وراء النهر وببلاد فارس وجرجان والري واصبهان والبصرة وبغداد والكوفة والشام ومصر ولقي عامة الشيوخ والحفاظ الذين طاصروهم قال وكان قد سمع وكتب من الكتب الطوال والمصنفات الكبار ما لم يكن عند غيره وقدم بغداد دفعات كثيرة وآخر ما قدم عاينا في سنة تسع واربعمائة وسمعا منه في رباط الصوفية الذي عند جامع المنصور فانه كان نزل هناك ثم خرج الى مكة ومضى منها الى مصر فاقام بها حتى مات بمصر في يوم الثلاثاء السابع عشر من شوال سنة اثنى عشرة واربعمائة وكان ثقة صدوقا خيرا فاضلا صالحا وقال ابن مأكولا كان ابو سعد الماليني جوالا مكثيرا وقال عبد العزيز بن علي الازجي اخذت من الماليني اجرة النسخ والمقابلة خمسين دينارا في دفعة واحدة اه وما روى عن الخطيب في وفاته هو الصحيح وكذا قال ابراهيم بن سعيد الحبال

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن غالب ابو بكر الخوارزمي المعروف بالبرقاني الحافظ الفقيه سمع الحديث ببلده وبدمشق وبمصر وخراسان وروى عنه البيهقي والخطيب وغيرهم ومما اتصل بنا بالسند اليه ثم الى عائشة رضى الله عنها ان الخارث بن هشام سأل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي قال كل ذلك يأتى الملك احيانا في مثل صلصلة الجرس فيغصم عنى وقد وعيت عنه قال وهو اشد على ويتمثل لى الملك احيانا رجلا فيكلمنى فيعلمنى ما اقول قال الخطيب سمعنا عن البرقاني في بغداد وكان ثقة وتعا متقنا متثبتا فهمنا لم نر في شيوخوا اثبت منه حافظا للقرآن عارفا بالفقه له حظ من علم العربية كثير الحديث حسن الفهم له والبصيرة فيه وصنف مسندا ضمنه ما اشتمل عليه صحيحا

البحارى ومسلم وجمع حديث سفيان الثورى وشعبة وايوب وعبيد الله بن عمر وعبد الملك بن عمير وبيان بن بشر ومطر الوراق وغيرهم من الشيوخ ولم يقطع التصنيف الى حين وفاته ومات وهو يجمع حديث مسعر وكان حريصا على العلم منصرف الهمة اليه وسمعه يوما يقول لرجل من الفقهاء معروف بالصلاح وقد حضر عنده ادع الله ان ينزع شهرة الحديث من قلبي فان حبه قد غلب على وليس لى اهتمام فى الليل والنهار الا به او نحوا من هذا القول وكنت كثيرا اذا كره بالاحاديث فيكتبها عنى ويضمنها جموعه قال الخطيب وسمعت البرقاني يقول ولدت فى اول سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وقال محمد بن يحيى الكرماني الفقيه ما رأيت فى اصحاب الحديث اكثر عبادة من البرقاني وقال ابو القاسم الازهرى هو امام واذا مات ذهب هذا الشأن يعنى الحديث وقال الخطيب قال لنا البرقاني كان ابو بكر الاسماعيلي يقرأ لكل واحد ممن يحضره ورقة بلفظه ثم يقرأ عليه وكان يقرأ لى ورقتين ويقول للحاضرين انما افضلهم عليكم لانه فقيه وقال ابو القاسم الباجى عنه هو حافظ ثقة وقال الخطيب غير مرة ما رأينا شيئا اثبت منه وقال ابو محمد الخلال هو نسج وحده وحكى الخطيب عنه انه قال دخلت اسفرائين ومعى ثلاثة دنائير ودرهم واحد فضاعت الدنائير منى وبقي معى الدرهم حسب فدفعتها الى بقال وكنت اخذ منه فى كل يوم رغيفين واخذ من بشر بن احمد جزأ من حديثه وادخل مسجد الجامع فاكتبه وانصرف بالعشى وقد فرغت منه فكتبت فى مدة شهر ثلاثين جزأ ثم نفذ ما كان لى عند البقال فخرجت من البلد وحدث احمد بن طانم الحماسى ان البرقاني لما انتقل من الكرخ كانت كتبه التى سمعها ثلاثة

وستين سقفا وصندوقين كل ذلك مملوء كتباً قال وانشدنا البرقاني لنفسه

اعمال نفسي بكتب الحديث	واحمل فيه لها الموعدا
واشغل نفسي بتصنيفه	وتخرجه دائماً سرمداً
فطوراً اضعه فى الشيوخ	وطوراً اضعه مسنداً
واقفوا البخارى فيما نجاه	وصنفه جاهداً مجهداً
ومسلم اذا كان زين الانام	بتصنيفه مسلماً مرشداً
ومالى فيه سوى انى	اراه هوى صادق المقصد

وارجوا الثواب بكتب الص
 لا على السيد المصطفى احدا
 واسأل ربى اكله العباد
 جريا على ماله عودا
 وقال ابراهيم الشيرازى فى كتابه طبقات الفقهاء ولد البرقانى سنة ست
 وثلاثين وثلاثمائة وسكن بغداد ومات بها فى اول يوم من رجب سنة خمس
 وعشرين واربعمائة تفقه وحدث فى حديثه وكتب فى الفقه ثم اشتغل بعلم
 الحديث فصار فيه اماما

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن منصور ابو الحسن البغدادى المجهم
 المعروف بالعتيق قدم دمشق غير مرة وسمع الحديث بها وببغداد وروى عنه
 الخطيب وغيره ومما اتصل اليه بالسند اليه ثم الى ابن عمر انه قال سمعت النبي
 صلى الله عليه وسلم يقول من قال الحمد لله الذى تواضع كل شىء لعظمته والحمد
 لله الذى ذل كل شىء لعزته والحمد لله الذى خضع كل شىء لملكه والحمد لله
 الذى استسلم كل شىء لقدرته فقالها يطلب بها ما عنده كتب الله بها الف الف
 حسنة ورفع له بها الف الف درجة ووكل بها سبعون الف ملك يستغفرون
 له الى يوم القيامة وعن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدى
 مرة غنما قال الخطيب ان العتيق روى عن الاصل ولد ببغداد وبكر به فى سماع
 الحديث وكتب عنه وكان صدوقا وسأته عن مولده فقال فى محرم سنة سبع
 وستين وثلاثمائة قلت فالعتيق نسبة الى ايش قال بعض اجدادى كان يسمى
 عتيقا فنسبنا اليه وقال ابن مأكولا العتيق بفتح العين المهملة وقد سمع الكثير
 وخرج على الصحيحين وكان ثقة متقنا يفهم ما عنده وكان الخطيب ربما دلسه
 وانفى عليه الازهرى خيرا ووثقه وقال ابو الوليد الباجى هو ببغدادى تاجر لا
 بأس به وقال ابن الاكفانى توفى العتيق ببغداد فى صفر سنة احدى واربعين
 واربعمائة وحكى ابو بكر الحداد انه مات سنة اربعين والصحيح الاول

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد ابو الفضل المعروف بالفراتى رئيس نيسابور
 وهو من اهل اسنونا ناحية من نواحي نيسابور قدم دمشق حاجا وحدث بها
 وروى عنه الفقيه نصر المقدسى وجاعة وتبانا الموازىنى وابن الحسائى وعبد
 الله بن هلال عنه بسنده الى ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحاب فو الذى نفس محمد بيده لو ان احداكم

اتفق مثل احد ذهابا ما ادرك مد احدثهم ولا نصيفه وبسنده ايضا الى انس بن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكرم ذا شبة فكاكنا اكرم نوحا عليه السلام في قومه ومن اكرم نوحا في قومه فكاكنا اكرم الله عز وجل قال عبد الغافر بن اسماعيل في تذييل تاريخ نيسابور ابو الفضل الفراتي شيخ جليل مشهور قلد رياسة نيسابور ثم خرج الى الحج ودخل الشام ومصر ثم عاد الى بغداد ثم الى نيسابور وعقد له مجلس الاملاء وكان حسن العشرة راغبا في صحبة الصوفية توفي في شعبان سنة ست واربعين واربعمائة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد ابو الحسين النكتاني الفلستيني حدث بدمشق وسمع منه جماعة وبسنده اليه ثم الى ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم ست قالوا وما هن يا رسول الله قال اذا لقيه سلم عليه واذا دعاه اجابه واذا استنصح فانصح له واذا مات فاصحبه توفي المترجم سنة اربع وستين واربعمائة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد الاكار الهريثي الفلاح كان ساكنا بقرية الحديثة كُتبت عنه بسنده الى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن بيع الولاء وعن هبته رواه ابو نعيم توفي بقرية الحديثة سنة سبع وعشرين وخمسمائة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم ابو طاهر ابن ابي احمد الاصهاني السلفي الحافظ قدم علينا دمشق طالب حديث سنة تسع وخمسمائة فاقام بها مدة وكتب بها عن جماعة من شيوخنا وكان قد سمع الحديث ببغداد وببغداد والرمي واردييل والبصرة والكوفة وهمذان ونهاوند والاهواز والمراغة وقزوين وتستر وتغليس وغيرهم مما لا يحصى وحدث بدمشق فسمع منه بعض اصحابنا ولم اظفر بالسمع منه ثم خرج الى مصر فسمع الحديث بها وبالاسكندرية ثم استوطن الاسكندرية وتزوج بها امرأة ذات يسار فسلمت اليه مالها فخصات له ثروة بعد فقر وتصرف وصارت له بالاسكندرية وجاهة وبني له علي بن اسحاق المعروف بابن السلار العادل امير مصر مدرسة بالاسكندرية ووقف عليها وقفًا وروينا من طريقة اجازة عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا مات فدخل الجنة فقيل له ما كنت تعمل قالما ذكر وانما ذكر

فقال انى كنت لبايع الناس وكنت انظار المعسر واتجاوز فى السكة او فى النقد
ففقر له وما انشد نفسه من الشعر

ان علم الحديث علم رجال تركوا الابتداع الاتباع
فاذا الليل جنهم كتبوه واذا اصبحوا غدوا للسماع

وله ايضا

قد قلت اذ رفع الصبا ح ذبول ليل الوصل عنا
يا ليت هذا الدهر دام الدهر للصب المفعى
فالليل استر للمتميم والظلام عليه احنى

وله ايضا

اذا بدى فرط تجافيه وعذل عذالى معاً فيه
دعوا ملاهى وانظروا طرفه فى ظرفه والدر فى فيه
ولاحظوا الحسن بالبا بكم حتى تعذر واقلب مصافيه
ثم اعذلوني بعد ان كنت ما اصابنى العقل شافيه

وله ايضا

اما من العام المنية بفتة وامن الفقى جهل وقد خبر الدهرا
وليس يحابى الدهر فى دورانه ارازل اهليه ولا السادة الزهرا
وكيف وقد مات النبي وصحبه وازواجه طرا وفاطمة الزهرا

وله ايضا

يا قاصدا علم الحديث يذمه اذضل عن طرق الهداية وهمه
ان العلوم كما علمت كثيرة واجلها فقه الحديث وعلمه
من كان طالبه وفيه تيقظ فاتم سهم فى المعالى سهمه
لولا الحديث واهله لم يستقم دين النبي وشذعنا حكمه
واذا استراب بقولنا متحذلق ما كل فهم فى البسيطة فهمه

وله ايضا

قد نال صفوة دهرنا شريره حتى تزايد تبهه وغروره
واختص خيره بفقر مدقع حتى استذل وزال عنه سروره

❦ احمد ❦ بن محمد بن ابراهيم بن مدرك حدث عن العباس بن الوليد

بن مزيد وروى عنه على بن احمد المقدسى وروينا من سنده ان اسماء بنت
يزيد الانصارية من بنى عبد الاشهل اتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في
اصحابه فقالت بابي وامى انا وافدة النساء اليك الحديث بطوله وسيأتى في ترجمة
الاخطل ابن المؤمل

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن حكيم بن ابراهيم بن اسيد بن عمرو المدينى
الاصهبانى المعروف بابن نيك سمع الحديث بطرابلس والرملة وروى عنه بن
مردوبة وابن مندة وجماعة وروينا من طريقه عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع قال ابو
نعيم توفي في جماد الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وكان اديبا فاضلا
حسن المعرفة بالحديث

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن اسمحاق بن ابراهيم بن اسباط بن عبد الله بن
ابراهيم بن بديح مولى عبد الله بن جعفر بن ابى طالب ابو بكر الدينورى
الحافظ المعروف بابن السنى حافظ مذكور ومصنف مشهور سمع الحديث
بدمشق والبصرة والكوفة وبغداد ومصر وحدث عن ابن ابى داود والبقوى
وابى عبد الرحمن النسائى وجماعة كثيرة سواهم وروى عنه جماعة وروينا
بالسند اليه من طريقه عن ابى هريرة وابى سعيد انهما قالوا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ بعبادة
الله ورجل كان قلبه معلقا بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا
في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لم تعلم
شماله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعت امرأته ذات منصب
وجمال فقال انى اخاف الله رواه البخارى وغيره قال عبد الغنى بن سعيد واما
السنى بالسين المهملة والنون فهو ابن السنى الحافظ الدينورى كان حمزة بن
محمد يرفع به وقال ابن مأكولا هو بضم السين المهملة اهتوفى سنة اربع
وستين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن اسيد بن يوسف بن معن ابو الحسن الكاوى
الملاعى شيخ صالح حدث عن الخرايطى وجماعة وروى عنه ابن الجبان وابن
الميدانى وروينا من طريقه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

اكرموا الشهود فان الله يستخرج بهم الحقوق ويدفع بهم الظلم وروى المترجم
عن الخرايطى عن عبد الله بن عبيد الكوفي انه قرئ على لوح حجر
قبر مكتوب

صرت بعد النعيم في منزل البعد والقلبي
وجفاني احبتي حين غيت في الثرى
اخلق التراب جدتي ومحا حسنى البلاء

وروى ايضا انه قرئ على حجر بالفسطاط مكتوب

الارض تعجب منا حيث نعرها ويكثر الضحك من آمالنا الاجل
نبني وقد نفدت ايام مدتنا وليس ندرى متى ندعى فنرتحل

وروى انه قرئ على لوح من رخام

يا ايها البلى المغيب في الثرى زرت القبور فما تحس ولا ترى
لله درك اى كهمل غيبوا تحت الجنادل صار رهنا للثرى
لما نقلت الى المقابر ميتا لم يبق دمع جامد الا جرى

﴿احمد﴾ بن محمد بن اسماعيل بن يحيى بن يزيد بن دينار ابو الدحداح
التميمي روى الحديث عن جماعة كثيرة وروى عنه ابن درستوية وسليمان بن
احمد الطبراني وجماعة وكان يسكن بدمشق في ربض باب الفاراديس في طرف
العقبة وروينا من طريقه عن جابر بن عبد الله قال كانت يهود تقول من اتى
امراته في قبلها من دبرها كان الولد احول فانزل الله تعالى نسائك حرث لكم
فاتوا حرثكم اني شئتم قال ابن مأكولا الدحداح بحاء مهملة وقال الدارقطني
ابو الدحداح الدمشقي شيخ توفي نحو العشرين والثلاثمائة وقال ابو الحسين
الرازي كانت وفاته سنة ثمان وعشرين وكان اصل اهله من العراق فانقلوا الى
دمشق وكانوا اهل بيت علم

﴿احمد﴾ بن محمد بن الاصم ابو حامد الاردبيلي قدم دمشق وحدث
بها عن جماعة وروينا من طريقه عن عائشة رضى الله عنها انها قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الصوم قيص كساكم الله عز وجل فلا تمزقوه
بالكذب والغيبة ولا ترقعوه بالاستغفار . هذا حديث غريب بمرّة وفي اسناده
غير واحد من المجاهيل

﴿احمد﴾ بن محمد بن بشر بن يوسف بن ابراهيم بن حميد بن نافع ابو الميمون القرشي مولى عثمان بن عفان المعروف بابن مأموية سمع الحديث من جماعة وروى عنه ابو الحسين الرازي وابن ابي الحديد وبالسند اليه الى ابن عباس رضى الله عنه انه قال ان جارية بكرا زوجها ابوها وهى كارهة فانت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ان اباهما زوجها وهى كارهة فخيرها رسول الله قال ابو الحسين الرازي كان ابوه يعنى المترجم محدثا مشهورا بدمشق ومات هو فى رجب سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة

﴿احمد﴾ بن محمد بن بكر بن بلال التافلى رويانا من طريقه الى ابي ذر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يا عبادى كلكم مذب الا من عافيته فاستغفرونى اغفر لكم

﴿احمد﴾ بن محمد بن بكر ابو العباس القرشى قدم دمشق وحدث بها وروينا من طريقه الى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل دون ماله فهو شهيد ومن ظلم من ارض شيئا طوقه من سبع ارضين

﴿احمد﴾ بن محمد بن بكر حدث عن جماعة وروينا بالسند اليه ثم الى علقمة بن ابي وقاص الليثي قال سمعت عمر بن الخطاب يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنية وانما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه

﴿احمد﴾ بن محمد بن بكر بن خالد بن يزيد ابو العباس النيسابورى الوراق مولى بنى سليم المعروف بالقصير سمع الحديث بدمشق من جماعة وروى عنه العقيلي وجماعة وروينا من طريقه الى عائشة انها قالت اول مولود ولد فى الاسلام عبد الله بن الزبير قالت لئن ابدى الى النبي صلى الله عليه وسلم ليمنكه فقال اطلبوا الى تمر فطلبنا له تمر فوالله ما وجدناها قال الخطيب كان المترجم ينزل فى درب الزعفران النافذ الى درب عمارة ومات سنة اربع وثمانين ومائتين

﴿احمد﴾ بن محمد بن بكر بن الرملى ابو بكر التافى اليازودى انفق

قال دخلت العراق فكتبت كتب اهل العراق وكتبت كتب اهل الجواز فمن كثرة اختلافهما لم ادر بايها آخذ فعبثت من باب الطاق وانا اريد الكرخ وقطيعة الربيع فحضرت صلاة المغرب فدخلنا المسجد فلما قلت الله اكبر تفكرت في قول اهل العراق من كان له امام فقرأه الامام له قراءة وفي قول اهل الجواز لاصلاة الا بفاتحة الكتاب قال فمن كثرة اختلافهما تركت الجماعة وخرجت فاصابني غم وبت مغموما فلما كان في جوف الليل تمّت وتوضأت وصليت ركعتين وقلت اللهم اهْدِنِي الى ما تُحِبُّ وترضى ثم اويت الى فراشي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم دخل من باب بنى شيبة فاسند ظهره الى الكعبة ورأيت الشافعي واحمد بن حنبل على عَيْنِ النبي صلى الله عليه وسلم يتبسم اليهما ورأيت بشر المريسي على يسار النبي صلى الله عليه وسلم مكلح الوجه فقلت يا رسول الله من كثرة اختلاف هذين الرجلين لم ادر بايها آخذ فاولم الى الشافعي واحمد بن حنبل وقال اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ثم اوما الى بشر المريسي وقال فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين قال ابو بكر والله لقد رأيت هذه الرؤيا وتصدقت من الغدا بالف دينار وعلمت ان الحق مع الشيخين اقول النبي صلى الله عليه وسلم الايمان يمان والحكمة يمانية ولقوله صلى الله عليه وسلم تعلموا من قريش ولا تعلموها فوجدنا الشافعي قرشيا مطليا فحق على اهل الاسلام ان يتبعوه في مقائمه وروى هذه القصة ابو بكر البيهقي والجوزقي

﴿احمد﴾ بن محمد بن جعفر ابو جعفر المنكدرى حدث بصيدا واتصل بنا من طريقه الى انس بن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ازيد الله يريده الناس ان يضعوهم ويأبى الله ان يرفعهم وليأتين على الناس زمان يقول الرجل يا ليت انى كنت ازديا ويا ليت اى كانت ازدية

﴿احمد﴾ بن محمد بن حورى ابو الفرج العكبرى سمع الحديث من جماعة وروى عنه ابو نعيم الحافظ وغيره واتصل بنا من طريقه بالسند الى الزهرى قال سمعت انس يقول والله الذى لا اله الا هو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عنوان صحيفة المؤمن حب على بن ابى طالب قال الخطيب نزل يعنى المترجم بغداد وحدث بها وفي حديثه غرائب ومناكير

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الحاج بن يحيى ابو العباس الاشيلي الشاهد سكن مصر وسمع الحديث بدمشق وبغديرها واتصل بنا مسندا من طريقه الى البراء بن عازب انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في العشاء بالتين والزيتون فما سمعت احدا احسن منه او قال اقرأ منه قال الحميدى فى تاريخ الاندلس سكن يعنى المترجم مصر وحدث بها وكان مكثرا اخرج عنه الحافظ عبيد الله بن سعيد اجزاء كثيرة على عدة مشايخ واثى عليه ابراهيم الحمال وقال مات فى صفر سنة خمس عشرة واربعمائة بالفسطاط

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الحباب الهروى سكن مصر وسمع بدمشق هشام بن عمار وتوفى بمصر بعد الثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الجاج بن رشدين بن سعد بن مفلح بن هلال ابو جعفر المهدى المصرى سمع الحديث بدمشق من جماعة كثيرة وروى عنه كثيرون واتصل بنا من طريقه مسندا الى اسامة بن شريك انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد منى فاذا اناس من الاعراب قالوا يا رسول ما خير ما اوتى المرء المسلم قال اخلق الحسن وعن ابى موسى الاشعرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مرض او سافر كان له من الاجر مثل ما كان يعمل وهو صحيح مقيم قال احمد بن شعيب النسائى دخل ابو جعفر على وعندى جماعة فصفقوا به وقالوا له يا كذاب قال ابن عدى وكان ابو جعفر يعنى المترجم صاحب حديث كثير يحدث عن الحفاظ بحديث مصر انكرت عليه اشياء مما رواه وهو ممن يكتب حديثه مع ضعفه وقال الككتانى كان يدخل الحديث على شيوخه قال ابن مندة توفى سنة اثنتين وتسعين وماتين وكان من حفاظ الحديث واهل الصنعة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الحسن بن السكن بن عمير بن سيار ابو الحسن القرشى العامرى البغدادى الحافظ قدم دمشق وحدث بها وروينا بالسند المتصل به الى سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يفجأه (١) مبتلى فيقول الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به الا عافاه الله من ذلك البلاء كائنا ما كان ابدا ما عاش وعن ابى هريرة

(١) المفاجأة المحيية بفتنة من غير تقدم سبب

انه قال ذكر الدجال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلده امه وهى مقبورة فى قبرها فاذا ولدت جلت النساء بالخطائين (١) وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدا اخاه بالسلام كتب الله له عشر حسنات ومن دعا له بظهر الغيب كتب له عشر حسنات قال انس ان كانت الشجرة لتفرق بيننا فى السفر فتتلاقى بالسلام وعن عمر بن الخطاب قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمقام احدكم ساعة فى سبيل الله خير من عبادة غيره سبعين عاما لا يصلى الله فيها طرفة عين قال ابو نعيم قدم علينا ابن السكن سنة اربع وثلاثمائة وكان ابو احمد العسال حسن الرأى فيه وقال ابن حبان فيه لين وقال الخطيب حدث ببلاد فارس واصبهان عن ابي نعيم الحلبي وجماعة وقال احمد بن عبد ان الشيرازي قدم علينا يعنى المترجم بشيراز وحضرت مجلسه وسمعت منه ولا احدث عنه وكان ليلى

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الحسن بن مزار ابو بكر الضبي المعروف بالصنوبري الحلبي شاعر محسن اكثر اشعاره فى وصف الرياض والانوار (٢) قدم دمشق وله اشعار فى وصفها ووصف منتهاتها قال عبد الله الحلبي الصفرى سألت الصنوبري عن السبب الذى من اجله نسب جده الى الصنوبر حتى صار معروفا به فقال لى كان جدى صاحب بيت حكمة من بيوت حكم المأمون فخرت له بين يديه مناظرة فاستحسن كلامه وحده مزاجه وقال له انك لصنوبري الشكل يريد بذلك الذكاء وحده المزاج . ومن اشعاره ما قاله يرثى ابنته وكتب على جانب من قبة قبرها

بأبي ساكنة فى جدث سكنت منه الى غير سكن
نفس فازدادى عليه حزنا كلما زاد البلاء زاد الحزن
وفى الجانب الآخر من القبة

اساكنة القبر السلو محرم علينا الى ان نستوى فى المساكن

(١) هكذا لفظه فى الاصل وقال ابن الاثير فى النهاية ومنه حديث الدجال تلده امه فيحملن النساء بالخطائين يقال رجل خطا اذا كان ملازما للخطايا غير تارك لها وهو من ائمة المباعدة ومعنى يحملن بالخطائين اى بالكفرة والمعصاة الذين يكونون تبعاء للدجال وقوله يحملن النساء على لغة اكاوتى البراغيث (٢) جمع نور بفتح النون وهو الزهر

لان ضمن القبر الكريم كريمي لاكرم مضمون واكرم ضامن
وفي الجانب الآخر

ايا جدتي عصاني الصبر لكن دموع العين سامعة مطيعة
وكنت وديعتي ثم استردت وليس بذكر رد الوديعة
وفي الجانب الآخر

يا والدي رعاكا الله لا تهجرا قبرى وزوراه
اخلقتما وجهي بحمدته للقبر يخلقه ويحياه
وفي الجانب الآخر

انس الله وحشتك رحم الله وحدتك
انت فى صحبة البلاء احسن الله صحبتك
وفي الجانب الآخر المقدم .

ابكيا ربة قبر تبلى وقتها تجدد
لك منزلان ذا يبيض للبكى وذا يسود

وله

دخول النار للمهجور خير من الهجر الذى هو يتقيمه
لان دخوله فى النار ادنى عذابا من دخول النار فيه

وله ايضا

لا النوم ادرى به ولا الارق يدري بهذين من به رمق
ان دموعي من طول ما استبقت سكنت فما تسطيع تستبق
ولى عليك لم تبد صورته منذ كان الاصلت له الحدق
نويت ثقيل نار وجنته وخفت ادنو منها فاحترق

وله ايضا

تزايد ما التى فقد جاوز الحدا وكان الهوى مزحافصار الهوى جدا
وقد كنت جلدا ثم اوهنتى الهوى وهذا الهوى مازال يستوهن الجلدا
فلا تجبى من غلب ضعفك قوتي فكم من ظبا فى الهوى غلبت اسدا
غلبتم على قلبي فصرتم احق به واملك لى منى فصرت اكم عبدا
جربى حبكم مجرى حياتى ففقدكم كفقد حياتى لا رأيت لكم فقدما

وقال

ايها الحاسد المعد لذي
لا فقدت الحسود مدة عمري
كيف لا اوثر الحسود بشكري
ذم ما شئت رب ذم بمحمد
ان فقد الحسود اخيب فقد
وهو عنوان نعمة الله عندي

وله

انظر الى اثر المداد بخذه
ما اخطأت نوناته من صدغه
القت انامله على اقلامه
وكأنما انفاسه من شعره
ما صد عنى حين صد تعمدا
كبنفسج الروض المشوب بورده
شيئا ولا الفاته من قدده
شبهها اراك فرندها كفر نده (١)
وكأنما قرطاسه من خده
لولا المعلم ما رميت بصده

وله ايضا

شمس غدت تشرب شمساغدا (٢)
تغيب في فيه وانكنا
قال ابو الحسن بن حبش الكاتب شرب ابى دواء فكتب اليه جملة رقعة
يسئله فيها عن حاله ويقول
ابن لي كيف امسيت وما كان من الحال
وكم سارت بك الناقصة نحو المنزل الخالي (٣)

قال ابو بكر الخطيب وفي غير هذه الرواية الاولى ان الصنوبرى شرب
بحلب دواء فكتب اليه صديق له باليتين المتقدمين فاجابه الصنوبرى بقوله
كتبت اليك والنعلان ما ان اقلهما من السير العنيف
فان رمت الجواب الى فاكتب على العنوان يدفع في الكنيف

(١) الفرند بكسر الفاء والراء السيف نفسه وقال ابو منصور فرند السيف جوهره وماؤه
الذى يجرى فيه وطرائفه (٢) في البيت الجناس التام لانه اراد بالشمس الاولى عادة بارعة
الجمال وبالشمس الثانية الخمر وفي كلا التشبيهين اخرج التشبيه من حيز الابتذال الى حيز
الغرابية (٣) كنى بهذا البيت عن خروج المسؤول الى بيت الخلا وما الطف هذه الكناية
وعندي ان الشعر من جهة فنون الادب فاذا كان الشاعر ادبيا طابق الاسم المسمى وان خرج
به الشاعر عن حد الادب تبرأ الفن منه وقلاء وصار معدودا صاحبه من اولى النجون والخلاعة
فانمى عنه اسم الادب

ومن شعره

هدم الشيب ما بنه الشباب والنوائى وما غضبن غضاب
قلب الابنوس (١) عاجا فللاًء—ين منه وللقلوب انقلاب
وضلال فى رأى ان يشان ال—بازى على حسنه ويهوى الغراب
ومنه ايضا

ملأت وجهها على عبوسا ورأتى اشرح العاج بالما
ج فظلت تستحسن الابنوسا ليس شئ اذا تأملت شيئاً
وامتثارت من الما فى الرئيسا (٢) وقال

ان كان فى الصيف ريحان وفاكهة وان يكن فى الخريف النخل مخترفا
فالأرض مستوقد والجو تنور فالأرض محسورة والجو مأسور
فالأرض عريانة والجو مقرر جاء الربيع افاك النور والنور
والنبت فيروزج والماء بلور فالتبت ضربان سكران ومخمور
بين المجالس والمنثور منشور كانت له من عى الابصار مسخور
هذا البنفسج هذا الياسمين وذا النـرين مذ قربا فالحسن مشهور
فالأرض ضاحكة والطير مسرور يظل ينثر فيه السحب لؤلؤها
يفنيان وشفنين وزرزور حيث التفت فقمري وفاختة
يحسن صوتيهما عود وطنبور اذا الهز اران فيه صوتا فهما
كما تطيب له فى غيره الدور تطيب فيه الصخارى للمقيم بها
لا المسك مسك ولا الكافور كافور من شم ريح تحيات الربيع يقل
وله ايضا

(١) جميل الابنوس وهو شجر خشبه اسود كناية عن سواد الشعر والعاج وهو ناب الفيل كناية عن الشيب (٢) الرئيس الشئ انشابت الذى لزم مكانه والمراد هنا الدمع الكامن

تقول لي وكلانا عند فرقتنا ضدان ادمعنا در وياقوت
اقم بارضك هذا العام قلت لها كيف المقام وما في منزلي قوت
ولا بارضك حر يستجار به الا لئيم ومذموم وممقوت
وقال ايضا

افئت يومى هكذا باطلا منتظرا للدعوة الباطله
هوى الرسل وانبيائهم هم التي تطلق بالقباله
يادعوة ما حصلت في يدي بل ذهبت بالدعوة الحاصله
قال الصنوبري كان اول شعر قلته وارتضيته قولي

ما حل بي منك وقت منصرفي ما كنت الا فريسة التاف
كم قال لي الشوق قف اتلثمه فقال خوف الرقيب لا تقف
فكان قلبي في زى منعطف وكان جسمي في زى منصرف

وله ايضا

عديني بوعد وامس طلي ماحيت به
ودعيني افوز من لك بنجوى تطلبه
فغسي بعير الزمان ينحني فينتبه

قال علي بن حمدان الفارسي كان للصنوبري ابن مسترضع ففطم فدخل
الصنوبري يوما داره والصبي يبكي فقال ما لابني قالوا فطم فتقدم الى مهده
وكتب عليه

منعوه احب شيء اليه من جميع الوري ومن والديه
منعوه غدا وقد كان مباحا له وبين يديه
عجا منه ذا على صغر السن هوى فاهندي الفراق اليه

❖ احمد ❖ بن محمد بن الحسين اظنه اصبهانيا سمع الحديث بدمشق وروى
عنه ابو نعيم الحافظ وروينا بسندا من طريقه عن ابي هريرة انه قال لما توفي ابو
طالب ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيديه فقال ما اسرع ما وجدت من
فقدك يا عم

❖ احمد ❖ بن محمد بن الحسن بن مالك بن العباس الجرجاني قدم
الشام وحدث بها روينا من طريقه مسندا عن ابي بردة انه قال كنت جالسا

عند عبيد بن زياد فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان عذاب هذه الامة في دنياها قال الخطيب البغدادي هكذا حدثناه ابو طالب المصكري من اصل كتابه وقد سقط منه الفاظ كثيرة ففسد بذلك وصوابه ان ابا بكرة قال كنت عند عبيد الله بن زياد فأتني برؤوس من رؤوس الخوارج فجملت كلها اتى برأس اقول الى النار الى النار فعيرني عبدالله بن يزيد الانصاري فقال يا ابن اخي وما تدري ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعل عذاب هذه الامة في دنياها

﴿احمد﴾ بن محمد بن الحسن بن علي بن ملوك ابو بكر السمندي الكرماني سكن عسقلان وروى عن جماعة وحدث عنه هبة الله الشيرازي توفي سنة احدى وستين واربعمائة

﴿احمد﴾ بن محمد بن الحسين ابو بكر السجيمى قاضى همذان سمع الحديث بدمشق من احمد بن محمد بن حمزة وجماعة وبصر وجبله والعراق وغيرهم وروى عنه جماعة وروينا من طريقه الى ابي ايوب الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ذهب منكم الى الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره شرقوا او غربوا قال الانماطى قدم المترجم سنة ثمانى عشرة وما كتبت عنه شيئا وقال الخطيب البغدادي كان احزم رجل كتب وسمع وقال صالح بن احمد الحافظ كتبنا عنه وكان صدوقا واسع العلم

﴿احمد﴾ بن محمد بن الحسين ابو العباس حدث عن محمد بن المنكدر وحدث عنه عبد الوهاب الميداني واظنه انه الخليلي الطبري وروينا بالسند اليه من طريقه عن انس بن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على لحيته وقال آمنت بالقدر خيره وشره حلوه ومره وقبض انس بيده على لحيته وقال آمنت الخ اقول وهذا الحديث من المسلسلات وكل من رواه يقبض بيده على لحيته ويقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وروينا ايضا عن انس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخاف على امتي تصديق بالنجوم وتكذيب بالقدر ولا يؤمن عبد بالله حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره واخذ انس بلحيته وقال

آمنت بالقدر خيره وشره حلوه ومره وهذا ايضا من المسلسلات والله اعلم
انتهى المجلد الاول من تهذيب تاريخ ابن عساكر وبليه المجلد الثاني واوله
ترجمة الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه

هنا انتهت السلسلة الاولى من مسلسلات تهذيب تاريخ الامام الكبير والحافظ
المسند الهمام ابي القاسم على ابن عساكر الذي وسعه بتاريخ دمشق وهو في
الحقيقة تاريخ عام لم يعزب عنه من تراجم علماء الحديث الا النذر اليسير لانه مامن
امام منهم غير ما ندر الا وقد طوف البلاد للظفر بعلوم الاسناد وجاب الاقطار
الاكثار من الاحاديث والآثار هذا غير ما اعتنى به من رواية الاحاديث
النبوية الشريفة التي تبلغ الآلاف من كل فن من فنون الشريعة الفراء
فبينما هو يورد حديثا من احاديث الاحكام اذا به قد روى غيره في الاداب
والحكم والمواعظ وتلاه باخيه المبشر والمندر وثله بالادعية المأثورة والوصايا
المنثورة فهو عقد جمع اصناف الآلى وكثر يفقح اطالبه المعالى ويوصله بالعمل بما
فيه الى زان وحسن مآب وبينما هو يذكر اذا به قد روى الفوائد بتراجم
الشعراء وايراد ما لطف وراق من نبات افكارهم وينظمه في عقد احاديث
الامراء والاجناد ويحمل واسطة العقد قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهو
بستان فيه من كل فاكهة زوجان وروضة تفتحت بانواع الزهر والورود تحجل
ورد الخسائل وتبر بلطفها ذهب الاصائل ومما يمد له اقتحارا ظهوره في هذا
الزمن المتلون بالوان القنون والمتحلى بحلية كل مظهر عجيب وبكل حال غريب فظهر
فيهم بعد ان كان اخفى من عنقاء مغرب يخاطب كل ذى مشرب بما يروق له ويلذه
وينادهم بكل ما يهشون له ويظربون وكأني ببعض من ليس له من مطالعة الكتب
الاحظ كأنه ثمد اوان اعتناؤه بالمطالعة اعز من بيض الانوق يهز عطفه مستكبرا
ويقول قد طمى بحر هذا الكتاب بالخرافات وآخر يقول كنا ظنناه كتابا تاريخ فلان
وفلان وآخر يقول انه من مؤلفات العصور المظلمة الى غير ذلك مما يتيسر به اهل
دعوى المعارف والعلوم ويعوّهون به على غيرهم بانهم من ذوى العقول النيرة
والاذهان الشاقبة فاقول لهم لولا الفث لما عرف السمين ولولا العلة لما عرفت

نعمة العافية وليس كل ما يذكركه المؤلف يكون من معتقده على انه جرت عادة السلف ان يستقصوا قول كل قائل مما عثروا عليه في الموضوع الواحد ويحلونه للعيان ليجد كل طالب بغيته وليقف الحاذق المستنير بنور العلم موقف المحقق المدقق فتراهم قدس الله اسرارهم لا يستبدون بحمل الناس على ما حسن لافكارهم ولا يضيقون دائرة البحث على غيرهم بل يفسحون للتأمل مجالا ويوضحون للسائر طرقا ليجول فكره في تيار التحقيق ويسرح جواد خاطره في ميدان التدقيق وينسبون كل قول الى قائله تبرأ من وصحته وخروجا من عهده فلذلك اتسعت علومهم وعلى منارهم فلا ينجح الى تضيق العبارة الا ضيق العطن ولا يقتصر على مروى واحد الا من بالدعوى مع قلة العلم ائتمن على ان قصد صاحب هذا التاريخ ان يجمع فيه كل ماسمعه عن مشايخه الذين طاف البلاد لاخذ العلم عنهم فاشكر سعيه ايها الواقف عليه حيث قضى عمره في الاسفار وفي الاجتماع بالائمة الاخيار ثم اهداك ماجده في طول الغيبة لتقرأ وانت قار في بيتك لم ترحل ولم تسافر واشكر لمهذبه الذي اطال السهر واعمل الفكر واشغل اكثر اوقاته في استخراج الدرر من اصدافها فغاص بحر حدثنا فلان بن فلان ووقف عند المكرر برهة حتى ضم المتفرق ونظمه في سلك التأليف ولم يترك من الاصل قليلا ولا كثيرا الا جمعة وجلاه العيان منظوما في سلك التحرير والتحجير وعانى اشد المعاناة في مراجعة كل حديث من اصوله المروية فيه لكثرة التحريف في نسخة الاصل واشكر لمن انفق ماله واشغل مطبعته في طبع هذا الكتاب خدمة لحديث النبي المختار صلى الله عليه وسلم ورجاء شفاعته يوم القيام وتبركا بذكر الصالحين . فنسأله تعالى ان يوفقنا لاتمام هذا المشروع وامثاله بمنه تعالى وكرمه وليس ذلك على الله بعزیز



فهرست الجلد الاول من تهذيب التاريخ الكبير لابن عساكر

صحيفة	صحيفة
١	مقدمة المذهب
٤	ترجمة مؤلف التاريخ
١٠	خطبة الاصل
١٢	اصل اشتقاق تسمية الشام وخبر
	بابل وابناء سام وخبره ومبدأ
	العرب وسبب تسمية الشام
١٤	ذكر بناء مدينة دمشق
	ومعرفة من بناها وخبر الرس
	وعاد وجيرون وبريد
١٥	ملوك الروم ومحبي ذي القرنين
	الى الشام وفيه ذكر يلد او حوران
١٦	مدينة دمشق الداخلة وابوابها
	وبناء دمشق على الكواكب
	ووجود حجر مكتوب باليونانية
	واشتقاق تسمية دمشق واما كن
	من نواحها
١٧	حكاية الخطابي الشاعر مع
	سيف الدولة وفيه ذكر
	اولاد اسماعيل وفيه ذكر دومة
	الجندل وعمان والبلقا وصيدا
	وارباحا وجيرون وجلق واذرح
	وتدمر وبيروت
١٨	اشتقاق اسم التاريخ واصله
	وسببه وذكر الفائدة الداعية
	الى الاعتناء به وفيه تفسير قوله
	تعالى يسألونك عن الالهة وفيه
	حديث صوموا لرؤيته
	باب في مبدأ التاريخ واصطلاح
	الأمم على التواريخ
٢٠	بيان المدد التي كانت بين
	الانبياء عليهم السلام واختلاف
	الاقوال في ذلك وخبر سيدنا
	عيسى عليه السلام والحواريين
	وسبب تسمية النصارى وقسمة
	نوح الارض على اولاده وتاريخ
	العرب والفرس وبني اسرائيل
٢٢	ذكر اختلاف الصحابة في التاريخ
	وما نقل فيه من الانفاق منهم
	وقدوم النبي صلى الله عليه
	وسلم المدينة وامر عمر بن
	الخطاب رضي الله عنه بالتاريخ
٢٣	باب ذكر تاريخ الهجرة
	والاقتصار في ذكره للشهرة
٢٣	ذكر انتصار الصحابة للمدينة
	وانها سنة اسلامية
٢٤	اشتقاق تسمية الايام والشهور
	وتفسير قوله تعالى ائتكم
	لتكفرون بالذي خلق الارض
	في يومين الآية وتفسير اليوم
	وما هو المراد منه واستخراج
	فن المواليد الثلاثة من هذه
	الآية الكريمة
٢٥	فصل في خواص التاريخ على
	مصطلح المحدثين وفيه الكلام
	على ان القرآن من عند الله
	تعالى والرد على من يقول ان
	الدين الاسلامي يمنع من تعلم
	فن المواليد الثلاثة وغيرها

- شق الصدر الشريف
- باب ما جاء عن سيد البشر ان الشام ارض المحشر والمنشر
- خبر بنى النضير
- باب ما جاء من ان الشام يكون ملك الاسلام
- خبر جريجرة مع النبي صلى الله عليه وسلم
- باب ما حفظ عن الطبقة العليا من ان الشام سرّة الدنيا وفيه تصوير الارض على خمسة اجزاء والاقاليم السبعة عند الاوائل
- باب ما جاء من الاخبار والاثار ان الشام يبقى عامرا بعد خراب الامصار
- باب تمصير الامصار في قديم الاعصار وذكر المصاحف التي ارسلها عثمان رضى الله عنه الى الاقطار
- باب الايضاح والبيان عما ورد في فضل دمشق من القرآن وفيه ذكر الربوة وارم ذات العماد والرملة ومصر والكوفة والفرات وتفسير سورة التين لابن عباس رضى الله عنه
- باب ما ورد من السنة من ان دمشق من ابواب الجنة
- باب ما جاء عن صاحب الحوض والشفاعة ان الشام مهبط عيسى قبل قيام الساعة
- باب ما جاء عن المبعوث بالمرحمة انها فسطاط المسلمين يوم المحمة
- الفترة وفيه من الاصحاح الخامس من سفر التكوين من التوراة
- حكاية الحسن بن الربيع
- باب ذكر اشتقاق تسمية الشام
- وحدث المصطفى صلى الله عليه وسلم امته على سكنى الشام واخباره بان الله تكفل بمن سكنه من اهل الاسلام
- خبر حمير وتفسير ذى القرنين
- ابو طلحة الخولاني والاختلاف في صحبته
- قدوم معاوية بن حكيم على النبي صلى الله عليه وسلم
- باب بيان ان الايمان يكون بالشام عند وقوع الفتن وكون الملاحم العظام
- فصل فيه ذكر العريش والفرات وفلسطين
- باب ما جاء في ان الشام مهاجر ابراهيم عليه السلام وانه من المواضع المختارة لانزال التنزيل
- مسئلة البيع بالعينه
- احاديث في الخوارج وقوله تعالى اني مهاجر الى ربي سيدينى وخبر كعب الاحبار والاختلاف فيه
- باب ما جاء في اختصاص الشام وقصوره بالاضاءة عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم وظهوره
- مجيء اعرابي من بهز النبي صلى الله عليه وسلم وقصة

صحيفة	صحيفة
باب ما نقل عن اهل المعرفة	٥٣
ان البركة فيها مضاعفة وفيه	
خبر - فيان بن سعيد القاري	٦٥
وما كان يأخذه معاوية من	
خراج دمشق وما كان يحمل	٦٥
منه بعده الى بغداد	
باب ما جاء عن سيد المرسلين	٥٤
في ان اهل دمشق لا يزالون	
على الحق ظاهرين وفيه تفسير	
الفدان	
غزو اهل الشام الصوائف وفيه	٥٦
تفسير الفقه وما هو المراد منه	
باب ما جاء عن كعب الاحبار	٥٧
ان اهل دمشق يعرفون في	
الجنة بالشباب الخضر	
باب دعاء النبي عليه السلام	٥٧
لاهل الشام بان يهديهم الله	
فيقبلوا بقلوبهم الى الاسلام	٦٩
باب ما روى في ان اهل الشام	٥٨
سرايطون وانهم جند الله	
الغالبون وفيه خبر انس مع ابي	
جعفر المنصور	٧١
باب ما جاء ان بالشام الابدال	٥٩
الذين بهم تصرف عن هذه	
الامة الاهوال وفيه تفسير	٧٣
الابدال وما هو المراد منهم وكلام	
على بن ابي طالب رضي الله عنه	
في الابدال	
باب نفي الخير عن اهل الاسلام	٦٤
عند وجود فساد اهل الشام	
باب ما جاء ان بالشام يكون	٦٤
بقايا العرب عند حلول البلايا	
والامر	
باب ما روى عن الافاضل	٦٥
والاعلام من انحياز بقية المؤمنين	
في آخر الزمان الى الشام	
باب ما ذكر من تمسك اهل	٦٥
الشام بالطاعة واعتصامهم بلزوم	
السنة والجماعة وخبر ابي الدرداء	
وعثمان بن عفان رضي الله عنهما	
وخطبة لعلي ابن ابي طالب	
رضي الله عنه وبابها خطبة ثمانية	
وخبر اسماعيل بن عبد الله	
مع المنصور في وصف سكان	
البلدان	
باب توثيق اهل الشام في الرواية	٦٨
ووصفهم بصرف الهمة الى	
العمل والعناية وفيه خبر ابي	
الدرداء وانه اول من سن تعليم	٦٩
القرآن بالشام وابتداء علم	
الحديث فيهم	
باب وصف اهل الشام بالديانة	٧٠
وما ذكر عنهم من الثقة	
باب النهي عن سب اهل الشام	٧١
وما ورد في ذلك عن اعلام	
الاسلام	
باب ما ورد من اقوال المنصفين	٧٣
فمن قتل من اهل الشام	
بصفين وفيه كلام على بن ابي	
طالب في واقعة الجمل وصفين	
باب ذكر ما ورد في ذم اهل الشام	٧٤
وفيه الكلام على القضاء والقدر	
والكلام على الدهريين وخبر	
تبليد الاسن في بابل وكلام	

- الجاحظ في البلدان
باب ذكر بعض ما بلغنا من
اخبار ملوك الشام قبل الاسلام
وفيه تفسير آلم غلبت الروم
في ادنى الارض
٨١
- صراهنه ابى بكر رضى الله عنه
مع المشركين في محاربة الروم
وفارس وحرب الفرس مع
اهل الشام ومصر
٨٢
- اتفاق شهر براز مع هرقل
وغذره بكسرى وحرب كسرى
مع ملك الهند وملك الخزر
باب تبشير المصطفى عليه الصلاة
والسلام امته المنصورة بافتتاح
الشام وفيه حفر الخندق وما
ظهر فيه من المعجزات وتفسير
قوله تعالى واثابهم فتحا قريبا
٨٤
- باب سرايا رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الشام وبموته
الاوائل وفيه غزوة دومة
الجندل والكلام على دومة
الجندل
٨٥
- سرية ذات اطلاق وغزوة
مؤتة ، والكلام عليها
٩١
- خبر عبد الله بن رواحة
وتفسير قوله تعالى وان منكم
الا واردها
٩٢
- وصية النبي صلى الله عليه وسلم
للجيش ومقتل جعفر بن ابى
طالب وتفسير الجناحين
٩٤
- خروج ابى سفيان الى الشام
وسؤال قبصره عن النبي صلى
٩٥
- الله عليه وسلم وفيه قدوم يعلى
ابن مذب على رسول الله صلى
الله عليه وسلم بخبر مؤتة
٩٧
- قدوم هرقل الى ما ب في جيشه
قصيدة حسان بن ثابت في
اهل مؤتة وشرحها
١٠٠
- قصيدة كعب بن مالك يبكى
جعفرا واصحابه يوم مؤتة
وشرحها
١٠١
- غزوة ذات السلاسل
١٠٢
- حكاية عمرو بن العاص مع
ابى عبيدة ابن الجراح
١٠٣
- باب غزاة النبي صلى الله عليه
وسلم نبوك بنفسه وذكر
مكاتباته ومراسلاته منها
الى الملوك
١٠٥
- تجهيز الجيش وانحراف المنافقين
وبعث خالد بن الوليد الى دومة
الجندل وارجاف المنافقين في
المدينة
١٠٦
- خبر كعب بن مالك وخبر على
ابن ابى طالب
١٠٧
- وصوله صلى الله عليه وسلم
الى تبوك ومصالحته لوفد ازرح
وايله ومعنى قوله الحرب خدعة
سبب نزول قوله تعالى ومنهم
من يقول ائذن لى ولا تفتنى
وتجهيز عثمان بن عفان رضى
الله عنه جيش العسرة وسبب
غزوة تبوك
١٠٨
- خبر ابى بكر وعمر رضى الله
عنهما فى اعانة الجيش واهتمام
١٠٩
- ١١٠

بالصلح وتفسير الباعوث والسماطين		خطبة الصديق في الناس بالجهاد	١٣٢
بيان ان العدل والاتحاد قاعدة الترقي والعمران	١٥٠	وصية الصديق رضى الله عنه لامرائه	١٣٣
كتاب الفاروق الى ابي عبيدة بتولية قيادة الجيش العامة واخباره بموت الصديق رضى الله عنهم وفيه تبصرة وعبرة سياسية	١٥١	عود الى ما كنا بصدده وفيه قصة خالد بن الوليد لما سار نحو دومة الجندل	١٣٤
شعر النابغة بن جعدة والقعقاع ابن عمرو وناعم بن الاسود في يوم دمشق وشرحه	١٥٦	الافارة على غسان بمرج راهط وفتح بصرى	١٣٥
الكلام على المسح على الخفين واختلاف الفقهاء فيه	١٥٨	اجتماع عمرو بن العاص ببطريق الروم	١٣٩
باب تاريخ وقعة اليرموك ومن قتل بها من سوق الروم والملوك خبر ابي سفيان ومنه يعلم معرفة الحكاية بفنون الحرب وفيه خبر خالد بن الوليد مع ماهان	١٥٩	باب ماروى من توقع المشركين لظهور دولة المسلمين وفيه حديث ابي سفيان مع هرقل في الشام	١٤١
خطبة ابي عبيدة ومعاذ بن جبل بالجيش وفيهما بيان التعاليم الحربية العربية الاسلاميه	١٦١	ارسال امير جند الروم جاسوا لاختبار خبر المسلمين	١٤٢
خطبة عمرو بن العاص وابي سفيان في الجيش وما امر ابو سفيان به النساء	١٦٢	نزول جيش المسلمين باليرموك واجتماع امرائهم بقائد جيش الروم وبيان ان المسلمين لا يحصل لهم الملك الا بصيغة دينية	١٤٣
خطبة خالد بن الوليد في هذه الحرب وفيه بيان شجاعة معاذ ابن جبل وابنه	١٦٤	باب ذكر ظفر جيش المسلمين المظفر وظهوره على الروم باجنادين وفحل ومرج الصفراء	١٤٤
سقوط الروم بالواقوصة وتتبع خالد بن الوليد اثر الفارين الى غوطة دمشق	١٦٩	قصيدة الققعقاع في يوم فحل وشرحها ويلها قصيدة ثانية	١٤٦
شعر الققعقاع بن عمر والاسود	١٧٤	باب كيف كان امر دمشق في الفتح وما امضاء المسلمون لاهلها من الصلح	١٤٧
		تفسير المسلحة والمرقب	١٤٩

- يوم اليرموك
باب ذكر تاريخ قدوم عمر
رضى الله عنه الجابية وما سن
فيها من السنن الماضية
خبر طاعون دمشق ١٧٦
- ١٧٧ الكلام على الجابية والكلام
على الطاعون
١٧٨ ذكر ما اشترط صدر هذه
الامة عند افتتاح الشام على
اهل الذمة
١٨٠ باب حكم الارضين وما جاء
فيها عن السلف الماضين وفيه
حكم الاراضى الاميرية
١٨١ احكام القطائع وحكم الدور
١٨٥ حكم الصوافي
باب ما ورد من الملاحم والفتن
مما له تعلق بدمشق في غابر
الزمن
١٨٦ قضاء عمر رضى الله عنه في
وضع الخراج
١٨٧ باب ذكر بعض اخبار الدجال
وما يكون عند خروجه
من الاهوال
١٨٨ فضل قراءة آيات من سورة
الكهف وحكم صلاة العشاء
في البلغار وما والاها
١٩١ نزول عيسى بن مريم عليه
السلام
١٩٥ باب مختصر في ذكر بأجوج
وأجوج
١٩٦ باب ذكر شرف المسجد الجامع
بدمشق وفضله وقول من قال
- انه لا يوجد في الاقطار مثله
ظفر الوابيد بحجر منقوش
بكتابة في حائط المسجد القبلي
وفيه وجود رأس سيدنا يحيى
عليه السلام
١٩٧ باب ما ذكر من الامر الشائع
الذائع من هدم الوابيد بقية
الكنيسة وادخاله اياها الى الجامع
٢٠١ باب ما ذكر في بناء المسجد
الجامع واختيار بانيه موضعه
على سائر المواضع
٢٠٢ كتاب ملك الروم الى الوليد
وما اجاب به الفرزدق
٢٠٣ قصة بناء قبة النسر
٢٠٤ تبليط سقف الجامع بالرصاص
وذكر الفؤارة وبيان حريق
الجامع
٢٠٥ باب كيفية ما رخم وروق
ومعرفة كيفية المال الذي
عليه انفق وفيه بقية الكلام
على تاريخ الجامع
٢٠٧ قصيدة لبعض الادباء في جامع
دمشق
٢٠٨ بدر الدين ابن جيب وابن نباته
والصلاح الصفدى والقيراطى
٢٠٩ باب ما كان عمر بن عبد
العزيزهم يرقم رده على النصارى
حين قاموا لطلبه
٢١٠ خبر جماعة من الروم دخلوا
مسجد دمشق
٢١١ باب ما حكان في الجامع
من القناديل والآلات ومعرفة

- ما عمل فيه وفي البلد باسره
من الطلسمات ٢١٢
القيراطي في باب الساعات
وقر الدولة في الفوارة ٢١٣
الكلام على الطلسمات
باب ما ورد في امر السبع
وكيف كان ابتداء الحضور
فيه والجمع ٢١٤
باب معرفة مساجد البلد
وحصرها بذكر التعريف لها
والعدد ٢١٥
فذلكة تاريخية في المساجد
الدمشقية ٢١٩
سبب تسمية الشام بسورية
ترجمة ابن سنان ٢٢٠
ترجمة ابن عطية صاحب التفسير ٢٢٣
الكلام على الشيخ عبد الرحمن
الحلوي ٢٢٧
الكلام على الميادين في دمشق ٢٢٨
امر عمر بن الخطاب الناس
ان ينضموا في صلاة الجمعة الى
مسجد واحد ٢٢٩
باب ذكر المساجد المقصودة
بالزيارة كالربوة ومقام ابراهيم
وكهف جبريل والمغارة ٢٣٠
قصيدة لبعض المتأخرين في
جبل قاسيون ٢٣٦
باب في فضل مواضع في ظاهر
دمشق واصحابها وفضل جبال
تضاف اليها ونواحيها ٢٣٧
باب عدد كنائس اهل الذمة
التي صالحوا عليها من سلف ٢٤٠
- من هذه الامة
باب ذكر بعض الدور التي
كانت داخل السور ٢٤٢
باب ما جاء في ذكر الانهار
المحتفزة للشرب وسقي النزرع ٢٤٤
والاشجار وفيه الكلام على
قلعة دمشق وبين النهرين
والشرفين والمحلة والخحل
والمنبيع والبهجة والجبهة
والربوة وغير ذلك من المنتزهات
الدمشقية ٢٤٧
الكلام على فضل سقي الماء
التعريف بقني الماء التي بدمشق
الكلام على حمامات دمشق ٢٤٨
باب ما ورد عن الحكماء والعلماء
من مدح دمشق بطيب الهواء
وعذوبة الماء ٢٥٠
مجي المأمون الى دمشق
وبنائنه القبة التي في اعلى جبل
دير مران ٢٥١
شعر البحتري والصنوبري في
مدح دمشق ٢٥٣
شعر الصوري وابي المطاع فيها
قصيدة ابى المظفر العراقي ٢٥٤
قصيدة ابن النقاد الجيزي الكاتب
قصيدة ابن منقذ الكتاني وشرحها ٢٥٥
باب ذكر تسمية ابوابها ونسبتها
الى اصحابها واربابها ٢٥٦
باب ذكر فضل مقابر اهل
دمشق وذكر من بها من
الانبياء واولى السبق ٢٥٧
قبر شمعون الذي خارج الشاغور ٢٦١

صحيفة	صحيفة
٢٨٣ شعر عبد المطلب	٢٦٦ آخر مقدمة التاريخ
٢٨٤ وفاة عبد المطلب وحجي حليمة	٢٦٧ حرف الالف ذكر من اسمه احمد
السعدية الى مكة وقصة رضاعه	سيدنا ومولانا احمد ومحمد صلى
٢٨٧ باب معرفة امه وجداته وعموته	الله عليه وسلم وذكر قدومه
وعماته	بصرى ومعرفة وصوله اليها مرة
٢٩٢ باب ذكر بنيه وبناته وازواجه	وعوده اليها مرة اخرى
٢٩٣ سبب نزول سورة الكوثر	٢٦٨ كلام ابن القيم على حديث الترمذى
٢٩٧ الكلام على الموتى وان الميت لا	والاعتراض عليه
يضره تشييت قبره	٢٧١ قصيدتان لابي طالب في النبي صلى
٣٠١ خبر تزويجه صلى الله عليه وسلم	الله عليه وسلم
بخطبة	٢٧٢ خروج النبي صلى الله عليه وسلم
٣٠٢ خبر تزويج عائشة	الى الشام في تجارة الخديجة
٣٠٥ خبر جورية وتفسير معنى الكتابة	٢٧٣ باب معرفة اسمائه وانه خاتم
٣٠٦ خبر صفية زوج النبي صلى الله	رسل الله وانبيائه
عليه وسلم	٢٧٤ تفسير لفظة طه وياسين
٣٠٨ خبر وفاة ميمونة وخبر قتيلة بنت	٢٧٥ الكلام على مسألة في فن العروض
قيس اخت الاشعث وفاطمة بنت	٢٧٥ باب ذكر معرفة كنيته ونهيه ان
الضحاك وخبر اسماء بنت كعب	يجمع بينهما وبين اسمه احد من
الجونية وعمر بنت يزيد الكلابية	امته وفيه تفسير العقيقة
٣٠٩ خبر سبابة بنت اسماء بنت الصلت	٢٧٧ باب ذكر نسبه وابراز الخلاف
وخبر عمرة وخبر مليكة بنت كعب	فيه عن العلماء به
اللبث وخبر العسالية بنت ظبيان	٢٧٨ الكلام على بعض اجداده
وخبر هولة بنت الهذيل	٢٧٩ الكلام على الاصحاح الخامس
٣١٠ خبر امرأة من بني غفار وخبر	من التوراة
سرارى رسول الله صلى الله عليه	٢٨٠ باب ذكر مولد النبي عليه الصلاة
وسلم ومارية القبطية	والسلام ومعرفة من كفله وما
٣١١ خبر ريحانة بنت زيد وتفسير الصفي	كان من امره قبل ان يوحى الله
٣١٢ النساء الاوائى خطبين عليه السلام	اليه ويرسله الى الخلق بتبليغ
ولم يتزوج بهن	الرسالة وفيه الكلام على يوم
٣١٣ خبر ليلة بنت الحطيم وخبر صناعة	الفجار من ايام العرب
٣١٤ خبر ام شريك	٢٨١ ترجيح انه ولد عام الفيل وفيه
٣١٤ باب صفة خلقه ومعرفة خلقه	الكلام على وفاة والده

- ٣٢٢ خبر رجل من بني عامر بن صعصعة
 ٣٢٣ خبر شيخ من كنانة عن اخباره
 ما رآه في سوق ذي المجاز
 ٣٢٤ خبر بقي الى كبير
 ٣٢٥ باب ما جاء في صفة النبي صلى الله
 عليه وسلم من الاحاديث الطوال
 مما يشتمل على اكثر مما مضى من
 الاحاديث القصار وفي بعضها
 زيادات عليها وفيه حديث ام معبد
 في الهجرة وحديث الهاتف على
 رأس ابى قبيس
 ٣٢٧ شعر الهاتف بمكة في الهجرة
 وشعر حسان مجيها له
 ٣٢٨ تفسير ابن قتيبة لغريب حديث
 ام معبد
 ٣٢٩ حديث ابى هالة في وصف رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ٣٣١ تفسير غريب هذا الحديث
 ٣٣٣ حديث عائشة وابن عمر وغيرهما
 من الصحابة
 ٣٣٩ باب ما جاء في الكتب من نعمته
 وصفته وما بشرف الانبياء به
 اهمها من نعمته
 ٣٤٠ تفسير سورة الاخلاص
 ٣٤٥ باب ذكر طهارة مولده وطيب
 اصله وكرم محبته وتفصيل
 مناقح العرب في الجاهلية
 ٣٤٦ حديث امرأة من خثعم كانت
 تعرض نفسها في مواسم الحج
 وحديث زواج عبد الله بآمنة
 ٣٤٩ شعر العباس بن عبد المطلب
 والكلام على ختان النبي صلى
 الله عليه وسلم
 ٣٥٠ باب اخبار الاحبار بنوته
 والرهبان وما يذكر من امره
 عن العلماء والكهان وفيه هجرة
 طاغية من بني اسرائيل الى
 يثرب حين ظهر بختنصر
 ٣٥١ خروج عبد المطلب الى اليمن
 والى الشام
 ٣٥٢ حديث صنم العيد
 ٣٥٣ مسير ابى طالب الى الشام ومعه
 النبي صلى الله عليه وسلم
 ٣٥٤ خبر عيصا الراهب وقدرهم الجارود
 على النبي عليه الصلاة والسلام
 ٣٥٦ خبر قس بن ساعدة
 ٣٦٠ تفسير الالفاظ اللغوية الواقعة فيه
 ٣٦١ وفود قريش على سيف بن ذي يزن
 ٣٦٢ خبر غمدان ووفادة سيف على
 قيصر وكسرى ومحاربة للحبشة
 ٣٦٣ اخبار سيف بن ذي يزن لعبد
 المطلب بقرب زمن النبي صلى
 الله عليه وسلم
 ٣٦٥ خبر رجال بن خثعم
 ٣٦٦ خبر مرادس بن قيس الدوسي
 والكهانة
 ٣٦٧ خبر قريش وامرأة كاهنة وخثعم
 مع وثن لهم
 ٣٦٨ خبر ابن حارثة بن ثعلبة
 ٣٦٩ باب تطهير قلبه من الغل وانقاح
 جوفه بالشق والغسل
 ٣٧٠ اختلاف الروايات في هذا الباب
 ٣٧١ خبر رجل من بني عامر
 ٣٧٦ خبر حليلة

صحيفة	صحيفة
٣٧٨ الكلام على المضة	القبلة بعد الوضوء وفيه ذكر من
٣٧٩ باب ذكر عروجه الى السماء	اسم ابيه على واحد بن على ابو
واجتماعه بجماعة من الانبياء	ابو الحسن البصري
٣٨١ حكم قصر الصلاة للمسافر في	٣٩٧ احمد بن على المصري ابوالحسين
السفين البرية	ابن الارتاحي الشيرازي وابو
٣٨٢ اختلاف العلماء في الاسراء	الحسين الانصاري وعلاء العيد
هل كان بالروح والجسد ام	بلا اذان ولا اقامة وابو حامد
بالروح فقط	الجرجاني الحافظ
٣٩٠ فوائد مشورة تتعلق باحاديث	٣٩٨ ابو بكر البغدادي والكلام على
المعراج والخلاف في صلته في بيت	ليلة القدر
لحم والاسراء والمعراج هل كانا في	٣٩٩ حديث تاريخ بغداد
ليلة واحدة وان بعض الاذهان	٤٠٠ نظم الخطيب وشعر ابن الجراح
الجامدة الخ	في مدحه
٣٩١ احمد بن عتبة السلامي المطرز	٤٠١ ابوبكر الحلبي الوراق ابن شاه مرد
ذكر من اسم ابيه عثمان . احمد بن	الصوفي المعروف بابن خيره
عثمان العلق . ابو سعيد الاحول	٤٠٢ الكلام على اشتراط الولي في
كريب وبيان الافطار في صوم النفل	النكاح . ابن شاذان الحسني
٣٩٢ احمد بن عثمان النسوي وتفسير	النيسابوري
كل يوم هو في شأن وابو بكر الربي	٤٠٣ ابو بكر الاطرابلسي ابن ابي السند
البغدادي غلام السباك . ابوالحسين	وتفسير قل هو القادر . احمد بن
البغدادي الادي	على الاسد أبازي المقرئ
٣٩٣ رؤيا منامية في شأن النبيذ والقرآن	٤٠٤ ابو مضر الكفرطابي احمد . بن
العظيم . ابن البقال البغدادي ابو	على الخياط . احمد بن على ابو زرعة
عبد الله الروزبادي الصوفي	الرازي . ابو العباس الطبري
٣٩٤ الكلام على بيع الولاء وتفسيره	الرازي ابن الكوفي العطار . ابو
والكلام على الوسوسة في الطهارة	بكر الاموي المروزي
وحكاية الروزبادي مع بعض	٤٠٥ حديث التجسس في النظر الى
اصحابه وشرح ان الله خلق آدم	اليوت . ابو البركات البغدادي
على صورته وحادثة جمل	المعروف بابن القيار . ابو جعفر
٣٩٥ شأنه في ضيافة اصحابه الصوفية	الكوفي . ابو الخير الكلبي الحنفي
وكلام المترجم في الشعر	الحافظ وفي ترجمته حكاية ثلاثة
٣٩٦ ابو الفضل ابن ابي الخوافر وحكم	خرجوا من بغداد

٤١٦ ابو الحسن الصقلي المقرئ المؤدب
وآية لو كان لابن آدم واديان . ابن
خرشند قوله الاصبهاني وفيه ذكر
السنانية وجامعها وترجمة سنان
باشا الوزير

٤١٧ ابن زنجوية البغدادي وحكم
المشي بندي واحدة ونسخ الامر
بقتل شارب الخمر والرخصة في
بيع العرايا

٤١٨ ذكر من اسم ابيه عمرو من
الاحمديين . ابو الحسن العباسي
الداراني الفارسي المقعد الوراق
احمد الطحان الحافظ . احمد
الشياني الفقيه

٤١٩ احمد الزوي المصري والتكيت على
الذين يدعون التصوف والكلام
على الناصبية

٤٢٠ ابو الحسن بن جوصا الحافظ
٤٢١ ابو جعفر الاندلسي القرطبي . احمد
ابن العلاء الرقي

٤٢٢ حديث الافك وتفسيره

٤٢٥ مرثية المترجم وابن اخيه المهيم

٤٢٦ ذكر من اسم ابيه عيسى من الاحمديين

ابو جعفر الرازي المعروف بالحوال

ابو سعيد الخزار الصوفي البغدادي

٤٢٧ هل يصير العارف الى حال يحفوا

عليه البكاء

٤٢٩ تفسير هل جزاء الاحسان الا

الاحسان

٤٣٠ تفسير ولله خزائن السموات

ولارض وفيه من شعر ابي سعيد

ما قاله حين وفاته

٤٠٧ ابو نصر السلي الدينوري
الصوفي والقراءة في صلاة العيدين
وحكاية الشرطي مع صياد سمك
وهي عبرة لمن يعتبر

٤٠٨ ابو بكر الحلبي الحبال الصوفي
ابو الفضل احمد بن القرات

٤٠٩ ابو بكر بن بطة البغدادي الاديب
الشاعر . الدولابي البغدادي الخلال

٤١٠ الزماني النحوي المعروف بالشراي
الشريف النصي قاضي دمشق
الاباز الخيوطي النحوي وحكاية
في الانتصار لاهل الحديث

٤١١ ابو جعفر العكبري السوادي
المعروف بنحسرو . احمد الاسدي باري
الاديب والحكم فمين بمحمد العاربية

٤١٢ ابو الحسين البصري المقرئ . احمد
الخزار المري . احمد بن علي الصوفي
وبحث في القطع في السرقة
ومناقشة ابي العلاء المعري

٤١٣ اول مقامات العارف . احمد بن علي
السكري المروزي الصفار . احمد

الموسلي الجوهرى . ابن عمار السلي
ابو بكر الاسدي المتعبد وحكاية
في الاعتبار بالكلاب

٤١٤ ابو بكر الهروي الصوفي والكلام
على العصبية وعلى الهجرة بين
الاخوان والكلام على علمي
الشريعة والحقيقة

٤١٥ ذكر من اسم ابيه عمرو من الاحمديين

ابن شداد الفارسي . ابو بكر

السمرقندي وحكاية مزاحه

ابن الجليل

صحيفة

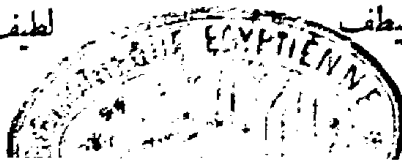
صحيفة

- ٤٣٢ ابو جعفر القمي
حرف الفين في آباء الاحدين
احمد بن الغمر الدمشقي وحديث
مسئلة مع جلسائه في الادب
- ٤٣٣ تفسير لا قارض ولا بكر عوان
بين ذلك . احمد بن الغمر الحمصي
- ٤٣٤ حرف الفاء في آباء الاحدين . ابو
بكر القرشي . ابو مسعود الضبي
الرازي الحافظ وحديث العذرة
والكلام عليها
- ٤٣٥ ابو عتبة الكندي المعروف بالجزازي
- ٤٣٦ الكلام على حديث يا معشر الشباب
- ٤٣٧ ابن فضالة اللخمي . ابو بكر
النهرواني الدينوري المطوعي . ابو
جعفر الصائغ
- ٤٣٨ احمد بن فياض القرشي . احمد بن
الفيض الغساني
- ٤٣٨ حرف القاف في آباء الاحدين
ابو الفرج البغدادي ابن الخشاب
الحافظ . ابو الحسن الجحفي والكلام
على غلق الرهن
- ٤٣٩ ابو بكر الرازي البزار الحافظ
ابو بكر التميمي . ابن سوار المتانجي
- ٤٤٠ حرف الكاف في آباء الاحدين
احمد بن كثير الصالحى . ابن خريم
ابو جعفر المزى . احمد بن كينكغ
الامير الشاعر
- ٤٤١ حرف اللام في آباء الاحدين
ابن قابوس البزار المعدل
- حرف الميم في آباء الاحدين ابو
بكر العذري . ابو بكر الكوفي
الكندي النصيصي
- ٤٤٢ ابن معيوف الهمداني . ابو بكر
الغساني الصيداوي العابد والكلام
على اليمين مع الشاهد وبحث الينيات
- ٤٤٤ ابو علي الاصهاني المقرئ . ابن
ابن شرام النحوي . ابو الحسين
البغدادي الزعفراني . ابو الحسن
الواسطي وابيات لابن سريج في
كتاب المزي . ابن الصائغ
النيسابوري الصوفي
- ٤٤٥ ابو سعد الهروي الماليني الصوفي
الحافظ وحديث العربيين وتفسيره
- ٤٤٦ ابو بكر الخوارزمي المعروف
بالبرقاني الشاعر
- ٤٤٨ ابو الحسن البغدادي المعروف
/ بالعتيق ابو الفصل المعروف
/ بالفراقي
- ٤٤٩ ابو الحسن الكتاني الفلسطيني
/ الاكار الهريقي . ابو طاهر
الاصهاني السلفي
- ٤٥٠ احمد بن مدرك
- ٤٥١ ابن نهيك . ابن السني . ابو الحسن
الملاعي
- ٤٥٢ ابو الدحداح التميمي . ابو حامد
الاردبيلي
- ٤٥٣ ابو الميمون القرشي . ابن بكار القافلي
ابو العباس القرشي . احمد بن محمد
ابن بكر . ابو العباس القصير الوراق
القاضي اليازودي والكلام على
القراءة خلف الامام
- ٤٥٤ ابو جعفر المنكدرى . ابو الفرج العكبري
- ٤٥٥ ابو العباس الاشبيلي . الشاهد ابن
الخباب الهروي ابو جعفر المهدي

المصري . ابو الحسن القرشي العامري	احمد الجرجاني
٤٥٦ الصنوبري الشاعر وعلاقة الشعر	٤٦١ ابن ملوك السمندي . ابو بكر
مع الادب	النجيبي . احمد بن محمد بن العباس
٤٦٠ احمد بن محمد بن الحسين	٤٦٢ خاتمة المجلد الاول

جدول الخطأ والصواب

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١١	١٠	الاستقام	الاستقام
١١	٢٤	بكنية	بكنية
١٣	١٣	اربعة وعشرون فرسخا	اربعة وعشرون الف فرسخ
١٣	١١	جاءت	جاء
٣٥	٢٨	لحول	لحصول
٧٥	١٧	بالعلم	بالغم
١١٩	٣	فاستشتر واستعن به	فاستشير واستعن به
١٢٦	٢٥	للمسين	للمسلمين
١٢٨	٧	ثانيه	ثانيه
١٣١	٢٧	قام به	فارم به
١٤٢	٩	فتمن احق ونحن	فتمن احق به ونحن
١٥٧	٢٣	عنفت	عصفت
١٧٦	١٤	يعلمان الناس	يعلمان الناس السحر
١٧٧	٧	ايضا	ارضا يقال لها
٢٠٧	١	عيسى	عبس
٢١٨	١٣	ملق	معلق
٢١٨	١٤	ليطف	لطيف



صواب	خطأ	سطر	صحيفة
بامين الدولة	بابن الدولة	٢٤	٢٢٢
كنيسة	كنيسة	٢٠	٢٤٢
السامة	الشامة	٩	٢٤٣
سيلون	سيلوب	٧	٢٤٥
بالطريز	بالطريز	٢٣	٢٥٩
الدرجة	الدرجة	٢٥	٢٦٠
نظمها	مظمها	١٧	٢٦١
الخطل	اخل	٢٦	٢٦١
فلن هذا	فلهذا ن	٢٤	٢٩٥
يقبل جميعا ويدبر	يقبل جميعا ويدبر	٢٦	٣١٤
الرأس	الربس	٢٨	٣٢٠
فقال له كذا ينبغي	كذا ينبغي	١٨	٣٩٩
وصمته	وصمته	٧	٤٦٣

